الكتاب الحادي والعشرون بعد المايه
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فلما سمع وزر كلامها وندباها وسمع بكاها وشكواها رق قلبه عند ذلك عليها وحمل على من كان سباها وصاح عليه صوت كانه الرعد اذا خفق في ليالي ظلماها وضربه بالسيف على مفرقه وقمته نزل السيف الى نصف قامته وعجل من الدنيا منيته وقد خلص كبشه بنت كبشان زوجته ورد الغنايم الذي كانوا بنو زبيد غنموها من حلته وصان الحريم والعيال بهجته وسيفه وشجاعته هذا وريحانه اخت عمرو في صحبته وقد خلص المهلهل وكبشان ابو زوجته وساير اسرا قومه وعشيرته ومن كان يلوز به من اهله وعزوته وبعد هذه الامور والاخبار عادوا الى الديار وقد اعجب بنفسه وافتخر على ابنا جنسه فانشد وقال

انا الاسد الرهيص بكل ارض وذكري شايع يوم الطعان
ولي سيف يقد الهام قدا وكل العرب قد عرفت مكاني
بني نبهان عذول لاتذلوا انا حاميكم يوم الرهان
انا الاسد الرهيص ولي حسام يقد البيض والزرد اليماني
انا الاسد الرهيص بلا انتكار وسيطي قد ملا للصحصحان

انا الاسد الرهيص حميت قومي　　نهار الحرب بالعضب اليماني
انا الاسد الرهيص بيوم حربي　　تخر لهيبتي اهل المعاني
وكل الجن قد عرفت مقامي　　وتهرب خيفة لمــــا تراني
فكيف اخاف حرب جمعـــا　　لو اجتمعون من قاص ودان
وسعدي قد علا فوق الثريا　　وجاز المشتري والفرقدان

ثم ان كبشة ارسلت اليهِ تعتذر له مما جنتهُ عليهِ فلم يرض ان يلتفت اليها ولا عن عليها فعند ذلك ندمت على ما فعلت ثم انها قامت على حيلها وغيرت حيلتها ولبسها حتى لا يعرفها احد من ابنا جنسها وقد علمت ان دايته لابد ان تكون عنده جالسه لاجل الكلام معه والموانسه فعند ذلك تقدمت اليه وباست يده وسلمت عليه فلما علم بانها زوجته الذي قد زهدها لاجل ابن عمها فلم يرفع راسه ولا كلمها هذا وهي مع ذلك تقبل يديه ورجليه وتعتذر له مما جنت عليهِ وصارت تسأله ان يردها اليه والى منزلها ولا يواخذها بما جرى منها ومن جهلها ولا بما ابدته من فعلها وهي تخضع وتتذلل وهو اكلامها لا يقبل وصار يقول لها هيهات الندم على ما فات وقد كان ما كان وما بقى لي فيك حاجه فلا تكثري علي اللجاجه فولت عند ذلك عنه وقد خرجت من عنده لما انقطع اياسها منه وقد لزمت فراشها وسقمت من بعد حسنها وانتعاشها ولا بقيت تبرح من بيتها لا ليل ولا نهار ولا غدوا ولا ابتكار وقد علا بدنها الاصفرار

قال الراوي ثم ان الاسد الرهيص ارسل الى عمرو بن معدي هدية كرب حسنه وان يطلب منهُ ان يسمح له بزواج اخته و يطلق بقية الاساري الذي عنده فارسل عمرو يجيبه الى الى ذلك وفرح عمرو باتصاله به لانهُ راه فارس الفرسان وما يصلح لاخته ريحانه ويحميها من ساير الابطال والاقران الا ان كان وزر ابن جابر فارس بني نبهان فمال جانبه ولان بعدما شاور قومه بني زبيد فاجابوه الى ذلك الامر والشان وفرحوا بقربهم من الاسد الرهيص فارس الحرب والطعان فانعم عمرو بها من ذلك الوقت والشان واطلق من كان عنده من اسارى بني نبهان وانعم عليهم بالخلع الغاليات الاثمان الهدايا والتحف الحسان وعادوا رسل الاسد الرهيص فراحا باجابة عمرو لهم بذلك من غير مشاققه ولا ردود حتى وصلوا الى قومهم بنى نبهان واعلموا الاسد الرهيص بقضا حاجته و بلوغ مراده والمقصود ففرح الاسد الرهيص غاية الفرح وزال عن قلبه الهم والترح واحضر اكابر قومه بني نبهان وعقد عقده على ريحانه اخت عمرو قدامهم عيان وكان يوم زفافها يوم مشهود وما عمل مثله للملوك اصحاب العساكر والجنود وقد صنعت الولايم والافراح وزاد السرور والانشراح ولعبت المولدات في المحاضر وقد نقروا علي الدفوف والمزاهر وما اجتمت القبيلة اول واخر كانها البحار الزواخر وضربت قبة الزفاف من غير بطو ولا خلاف ودخل الاسد الرهيص

من غير معاند ولا عنيد فوجدها دره ما ثقبت ومطية ما ركبة تملا منها بالمحاسن والجمال واحبها وتسلا بها عن كبشه زوجته وعن قربها هذا وقد اكلوا الناس وشربوا والذوا وطربوا هذا ما كان من هولا واما ما كان من كبشه زوجة وزر ابن جابر الفارس الدعيس فانها قد صعب عليها زواج الاسد الرهيص وغارت غيرة عظيمة وقد حصل لها النكد غير انها تظهر الجلد وتخفي الكمد وهي في حالة العدم وقد تغير لونها واكتسا جسمها بالسقم وزاغت نظرتها وتغيرت صورتها فاجتمعن نسا الحي اليها في محلها وهي مع ذلك تظهر لهم الجلد والصبر وهي كانها في قبر هذا وكانت ريحانه حظيت عند وزر بالشرف الشامخ والعز الباذح وزاد بكبشه الوجع والاسقام وقد رقدت على الفراش مريضة من شدة الغير والهيام وقد بلغ الخبر الى بعلها الاسد الرهيص والفارس الدعيس فتعجب وزر من صبرها غاية العجب فاشار عند ذلك يقول

نحوها سارت النسا يتغممن من فعال كبشه اليوم قهرا
خبروها بما فعلت واخذي اليوم ريحانه الغزال الاغرا
اظهرت صبرها بقول مبين حين امست تكاتم السرا
ثم قالت لاهلها وذويها جلدا ليته تزوج عشرا
واشارت الى نسا جلوس لايراودونهن للسوترا
من حديث اذا تفكرت فيه خلت في القلب من تلظيه جمرا

يعلم الله من فوادي لهيبا وغراما وحيرة مستمرا
تصبر الان نزيد لجاجا ثم تاكل بعد الحلاوة صبرا
ثم قالت لهن قد كان قلبي ليس فيه من المحبة قطرا
وهو ذا اليوم قد بلى بغرام ودموعي علي حدودي نهرا
ان دمعي قد غرق اليوم جفني وفوادي امتلا لهيبا وجمرا
خانها تندب الفراق طويلا وتقاسي الغرام عمرا ودهرا

قال الراوي فبلغت هذه الابيات الى كبشه فصعب عليها وقد غشي من شدة غيرتها عليها وكادت ان تموت وتخرج روحها من بين جنبيها من عظم حمقها وكادت ان تخنق روحها بيدها فبلغ ذلك الي الاسد الرهيص بانها من شدة غيرتها قد ضاعت مصالحها فرحمها وحن عليها وصالحها وارجعها الى محلها وعفى عما وقع منها ومن جهلها وبعد ما راجع وزر زوجته فاقام بين اهله وعشيرته هذا وقد علمت ساير الناس رياسته وعظمت عند ساير العربان هيبته وقد علت درجته في قلوب العرب وعند اصحاب الحسب والنسب ولم يبق له مقاوي ولا مساوي وصار الاسد الرهيص يكبس القبايل ويشن الغارات على اصحاب الغدران والمناهل حتى انه اذل الرقاب واهان الامور الصعاب وارعب ساير فرسان الاعراب واخذ الجزية من الكبار والصغار وزلزل العرب عن مساكنها في ساير البراري والقفار وخلت الاوطان والديار فلما ان راى الاسد الرهيص ما وصل اليه وان

ما احد من ساير فرسان الجاهليه في الحرب صاريةلم يشي عليه
وعلم ان عجزت عنهُ الاقبال وساير الفوارس والابطال فعندذلك
حدثته نفسه با لزور والبهتان ووسوس لهُ اللعين الشيطان
وحسن لهُ التجهرم والطغيان فما كان لهُ الا انهُ عمد الى غنمه
فاخذ منها كبش املح عالي اقرن سالم القرون والاظافر لهُ قرون
كانها الخناجر غليظ الرجلين واليدين واسع الصدر صحيح
العنين مجلا با لصوف الطويل بليه كانها الثقيل

قال الراوي ثم ان الاسد الرهيص لما اخذه غلف قرونه
با لذهب الاحمر المجوهر المنظوم با لياقوت والزمرد الاخضر
والبلخش والعقيق الاصفر وعلق لهُ في اذنيه حلق من اللجين
والذهب الاحمر وجعل في عنقه عقدين من الدر والجوهر في
شريط من الحرير الاخضر وكسا ظهره بجبل من خاص الحرير
الاحمر المرقوم بساير المعادن والمرجان الاحمر وعلق في طرف
ليته رمانه من المسك والعنبر ونظم صوفها بكل فص غالي مجوهر
وجعل في يديه ورجليه خلاخل واساور من رابق اللجين والذهب
الاحمر وغلف حوافره با لتبر الاصفر ورقمهم با لغير وزج المعدني
والالماس الاخضر وفتل لهُ مقود من الحرير الابريسم الاخضر
وجعل في عنقه طوق من الذهب الاصفر وربط فيه سلسله من
الفضه البيضا وفي طرفها وتد من النحاس الاصفر وامر بان يترك
في هودج من العرعر مغشي عليه بالاديم الاحمر موشح بالحرير

الاخضر والقضب المدنر وقوايمه من العاج والصندل وسجافاته من الحرير المخمل وشراريبه من الحرير الاخضر وجعل فوق الهودج باز من الذهب الاحمر وجعل رجليه من المرمر واجنحته من اللجين الاصفر وعيناه من الياقوت الاحمر ومنقاره من الزمرد الاخضر ووكل العبيد بهذا الكبش المذكور واقام عليه عشرة من خواص العبيد وامرهم ان يكونوا معه دايما برسم خدمته ومراعاته واقامته واقام ذلك الخاروف المذكور غفير على ساير العرب من بعد منها ومن اقترب وكل من ضرب له في البيدا وتد وطنب وصار ياخذ به الجزيه من كل احد ممن تقرب او تبعد وكل من عصي عليه او تمرد فيسير اليه وياخذ روحه من الجسد ولا يترك من قبيلته احد لا ابيض ولا اسود

قال وكانت العرب اذا عادت من تجارتها او بعض اسفارها وعوايدها تحمل الى كبشه الخفارة وتحط له قسما من كل غزوه يغزوها او غاره يغيروها واذا هي وصلت اليه تترجل عن خيولها للسلام عليه وتخضع له وتبوس الارض بين يديه وان زوج احد ابنته جابت له الجايزة من مهرها قبل ما يدخل عليها بعلها هذا والكبش يطعموه من اطايب الطعام ويسقوه من لبن النوق كما يسقوا السادات الكرام وقد جعل الاسد الرهيص له حوض من مرمر ومعلف من الزمرد الاخضر وجعل يقدم له فيه السمسم المقشور والماورد للمذكور هذا وقد ذلت للاسد الرهيص الاقران

وسائر الابطال والفرسان وفزعت منه سائر طوايف بني قحطان
وزاد الاسد الرهيص في الطغيان وتجبر من قوة جهله على العربان
وقد اقام على هذه الحالة المذكوره مدة من الزمان وقد عاد قلبه
الى محبة زوجته كبشه بنت كبشان اقوى ما كان وصار
يجتمع ويخناط عليه في كل وقت واوان واما هي كان في قلبها من
محبة ابن عمها النار التي لا تطفى واللهيب الذي لا يخفى لان
عشقها له من قديم الزمان وقد ملك حبه قلبها ولما علمت ان
وزر قد مال اليها بالمحبة العظيمة عادت الى عادتها القديمة
واحوالها الغير مستقيمة وصار ان وطا جانبه تنهره وان ضحك
لها عبست في وجهه وان قرب منها تبعده وان طلب وصالها
تطرده وهو مع ذلك يبالغ في اكرامها ويحتمل جورها وكلامها
فلما كان في بعض الايام اقبل الاسد الرهيص على دايته التي
كانت ربته كما ذكرنا وكان يقول لها يا اماه في اكثر كلامه ونداه
فقال لها كيف اصنع بزوجتي كبشه بنت كبشان لاني اراها قد
عادت لما كانت عليه في اول الزمان ورجعت الى الصد والحرمان
وتريد انها ترميني بالهلاك والقلعان فقالت له يابني ان قلبها
مايل الى محبة ابن عمها الذي يقال له مبادر وميلها اليه اكثر
منك اول واخر وباطن وظاهر واعلم ياولدي انها في غيبتك
تنفذ خلفه وتحضره عندها وتبرد باجتماعه نار كبدها وما يجمعان
الا على العصيان والمكروه والفاحشه والعدوان واردت اني

اعلمك من زمان بهذا الامر والشان خفت انك ما تصدقني في
كلام ويقع بعد ذلك علي العتب والملام فلما سمع وزر من دايته
هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وزادت همومه وانعكاسه
وقامت عيونه في ام راسه واخذ السيف ومراده يسقيها كاس
المهالك فمنعته دايته من ذلك وقالت لا تفعل فعل من هو
قليل الادب فتلومك على ذلك سادات العرب ويقع عليك
اللوم والعتب ولا ينفعك هذا الامر الذي مرادك تفعله الان
بل ان اردت امرا فاجعله على تحقيق وبرهان ونظر العيان
وانا الراي عندي ياولدي بانك تورّيها انك مسافر الى شن
الغارات او لبعض الغزوات فاذا هي علمت بانك سافرت
واطمان قلبها وانقدت احضرت ابن عمها واجتمعت معهُ لتطفي
نيران قلبها فاخرج انت ياولدي ذلك الوقت اليهما واذا رايتهم
فيصير لك الحجة عليها فافعل بهما ذلك الوقت ما تريد فلا
يبقى عليك لوم من لام من قريب ولا من بعيد فلما سمع الاسد
الرهيص من امه ذلك الخطاب فقال لها والله لقد اشرتي علي
بالصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهُ فارقها بعد هذه الامور
المحكومه ودخل علي زوجته كبشه فراها وهي راقده مهمومه
فقال لها وزر ما لك يا كبشه وقد اعتراك الضعف والكسل
وارى كلامك تبدل كان اصابك مرض او خبل وقد عدنا
ياكبشه الى المنهاج الاول ورجعنا الى ما كنا عليه من ذلك العمل

واراك قد عدتي معي الى الدلال والتباعد والملال فعند ذلك
قالت له من غير بطو ولا ملال اسمع ياوزران ما بي ضعف
ولا خبال ولا صد ولا ملال ولكن اريدك ان تاخذ الكبش الذي
جعلته غفير على العرب وتطوف به البر والسبسب وقبايل السادات
من ذوي الرتب وتجمع ما انكسر الهُ عليهم من غفارته من الفضه
والذهب وتضم لي معهُ ابلا وغنم وخيلا ومغنم وتنهب لي ماقدرت
عليهِ في طريقك من الاموال والنوق والجمال فانني قد اوعدت
ساير نسا الحي اذا عدت انت من سفرتك سالم اعمل لهم وليمة
من غفر الخاروف تكون زايدة على الولايم ياكل منها القاعد والقايم
ويصير لها ذكر في ساير الاراضي والمعالم فلما ان سمع وزر كلامها
الذي بهِ تكلمت قال لها اعلمي ياكبشه ان ساير قبايل طي
قد ابعدت وصاروا بعاد عنا من هذا الحما وقد نزلوا بالجبلين
الذي يقال لهم اجا وسلما وكذلك ساير بني قحطان وذلك كلهم
من خوفهم من حسامي والسنان ولكن انا امضي لاجل خاطرك
الى غيرهم من العربان ولا اعود الا بما تريدبه ولو انني اقيم
مدة من الزمان لاجل انك ربطي لسانك مع النسوان فقدمي
لي سلاحي والة حربي وكفاحي فقامت على حيلها وحققت رواحه
فقدمت لهُ في الحال الة حربه وكفاحه فلبس وتعمم وتلثم ولما
اعتدل بعدة جلاده ركب في الحال على ظهر جواده وطلع من
الحي وسار في الهضاب واراها انهُ قد غاب وما زال هو وعبده نجم

الى اخر النهار وكان اختفى هو وعبده في المغار الذي جعله موطن للخاروف والعبيد ايام الحر لما يكون الحر شديد هذا ما كان من الاسد الرهيض وزر ابن جابر واما ما كان من زوجته كبشه بنت كبشلن الغادر فانها لما اروإها وزر انه في حاجتها مسافر فقامت على حيلها وسارت بنفسها الى ابن عمها مبادر وقالت له قم ولا تخاف فانني قد عرضته الى التلاف واخبرته بان بعلها الاسد الرهيص غايب وحدثته بما جرى من تدبيرها وما نصبت له من المصايب واوعدته ان ياتيها اذا اعتكرت الغياهب لينال من وصلها ما هو له طالب فلما رات ام الاسد الرهيص الحراوح كبشه امراة ابنها وزر لبن جابر وقد مضت الي ابن عمها مبادر فقامت اليه الي ذلك المغار الذي هو لابد فيه ودخلت عليه واعلمته بالحال الذي راته من كبشه زوجته فلما سمع وزر من امه ذلك الكلام والعباره فصارت عينيه تلعب في ام راسه لما ان فهم تلك الاشاره ثم انه تلر كانه العفريت المطيار وترك سلاحه ورمحه وجواده في المكان وسار وهو خافي نفسه حتى لا احد يعرفه من ابنا جنسه وما زال ساير الى موطن زوجته ومحلها واكمن خلف البيت الذي لها من غير علمها

قال الراوي فلما ان مضى من الليل ثلثه وهجم على الخافقين سواده وظلمته فجا ذلك الوقت مبادر ابن عمها وقد جاس على فراش الاسد الرهيض ومرتبته ورقد هو وابنة عمه وقد

دور عليه ادرعته و برك عليها بجثته فهي عماله تبوسه في فمه ووجنته واذا بالاسد الرهيص وثب عليها من وقته وساعته الشرور طاير من مقلته وقال لها ويلك يا امة الخنا ويا تربية اولاد الزنا ما هذه الفعال الذي تغيظيني بها فقالت له وما جرى من الامر الذي يغيظك او يغيظني هذا ابن عمي اشتاق الي فاتاني كما ترى يزورني وما زالت الاهل تزور بعضها بعض في كل بقعة وارض ويجب عليك لما اتيت ورايته في محلك ان تسلم عليه وتكرمه وهو عند اهلك حتى اذا اعاد الى اهلك يعود شاكرك فلا تخوفه ولا تكثر عليه جهلك ولا تظن الظن الفاسد بقلة عقلك ورحب كرامة لي واحسن له كلامك ونقلك فقال لها الاسد الرهيص وناره في حشاه من كلامها وقاده يا ويلك يا من بفعل الزنا والحرام معتاده وهل عمرك رايت الزيارة تكون نصف الليل والناس كلها راقده وتريدي تنسبيني الجهدنه والقياده يا بنت العاهره القواده ثم انه اخرجها الاثنين الى ظاهر الحله في الوقت العاجل وصاح في اهل الحي الفارس منهم والراجل فعند ذلك اجتمعت حوله نسا الحي والرجال وايضا الفرسان والابطال وداروا حوله من ساير المواضع وسالوه عن حاله فاخبرهم بالامر الواقع فقالوا لما سمعوا منه تلك الفظايع اخبرنا ياوزر ما انت صانع قال ما ترونه الساعه بلا مانع ولا مدافع ثم انه ربط كبشه زوجته على ابن عمها مبادر وشدهم بعد

ذلك شدا وثيقا الى خشبة عاليه وقد ضيق عليهما ضيقا واي
ضيق وبعد ان شدها وشده سحب سيفه من غمده وهزه بيده
وضرب به الاثنين والخلق ناظره اليهم بكل عين وما فيهم من
ينطق بكلمة واحده من بين الشفتين هذا وقد قطعها نصفين
وقد حان فناهم والحين زعق بفراغ عمرهم غراب البين ثم ان
وزرا اننند من وقته خلف كبشلن بابيها واخيها وكان سبق اليهما
الخبر المنكر فهربوا عند ذلك الاثنين من شدة الفزع فما كان
لهم الا انهم دخلوا على الملك زيد الخيل ابن المهلهل واستجاروا
به من شدة الهلع فاجارهم وكان الاسد الرهيص قد عاد الى بيته
وسلا محبة زوجته كبشه وصار كانه لاراها ولا راته ولما كان من
الغد انفذ وراه زيد الخيل فلما حضر قال له ماتكون هذه الفعال
فقال له الاسد الرهيص اني وجدت مع زوجتي فحلا فقتلتهما
جميعا واريد بعد هذه الاشيا ومعناها ان اقتل اباها واخاها
فعند ذلك اقسم اباها واخاها انهما لا يعلمان تلك القصه ولو علما
بهذا الامر والشان كانا قتلاها من زمان وما كانا يرضيا في حقها
كلام للعار والهوان بين العربان فعند ذلك قال زيد الخيل
الى الاسد الرهيص اعلم ياسيد الفرسان ان نسايبك قد استجاروا
بي وصاروا بذمتي وقد دخلوا علي فلا تحتقرني ولا تضيع حرمتي
ولا تخرق حشمتي فقال قد وهبتك اياهما ولابيك المهلهل فدعهما
يخرجا ولهما الزمام والاحسان والجميل والاكرام فقام عند ذلك

زيد الخيل والصلح بينهم ووهب لهم الدم من غير اسف وخرج بعد ذلك وزير عنهم الى اهله منصرف ودفنوا اهل الحي الجنازية والغلام

ثم ان الاسد الرهيص سار الى مضرب زوجته ريحانه اخت عمرو فدخل عليها بعد ما مال قلبه وساير جوارحه اليها فعند ذلك وثبت له قايمه وقد رحبت به ففرح وزير بها غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقبلها بين عينيها مرار وفي ورد خدودها الذي كلله الجلنار وقد وعدها بكل جميل وطيب قلبها بلا تطويل وقال لها بعد ذلك الكلام قد وهبتك غفارة الكبش من المال والاجلال والمعز وسوالملال والمعادن والجواهر الذي ما لها مثال وقال لها يا ريحانه كرامة عينيك ساير ما عليه موهوب مني اليك هذا وقد انتقلت محبة كبشه من الاسد الرهيص الى ريحانه اخت عمرو الحره المنصانه وذلك لما قد راى من حسنها وجمالها وعقلها واعتدالها وصارت ريحانه كلما دخل عليها من غيبته تقوم له وتعظم قدره وهيبته وذلك كله لاجل شجاعته وكرمه وبراعته والمرتفع عند الاسد محلها فصارت تراسل اهلها بساير الهدايا والتحف والذخاير والطرف هدايا لهم مسرور بين بقرب الاسد الرهيص بعلها وقد عرف كل واحد منهم محبته الى صاحبه فصار كل منهم يجل برفيقه ويعرفه ونحوه وبها كان في بعض الايام وصل رجل الى شيوخ بني عنتر وكان من

العرب التي تسكن البر الاقفر وكان بينه وبين شيبوب صحبة من قديم الزمان فسلم عليه شيبوب واضافه وقد باشله بالجميل والاحسان واكرمه غاية الاكرام وقرب له شيبوب من بعد الترحيب والسلام وبعد ما اكل هو واياه الطعام قعد شيبوب يتحدث معه على الحاديث الكرام وساقوا بينهم حديث الفرسان العظام وما يفعلوا في وقت الحرب والصدام وما زالوا من كلام الى كلام حتى وصلوا الى حديث ورد ابن جابر فارس الصدام فحدث الى شيبوب ذلك الاعرابي بحديث الاسد الرهيض ليث الميدان وفارس الطعان وانه قد انتشا في بني نبهان وانه قد اذل الابطال والفرسان وقهر الشجعان والاقران ثم انه حدث شيبوب بجميع ما قد عمله الاسد الرهيض وسوله وما جرى له من الاول الى الاخر ورسالته ومنشاه الى اخر منتهاه وبما وقع له مع ريحانه واخواتها وكيف انه اخذها من حيها وسباها وكيف تزوج بها بعد ما قد عجز اخوها عمرو ابن معدي كرب الزبيدي عن خلاصها منه هو وسائر اقاربها واخبره بخبر الكبش الملك كور بعد هذا السبب وكيف انه عاد اخذ به جميع غارات العرب من بعد هلوم ن العرب وكيف جرى له مع زوجته الكبشه بنت كهشلان من بني الجبردي وكيف انه سقاها كوس العطب وكيف انه اقام كبشا غيرها على العرب وكل من خالفه ينزل به الويل والحرب وقد علا قدره وسما في الاراضي ذكره وقد امتحنا بهذا الكبش

غنا لا افتقر بعده وقد اذل ساير العرب بصارمه وزنده فعند ذلك تعجب شيبوب من حديث وزر ابن جابر واعماله وطرب من فروقه فعاله وما قد نسب اليه ثم ان شيبوب وثب من قدام الاعرابي الذي حدثه وثار شيبوب من وقته وساعته ودخل على اخيه عنتر وهو متبسم تبسما عاليا ولكن النار تلعب في مهجته فقال له عنتر ما شانك يا ابن الام داخل جاري واراك تضحك ضحكا عاليا فعند ذلك اخبره شيبوب بخبر الاسد الرهيص وخبر الكاش الذي داير يأكل به غفاراه العرب من بعد منها ومن اقترب

قال الراوي فلما سمع عنتر من اخيه شيبوب ذلك الكلام والعبر فصارت عيناه مثل فناجين الدم الاحمر ثم انه صاح على شيبوب صوت يفلق الحجر ويقلع اصول الشجر يا ويلك يا ابن صاحبة الوجه الاغبر اتيني بالرجل الذي اخبرك بهذا الكلام في هذا الوقت والاثر حتى اشاهده بالنظر فعند ذلك مضى في الوقت والاثر واحضر ذلك الرجل بين يدي اخيه عنتر لما راى صورة ذلك الرجل وحليتها اخبرني بذلك الاخبار على جليتها فقال ذلك الرجل اعلم يا حاميت عبس في يوم تجاوبها ان انت رفعت عن العرب ما قد دهمهم من مصايبها فانهم يدعون لك من ساير مشارق الارض ومغاربها واعلمك يا ابو الفوارس انه بلا دس من قريب توقفت عليه قبيلة من قبايل

العرب في عطية الغفاره فاغار عليهم ونهبهم بعد ان شن عليهم الغاره وما فعل بهم تلك الفعال الا كيف لم يحملوا اليه المال والغفاره فقتل سيدهم والمقدم عليهم وكان يقال له حامد ابن عماره واباد بعد ذلك فرسانهم واهلك شجعانهم واقرانهم وهتك بناتهم ونسوانهم ونهب نوقهم وجمالهم واخذ منهم ساير اموالهم وهو مع هذه الامور يا ابو الفوارس بليه وافيه سماويه لا يرد ولا يصد ولا يقدر عليه احد من ساير عرب الجاهليه وهو والله نقمة وبليه على ساير العرب القصيه والدنيه

قال المولف فلما سمع عنتر كلام ذلك العبد الجيد غضب من مقاله غضبا شديد ما عليه من مزيد ثم انه قال لذلك العبد واشار اليه بكفه والله لا كان هذا الكبش ولا رغمن انفه واقتله والوح قحفه ثم ان عنتر بات تلك الليلة موسوس البال مغير الاحوال من اجل ذلك الفعال الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فقام عنتر من غير مهل ودخل على بنت عمه عبله يراها ضيقة الصدر متفكره من امرها وساير احوالها مغيره على خلاف ما كان يعهده منها من الامر والصفا فلما راها وشاهدها وهي ضيقة الصدر فصعب عليه ذلك الحال والسبب وقال لها ما لك يا بنت العم وما هذا الغضب وانا اذللت من اجلك ساير فرسان العرب وساير ملوك الارض والسبسب واخذت اموال السادات من ذوي الرتب وجعلت لك خزاين ملانه من القماش والثياب

وصناديق ملانه من المصاغ والمعادن ذات الالتهاب وقد جعلت لك عشرة الاف ناقه في مراعيك من النوق العصافير ومثلها من نوق جبل الدخان المشاهير ومعها ماية عبد وماية امه برسم رعيها في الاودية ذات المراعي والخضير وعشرين الف راس من الغنم والف حجرة من خاص الخيول الجياد وجعلت لك من دون بنات العرب حلتين وتاجين وعقود بجواهر من خاص اللجين وقد رايت بعينيك من غير كلام كيف انني اذللت الملوك والسادات العظام عند زمزم والمقام قدام عبد المطلب في البيت الحرام عند تعليق القصيد وكيف انني قد فقت ساير العرب العربا شرقا وغربا وبعدا وقربا واوقعت في قلوب الاقران خوفا ورعبا وقهرت لك الملوك وكل فارس فشوك وتركت العرب كلها تشفع اليك وتبوس يديك ورجايك وحميت ساير قومك من اجلك وصارت بنات العرب جميعها تحسدك على ما انت فيه وما وصالك وانت تعلمي بان كل ملوك هذا الزمان اصحاب الهيبة والوقار والجنود والفرسان والحصون والبلدان والابطال والاقران مثل الملك كسرى صاحب الايوان والملك قيصر مالك عبدة الصلبان وملك الحبشه والسودان واذا سمع بذكري احدهم ينزل من هيبتي عن سريره الى وجه الارض واخذت منهم الجزية في كل وقت وان وانت لم تزالي تخطري في ثياب البغي والحرمان والصد والعدوان

اعلميني ما الذي جرى وكان وما الذي دخل على قلبك من الذل والهوان او ان كان احد اغاظك من العربان او من ملوك هذا الزمان حتى اخذ ارواحهم من الابدن واخذ روسهم من عن الجسمان ثم انه جاش الشعر في خاطره فباح بما اكنت عليه ضمايره فانشد الى عبلة يقول

ذللت العرب من قرب وبعد ونلت المجد والعلياء وحدي
ذللت لكل جبار عنيد ولاحظ الزمان علو مجدي
ومارست الحروب ومارستني طول الدهر في هزل وجد
واذللت الملوك بعظم باسي نهار الحرب في قرب وبعد
واردبت الحماة بحد سيفي وكل العرب صاروا طوع يدي
وخليت الملوك بوقت ذكري تخر لهيبتي من عظم سعدي
وارعبت الحواضر والبوادي واجريت الدما في ارض نجد
واحمي قومك في كل ارض وقفر بالحما وبذلت جهدي
ولي قد حطت الجزيات دوما وكم اذللت من حر وعبد
وصارت عندك الاموال شتا جواهر مع لآل ثم عقد
ونوق قد ملت كل البوادي وكم عبد وجارية بنهدي
وجمع العرب تستشفع اليك لخوف السيف اذ في الكف يبد
وانت تعلمي اني همام شجاع في الوغى كالليث اعدي
فكم من ليلة قد سرت فيها بظهر المهر في الظلماء وحدي
وابس معي انيس غير رمحي ودرعي والحسام جندي

رايت الجن تظهر في الدياجي باشخاص طوال حين تبدي
وتظهر منهم النيران تحكي صخور قد تطاير بـلا تعدي
واصوات لهم كالرعد تدوي بجنح الليل يالك حس رعد
فـلما ينظروا شخصي يولوا مخافة صارمي وعلو مجدي
وانت كل وقت في صدود وطغيان وهجران وبعد
وسعدي قد علا فلك المعالي وجاز المشتري والبدر سعدي

قال الراوي ولما فرغ عنتر من هذه الابيات قالت له بنت عمه عبله انك دايما تفتخر علي بشجاعتك وقوتك وبراعتك وتقول بانك اذللت الرجال وخافت من عظيم سطوتك الابطال واخذت الجزيه من ساير الملوك الطوال وما احد قدر ان يقهرك في حومة المجال وانا اراك بالضد من ذلك الفعال ولا ارى لك فعال ولا اعمال بل دايما تذكر شجاعتك وتمدح نفسك وتفتخر على ابنا جنسك فكانها اعجبتك نفسك وانت تعلم انني قد ملتك في زمن الصبا واخترتك علي ساير الملوك اصحاب الرتب وفضلتك على ساير اصحاب الحسب والنسب من سادات العرب وتعلم انهم كلهم خطبوني من ابي وارغبوه بالفضه والذهب فلم ارضا انا الا بك من دون الانام وقد فضلتك يابن زبيبه على الخاص والعام فعند ذلك قال لها عنتر وقد صعب عليه منها ذلك الكلام انا قد علمت ان قولك هذا لي وبحضرتي ما قلتيه الا حتى تتصدي غضبي ومكايدتي ولكن يابنة العم من

هذا الوقت والساعه وخق خدودك هذه البابه لاخليك تشهدي لابن عمك بالقوة والبراعه والفروسية والشجاعه لانك قد احتقرتيني في عينك غاية الاحتقار ولا عرفتي لي قرار ولا مقدار وسوف اظهر لك فعالي وابين لك اعمالي فقالت له عبلة نعم يابن العم لانك قد اشتغلت عن طلب المعالي واحتقرت بحوادث الايام والليالي والتهيت بشرب العقار في الليل والنهار وانا فما اريد لي بعلا يكون جبان ولا بليد الجنان ولا ان يكون كبشا من غنم الضان احسن منه والفرس واثبت جنان تجيبا اليه غفارة العرب من بعد منها ومن اقترب ولكن الساعه قد مضى السهم بما فيه وصار الهم في قلب من يعانيه وانت تعلم انني ما تركت ساير الملوك والسادات واصحاب الوجوه الصباح من سادات العرب والحماة الملاح من الابطال والقادات الا لما اجتمعت ساير الناس والعرب والملوك اصحاب الرتب من بعد منها ومن اقترب انك فارس هذا الزمان وحاوي قصب السبق والرهان فعند ذلك اخترتك بعلا ورضيت ان اكون لك اهلا وقدمتك على ساير الاهل والاقربا وخالفت في طوعك الام والابا ولما سمعت انك ارتقيت في الفروسية منار العلا واخترتك علي ساير الخلق والملا والساعه قد انتشا كلب من بعض كلاب العرب واخس من ضرب له في الباديه وقد وطنب جعل له خاروف من الغنم ياخذ به لزوجته الغفاره من سادات العرب اصحاب

الحسب والنسب وقد صار له ذكر بهذه الفعال بين الابطال
لهذا السبب وانت يابن العم صاحب الاولاد الجياد ومعلم الفرسان
الحرب والجلاد وعروس الحرب والطراد وما لزوجتك كلب
ينبح على باب خباها وانت نار الحرب وبلاها فقال لها عنتر لما
سمع منها ذلك المقال اعلمي يابنت ما لك ان البغي مصرعة
الرجال ويقصر يابنت العم الاعمار الطوال وهذا رجل قد بغى
وزاد في جهله وقد طغى واعلمي بان في هذه الساعة يحيط بهِ
بغيه وغدره ويمحق الله رزقه وعمره فقالت له عبله بعد ذلك
الامر والله يابن العم ان لم تجيب لي هذا الكبش المذكور وتطعمني
من لحمه المجزور وتاخذ صاحبه اسير مقهور او تترك دمه مهدور
والا وحق العزيز الغفور خالق النور والسنين والشهور اني
من اليوم هذا ما عدت اصاحبك في مسا ولا في بكور فقال لها
عنتر لما سمع منها هذا الكلام على الراس والعين يابدر التمام
فاحسني ظنك واملك في فارس الارض بعلك ثم ان عنتر
طيب قلبها واجابها الى ما طلبت من اربها ثم انهُ تركها ومضى
الى عند الملك قيس سلطان الحله واعلمه بما كان منهُ ومن عبله
وقد اخبره بخبر الكبش الذي للاسد الرهيص وزر ابن جابر وكيف
صار ياخذ بهِ الغفار من جميع العرب والعشاير

قال الراوي فقال لهُ الملك قيس هذا شي ما علينا منهُ ولا
نسيل عنهُ ولا يلزمنا منهُ ملزوم ولا ينالنا منهُ عار ولا ماثم ولا

طاب الرجل مناغفاره ولا اذانا ولا شن علينا غاره وهذا على
كل حال رجل يماني وانت رجل حجازي عدناني فقال له عنتر
وحق البيت العتيق ومن اقام بواجبه لا بد ما اكل من لحم
هذا الكبش ومطايبه ولارغمن انف صاحبه واترك اهله تبكي
عليه واقاربه ولانهبن امواله ولاسبين حريمه وعياله واقطع
بهذا السيف اوصاله واعجل من الدنيا ارتحاله فلما سمع الملك
قيس مقاله وما ابداه من طغيانه واقواله سكت وعلم انه جبار
عنيد ولا بد له ان يفعل ما يريد ولو كان قدامه سد من
حديد ثم ان عنتر عاد الى بيت بنت عمه عبلة واخبرها بما قال
الملك قيس بالجمله فقالت له وما في نيتك ان تعمل بعد هذا
المعنى فقال لها وحق البيت الحرام ومن علاه وابراهيم الخليل
ومن اصطفاه لا عاد لمني انا واياك فراش ولا مكان حتى اعلق
راس هذا الكبش على راس بعير هودجك عيان وافتخر بذلك
الامر والسبب على ملوك العرب من بعد منها ومن اقترب
واتى بالاسد الرهيص اسير واقوده ذليل حقير واترك خده على
الثرى عفير ولكنني اعلم انني اذا مضيت والى حاجتك قضيت واتيتك
بلحم الكبش ورايتيه معي مقسم فتقولين عند ذلك الجبال هذا من
لحم بعض الغنم الذي عبرت بهم في البر والاكم وابقى معك كذاب
خوان ولكن نظر العيان اشد تصديق واقوى برهان فهل
لك ان اشد لك على قعود من الجمال وتسرين معي الى هذا

الحال وتنظرين بعونك فعلي بالكبش المذكور وصاحبه واطعمك
من لحمه ومطايبه حتى انك تصدقي كلامي وتشاهدي فعلي في
حربي وصدامي فقالت له عبله لما ان سمعت منه ذلك الكلام
لله درك من فارس همام وليث ضرغام فلقد قلت الصواب واتيت
بالامر الذي لا يعاب ثم انها اجابته الى امتثاله واطاعت قوله
وسواله فعند ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الامة
الخنا قد اشتقت الى الحرب قدم الابجر فقد ان اوان الركوب
فقدم شيبوب له الابجر الادهم وهو مسرج ملجم ثم انه بعد ذلك
شد لعبله هودج على بعير عالي وذلك الهودج من خشب الصندل
وسجافه من الحرير المخمل وقوايمه من العاج ورمامينه من
الذهب الاحمر وشراريبه من الديباج الاخضر وبابه من الابنوس
والعاج ومن فوقه باز من الذهب الوهاج له اجنحة من الزمرد
الاخضر ومنقار من الياقوت الاحمر وفي عنقه عقد من الجوهر
ومن فوق الهودج ثوب ديباج مدنر ياخذ شعاعه بالبصر ثم ان
عبلة لبست التاج والبدنة الجوهر وقد تقلدت بشريط من
خالص اللولو المدور وجعلت في عنقها عقدين من الياقوت
والزمرد الاخضر الذي ياخذ شعاعهم بالبصر وصارت عبله
لما ان لبست التاج والمغفر ابهى من الشمس والقمر وصارت فتنة
العرب والحضر وكانت عبله كلما كبرت زاد حسنها وجمالها وابتهج
قدها واعتدالها لانها كانت عاقر كما ذكرنا ولم تجب اولاد في

طول عمرها كما وصفنا وفي بعض الروايات ان عنتر كان اكبر منها بسبع سنين وتولع بها وهو ابن احدى عشر من الاعوام وما خلاها ابن ثلاث وتسعين عام وهي بنت ثمانين عام ولكنها كانت احسن من بدر التمام واطرى من الورد الخزام

قال الراوي ثم ان عنتر لبس آلة سلاحه وعدة حربه وكفاحه وخرج من الحي ومعهُ شيبوب فطلع معهُ عند ذلك ميسرة وغصوب وعروه ومازن وقد سالوه المسير في صحبته لاجل ذلك المعنى والامر الكاين فاتى وحلف عليهم فعادوا عنهُ وهم في كروب ثم ان شيبوب اخذ بزمام ناقة عبله ومعهُ ولده الخذروف فقال لهُ عنتر ويلك سير على طريق بني طي ولا تكون خلوف فعند ذلك سار شيبوب في البر والخجر هذا والخذروف في ركاب عمه عنتر فقال لهُ شيبوب يا ابن الام ما كنت تاخذ معك اولادك و بعض اجنادك ولا كنت تسير الى بني نبهان وحدك وما معك احد من جندك فقال لهُ عنتر وما افكر بهم لان زيد الخيل ما يجرد في وجهي سيف لا هو ولا فتيانه لاجل ما صنعته ثم ساروا يجدون المسير وهم مثل نار السعير هذا ما كان من امر عنتر ابن شداد ومسيره الى قصده و بلوغ مراده

قال الراوي و بعد مدة ايام طلب الملك قيس واولاده واخوته واجناده الخروج الى الصيد والقنص وانتهاب اللذات والفرص فارسل خلف عنتر حتى يركب معهُ لاجل منادمته فما راوا

خبر ولا اطلعوا له على جليته اثر فارسل سيل عمه ما الك عنه فقال والله يا ملك ما اصبح ارجل في الاحيا خبر لا هو ولا اخاه شيبوب ولا ابنتي عبله فلما سمع الملك قيس بغيبته اعتجب غاية العجب ولم عرف احد لغيبته من سبب وكان الامير عنتر كما قدمنا جعل مسيره على ديار بني نبهان لاجل الكبش وهو عما يحدث عبله وتحدثه وتتعجب من قدومه على الاخطار في الليل والنهار وهو ساير وحده ولا اخذ احد من اهله ولا من جنده فجاش الشعر في خاطره فاباح بما اكنت عليه ضمايره فانشد وقال

اعطني رمحي الخطام فلقد طال مقامي
واذا نادى منادٍ منذر بين الخيام
اين اولاد الكريمة اين اولاد الكرام
ثم ناولني حساما اسمهُ في الحرب ضام
واسرج الابجر كيما تعلم الناس مقامي
فتراني اطلب الصو ت كليث في قتام
وعلى جسمي حديد محكم عند النظام
وكسيت الجسم درعا صان لحمي مع عظامي
وزففت الخيل زفا مثل ارسال الغمام
واذا لاقيت جيشا طالما شرب الحمام
اترك الناس سريعا في الثرى مثل النيام
وانا فارس عبس بطل عند الزحام

وترى النار تلظى بين سرجي وحزام
هكذا العيش والا فعلى الدنيا سلامي
بلغوا وزرا باني ضيغم في الحرب نام
سوف اتركه صريعا ثاويا في الحرب دام
واذقهُ كاس حتف من سناني وحسامي
ويرى الكبش على نار تلظى بالضرام
وانا الموت المكال من شرابات الحمام
لو رآني الموت يوما فرخوفا من حسام
لي عزم طول دهري زايد في كل عام

قال الراوي فلما سمعت عبله شعره ابتهجت ومضت الهموم عنها وانفرجت وقالت لهُ لافض الله فاك ولا كان من يشناك وطول الرب القديم عمرك وبقاك وجعلني من الاسوا فداك فانت الغيث اذا هطل والليث اذا حمل وانت فارس السهل والجبل فافرحت عنتر بكلامها ومدحها ومقالها وما كان كلامها لهُ وتحريضه على المسير الى ديار بني نبهان بغضا لهُ ولكن لذلك سبب عجيب وامر مطرب غريب أحب ان اسوقه على الترتيب حتى ان المستمع يطرب ويطيب وكان السبب في ذلك ان عبله سمعت بخبر الكبش من قبل ان ياتي ذلك الرجل ويخبر عنتر وكان سببه من الربيع ابن زياد صاحب المكر والغدر والكياد لانهُ لما راى عنتر وقد علق قصيدته على البيت الحرام وبلغه الله

كلما يريد من المرام فضاقت علي الربيع المسالك وظن انهُ هالك فبقى حاير ما يعمل من امور الفساد حتى يكدر خاطر عنتر ابن شداد فما كان لهُ دوى الا ان احضر ابنته المداله وقال و يلك يابنيه هل تقدري تعاونيني بكلمة واحده فقالت لهُ يا ابتاه وما هي الكلمة اخبرني بها حتى افعلها ولو كان فيها تلاف روحي فقال يابنيه تدخلين علي عبله وتقعدي حداها وتحدثين معها وتمدحين عنتر ابن عمها وتصفين كثرة امواله وخيله وجماله واخوانه ورجاله ثم تقولين لها في اثنا الكلام وفي الحقيقة ما اعطي احد من السعد الاشهر مثل ما اعطى ابن عمنا عنتر ولكنه ما لحق بمنزلة الاسد الرهيص فارس بني نبهان ولا نال بعض ما ناله من علو الشان فاذا قالت لك وما الذي ناله الاسد الرهيص من علو المنزلة الجليله فقولي لها ياعبله ان لهُ كبشا من الغنم ياخذ الخفارات من السادات والقادات والامرا والولات وهذا شي لا يناله عنتر ولا غيره فلما سمعت ابنت الربيع ذلك الكلام قالت انا اسير من وقتي الى عبله وامضي عليها بالحال ثم انها نهضت من وقتها وساعتها حتى دخلت على عبله وسلمت عليها وجلست عندها وتحدثت معها واخبرتها بما قال لها ابوها الربيع من المقال فلما سمعت عبله ذلك الكلام حصل عندها هم عظيم وخطب جسيم ولم تزل حتى دخل عليها عنتر وراها على غير الاستوى وسالها عن حالها وكانت بما سمعته اذهانكم الراينة

من الكلام وحرضه على المسير واجتهد بالكلام حتى اخذها وسار الى بلوغ القصد والمرام طالب ديار بني نبهان لاجل الاسد الرهيص وهو على قتله واكل كبشة حريص هذا ما كان من عنتر ومسيره واما ما كان من امر الاسد الرهيص وما جرى له من الامور في تلك البلاد فان مجده قد علا وسعده قد نما وكان زيد الخيل زين الفرسان ابن المهلهل سيد بني نبهان كما ذكرنا في ذلك الزمان قد اسره عنتر في وقعة بني عامر وذكرنا هذا فيما تقدم من الاشاير وكان الاسد الرهيص طول عمره يعايره بالاسر و يقول له انت فارس الخيل وخايض النهار والليل ويأسرك عبد اسود راعي جمال لا قدر ولا قيمة بين الرجال وهو عبد على كل حال وكان زيد الخيل كلما سمع ذلك الكلام يحس بروحه انها انقطع بغير حسام ويقول له انت راكبك من العار اكثر مني لانه قتل ابوك واحوجك الي الغير حتى رباك واما انا اشهدك علي اني عتيق سيفه وامين خوفه وانا ارجوا من الملك العظيم الخلاق ان تقع له وتنكر ما يفعل معك من الاتفاق وتعلم انه فارس لا يطاق وانه مر المذاق وكانوا كل حين يتنا سفون في المقال ويباغلوا في مثل ذلك الخصام والجدال الى ان كان يوم من بعض الايام وهم في بلوتهم والخيام اذ قدم على الملك المهلهل رسول من عند الملك ملجم ابن حنظلة وكان اسمه حسان ابن جندله فدخل على الملك المهلهل من وقته وساعته واعلمه ان

الملك ملجم ارسل له يستنجد به و بعشيرته لاجل امر جرى له في قبيلته و يامره ان ياخذ معه وزر ابن جابر فارس العربان لان مرادهم ان يسيروا الى داخل بلاد اليمن فيمن عنده من الشجعان حتى يحاصر بني مساور و يقاتل بني معدان

قال المصنف فلما سمع الملك المهلهل ذلك الكلام علم ان لابد له من المسير اليه فيمن عنده من بني نبهان وكل من في القبيلة من العربان والاقارب والاخوان والاصحاب والخلان وامرهم باخذ الاهبة والمسير الى الحرب والقتال والطعن والنزال وامرهم ان يكثروا معهم الة الحرب والطعن والضرب من دروع ثقال ورماح عوال وسيوف صقال والجنايب والخيول والدواب والنصول ولا يتركوا لهم عاقه فاجابوه في عاجل الحال فلما ان اجتمعت الرجال واعتدت الابطال فاراد ان يحصر جيشه لتزول عن قلبه الوساوس فاحضرهم واحصي عددهم فكانوا ستة الاف فارس ابطال قناعس في الحديد غواطس للزرد لوابس فسار بهم وفي مقدمتهم وزر ابن جابر كانه الاسد الكاسر والكل غايصين في الحديد منغمسين في الزرد النضيد وقد تركوا في الحي نفر قليل وكان عند الكبش الذي اتخذه وزر ابن جابر وجعله غفير ياخذ الغفار من الاكابر والاصاغر وطلب به الكياد من ساير العباد بالحرب والعناد ووكل بخدمته مايه عبد من العبيد الشداد وكانوا بني نبهان قد ساروا وقلبهم طيب على الحريم

والنسوان والخدم والصبيان وفي ظنهم انهُ ما دام الكبش عندهم فهو الذي يغفرهم ولما سار هذا الجيش وهم مثل قطع السيل وعقدوا الرايات والاعلام على راس زيد الخيل وسار بهم كانهُ برج مشيد وهو غاطس في الحديد مسربل با لزرد النضيد فاعجب بنفسه واحتقر ابنا جنسه وانشد وقال

الا بلغوا همدان عني رسالة ... باني لها بين الليوث غلوب
لساني وقلبي يحكمان كلاهما ... وما الناس الا للعيون قلوب
فمن شا ينا لغ لي ففي الدهر شعة ... فما انا للشي المهول هيوب
فلا والذي حجت اليهِ ركايب ... بكل نجيب عاقبته سحوب
لاصطلين الحرب حتى ادبرها ... لها من دما الدراعين صبوب
واظفر في الابطال حتى تخالها ... شرار زناد يعترضتهُ لهيب

قال الراوي فلما سمع ورزمن زيد الخيل هذه الابيات زادت بهِ البليات وقال له يا زيد يحق لك ان تعرف قدرك وتقيس قبرك بشبرك في قصيدك وشعرك وانت لابن العار مدبرع با الذل والشنار ملسور مقهور على يد عبد زنيم واسود لئيم وانت تدع شجاعتك وتفتخر بهانتك فاسر هذا الحديث في نفسهِ وما رد عليهِ جواب ولا بادأه في خطاب ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى الجبلين اجا وسلمي فركب الملك ملجم واخيه شارب الدما اليهم ولاقوهم واكرموهم اكرم ملتقى وانزلوهم في وادي النقى ونحروا النحور وسكبوا الخمور وقضوا ثلاثة ايام با لفرح

والمزورونى في اليوم الرابع سارول طالبين همدان وهم عشرين الف عنان غايصين في الحلق لايبان منهم غير تداوير الامق فوصل الخبر الى الملك المجاج ابن سراج ملك القوم ان بني نبهان وبني طي طالبين ننا المك وحربك ونزالك واتوك وهم عشرين الف فارس همام وكان هذا الملك رفيع الشان شديد السلطان يركب في ثلاثين الف عنان كلها ابطال وشجعان فجمع سادات عشيرته وابطال قبيلته وقال اعلموا ان بني طي قد اتوا الينا وانتم بهم وقد قدموا علينا يريدون اخذ اموالنا وسبي عيالنا واقل الناس من يغزا في دياره وتطا اعداه جوانب اقطاره وما غزيت قوم في اوطانهم الا وذلوا وقد رايت من الراي اننا نحصن حريمنا في ذروة الجبل الذي لنا وتلتقاهم جرايد بفرساننا ونقاتل عن الحريم وتصبر ساعة اللقا على الهول العظيم فان كانت النصرة لنا فلله الحمد وان كانت لهم كان الجبل مسند لنا وملجا نلتجي اليه ومعولا نعول عليه فاستجادوا رايه واستصوبوا مقاله وتولى كل واحد تحصين ماله وعياله ورفعوا اموالهم والنسوان والبنين وكان الجبل من الثلاث جهات حصين ماله طريق ولا عليه تسليق الا من فرد طريق واحد وبقوا هولا في ذروة الجبل حتى طلعت عليهم غبار بني طي ونبهان وقد طبقت البراري والقيعان وسدت المستوى وحجبت في انتهامنافس الهوى وبان من تحت الغبار بريق الصفاح ولمعان

اسنة الرماح وصلصلات الحديد وبرق الزرد النضيد وهمهمت الرجال الصناديد ولما وقعت العين على العين حملت ابطال الطايفتين واشتد القتال وعظم النزال وقطعت المفارق وحملت الخلايق وحققت الحقايق وخرس اللسان الناطق وفر من الكرب من كان حصانه سابق ونسي عشقه العاشق وصار الفارس لجيد بخصمه عالق والمنية بهم قد احاطت وحلت واللمم شابت وكلت السواعد والاكف قد خانها المساعد ودام بينهم القتال الى الليل حتى سالت الدما مثل السيل وصارت الابطال تطلب الانفساح بعد كثر الجد وذهب المزاح فما وجدوا طريق الى النجا ولا الى الرواح وقصرت عن القتال بني همدان واستظهرت بني طي وبنى نبهان وسطا عليهم الاسد الرهيض وزيد الخيل وانزلوا عليهم الحرب والويل ولما افترقوا وعاد كل منهم الى خيامهم اجتمعوا بني همدان الى ملكهم المجاج وشكوا اليه احوالهم وما جرى عليهم من تلك الفرسان وما نالهم فقال لهم طيبوا قلوبكم ووطنوا على الحرب نفوسكم فاني في غداة غد ابرز الى الميدان واطلب المالك ملجم ابن حنظله الى الحرب والطعان فمتى قتلته فقد انكسرت قبيلته واكتفينا شرهم وبعد ذلك نضع السيف فيهم بالتدبير ولا نرفعه عن صغير ولا عن كبير

قال الراوي ففرحت بني همدان بوعد ملكهم فارس البطاح وباتوا الى الصباح فلما طلع النهار وبان نوره للابصار كان

اول من ظهر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين الملك المجاج ابن سراج ونادى بعلو صوته حتى سمعته الطايفتين وقال يا لطي من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما عليه خفا انا الملك المجاج ابن سراج وقد طلب الانصاف وانه من عوايد الاشراف فلا يبرز لي الا الملك ملجم او اخيه شارب الدما فلما سمع الملك ملجم منه ذلك الكلام اراد ان يبرز اليه و يناصفه في القتال فقال له الاسد الرهيص ومن هو هذا الجبان حتى تساويه انت في الميدان وتحاربه في مقام الجولان وانا سيفك القاطع ودرعك المانع وانا اخرج اليه واسقيه كاس الوبال وكان هذا اخر يومه من القتال ثم انه قفز بالحصان حتى انه صار في حومة الميدان وزعق فيه يقول يا من هو بين قومه مذلول ومن هو عند عشيرته امره مهول ومن انت حتى تطلب قتال الملك الهمام والاسد الضرغام فها انا واحد من بني عمه واعوانه وغلام من بعض غلمانه فان انت قتلتني طال على البراز لسانك وعلا مجدك بين اقرانك والا فانا اليوم ارديك واحسر عليك اهاليك فقال له المجاج ابن سراج من تكون انت من الفرسان فقال له انا وزر ابن جابر فارس بني نبهان فعرفه الملك المجاج ولم يكن عنده احتجاج وقال له بخ بخ فانك والله فارس جسيم وبطل كريم وكفو عظيم ثم انهم بعد ما دار بينهم الكلام اخذوا في الخصام والانزاء واطبق كل واحد منهم على صاحبه ولاصقه وداناه وقاربه وجمل

يطاعنه ويضاربه فجالا طويلا واعتركا مليا وغاصا في الاوابد وصبرا على الشدايد واكتحلوا من تراب العجاج بغير مراود وامتدت اليهم الاعناق وشخصت اليهم الاحداق وشربوا من الحرب كاسا مر المذاق ولما نظر وزر الى مقامه وسرعة انهجامه صرخ فيه وابهره وحمل عليه فاضجره وضايقه وطابقه وسد عليه مذاهبه وطرايقه واستجاده بطعنه بين ثدييه اطلع السنان يلمع من بين كتفيه فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه ثم اطبق بعد ذلك على بني همدان وحملت من وراه الابطال والشجعان ودام الحرب والطعان ساعه وقد حجبهم الغبار عن الابصار ووقع ببني همدان الانبهار وصارت اسنة الرماح مثل الجلنار ونفذ فيهم حكم الملك القهار وصعب عليهم المطلوب وابتلوا ببلا ايوب وصار منهم في المعمعه طالب ومطلوب وسالب ومسلوب وزادت الكروب وشكت الاضلاع والجنوب وعبس ملك الموت في وجوههم بوجه القطوب ونفذ فيهم حكم علام الغيوب فولوا بني همدان هزايم وخلفوا اموالهم وخيامهم واثقالهم لبني طي وبني نبهان غنايم وقبل الملك ملجم وجه الاسد الرهيص وعلم انه هو الذي كسر القوم وحده فاثنى عليه وزاد في شكره وحمده وعادوا وهم مسرورين واوزر ابن جابر شاكرين وهو بين ايديهم وهو قد زها بنفسه وافتخر على ابنا جنسه وهو في اوايل بني نبهان كانه النمر الحردان وهو ينشد ويقول

ونحن لقينا ال همدان في الوغا ببيض حدادات لقيل تمظما
وغادرت المجاج صريعا معفرا كان نجديه من الدم عندما
فولت بني همدان في البر شردا طعامهم مر تمازج علقما
ولما دعا المجاج حربي اجبته
بصدر جواد طال ما خاض في الدما
ولما دراني رهيض رايته يناشبني والنقع اسود اقتما
اعلل نفسي الا تصر واغتدا صروف الليالي في المكاره اسهما
فعاجلته بعد السوال بطعنة
رايت لها من ظهره بان انجما

قال الراوي فلما سمعوا بني طي مقالته تعجبوا من فصاحته وعادوا يطلبون ارضهم و بلادهم ومنازلهم واثارهم هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر واخيه شيبوب وعبله وما جري لهم فانهم ساروا كما ذكرنا في البراري والقفار والسهول والاوعار من غير عايق ولا نغيص حتي اشرفوا على حلة الاسد الرهيص فعند ذلك اكمن عنتر في البر الاقفر ووثب اخيه شيبوب ودخل الحلة حتي انهُ يكشف لهُ الخبر فسار شيبوب بالقوى والحيل حتي اشرف علي حلة زيد الخيل وسال بعض الفرسان الحواضر عن وزر ابن جابر فقال انهم غايبين كما ذكرنا في نجدة بني طي فعند ذلك عاد شيبوب على عقبه واخبر بذلك اخاه فقال عنتر دعنا نكبس حلته ولا نفكر في غابرته

ولا قصعمو ناخذ زوجته ونلعن ابوه ى الذته والداية التى ربته
ونذبح كبشه على لحيته فقال شيبوب لما ان سمع من اخيه تلك
العباره اعلم يا اخي ان الكبش في هذه المغاره وعنده من العبيد
جماعة جباره فقال له عنتر امضي بنا يا شيبوب اليها ودع يكون
فيها عالم بعداد الحجاره فبعد ذلك ساروا اليها السادة الاخيار
فوجدوا فيها قنديل بلور لا يطفى بليل ولا بنهار وجملة العبيد
الموكلين بالخروف المذكور وهم شاهرين السيوف وواقفين مثل
الشواهين والنسور فلما ان راهم عنتر وهم قاعدين على الارض والاكم
فصاح فيهم عند ذلك وهجم وكانت صيحته ترعب العرب والعجم
فلما ان هجم عليهم اباد هم كلهم بالصارم الذكر وكانوا عشرين عبد
صناديد فصاروا على وجه الارض والصعيد ثم ان عنتر اخرج
الكبش من المغار بلا مهله وسار بعد ذلك وهو معه ولم يزل عنتر
والخروف معه ساير حتى وصل الى البيت متاع وزر ابن جابر
ووثب اليه كانه الاسد الكاسر وصرخ صرخة عظيمة تبدوا منها
الرواجف لانها كانت كالرعد القاصف والريح العاصف فعند
ذلك ثارت الناس وهم منزعجين ومن تلك الزعقة باهتين
وعقولهم طايرين وقلوبهم خايفين وقد ركبوا الخيل اجمعين
وكانوا في الف وثلثماية فارس كانهم الليوث العوابس فلما عاينوا
عنتر ابن شداد اندهشوا وحاروا وقد اخذتهم الرجفه والاكتياب
و بهتت اليه المشايخ منهم والشباب ولا بقوا يردوا جواب وقد

غاب عنهم من روسهم والصواب وترجلوا كلهم على الارض والتراب ودموعهم من شدة الخوف في انسكاب وقالوا لهُ ما حاجتك يا فارس عبس وعدنان وفزاره وذبيان وواحد هذا العصر والاوان اعلمنا بها فقال لهم عنتر والشرر من عينيه طاير اريد منكم وزر ابن جابر الخبيث الغادر الخاين الجابر ابن الفواجر والعواهر

قال المصنف فلما ان سمعوا كلامه بلا مهله فقالوا لهُ ذاك غايب يا ابو الفوارس عن الحله هو وزيد الخيل عند نجم ابن حنظله فقال لهم عنتر اعلموا انني ما اتيت الى هذه الارض والسبب الا حتى اسره وانحر كبشه الذي عما ياخذ بهِ الغفاره من العرب واقلع من راسه هذا الجهل والعجب وافصل مفاصله والعصب بهذا الحسام المشطب وكل من تحاما لهُ من ساير ملوكهم اسقيه كووس العطب فقال لهُ يا ابو الفوارس اما الكبش فانهُ في المغار من غير كذب ولا انكار فشانك وما تريد واما نحن فاننا لك اطوع من العبيد فقال لهم عنتر بزيادة همته اما الكبش فانني من المغار اخذته وفي يدي ملكته ولو احتما لهُ كل من في الارض ما سيبته ولكن انتم روحوا من قدامي بلا مهلة حتى اعبر الى بيته الذي لهُ في الحلة حتى انحر كبشه والطخ مضربه بدمه ولا افكر فيهِ ولا في قبيلته ولا بمن يليه فقالوا لهُ هذا بيته بين يديك يا فارس العرب وليثها المنتخب فعند ذلك سار عنتر هو وشيبوب الى بيت وزر ابن جابر والكبش معهم حاضر والشجاع عنتر لسيفه في يده

شاهر والشرر في عينيه طاير ووقف عند شجرة هناك وكان سرير الاسد الرهيص منصوب تحتها وهو مجلسه الذي كان يجلس فيه وكان له كرسي مزملك بالذهب كان يعقد عليه فجاب الكبش وذبحه على ذلك الكرسي وقطعه بعد سلخه نصفين وقال الى شيبوب النصف الواحد نطبخه الان والنصف الثاني نملحه وناخذه معنا وهو قسم الملك قيس وبني عبس وعدنان ثم فعل ما اليه اشار وامر زوجة الاسد الرهيص ريحانه ان تشد وسطها مثل بعض الجوار وتقوم تضرم النار وتطبخ لهم من لحم ذلك الكبش ما ياكلوه فقامت ريحانه تشرف بدمعها ووضعت القدر وطبخت اللحم حتى انه استوى انزلته وافرغته في قصعة الاسد الرهيص بعلها ثم انها خبزت لهم بعض نراميس وكملت شغلها واجلست عنتر وعبله على فراشها واستندوا على وسايدها هذا وريحانه قدمت لهم القصعه بين ايديهم فامر عنتر لريحانه ان تاخذ المروحه وتوقف على راس عبله وطول ما هي تاكل تروح عليها ففعلت ذلك وهي مشدودة الوسط واقفة على رسوسها وقد صارت مثل الجارية في خدمتها

قال الراوي فلما اكلا وشبعا ترك عنتر الشقة الثانية من اللحم بعد ان ملحها وقال هذه قسم الملك قيس وبني عبس ووضعها في الحقيبة وجميع ما كان على الكبش من القلايد والعقود المسميه والذهب والفضه المجليه والمعادن والجواهر

المضيه واخذ ساير ما كان في بيتو من المذخاير ولم يترك شي بالكليه وبعد هذا كله هم ان يسبي ريحانه لاجل بعلها وما فعل في حق العربان فقالت له يا حامية عبس عند البلا والكرب كيف تسبيني وانا اخت صاحبك عمرو بن معدي كرب فقال لها وكيف زوجك اخوك بهذا الشيطان الذي في صورة انسان فعند ذلك حدثته بحديثها من اوله الى اخره وابعن سبب الاعاده افاده فقال لها حيث انك اخت عمرو لما لا اعاقبني من الاول قبلي ما عملت هذا العمل ولكن ما بقي يصيبك مطر السما وقد وهبتك جميع اموال الاسد الرهيص ومال هذه الارض والحما ثم اعاد عبلة الى هودجها من غير تعدي ورجع طالب ارض الشربه والعلم السعدي وهو مع ذلك فرحان بقضا حاجته وكذلك عبله فرحانه بعلو شانها وعظم هيبة عنتر هذا وعنتر التفت للهوابل وبني نبهان وقال لهم اذا اتى وزر بن جابر قولوا له يقول الك عنتر بن شداد من الان وصاعدا عملت الك كبشا تصادر به الاقران وبلغني الاخبار فاني اجي اليهِ وافعل بهِ كما فعلت بكبشه من الشان والتفت لريحانه وقال لها والله العظيم لولا صداقة بيني اخوك عمرو لكنت اسوقك حافية تتودين بناقة عبله ورأس الكبش معلق برامك الى حي بني عبس ولكن مراعاة اخوك عمرو علي واجب ولاجله لا اقدر امد يدي اليك بسو ثم انهُ ركب جواده الابجر وشيبوب وولده

الكتاب الثاني والعشرون بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

يقودا زمام عبله ورامس الكبش معلق في رقبة البعير وعنتر ينشد ويقول

اسمعاني الصياح كل صباح ۞ ونداء الاقران عند الرواح
فندعي صوت القنا شرعوها ۞ ووقوع السيوف بين الرماح
كل قرم يلقى الحروب تراه ۞ عاشق الحرب لم يخف من كفاح
قلت قولا وكنت واف بقولي ۞ ليس كان اليمين قول مزاح
انني انحر الغفير بسيفي ۞ لو تدلت الي سمر الرماح
سوف ياوزر يخبروك باني ۞ صنت ريحانه من الافتضاح
لاخيها عمرو الكريم صديقي ۞ وخليلي وصاحبي وجناحي
لا لاجل اللييم وزر فهذا ۞ قول مجد وفعل اهل السماح
ان سعدي علا كنجم الثريا ۞ وخفى المشتري ونور الصباح

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت بنت عمه عبله وتعجبت من حدة خاطره وانشاده وقوة قلبه وجسارته ثم انه سار وشيبوب والخذروف بين يديه هذا وعبله تشكره وتثني عليه وصار مرادها تقبيل يديه ورجليه هذا ما كان من عنتر

بن شداد وما نا له من بلوغ القصد والمراد واما ما كان من
حديث وزر ابن جابر فانهُ قد صار راجع كما ذكرنا من قتال
بني همدان ويده ممتلية من العز والشان حتى انهُ اشرف على
ديار قومه بني نبهان ونظر الي رسوم الحي والاوطان ونظر الى
اثار النار وقتار ودخان والى اثر الدم في الحيطان والي اثر لحم
الكبش والاذهان فسيل من اهل الحي عن ذلك الحال وقد
تبلبل منهُ البال واذا هو بباقي عبيده قد اقبلوا عليه وهم يدعوا
با لويل والثبور وعظايم الامور وهم يقولون وامصيبتاه فانزعج الاسد
الرهيص غاية الانزعاج وصار بدنه واعضاوه في اختلاج وسيلهم
عن الخبر وعن جلية الاثر فقا لوا لهُ اعلم ايها السيد المغوار
بانهُ قد هجم علينا لهذه الديار الفارس الكرار والبطل المغوار
والاسد الجبار الذي قد وقعة هيبته في ساير الارض والاقطار
وشهدت لهُ العرب با لفروسية وعلو المقدار الكبار منهم والصغار
فارس الحرب والجلاد وحية بطن الواد والثابت يوم الطراد
الامير عنتر ابن شداد الذي اذل العرب بالجمله ومعه اخوه
شيبوب وولده الخذروف وزوجته عبله فنزل في مضاربك
واجلس زوجته علي مراتبك واقام ريحانه في خدمته وخدمة
زوجته واقامها على راس ابنة عمه بالمروحه بعدما شدت وسطها
كانها الامة المجنحة وذبح الكبش على سريرك واطعمها من لحمه
في محل عزك وسرورك وبعد هذه الفعال بالجمله عاق راس

الخروف علي عنق بعير عبله تحت هودجها وسار بعد ما انهُ اخذ سائر اموالك كلها ولا ترك لا درهم ولا دينار وقد اركبك بفعاله الذل والعار وخلاك فضيحة عند الكبار والصغار وقد مضي طالب ارضه والاكم ولا بقى في قلبه لا هم ولا غم منك وراح وما سيل عنك بل قال للفرسان قولوا لوزر ان عاد عمل لهُ كبشا مثل هذا يصادر بهِ العربان و بلغتني الاخبار فانا اجي اليه وافعل بهِ كما فعلت بكبشه وها انت قد اتيت و بعينك قد رايت فان كنت تعلم ان فيك عزمات الرجال وغيرة الابطال فاكشف عنا وعنك هذا العار

قال الراوي فلما سمع وزر ابن جابر ذلك المقال من العبيد والموال اسودت الدنيا في عينيه وقد هانت نفسهِ ولا بقى يعرف ما بين يديه وكذلك تعجبت بني نبهان من هذا المقال والشان هذا وقد راى زيد الخيل مع وزر موضع الكلام لما قد سمع ما فعله عنتر في حقه من خرق الاحتشام فقال لهُ يا وزر لا يصعب هذا الامر عليك ولا تغتبن لما قد جري فالذي كان لي قد اوصله الدهر اليك فلا تغبن لما جرى على كبشك من الاخراق من هذا الفارس الذي هو فارس الافاق الذي كنت تعايرني بهِ كلما وقفت بين يديك فها هو قد هجم عليك واخرق شجاعتك وهتك حريمك وزوجتك وقتل غفيرك علي فراشك وسريرك الذي كنت اخذت بهِ الطبقة العليا على سائر

العرب من بعد منها ومن اقترب وقد تدرعت بالعار وركبك الذل والشنار وهذه وحق ذمة العرب هي الفروسية بعينها عند ساير الناس والقبايل وغيرها

قال فلما سمع زهير هذا الكلام من زيد الخيل الهمام كان عليه اشد من ضرب الحسام وقال له ان كان عنتر هجم في غيبتي على ابياتي وزوجتي وذبح كما تقول كبشي وما خاف من سطوتي وعلق راسه في عنق بعير عباه وسار طالب اهله والديار فوحق اللات والعزى لاريلك كيف اعلق راسه بعد قتله في بعير ابنت عمي ريحانه واخذ عبله وهي مسبيه ندمانه واتركها لزوجتي خدامه وفي بيتها مشدودة الوسط كالاما تقاسي الذل والندامة وبعد ذلك قصد موطنه والنار تلعب في مهجته واذا بزوجته ريحانه قد التقته وهي لاطمه ناشره شعرها من عظم وجدها معانه بندا باكيه بشكواها وهي تنادي واذلاه وتصيح وتبكي على ما جرى ودموعها قد بلت الارض والثرى فلما راها الاسد الربيض على ذلك الحال الذميم فنال قلبه منال عظيم وحل به خطب جسيم وما وجد له بد من المسير في طلب عنتر بن شداد فارس الحرب والطراد لاجل تهجمه على حيه وحلته وذبح كبشه في غيبته ثم انه تجهز من وقته وساعته ولبس عدته وركب على ظهر جواده مهجته وقد جهز معه زوجته بعد ما اوعدها ان ياخذ لها عبلة منهانة وان يعلق راس ابن

عمها عنتر بعنق بعيرها ثم انهُ تجهز من وقتهِ كما ذكرنا وقد خفق قلبه وفؤاده وزادت انكاده واخذ معهُ خمس جنايب من خيله المنصانه واخذ معهُ زوجته ريحانه وقد سلم زمام بعيرها الى عبده نجم وسار بقلب اقوى من الصلوم البتار وكان الهودج من العرعر المرصع بالذهب الاحمر المرقوم بالدر والجوهر والزمرد الاخضر وفوقه ثوب ديباج مدثر وعقدين من اللولوء المدور وسار قاصد عنتر فارس البدو والحضر وهو بقلب حنق وفواد قلق على شان عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد فتبعته فرسانه وابطاله واقوامه الذي هم معدودين معهُ وبسيروا بين يديه مهانه التى تصعب عليه فابى مسيرهم معهُ وقال لهم اعلموا يا سادات بني نبهان وفرسان الازمان انني ساير وحدي لكي ابلغ من ذلك العبد قصدي وانا وحق من بسط الارض على ما جمد ورفع السما بلا عمد لا تبعني منكم احد لا ابيض ولا اسود فلا تخالفوني ابدا وان لم ترجعوا عني من هاهنا والا قتلت روحي واسترحت من جور هذا العبد ولد الزنا فلما سمعوا قومه منهُ ذلك الاقسام فودعوه وعادوا قوام ثم ان الاسد الرهيص سار يقتفي الاثر خلف عنتر هو وزوجته وريحانه وعبده نجم الذي يسبق بجريه النعامه وهو كانهُ الاسد الغضبان او النمر الحردان وكان عنتر ساير على مهل وما على قلبه من العرب لا هم ولا غم ولم يزل طالب الاهل والديار وعبله معهُ تناشده الاشعار ثم ان

عنتر وشيبوب والخذروف وما زالوا سايرين ولقطع البراري والقفار مجدين حتى وصلوا الى مرج يقال لهُ مرج القراهب من ارض اليمن فنزلوا فيهِ لحسنه وكثرة اشجاره وغدرانة وعطر ازهاره فلما راوا تلك الارض خصيبه زهيه معشبه كافرويه بيضا نقيه ترفل في اثوابها الغسجديه وحللها الزبرجديه وشبايكها اللولويه ومعادنها الياقوتيه وعقودها الجوهريه وهي نزهة للاحداق بحسن الحدايق منظومة بحلل النمارق وقد اكتسي با الدم ثوب الشقايق وكل طير من طيور الازهار على حدايق الاشجار زاعق وناطق وتلك الارض ملانه من الحمام والبواشق وهم جميعهم يسبحوا الله الواحد الخالق ويجاوبوا بعضهم بعض من المغارب والمشارق والدراج والسمان يهيجوا باصواتهم كل عاشق والورد قد فتح صولتي المقيان وقد حكي لجين الياسمين والبان وقد لبس كل غصن من زهره تيجان وابتسمت من الطلل ثغور الاقحوان وفاح الشيح والعبيثران ولبس البان فروة السنجاب مقابل السوسان وناست من النسيم في الرياض وقد ود اغصان الجنان واستجا النوفر في مدامع الغدران والجلنار اختفي ياقوته من على زمرد القضبان واختبث عقود جوهر الطالع في زبرجد الميزان والنبق ماس على اغصانه كانهُ سلاسل البهرمان واختفي بالحشن المنام تحت شيح الريحان وعيون النرجس مفتحة زاهيه كانها عيون السوسان وصار كل غصن يتمايل كتمايل

المنثور والارض كانها العنبر الريان وقد فرش عليها الورد والريحان وفاح من عطر زهرها كافور ومسك وبان وند وعود وشيح ونسرين وزعفران قد حكى الماورد اذا جرى في الغدران وفيروزج المنثور الازرق يزهوا بحسنه على تبر نور الغيطان وقد كسيت اغصان الروض خلع حسان خضر وسود وحمر وبيض حسان وقد تتوجت من جوهر زهرها بتيجان مرصعة بالدر والياقوت والمرجان والزهر صار بضحك في بكا السحاب بدمع هتان وصفق النهر بوجهه في الجروف ولما نطق الغيم وتراقصت الاغصان وصار الروض كانه جنة من الجنان والحور والولدان وقد مرحت على كثبانه المها والغزلان والعلع البلابل والكروان والفواخت والحمام حسان كما قال فيه الشاعر الملسان

منزل قد زهت به الازهـــار ... وتغنت في دوحه الاطيـــار
قد حوى الوحش والطيور جميعا ... فتجلا الاطيـــار والازهـــار
خير ارض يحل فيها واوفى ... منزل لهو يبتغـــا ويزار
واذا مـــا بكت عليه الغوادي ... ضحكت من خلاله الانهار
تتثنا فيه الغصون انخثيا لا ... واعتجابا كما تميل العقـــار
وبدا النبت كالدبابج لمـــا ... نشرته على الاراضي افتخـــار
ذو حياض مملوة ورياض ... عجزت عن صفـــاته الافكار
فكان الشقيق فيه خدود ... لطمتها الكواعب الابكـــار

وكان الاقـاح فيه تفور لم يزل دايـا الهن لفتـار

قال الراوي فنزلوا فيه لحسن ازهاره وكثرة ثماره ولما ان ضربت لهم القبة السفريه وقعدت عبله فيه بالكليه فعندما استقر بهم المقام انبطح عنتر على وجهه ونام كعادت العرب الكرام وانطرح ايضا شيبوب على الارض والاكام وجلست عبله وهي تتفرج على تلك البراري والقفار وعلى تلك الازهار والاطيار والما الحدار

قال الراوي فبينما عبله غارقه في بحر الافتكار واذا قد لاح لها من تلك البراري والقفار شخص جبار وهو مقبل اليهم من صدر البريه كانه النار الحميه فلما راته عبله خافت وزعقت على عنتر فانتبه وعينيه مثل الجمر اذا استعر ولما استيقظ قال لها خبرك كفى الله شرك فقالت له يابن العم ومن هو عندي اعز من الحم اني ارى فارس مقبل وقدامه راجل والفارس على جواد اشهب وقدامه شي يلوح كانه كوكب فقال لها يابنة العم لاباس عليك فقري بهذا الامر عينيك هذا الاصهب بن سراجيل فارس اليمن وهذه الارض والدمن فقالت يابن العم اراه قاصد الينا ورامي شره علينا فقال لاتجزعي ولا تفزعي ولا تفكري به فاني لو كنت نايما ماعبات به ولا هو ينبهني من منامي فبينما هم بالكلام واذا بالاصهب قد هجم عليهم ولا يعرف من هم ولا علم انه عنتر ابن شداد فزعق الاصهب زعقة ارتجت لها الارض والمهاد

ونادى انت ياصاحب الظعينة قم خلها وانج بنفسك قبل ان
تسكن رمسك فلم يجبه عنتر بجواب ولا رد عليه خطاب فزعق
عليه ثاني مره فلم يتكلم عنتر بحرف واحد فعندها صرخ فيه وقال
له ويلك قم اركب جوادك واعتد بعدة جلادك والا استسلم
من غير قتال ولا حرب ولا نزال فلما سمع منه عنتر ذلك المقال
احمرت عينيه وزاد الغيظ عليه وثار كانه البعير وركب الابجر
وخطف بيده الرمح الاسمر وهزه حتى التفت طرفيه وصاح فيه
ويلك يابن سراجيل مثلي انا من يسلم الظعينه من غير قتال
ولا حرب ولا نزال فلما سمع ذلك الفارس حس عنتر ابن
شداد ارمى روحه من ظهر الجواد الى الارض والمهاد وهو مع
ذلك يصيح الجيرة يافارس الجلاد بعد ما قبل رجليه
في الركاب وقال نعمت صباحا ولقيت سرورا ونجاحا ياحامية
عبس وعدنان وفزارة وذبيان فقال له عنتر حييت وما الذي
تروم وما تريد وما الذي اتى بك الى هذا القفر والبيد فقال
اعلم يا ابو الفوارس وزين المجالس اني خرجت في طلب المكسب
والمعاش فرايت هذه القبة والفراش وما عندهم فقلت والله هذه
غنيمة هنية لا دافع لها ولا مانع وانا احمل عليها واغتنمها وافوز
وما علمت ان دونها الهلاك والموت الاحمر فلما سمع عنتر ذلك تبسم
فقال له الاصهب وحق ذمة العرب يا ابو الفوارس لو علمت
انك نازل في هذا المكان والسبسب لسيرت اليك الخمور والجزور

وما اقدر عليه ولكن عن اذنك حتى اعود الى الديار وانفذ لك
الجزور والخمور ومها كان رائج عندنا ونعتذرنا من التقصير لاننا
ما علمنا الك بمسير فقال له عنتر جزيت خيرا وانت الفارس
المشهور والبطل المذكور فعند ذلك ركب الاصهب جواده
وعاد الى حال سبيله فلما ان سار اقبل عنتر على عبله وقال
لها كيف رايتي كلام ابن عمك وما قلت لو كنت نايم وعرفني
ما جسر ان ينبهني ولو كان عرفني ما دخل الى هذه الوادي وقربني
فقالت له عبله والله لقد رجفت اعضاي منه وفزعت فقال لها
انا اريك كيف فزعني منه ثم ان عنتر زوعق عليه وقال رويدا
يا ابن سراجيل فلا بد لي ما اضع هذا السنان في نحرك فقال
له الاصهب غدرت يا ابو الفوارس وما سمعتك الغدر وانت
حامي بني عبس وعدنان بعد عهدك لي والامان والا انا معين
يقاتلك ابدا ولا اقف قدامك سرمدا فقال له عنتر لانك لما
اشرفت علينا قالت بنت عمي انها فزعت منك وقد استوهبتك
مني وانا قد عفوت عنك ولكني انزعك سراويلك فقال لا تفعل
يا حامية بني عبس فيصير علي بذلك معيره فقال له عنتر لا بد
من ذلك او اضع هذا السنان في نحرك فخلع الاصهب السراويل
وارماها وانهزم هارب فاخذ عنتر السراويل على راس الرمح
وارماها قدام عبله وقال انظري يا عبله فنظرت فاذا فيها روايح
كرهه وكان الاصهب من فزعه من عنتر في سراويله شرشر

فضحكت عبله من ذلك عليه واقاموا في ذلك المكان مدة ثلاثة ايام حتى اخذوا لانفسهم راحه

ثم رحلوا وساروا فهذا ما جرى لعنتر في هذا المكان وما زال ساير بجد السير الى ان وصل الى جبل بتلك الارض والمستوى عالي وشاهق في الهوى وذلك الجبل اخضر اللون املس ما فيه طرف يصعد عليه جمل ولا فرس واذا كان الانسان فوقه ينظر الادمي تحته كانه الطير الصغير ومن تحته شجرة كثيرة قديمة العهد مالها مثال يتطاول اكثر من ماتين خيال وتحتها عين من الما الرايق الزلال ومن حولها جملة وحوش دايرة بها من اليمين والشمال ولا يقدروا ان يدنوا من الما وهم يتلهفون من شدة العطش والظما فتعجب عنتر من هذا الحال وحار ولحقه الانذهال وبينما عنتر غارق في بحور الافكار واذا هو برجل قد قطع سنين واعمار وهو يبكي بدموع غزار وهو يلطم على وجهه وصدره وفي يده حجرين وقدامه صبي اول ما نبت في خدوده الشعر والعذار وهو ينادي اه وامونساه واولداه ومهجة كبداه وقد جذب بيده سيف ماضي بتار وهو يريد ان يقتل روحه ويشرب كاس البوار فناداه عنتر لا تفعل ولا تقتل نفسك بيدك وتجهل فقل عن قصتك ولا تعجل واشرح لي قصة ولدك وما جرى له من العمل وقل لي عن هذه الوحوش التي حول هذه العين وما بالهم لا يشربوا منها وقد قتلهم العطش

بالظا فرد على عنتر ذلك الشيخ في الوقت والحال وقال له
اعلم يامن هو من نسل السادة الافضال بانني انا رجل من
بني وايل واول ما احكي لك عن هذه العين والوحوش الذي
صرت من رويتهم مدهوش وذلك ان هذه العين تسمي عين
السم الناقع والبلا النابع تورد اليها الوحوش من ساير المواضع
ولا تسطيع القرب من مائها النابع لاجل السم الذي هو فيها
جامد واذا جاها الحنتيت ينزل فيها ويخضها بقرونه فيغطس
السم الى قعرها لان قرونه يهرب منها السم لما اسكن الله فيهم
من الترياق النافع فعند ذلك تنزل اليها في الوقت والاثار
ساير الوحوش والاطيار فيشربون من مائها فاذا طلع منها
الحنتيت عاد الما الى جاري عادته وقد هلك يامولاي من هذه
العين خلق كثير لا يعلم عدهم الا اللطيف الخبير واما حكايتي
وقصتي فانني كما قلت لك من بني وايل ومن اهل تلك
الاراضي والقبايل وكان علي دم من قديم الزمان لجماعة من
العرب اصحاب المناهل والغدران ولما كبرت وانحنا ظهري
رزقت هذا الولد الذي كانه قضيب بان اوريم عطشان فكبر
حتى صار له من العمر خمس وعشرين سنة من الاعوام فلما
رايت روحي قد كبرت وانحنيت وقد ضعفت خفت عليه من
القتل المعجل فاخذته معي واتيت به بلا كسل واكمنت بمغارة
في هذا الجبل فاقمت به يامولاي في هذا الجبل الصوان مدة

ستة كاملة من الزمان ونحن في هنا واطمينان من نوايب الزمان فلما ان كان في هذا الليل والنهار قدم بالجبل قطعة من الوحوش الذي في هذه الاراضي والقفار فلما ان راهم ولدي ايها الفارس المنتخب فقام على حيله واخذ من خلفهم في الطلب فسقط على ام راسه من ذروة هذا الجبل الى وجه الارض والجندل واورى لعنتر وعاله الموضع الذي كان الغلام منهُ قد سقط ووقع وكان الغلام قد وقع على ام راسه فانحدت انفاسه وقد وقعت صخره من الجبل فوقه فوام فطحنت مخه والعظام فبقى يا مولاي كما ترى على هذا الزي والصفه لا اعرف لهُ يدين من رجلين من وجه من قفـــا

قال الراوي فلما ان سمع عنتر كلامه رق قلبه عليه وفاض دمعه وانحدر ثم انهُ قال له يا شيخ فما بقيت تصنع فاصبر لحكم من فرق وجمع وضر ونفع فلو كان ابنك هذا اسير اتديناه لو احد قتله لكنا قتلناه او كان في قبضة ملك من ملوك العداه لكنت سرت اليه وخلصته لك من قبضة يديه وان كنت يا شيخ ما تعرف حسبي ونسبي انا اعرفك بنفسي انا يقال لي عنتر ابن شداد العبسي فامضي معي من هذا المكان فاني الحق بك قومي وعشيرتي واهلي وعزوتي وتقعد تحت ظل سيفي الفتاك حتى يدركك فناك فقال الشيخ لعنتر ابن شداد ودموعه جاريه على الارض والمهاد لا يا مولاي لا عدمت منك الفضل والجميل

والا فتقاد واعلم انني ما بقيت ابرح من هذا المكان ولا افارق مستقره ولكن اتم جميلك وعاوني على دفنه فانني ما بقيت ابرح من على قبره فعند ذلك بكت عبله عليه بدمع غزار وقد انطلق في باطنها النار ونزلوا كلهم وقد عاونوه واقاموا عنده حتى انهم دفنوه وبعد ذلك ودعهم الشيخ وودعوه وساروا من غير عايق ولا تغيص وقد زين عنتر الجمل عبله براس كبش الاسد الرهيص كما ذكرنا قبل هذا المقال والخبر وكان له اثني عشر خلخال من الذهب الاحمر وفيهم حبوب الياقوت والجوهر هذا عنتر ساير في البر والحجر لا يفكر باحد من العرب ولا من الحضر ولا على قلبه لاهم ولا غم ممن غاب ولا من حضر وكان قد سار من ديار بني نبهان مدة خمسة ايام يسيرها غيره في يومين ولو كان ضعيف القوى والعظام وما كان عنتر ساير هذا السير الضعيف والمهله الا حتى يطول عليه الطريق مع بنت عمه عبله ويلتذ بالنظر اليها بالضيا والظلام وان يشبع من حديثها والكلام لان كلامها كان يسكره من غير مدام فلما ان كان اليوم السادس من الايام عند طلوع الشمس فبينما هم سايرين بلا تنغيص اذ اشرف عليهم الاسد الرهيص وهو يقطع تلك الاراضي والفلاه في قلبه النار على شان عنتر الذي قد ذبح كبشه في ارضه وحماه فعند ذلك التفت شيبوب الى وراه فابصر الغبار ثاير وقد طبق الارض بظلماه فالتفت الى عنتر اخاه وقال له اما ترى

يا ابن الام الى هذا الغبار الذي ظهر من خلفنا وثار فقال له عنتر اي وابيك ياشيبوب ومن هو مفرج الكروب وانا اعلم ان هذ الغبار الذي خلفنا قد ظهر وثار وطبق البراري والاقطار هو من ديار بني نبهان ومن تلك الاراضي والقيعان ولا شك انه من اعدائنا الذين يطلبون تعويقنا واذلالنا فقال له يا اخي ان صدقني حذري ولم يخطني زجري هذا غبار الرهيص وزر بن جابر الماكر الغادر فقال له ان كلامك حق وحديثك صدق فسوف ترى مني العجب مما يورخ بعدي ويكتب ثم ان عنتر بعد كلامه لاخيه والمقال وقف مكانه وثبت الاسد الرئبال وقد عوق عن المسير وترك الاموال والعبيد كلها خلف ظهره في الحال وما كان معه من النوق والفصلان ووقف ينظر من عليه من الفرسان وما تحت هذه الغبرة من الابطال والاقران واذا به راى الى فارسان مقبلين عليه من تحت ذلك الغبار كانهم شعل النار وكان الفارس الواحد قيس المرادي ابن المكشوح وكان والاسد الرهيص التقاه في الطريق فسباله عن مسيره بزوجته وهو وحده من غير صاحب ولا رفيق والى اين قاصد في هذه البيد والفدافد وكان هذا قيس المكشوح من خيار فرسان العرب وحامي بلاد اليمن وتلك الاراضي والدمن وهو من الفرسان المذكوره في ذلك الزمان والجبابرة المشهورة في تلك الاوان وكان له وقعات وحملات مورخه عند عرب الجاهليه

وتحسبه الفرسان بثلاثين الف عنان اذا برز الى حومة الميدان قد ذكره عمرو ابن معدي كرب الزبيدي فارس الجهرة وانتيجة عصره في بعض شعره حيث يقول

هجمنا على ابنا مراد وحيهم ... بجحفل شبيه البرق بالليل يرعد
وصحنا عليهم عند وقت مجالنا ... فولوا حيارى هاربين وشرد
ولما طلبنا نكسب المال جا لنا ... كمي شجاع في الحروب يجالد
وصاح انا قيس المرادي بلا خفا ... فخلوا لهذا المال ثم تباعد
وصار يرد الخيل من كل جانب ... ويخطفهم مثل العقاب المشرد
ينادي انا قيس الكشوح وهمتي ... علت لم ينلها البدر كلا وفرقد
فيا لك ليث ضيغم متحشرما ... وفي له يعنو الحسام المهند
فلولا حزنا المسبي والمال عامدا ... وسقنا العذارى والرجال تقيد

قال الراوي وكان هذا قيس المرادي قد سمع بفعال عنتر بن شداد وكيف انه قد سا في زمانه وساد وقد اذل فرسان الجلاد ولكن ما اتفق له ان يراه بقتال فصار في قلبه منه اثار ولهيب اقوى من شعل نار الاسد الرهيص واكثر واشد كمدا وقهر فلما ان سال ورزر بن جابر عن سبب مسيره وحده كما ذكرنا وحدثه ورزر بن جابر انه ساير الى لقا عنتر ابن شداد كما قد وصفنا فاقسم عليه قيس المكشوح بن خلقه وانشده بان ياخذه معه الى حرب عنتر ولقائه فساروا الاثنين كما ذكرنا ولحقوا عنتر كما وصفنا هذا والاسد الرهيص قد نظر الى عنتر ابن

شداد وانفراده في ذلك البر والمهاد وقد وقف بعد ما اعن
الجواد بيديه ينظر من يتقدم عليه هذا وقد زاغت في وجهه مقل
عينيه فعند ذلك قفز وزر ابن جابر بجواده اليه وقد صار قدامه
وصاح بعد ما زعق عليه يا ويلك يا اسود الجلد وملعون الاب
والجد يا ولد الزنا وتربية الامة الخنا فمن الذي اطغاك حتى
تهجم على غابة الاسد وتسبي حريم البطل الانجد والصل الانكد
والحسام المهند ولكن والله يا عبد السو لقد هجمت بجهلك على
موضع تهابه الملوك اصحاب الاكاليل والشجعان والسادات من
طوايف العربان وتخاف من عظم هيبته الانس والجان ولكن
قد قادك القضا الى جذع انفك والى مصرع قتلك وحتفك فما
استتم الاسد الرهيص كلامه حتى صار عنتر قدامه وزعق
عليه صوت كانه الرعد اذا قعقع او البرق اذا لمع وسطع فخبله
وله تمتع وقال له ويلك يا بن جابر اقصر عن هذا الكلام الاشنع
الذي لا يضر ولا ينفع وبطل فشارك وكلامك قبل ان اسقيك
كاس حمامك واجعل اليوم ايشم ايامك فلا تعثر بلياليك واياك
ولا بمن لاقيته في الحرب والجلاد واعلم يا وزر اني انا عنتر ابن
شداد وانا الرفيع العماد وحية بطن الواد وحافظ العهود والوداد
وقاتل الاعادي والحساد وشارب ادمية الفرسان يوم الحرب
والجلاد ومبهد الارض والبلاد لظهور سيد العباد فلما سمع
وزر ذلك الكلام من عنتر ابن شداد ونظر الى سرعة عودته

وسمع كلامه وزعقته فوزنه ووزنه بميزان خبرته وعقله ومعرفته ونظر الى شجاعته وفروسيته فعرف عند ذلك الوزن والاعتبار بانهُ ثقيل الوزن والعيار يزيد على خصمه كل درهم قنطار وانهُ فارس جبار وليث مغوار لا يصطلا لهُ بنار ولا يعتدا لهُ على جار

قال الناقل هذا وقيس المكشوح المرادي قد تعجب من عنتر وفروسيته وقوة قلبه وشجاعته ومن عظم اقدامه في الميدان وقد علم بانهُ لا شك اوحد زمانه وفريد عصره واوانه فقال الاسد الرهيص لعنتر يا ويلك يامن صار على قتل الرجال ضاري وما الذي حملك على الهجوم الى داري وذبحك كبشي بين اهلي وانصاري وانا ساير العرب قد سمعت حديثي واخباري وتخاف من سيفي وخطاري فقال لهُ عنتر من غير خوف ولا عنا ويلك يا اولاد الزنا وتربية الخنا حملني على ذلك قوة جناني وثباتي في ميداني وحد مضارب حسامي المشطب وذلك من شدة غيرتي على شان فرسان العرب اصحاب الحسب والنسب وما قد فعلت بهم من تجبرك وكثرة جهلك وتكبرك وادلالك لاعناقهم بكبشك وتشتيتك للعربان من ديارهم والاوطان ولان هذه الفعال لم يكن احد سبقك اليها في هذا الزمان فلما سمع الاسد الرهيص من عنتر ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقد قفز بجواده قدام عنتر ابن شداد وقد اشار اليهِ بطرف الرمح الاسمر المداد

وطلب منهُ الحرب والجلاد وانشد يقول

بضرب البيض والبتري ... وطعن الخيل بالسمر
وزعقات الرجال الحرب ... تحت القسطل الوعر
وخوضي في صفوف القوم ... عند الكر والفر
علي مهر من الخيلي ... دقيق الكشح والخصر
اذا ما نقض في حرب ... كطير حط في وكر
ترى مع وقع رجليه ... تطاير من شرر زجر
ففيه همتي لاقت ... مرار الكاس بالخمر
فدونك عنتر مني ... ضراب البيض والسمر
فلي قلب على الاعدا ... مخلوق من الصخر
كلانا قد ملي غيظا ... فلا بد من الكر
انا المعروف في الهيجا ... باني هاتك الستر

فلما فرغ وزر من كلامه وشقشقة لسانه قال له عند ذلك عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد يا ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا لقد ذكرت قبايح اعمالك واستحسنت فضايح احوالك ومتى رايت احد قبلك يفتخر بهتك الستور وسبي البنات البكور من وسط الخدور ومن فعل من فرسان العرب هذه الامور واجابه عنتر يقول

احب الطعن بالسمر ... وضرب الخصم بالبتر
وشربي من دما الابطال ... يوم الكر والفر

فلي طعن يقد البيض طعان الى الصخر
انا كالنار في حربي وعزمي القدح في الجمر
انا ليث الشري حقا وفي الوثبات كالنمر
انا سقر الفلا انقض للفرسان كالنسر
انا غيث الندا وما وكالراسي وكالبحر
انا التنين والارقم انا السم الذي يسر
فكم ليل به سيري بلا خوف ولا ذعر
على مهر شبيه الليل مثل البرق لذا يجر
واسمع ضجة الغيلان ثم الجن في القفر
ونيران لهم تحكي لاعيان كما الجمر
فلما يسمعوا صوتي يولوا الكل في القفر
انا حامي حما جاري بطعن الرمح والبتر
ومن حفظي عهود الخل اخفي السر في الصدر
ولست ابيح بالاسرار حتى الدفن في القبر
ولا انظر الى الجارات لو كانوا كما البدر
والقي الضيف فرحانا واحفظ للصديق قدر
وان اخطا سامحه ازيل العسر باليسر
وذكري شايع في الكون في بر وفي بحر
خلقني ربنا العالي بكيف القطع للعمر
اشهد هذه الارضين للمبعوث بالنصر

نبي شافع زاك ... شفيع الخلق في الحشر
انا ان شمته انجوا ... به من ظلمة الكفر
وامحق كل اعداه ... نهار الحرب والكر
انا ليث الوغا المسا ... بلا زور ولا نكر
فدونك وزر والقاني ... بلا خوف ولا دعر
انا سعدي خفا المريخ ... فوق البدر والنسر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره والنشيد اطبق على الاسد الرهيص بقلب اقوى من الحديد يلين الحصا والجلاميد وكانت لهما ساعة ما اكربها وما اشدها وما اصعبها لانهما كانا فارسان عظيمان وجباران مقتدران وما كان اشدهما من بطلين لانهما سمحا بالارواح بعد ما كانت الانفس بها شحاح حتى سكرا من غير شرب راح وماجوا على وجه الارض والبطاح وقد تقصفت بينهما الرماح وصاحا باصوات مثل الرعود القاصفات وتجاذبا مجاذبة الاسود الزايمات حتى لان من حوافر خيلهما الجلمود وصارت وجوهما من شدة الغبار سود وقد اختارا العدم على الوجود وشمتت بهم المعاند والحسود لان صيحاتهما كانت كما الرعود وقد التصقوا التصاق وادي زرود وافترقا افتراق جبال الاخدود وجرى بينهما من الحرب ما يشيب الاطفال في المهود وايقنا ان احدهما مفقود وما ابصر احد من العربان بين الابطال والفرسان مثلما جرى لهذان

الفارسان من الحرب والطعان وما وقع لاحد في سائر الافاق ما وقع لهما من الضرب والانطباق والمباعده والالتزاق والقبض والافتراق والانفصال والاتصال والحرب والنزال والمغاورة عند الفزع وقد بطل بينهما الخداع هذا وقد دام الحرب واشتد البلا والكرب وعلقوا بخيلهم في الشرق والغرب حتى كلت ساعداهما لهول الاهوال واظهرا العجايب والاهوال وجالا في اليمين والشمال وحامت الارواح من التلف والانتقال وقد اشرفا الاثنين على الهلك والوبال وعلى قصر الاعمار الطوال هذا وعبلة وريحانه في الهوادج ينظران الى حالهما وشيبوب وبقية ماسكين ازمة جمالهما وقد حارا مما راياه منهما هذا وقيس المرادي ينظر الى ما قد وقع لهم من تلك الافعال والاعمال وقد اندهش واخذه الانذهال لما نظر الى الجري بينهما والنزال وكذلك عبلة وريحانه ذوات الجمال يتمايزون الى ما يجري من ازواجهن من القتال والنزال وقد حارت منهن الابصار واندهشت العقول والافكار وصاحت من عظم ما يجري بينهما الجن والعمار واشتد عليهما البلا والحصار هذا وعبلة قد زعقت على ابن عمها عنتر ابن شداد اين فروسيتك يا ابن زبيبة والجلاد اين ما وعدتني به من الميعاد فحط على خصمك هذا الولد الزنا فدتك نفسي من السو والفنا هذا وريحانه صارت تبكي ودمعها قد انحدر على خدودها وقد بل نحرها وعقودها

هذا والفارسان قد اخذ منهما الملل والضجر وهما في غاية البلا
والكدر وتجريع الموت الاحمر حتى حير والفكر وعادوا الى الطعن
والضرب ومداومة البلا والحرب والمطابقة ما زيال الظلام وشرب
كاس الحمام وكل يخمل في مزيق حسامه لينظر ما وراه وما
قدامه وما زال الاثنين على ذلك الحال حتى كلت من تحتهم
الجياد وابيض مفرق الشرق وطلعت غرة الصباح وانقضا سواد
الليل وكانا فقد عدنا القوي والحيل هذا وريحانه الى لمعهه
وهي خايفه مروعه ودموعها على خدودها اربعه هذا وقيس
المكشوح قد بهت مما جري بين هذين الفارسان وقد حان
عليهما الحين وزنق على روسهما غراب البين هذا وعبله قد
زعقت على عنتر ونهرته وصاحت عليه وحدقته وتقربت اليه
في وجهها ونادت وهمرت عليه وارادت بذلك ان تبين
من ابن عمها عنتر خونه وتظهر احواله في وقت حملته حتى
ياخذ خصمه او يعدمه جوهرته ويحسر عليها عبده نجم سور بحلله
زوجته وكذلك اهله وعشيرته فصرخت بملو جلدها ويلك
ابن زبيبه ما بال همتك قد لانت وحالتك قد بانت وشيمتك
قد هانت فاين شجاعتك وقوتك وبراعتك احمد من خصمك
الا قاس وابطل عنك هذا التقصير والنعاس وهد منه الحيل
والاساس فما صحبتك الا حتى ارى طرفا من شجاعتك ونوعا من
براعتك وتفرجني على فروسيتك في وقت حربك وحملتك

ما ارى وانني الاطال وفوفك مع خصمك في طريق الجولان ولا بلغت منو الامال

قال الراوي فلما سمع عنتر من عبله كلامها بالكليه فظهرت عند ذلك نخوته العربيه وثارت في راسه حمية الجاهليه ونادي يله من ساعه ما اشدها على هذا التعيس وزر ابن جابر المكنا بالاسد الرهيص ثم صاح عليه ويلك يابن الامة الخنا وتربية اولاد الزنا الى كم طول معك في اللقا ونحن في مقام الفنا والخطر وعبله الينا ترمق بالنظر ثم نه زعق في وجهه زعقه اذهلته وحيرت منه العقل والفكر وانحط عليه انحطاط الموت الاحمر او النسر الاغبر حتى حك الركاب بالركاب فضايق عليه وقد جمع خناقه وقبض عليه من درعه وذيلفه فصار اعلاما فيه رجليه وصاح عنتر يالعبس لا شقيت ابدا هذا والاسد الرهيص قد صار بعد عزه ذليل حقير ثم جلد به الارض ذا كاد ان يختلط بعضه في بعض وقد غاب عن الدنيا وهو خاس فنادت عبله فدتك نفسي يا ابو الفوارس ويا حامي النسا والعرايس ويحق لي ان افديك وتنال مني ما تحب ويرضيك فلا خلت منك المنازل والاطلال ولا زال سيفك محكم في قمم الرجال ففرح عنتر ابن شداد سيد الابطال والاقيال لما سمع من ابنة عمة ذالك المقال ثم انه ترك حمايل السيف الباتر في عنق وزر ابن جابر وساقه وهو ذليل بالجملة حتى اوقفه بين يدي بنت عمه عبله وانشد

وجعل يقول

اعبلة لا تنسي مقامي فانني اسرت الاعادي بالسيوف الصوارم
صبرت لوزر بعد ما رام موقعي وما كنت رعديدا غداة التصادم
انا ابن سراة الناس شرقا ومغربا من ابنا عبس والليوث الضراغم
اجازي الاعادي يوم مشتجر القنا بابيض مصقول وسمر اللهادم
ونظرت عينيك يا بنة مالك وحولي جيرش من حداد الصوارم
لقالي فدتك النفس يا عنتر الوغا ويا فارس الفرسان يوم التصادم
انا عنتر العبسي للحرب اصطلي واقتل ابطال اللقا والتلاحم
انا اخذ النوق العصافير عنوة وثبوت على النعمان وثبت هاجم
انا حية الوادي اذا الان لمسها فانيابها فيها سموم الاراقم
انا الجبل العالي علي كل من رقا اصول كمثل النسر صولة حايم
انا الصقر خطاف الاعادي بمخلبي واني كبحر لم يزل بتلاطم
انا الغيث الا انني غير حابس انا الاسد الضاري بيوم التهاجم
اياعبل قد لاح المشيب بمفرقي وقد شاب راسي من هموم عظايم
فما غير الدهر الخؤون لهمتي ولا خر عزمي عند ضرب الصوارم
ولا خفت يوم اللقا قط فارسا او اجتمعوا من عربها والاعاجم
اياعبل من يحميك بعدي من العدا
اذا الحرب قامت اقعدت كل قايم
فكوني اذكريني بعد موتي واندبي علي ولا تنسي حصاني وصارم
انا الجن تخشاني وتعرف صولتي وسعدي علا فوق السها والنعايم

قال الناقل فلما فرغ عنتر من هذه الابيات اللطاف تقدم شيبوب وقد شد وزر ابن جابر كتاف واوثق منه الزند والاطراف واما وزر فقد اشرف على الفناء والتلاف وعلى شرب كاس العطب بلا خلاف فلما راى قيس المكشوح من عنتر هذا السبب وانهُ اخذ وزر ابن جابر اسير برز الى عنتر ونادى بعلو صوته وهو راكب على جواده وقد تفتت على اسر الاسد الرهيص فواده واذابت اكباده وقد صال وجال وهو على ظهر حصانه وقد لعب بسيفه وسنانه في فسيح ميدانه وانشد وقال

اصغوا لما قد قال ليث بطاح | في يوم معترك القنا وكفاح
اصبر لقرم ضيغم مستاسد | لاينثني عن ضربة بصفاح
ليث يصول على العداة بمرهف | ويجندل الابطال بالارماح
يحمي حماه ببارق ذو رونق | ويصول عند تلاطم وكفاح
ويجول في يوم المجال على العدا | ويبيد للابدان والاشباح
ويقد الهامات في يوم الوغا | ايضا ويدعا سالب الارواح
كم فارس خلفته بمهند | يبدي الانين ثوى بغير نجاح
والجن تخشا صولتي يوم اللقا | والاسد تخشا موقفي وكفاح

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه وصغى الى شعره ونظامه برز اليهِ كانهُ البرق الخاطف او السحاب او الريح العاصف ثم حمل عليهِ وهو ينشد ويقول

اسمعاني الصياح بالاموس | وصرير المهند الغيطوس

وان كاني من سمع مزما رديا ... وحنين العيدان عند العروس
ليس يبنا العلا بصوت وزمر ... واختلات الكوس بالخندريس
فانثنى عن غنا وشرب وخمور ... واحتفل حازمنا باخذ النفوس
قد خلا من لواعج الدهر قلبي ... واعتنا باللقا وحرب الدعوس
رب يوم شهدته فوق مهر ... ادهم اللون صوته كالجروس
سابق سابح يقلب طرق ... يا له من مكرم مانوس
ومنيع الحاكم جات فيه ... بخميس كفقته بخميس
كم عزيز ممنع قدت رغما ... يوم مستصعب القياد شروس
وشديد المراس صعب هزبر ... مثل سير النعام في الهيلموس
فاسلي عني الكماة فاني ... صاحب اليوم ضرسنا بالضروس
يخبروك عن موقفي وفعالي ... يكتبوها بعدنا في الطروس
واذا ما بدا ظلام غبار ... كان سيفي يجلي ظلام الغلوس
مشربي من دما الفوارس صرفا ... ثم اكلي من لحمهم والنفوس

قال الراوي ثم ان عنتر بعد انشاده هذا الشعر النفيس نادى بقيس المكشوح يا ويلك من تكون انت من فرسان العرب ومن يقال لك من ذوي الرتب وما سبب لحاقك لي في هذا البر والسبسب فقال له قيس ويلك يا اسود يا زنيم و يا نذل يا ليم انا فارس العرب المذكور و بطلها المشهور وليثها الغيور حامي الحريم من الاعادي قيس المكشوح المرادي الذي حميت القبايل فى كل قفر ووادي واليوم اخذ للاسد الرهيص

منك بالثار واجالك بالذل والعار واسبي ابنت عمك عبلك التي ترميك على المصايب والاخطارا

قال الراوي وكان عنتر قد سمع بذكره من الفرسان وعلم انه فارس شديد في حومة الحرب والميدان فقال له عند ذلك والله يا ابن اللئام ويا نسل الحرام انني قد دهيت مثلك خلق كثير وفعلي فعل النسر الخطير والليث الهدير وقد جلبت لنفسك الفعل المذموم وانك على قومك ميشوم ومن اليوم ما بقيت تمشي على وجه الارض بل تطوى تحت الرسوم ثم ان عنتر حمل عليه حملة منكره وحمل ايضا قيس المكشوح بقلب كانه النار المسعره وجالا طويلا واعتركا مليا وكان عراكهم عراكا مهولا هذا وقد غاصا في الاوابد وصبرا على الشدايد. وعضت الخيل على الشكايم وقد صار الغبار على روسهم حايم وامتدت لهم الاعناق وشخصت نحوهم الاحداق وعنتر قد اشتط على قيس بالطعن والضرب وقد اشتد عليهما البلا والكرب وما زالا في قتال ونزال الى ان مالت الشمس الى الغروب والزوال فعند ذلك وقف قيس عن الحرب والقتال وقد ذاق من عنتر العجايب والاهوال وقال له قيس يا ابن زبيبة ان الخيل قد قصرت بنا في طابق المجال واقبل الليل بالانسدال فعد بنا الى ان يطلع النهار فقال عنتر لا وحق الملك الجبار خالق الليل والنهار فعند ذلك حمل عليه قيس حملة صادقة

القاه عنتر بهمة خارقة وقد حجبها الغبار عن الارض والسما
قد تحسرا على شربة من الما وزاد بهما العطش والظما وصاحت
عبلة على ابن عمها عنتر انجز امر غريمك فدتك نفسي من الضرر
فلما سمع عنتر صياحها نزل على قيس نزول الباز على اضعف
الاطيار وصاح عليه صوت كانه الرعد في الغمام وطعنه بعقب
الرمح الاسمر فوقع في صدره كوقوع الصواعق اذا وقعت من
السما في الاثر فغاب صوابه وسكر من غير شرب مسكر ووقع
على ام راسه في ذلك البر الاقفر فانقض عليه شيبوب واوثقه
كتاف وشد منه السواعد والاطراف واقرنه مع صاحبه وزر
ابن جابر وعاد عنتر الى عند بنت عمه عبله وهو مع ذلك
فرحان ببلوغ مراده واخذ غرماه في حومة الميدان ثم انه بات
في ذلك المكان بامان واطمنان و بنت عمه معه في حديث
وكلام ولعب وابتسام الى ان طلع النهار بضياه وذهب الليل
بظلماه وكان عنتر اراد ان يقتل وزر ابن جابر قبل طلوع
النهار لانه برك على صدره ووضع السيف على نحره وقال له تمنى
لك اي موتة تموتها فقال له وزر يابو الفوارس تانى في امورك
الذي تريدها ولا تعجل وصارت دموعه على خديه غزار كيف
انه لم يجد له مجير من يد ذلك الجبار ولما ذل وزر تحت
السيف عفي عنه عنتر وقال وحق البيت الحرام لا فعلت اليوم
فيك امرا يانسل اللئام الا حتى اصل الي بلادي والاطلال

وادخل بك اليهم على هذا الشان ذليل مهان وانت بحالة
السو والاهوال ثم انه قام ومشي بين يديه وهو يرتعد مثل
السعفه من شدة الالام والاهوال الذي نزلت عليهِ الاان
عنتر لما راى ما حصل لهُ من ذلك النصر بالجمله وكونهُ صار
بحضرة ابنت عمهِ عبله ففرح الفرح التام ثم سلم الاسد الرهيص
الى اخيهِ شيبوب فاخذه وجاد كتافهُ وساقهُ بين يديهِ ثم ان
عنتر قبل انصرافهِ من ذلك الامر التفت الى ريحانه اخت
عمرو وقال لها يا ريحانه وحق ذمة العرب لولا الصداقة التي
بيني وبين اخوك كنت اخذتك سبيه وسقتك بين يدي
مثالمه مدهيه مثل ما فقدت زوجك قود الكلاب من غير خوف
ولا ارتعاب حتى كانت تتعجب من امرك جميع الاصحاب والان
مالي يد تنمد اليك بامر من الامور كرامة لاخوك عمر والبطل
الجسور فارجعي الى اهلك وانت مصونة ولك مني يد المساعدة
والمعونة فشكرته ريحانه على مقاله واثنت عليهِ بفعله الجميل
وما كان في ظنها الاان عنتر يسبيها او ياسرها او يقتلها ويرميها
فعاد العبد هو واياها من وقته وساعته وهو يقود بزمام جملها
وقد انهلت عبرته وسار بها طالب ديار الاسد الرهيص وعشيرته
فقالت لهُ ويلك يا نجم اعلم ان العار اعظم من الحريق بالنار لان
الاقدمين قالوا النار ولا العار وان رجوعنا من هنا الى الديار
ونعينا وزر هو غاية العار ومن اشاعة هذا الخبر لان الخبر

الميشوم لا يكتتم وانا قلبي ما يطيعني ان اكون في اللذة والسرور
وزوحي مع عنتر بن شداد ماسور فقال لها العبد يامولاتي وما
تحبين ان تصنعيه من المصانع فاذكريه لاني لحديثك سامع
واليه تابع فقالت له اقطع بي هذه القفار والبيد واقصد بنا
وادي زباله وجبال طويلع ومنازل بني زبيد واوصلني الى
عند اخي عمرو بن معدي كرب حتى اعلمه بقصتي وما جري
لي من الكرب فلعله يقوم معي ويساعدني على خلاصه من يد
قناعه قبل ان يفوت فيه امر من الامور لان رواحه مع عنتر
الى بني عبس هو غاية الثبور ولا امن عليه من نوايب الدهور
فلما سمع العبد كلامها استصوب رايها وقال في نفسه دعها
لعلها تبلغ مرادها ولا قدر نخالفها في مقالها وسار بها يقطع تلك
القفار والبيد يطلع جبال طويلع ومنازل بني زبيد هذا ما
كان من امر نجم وريحانه زوجة وزر بن جابر واما ما كان من
عنتر بن شداد الاسد الكاسر فانه سار من وقته وساعته وهو
فرحان مسرور وقد عول على قتل وزر وتلاف مهجته ووكل
به الخذروف وابيه شيبوب المحتال وامرهم عنتر في الوقت
والساعه بالشد والارتحال بعدما كان مع وزر في السلب والمال
فعل شيبوب ما امره اخوه عنتر في عاجل الحال وسار وعبله
قد ركبت على هجينها وشيبوب يود بزمامه وقد فرحت
الفرح الاكبر وقد نظرت من عنتر كل امر عجيب بنصرته على

ذلك الفارس النجيب

قال الراوي ثم ان عنتر لم يزل ساير في ذلك البر الاقفر حتى وصل الى ديار بني عبس المغاوير وفي قبضته ذلك الاسير ووقعت عندهم البشاير وفرحت به اصحابه والعشاير وماج الحي بكل من فيه بقدوم عنتر حاميت بني عبس وخرج الى لقاه اصحابه ومحبيه واقبل عليه عروه ابن الورد خليله وصار يسلم عليه ويعانقه الا عماره ابن زياد فان روحه كادت ان تفارقه وكذلك اخوه الربيع فان مرايرهم كادت ان تنفطر منهم الجميع ولا كان مرادهم ان ينظروا الى رويته وعاد كل واحد منهم ومسكنته في رقبته ونظر الملك قيس عند خروجه الى لقاه الى ذلك الاسير المربوط قدام الجمال ولم يكن عند الملك قيس خبر منه ولا من تلك الاحوال ونظر ايضا الى راس الكبش المعلق في رقبة البعير فتعجب لذلك الامر النكير وتحير من ذلك الفعل غاية التحير وقال له يا حامية عبس وعدنان وقاهر الفرسان ما يكون هذا الراس المعلقه في رقبة البعير وما يكون هذا الانسان الاسير اخبرنا يا ابو الفوارس عن هذا الامر والشان فقال له عنتر يا ملك الزمان انهم اسيرين الواحد الاسد الرهيص وزر ابن جابر النبهاني والثاني قيس المكشوح المرادي والراس راس الكبش وزر غنيير على العرب واخذ به الجزبه من الملوك اصحاب الرتب فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام تعجب غاية العجب

وكذلك جميع الفرسان وازداد عنتر في اعينهم رفعه وحرمه
وعلو شان لاجل ما وصل اليهِ من شجاعتهِ وعلو قدره وهمته
وعلموا ان عز عشيرته مقرون بسعادته فقال لهُ الملك قيس
وقد تقدم الي عنده من بين فرسانه وعشيرته وجنده والله يا عنتر
يحق الك ان تسمي حاميت بني عبس وعدنان والحامي عن
كل من فيهما من الرجال والنسوان فلا اخلانا الله من طلعتك
ولا عدمنا شجاعتك فشكره عنتر على مقاله واثنى عليهِ وباس
يديه ودعا لهُ وسلم على ساير الفرسان الذي كانت خرجت
لاستقباله وسار عنتر بعد ذلك لابياته فاستقبلته ساير نساه
وقراباته ونزلت عبله ودخلت الى ابياتها وفرحوا بها اهلها وساير
اصحبها ثم ان عنتر جعل اساراه في مضرب خلق غير جديد
وفي الحال امر شيبوب ان يضرب لكل واحد اربع سكك حديد
ويشبحهم بينهم ويعذبهم العذاب الشديد ففعل شيبوب بهم ذلك
وعلم كل منهم لا محا له هالك ولما استقرت عبله في ابياتها وطابت
لها الاقامة فاتت لها كل نسا الحي وهنوها بالسلامه وهي فرحانه
بما فعل عنتر معها وقد نالها المنزلة العليا على نسا الحي كلهم وعلى
اهلها وقد وهب عنتر واعطا وتكرم ثم انهُ بات الى ان اصبح الله
بالصباح وقد ارتاح واستراح وقصد ابيات الملك قيس ليصبح
عليهِ فلما علم بهِ قيس خرج الى استقباله وهناه بما وصل اليه ولما
جلسوا واستقر بهم المقام اخذوا يتعايدوا الكلام ويسئلوه عما كان

له من المرام وكان من جملة من حضر الربيع ابن زياد واخيه
عمارة القواد فاحكى لهم ما جرى وما كان منهُ ومن الاسد الرهيص
وقيس المكشوح المرادي واحوالهم وكيف سار الى بني نبهان
وذبح كبش الاسد الرهيص وطبخه واكله فقال الربيع بن
زياد الى عنتر استهزا به ابن قسمنا من لحم الكبش فقال عنتر
اشيبوب هات ما عندك وما اوصيتك به فعندها احضر ذلك
اللحم الذي لحمه فلما راوه تعجبوا من هذا الشان وقال عمارة القرنان
ربما ان يكون حاميتنا التقى في طريقه بعض الرعيان فاخذ
منه هذا الراس الغنم وذبحه وفعل هذه الفعال وقال لنا هذا
راس الكبش الذي لوزر الاسد الريبال ولم يكن عمارة راى عنتر
عند دخوله الى الحي لامو ولا احد من بني زياد ولا خرج احد
منهم وما راوا الاسد الرهيص وعباه فلما سمع عنتر من عمارة هذا
الخطاب قال له والله يا عمارة ابن زياد يا من هو قليل البطش
كثير الكيادا اعلم ان فعالي ما هي مثل ما تفعله انت من الفساد
والهذيان وانما فعلت ذلك عيان ثم انه لما قال ذلك الكلام
وقد صار الضيا في عينيه كالظلام التفت الى شيبوب الصل
الاغبر وقال له هلت مخلاة الابجر وضعها بين يدي هذه الجماعة
الحاضرين فاتى بها في الحال وافرغها بينهم بقوة عزم وشدة بطش
واذا فيها القلايد والجواهر التي كانت على الكبش والاساور ومن
الحلى والفضة والذهب فتعجبوا الحاضرين منه غاية العجب

ولما اكدوا ذلك الامر والشان صاح عماره وقال الويل لكم يابني عبس وعدنان ماذا يصير بحالتكم اذ طلبكم الاسد الرهيص وبني نبهان لاجل كبشه وما فعلى به من الهوان فعندها صاح عنتر وقال له اسكت ياجبان يا ذليل يا مهان ان كنت انت خايف من الاسد الرهيص وبني نبهان وذلك الجمع الكثير فها هو الاسد الرهيص في يدي اسير ثم انه نهض من بينهم حردان وقد ترك في قلوب بني زياد نيران ودام الاسد الرهيص وصاحبه قيس المكشوح المرادي عند عنتر في ذلة الاسر والهوان وبعد ذلك اولم عنتر الولايم الحسان واجتمعت فيها الكبار والصغار والرجال والنسوان واقام ياكل ويشرب ويلذ ويطرب ولا على باله من الزمان.

قال الراوي هذا ما كان من امر عنتر وزوجته وما جرى على الاسد الرهيص من الاهانه واما ما كان من العبد مجمور بجانه فانه لم يزل سايرًا بها في البراري والقفار الى ان وصلت الى اهلها وتلك الديار فلما وصلت دخلت على اخيها عمرو وسيد بني زبيد واكثرت من التعديد والبكا الشديد بعد ما اقبلت عليه وقبلت يديه وسلمت عليه فلما نظر عمرو الى تذللها واحزان قلبها والنار التي في احشاها ومن حث التراب على راسها وشكواها فسكن بكاها واعوالها وبعد ذلك سالها عن احوالها وما جرى لها وما نالها فحكت له على جميع ما جرى لها بالتمام والكمال

وكيف عفى عنها عنتر ولم يحدث فيها امر وقال لها انتي هبتمني لاخيك عمرو فان بيني وبينه مصادقة وصفو وداد وانا منذ اعيش لم اخن عهدا ولم اخلف ميعاد فقال لها اخوها عمرو لا تكوني مهانه فقالت لا والله يا اخي فان الكلام ما يحتاج الى الامانه ان عنتر ما هو ظالم على وزر في شي من الاعمال فانه ما فعل بهِ ذلك الفعال الا غيرة منهُ على العرب وما اوصل اليها من الاذلال فان الذي صنعه وزر ما صنعه احد ممن تقرب ولا ممن تبعد واحكت لهُ على الكبش الذي اتخذه غفير والبسه الحلي والحرير وكيف بقي ياخذ بهِ الغفاره وفعل ذلك الفعل الكثير فقال لها باغني ذلك كلهُ ولا يرضا بهذا الامر احد من بعده ولا من قبله ثم بعد ذلك لجت على اخيها عمرو وقالت لهُ بالله عليك يا اخي لا بد ان تسعفني على هذا الامر واريد من تفضلاتك واحسانك المساعده عليه فان هذا الشي لا غنا لهُ عنهُ ولا بد ان تمشي معي اليهِ وتعمل مصلحته وتطاقهُ منهُ فقال لها اما تعلمي ما جرى علينا منهُ من الاهانة وكيف اخذك من وسط الحي مثل الاخيذة والسلب وانهُ والله يستحق العطب ويستاهل من هذا الوصب وانهُ والله ظالم بلا امانه لعنتر ابن شداد وانا ما اقدر اسطي عليهِ ولا اجرد في وجهه حسام لما بيني وبينه من الصفو والوداد ولا القي بنفسي في المهالك والنفاد ولا افعل في حق عنتر شي من العناد لان لهُ والله علي جميل واحسان

الكتاب الثالث والعشرون بعد المائة

من سيرة عنتر بن شداد

العبسي

ما انساه على مدا الدهر والزمان ولا سيما خلاصه لي من يد سليك ابن سلكه لما اخذني واراد ان يحل بي الهلكه وساقه الله الي بغير معرفه بيني و بينه وخلصني و بعد ذلك من علي بروحي واعتقني فقالت له بالله عليك اترك النفسانيه وارجع الى المعروف فانه ما بقي بد لنا من خلاص هذا الرجل لان صار بيننا عيش ومودة وقلبي عليه ملهوف فعند ذلك قال لها ان كان لا بد لك من فعل هذا الامر فانا اهدي له هديه واساله في خلاصه واتوسل لعله ان يهبه لي و يعطيه لي عطية فان ابى ذلك فلا سبيل الى خلاصه منه ثم ان عمرو جهز معه من الخيل والمتاع ما لا يخفى قيمته وسار من وقته وساعته حتى وصل الى اوطان بني عبس يلتقي الاسد الرهيص وهو خارج من الحله هو وقيس المكشوح وهما يضحكان فتلقاه عمرو ورحب بهِ وحياه وسأله كيف كان خلاصه من يد قناصه وكان السبب في خلاص وزر ابن جابر ورفيقه سبب عجيب وذلك لما اسره عنتر واحل بهِ العبر وسامه لاخيه شيبوب وربطه

وانزل بهِ الكروب الى ان كان يوم من بعض الايام وقد عزم
عنتر على صلبه ليجازيه على ما فعل من ذنبه فكان مما وقع من
الاتفاق وما قدره الملك الخلاق لاجل امور تجرى وتسطر في
الاوراق ولاجل ما اراده الله من طول المهله خرجت في تلك
الليله الاميرة عبله وكان في صحبتها اترابها وبنات عمها واصحابها
وهي تريد الفرجه على غدير ذات الاصاد وهي بينهن في ضو
القمر كانها هلال الاعياد وكان القمر قد انبسط في الصحرا فمرت
بالاسد الرهيص وهو على ذلك الحال فبما هو عليهِ من العذاب
فلما راها وزر وهي كانها معجنة رخام فنادى لبعض العبيد الموكلين
بهِ يا اولاد حام ما هذه الامراه الذي اراها من النسا الكبار لانى
ارى عليها هيبة ووقار وانا اقول انها من نسا السادات او من
نسا الفرسان القادات او تكون زوجة الملك قيس ابن زهير
لما عليها من الحلي والحلل والخير فقالوا لهُ العبيد ويلك يا وزر
هذه عبله بنت مالك ابن قراد زوجة حامية عبس عنتر ابن
شداد فلما سمع الاسد الرهيص من العبيد ذلك الكلام صاح
بها الصياح الشديد وقال لها يا بنت الكرام انا في جيرتك يا بنت
مالك والحسب جيرة العرب للعرب فلما سمعت عبله من وزر
ابن جابر ذلك الكلام قالت للعبيد ويلكم يا بنى اللئام ومن هو
الذي يقول هذا الكلام فقالوا لها يا مولاتنا ما اسرع ما نسيتيه
هذا وزر ابن جابر المكنى بالاسد الرهيص الذي عمل معكم

تلك الاعمال واتى بهِ ابن عمك وربطه في القيود والاغلال فلما
سمعت كلامهم قالت لها ياويلكم حلوه من عقاله وخلوا سبيله
ليذهب في حاله فقالوا لها يا ستاه انتي تعلمي ان ابن عمك بهِ
وكلنا فما يكون جوابنا اذا اراد ان يضرب رقابنا فقالت لهم
ويلكم حلوه والى حال سبيله خلوه فانهُ استجار بي دون كل
احد وانهُ ما بقى يصيبه لا بوس ولا عنا ولا نكد ثم انها زعقت
فيهم فخافوا منها فحلوه ومن قيده ووثاقه اطلقوهُ فلما اطلقوه نهض
قايما على قدميه ومن فرحه بالاطلاق نسي جميع ما جرى عليه
واراد ان يطلب ديار قومه من ساعته ويومه فوصل الخبر الى
ابو الفوارس عنتر بان الاسد الزهيض انطلق فسال عن سبب
اطلاقه فقالوا اتفق خروج عبله عليهِ فاستجار بها فتركتهُ فاجاز
عنتر ذمام عبله والمقال وتركه كانهُ لم يخطر لهُ على بال ثم انهُ ادعى
بهِ فحضر وامر عنتر باطلاق قيس المكشوح وامر لهما بخلعتين
وزودهما واحسن اليهما واركبهما جوادين اكراما لعبله وقد جرى
كل هذا وهو كانهُ لم يعمل عملاه فركبوا وساروا وهم سايرين
اقبل عليهما بن معدي كرب وقد نظرهما خارجين من الابيات
وكان مع عمرو واخته ريحانه كما ذكرنا وكانا قاصدين الى وزر
ليسعوا في خلاصه ومعهم تلك الاموال والخيرات والانعام فقال
عمرو بعدما انتهى مسيري ووصلت الى هنا لا بد لي من الدخول
على عنتر لاجل السلام ونجدد معهُ عهدا ونشكره على هذه

التفضل والانعام فوصل الخبر الى عنتر ففرح واستبشر وخرج الى
لقاه وترحب بهِ وحياه وانزله واكرم مثواه فشكره عمرو على ما
فعل وما اوصل الى الاسد الرهيص من العمل ثم ان عنتر جازاه
على هديته وشكره على حسن وداده وصحبته واقام عنتر بواجب
وزر وعمرو ثلاثة ايام وكذلك ريحانه عند عبله في غاية الاكرام
و بعد ذلك تواد عوا وطلبوا الرواح وساروا يقطعون الربا
والبطاح فلما تمادى بهم السير والترحال اقبل عمرو على وزر
وقال لهُ اخبرني ما الذي اضمرته لعنتر من الخير فقال ضمرة
له السيف الماحق والرمح الخارق والاجل المتلاحق فوالله لاغفلت
عن اخذ ثاري ولانمت عن كشف عاري فلما سمع عمرو من
وزر ذلك الكلام والخطاب غاب عن الصواب وقال له وحق الرب
القديم ما انت الا لئيم ياويلك يفعل معك الرجل هذه الفعال
ويطلقك بشفاعة العيال واخلع عليك واحسن اليك وتضمر
له هذا الضمير فما انت الا اعمى غير بصير ثم انهُ بعد ذلك
فارقه من شدة غيظه وحنقه وحلف انه ما بقي يرافقه وسار
يطلب دياره وحلته وهو يقطع البراري والقيعان وسار وزر وزوجته
وعبده يطلب ديار بني نبهان وكذلك قيس المكشوح سار طالب
حلته وهو متعجب من وزر وامنته هذا والاسد الرهيص ما زال
يجد المسير في البر الاقفر والمهمه الاغبر الى وصل الى اهله
وعشيرته ولكنه حكم دخوله في الليل خوفا من شماتة الاعد

ولا سيما زيد الخيل ولكن لم يخفا على الحاة دخوله وقد وقع الصايح في الحي بوصوله فاتت اليه الفرسان ونوجعوا له وسلموا عليه وسمع زيد الخيل وابيه بقدومه فاتوا اليه هم وجماعة من قومهم وسلموا عليه وقال زيد الخيل ياوزر من عايب ابتلا بعيب كيف رايت ما صنع الله بك وكيف اعابك بين اهلك واقاربك وقد جللك ودعك بالذل والشنار وهكذا الدهر ياوزر اقبال وادبار

قال الراوي فلما سمع كلامه وزر قال له وذلك لشدة تهجمه وسرعة اقدامه ما في هذا معيره فرد الان كلامك عليك لان الحرب لك وعليك وليس الدهر كاله لعنتر فلا بد له يغالب معي ويقهر واذا انا نمت عن اخذ تاري فاكون تجللت بعاري ويحق لك ذلك الوقت تعايرني وبالاسر والوثاق تهددني لاني وحق البيت الحرام لابد لي مما اسقيه كاس الحمام واسبي زوجته واقلع شافته وابيد غابرته واقلع اثار بني عبس حقا واشتت شملهم غربا وشرقا واترك ارضهم منهم قفار تتحدث بها السفار في الامصـــار فقال له زيد الخيل وقد ازداد غيظه عليه مما قال له وانت الاخر ياوزر لابد لك ان تقع بيديه ويعمل معك في الثاني مثلما عمل معك في الاول ثم انه قام وخرج من عنده هو وابوه المهلهل وتركوه وقد كاد قلبه ان ينفطر مما حل به من الغيظ والكدر ومما قد سمع من الكلام زادت به الاوصاب والالام

ولما ان كان يوم من بعض الايام ركب وزر وطلب بعض الغدران فتبعه جماعة من بنى نبهان فاستدعا بهم وزر اليه وقال لهم يابني عمي و يامن بهم يزول همي وغمي انتم تعلمون الخبر وما قد حل بي من العبر مما جرى علي من هذا العبد الاسود ابن الامة الخنا عنتر وقد سارت باخباري واخباره الركبان الى نواحي الجزاير والبلدان وقد اردت ان اموت ولا اقعد عن اخذ ثاري من هذا العبد المكبوت فهل انتم مساعدين ولعبرتي علي حربه معاضدين والا اقطع نسبي منكم واقصد حما غيركم فقالوا له لما سمعوا كلامه وفهموا مرامه ايها السيد بارواحنا نفديك و بانفسنا نقيك فلما سمع وزر كلامهم فرح بذلك وشكرهم علي مقالهم وحمدهم على اجابتهم وفعالهم وقال لهم يابني الاعمام انا ما اطير الا بجناحكم وما انا بشي الا بكم لانني بسيوفكم اضرب و بعزايمكم اغلب ثم انه من وقته وساعته انفذ الى المنهال ابن ناقد ابن الجلاح وهو يستدعيه الى قتال عنتر وحربه والكفاح وهو الذي كان عنتر قتل اباه في اول منشاه لما افدا الابجر بما كان معه من الغنيمة في نوبة غياض ابن ناشب وسبي اميمة بنت يزيد ابن حنظله فعند ذلك كتب وزر الى المنهال كتاب و بعثه له مع نجابه اليه وهو يذكر فيه من الكلام والخطاب من عند الاسد الرهيص وزر ابن جابر السلام عليك وعلى كل من معك الاكابر اما بعد فما ان لك يا ابن العم ان تنهض الى اخذ تارك وان تكشف عنك من هذ

العبد الزنيم والوغد اللئيم عنتر ابن شداد عارك والذي اعلمك
بهِ انني انا الاخر قد صارت لي معهُ مطالبه ووقعت بيني وبينه المحاربه
وقد عولت انني من اجل حربه وقتاله استنجد بالملك الكريم
وامثاله واستنجد بالملوك الذي على روسهم الاعلام وانت اولهم
فاسرع في التاهب والحضور الى عندنا والسلام فلما وصل الكتاب
الى المنهال ففضه وقراه وعرف ما فيهِ من المقال ففي عاجل
الحال جرد عساكره وجمع مواكبه وعبا دساكره وصار على ظهر
جواده كانهُ الليث الغاير وصحبته من العساكر خمسة الاف فارس
ما منهم الا كل مدرع ولابس كانهم الاسود العوابس غايصين
في الحديد متدرعين في الزرد النضيد يقدمهم المنهال ابن ناقد
ابن الجلاح وهو قدامهم كانه ليث البطاح وهو غايص في شكيمته
غارق في لامته مسربل بعدته وهو يهمهم همهمة الاسد المهول
وينشد ويقول

تاخرت استبقى الحياة فلم اجد لنفسي حياة دون ان اتقدما
فسرنا على الاعقاب يوما بقومنا ولكن على اعقابنا يقطر الدما
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعز واكرما
ساخذ ثاري من غريمي عنترا واتركه في القاع يلقم علقما
الا فيهِ يوما للكريهة ضاربا واطعنه بالرمح يخترق الحما
واترك وحش البر والطير عنوة تخطف اعضاه وتصعد للسما

قال الراوي ثم انهُ لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سار هو

وقومه مجدين وللحرب متاهبين وهم يقطعون للمناهل والغدران ويتبطنون السهول والوديان الى ان وصلوا الى ديار بني نبهان فلما انهم قربوا الى تلك الاطلال تلقاهم الاسد الرهيص في عاجل الحال واستقبلهم احسن استقبال ونحر لهم في ذلك الوقت النوق والجمال واتكل عليهم في اخذ الثار وكشف العار وظنوا انهم بنالوا ما يوملوه من المراد من قتل عنتر ابن شداد فارس عبس وقراد

قال الراوي وقام الاسد الرهيص ياخذ في ضيافة تلك الاقوام ثلاثة ايام وهو في نحر نحور وطبخ طعام ثم انه في رابع الايام اعرض عساكره والفرسان ومن قد اجتمع اليه من العربان الذي حلفا بني نبهان وكان عدة الجميع سبعة الاف فارس اسود عوابس وما فيهم الا كل مدرع ولابس فعند ذلك فرح وزر ابن جابر بذلك الجمع المتكاثر وقد رتبهم في مسيرهم اوايل واواخر وساروا والمنهال في اوايل الخيل والعساكر تتدفق من خلفه مثل السيل في ظلام الليل ووزر الي جانبه وقد فضله لاجل حاجته على اهله واقاربه وهو قدامهم كانه النار المشعله لكن اشياتهم مهمله لانهم في هذه السفره من اجل سعادت عنتر تنكسر دولتهم وتبيد غابرتهم ويتشتت شملهم ويلتعن ابو الذي جلبهم فلما تمادى بهم المسير وهو مفروح الفواد وقد تعاظمت عليه الاحقاد من اجل ما فعل فيه عنتر ابن شداد وهو ساير مهذ

الجيش من اجله على عجل وهو ياكل كفيه على ما عمل فيه من العمل فانشد يقول

اسير لاخذ الثار من وغد قومه | واكشف عني العار بين العوالم
فان انا لم اخذ بثاري فانني | اعد حقيقا في عداد البهـــايم
انا الفارس الكرار في حومة الوغا | ابيد الاعادي بالسيوف الصوارم
ايا عنتر الفرسان ان لم تمت جوي | فقد جاك وزر بالرماح اللهادم
يطا ارض عبس بالجياد لثاره | ويسبي نساء عبس الملاح الاكارم
غدا نصبح الابطال في عرصاتكم | يرى القرن منها كل ليث مهاجم
ونصبح الاطلال منكم خلية | اذا جالت في اطلالكم با الشكايم
لحا الله من لا يترك الدار بلقعا | ويترككم بين الخيام جواثم
فلا بد لي من اخذ ثاري وكشفه | من الاسود الحجام يوم التصادم
وقومي بني نبهان هم اشرف الملا | وقد توجوا بالفخر بين العوالم

قال الراوي ولم يزالوا سايرين وهم في سيرهم مجدين والى ديار بني عبس قاصدين هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد الفارس الهمام فانه كان قد خمدت غاراته واغتنم لذاته وواظب على الاكل والشرب ونهل الراح ومعاشرة الاصحاب الملاح ويلتذ بالنظر الى عبله صاحبة الخدود التفاح عند المسا وعند الصباح وقلبه من الصداع قد ارتاح وملوك العرب تخشا منه وتهابه وتقضي حوائج عبيده في حضوره وغيابه وهو مع ذلك يعطي ويتكرم وكل من سيله عن شي اعطاه له بالمزيد والنعم الى

ان قل ما بيده من كثرة ما ترد عليهِ من الرجال فلم يجد لهُ
بد من طلب المال والمكسب من النوق والجمال وذلك من
اعداه العاصين عليه ومن حالل العرب الذي لم ترد عليه فعند
ذلك تجهز هو وولده ميسره وغصوب ومازن وعروة الاسد
الكروب ومعهُ رجاله الذي يدخرهم لشدته واهواله فامرهم باخذ
الاهبة وتجهيزهم معه لاجل المودة والصحبه فعند ذلك لبسوا
الحديد وغاصوا في الزرد النضيد وخرجوا من الديار تحت الظلام
والاعتكار ولا كبر عليهم وهم ولا اهتمام وكانت اكثر الفرسان
نيام ثم انهم ساروا حتى ابعدوا عن المضارب والخيام وعنتر في
اوايلهم كانهُ الاسد الضرغام فعند ذلك قال لعروة يا ابا الابيض
قد عولت في هذه النوبة انني اقصد ديار بني كهلان وان يحصل
لنا شي هناك واقصد بعد ذلك ديار بني قحطان واجعل هذه
السفره مذكوره علي السنة العربان وتسير باخبارها الركبان في
ساير النواحي والبلدان فقال لهُ عروه افعل ما بدا لك فكلنا
تابعين اقوالك فمن ذا الذي يمنعك عن هذا الطلب وهيبتك
قد وقعت في قلوب العرب من بعد منها ومن اقترب ونحن
اسود الغاب واصحاب الطعان والضراب فشكره عنتر على كلامه
وحمده على حسن مودته واهتمامه ثم انهُ امر شيبوب ان ياتي بهم
علي ديار بني حمير وكهلان فسار بهم وهو بين ايديهم كانهُ النمر
الحردان لانهُ كان يعرف البلاد شرقا وغربا ويفهمها بعدا

وقربا هذا ما كان من هولا وما جرى لهم من الرواح واما ما كان من بني عبس واهل الحله فانهم افتقدوا عنتر ورفقته فلم يجدوا لهم اثار وكذلك عروة ورجاله الاخيار وكان سبب الانفاد ان الربيع واخيه عمارة القواد في تلك الايام كانوا عند بني فزارة الطايفة الغداره لاجل ما بينهم من الصحبة اللطيفة التي كانت في قديم الزمان بينه وبين حذيفة وكان حصن في تلك الايام صنع وليمة ودعا فيها الربيع واخواته لاجل الحديث والكلام ولاجل اتفاقهم على عداوة عنتر ابن شداد ومرادهم لو قطعوا اثره في تلك البلاد

فلما وصل رسول حصن الي الربيع ليحضره وعزوته فجمع اصحابه واخوته وكان جملتهم ماية وخمسون فارس مثل النسا الكوانس والبنات النواعس فساروا حتى قدموا على حصن فاجلسهم عنده باشرف المجالس واكرمهم غاية الاكرام ونحر لهم النوق والاغنام واكثر لهم من المدام حتى اختلطت عقولهم وعملت فيهم السكره وفي ذلك الوقت جرى بينهم ذكر عنتر وما له من الفروسية التي يحق لها ان تذكر فقال الربيع نسل الحرام وحق البيت الحرام وما عليه من الالهة والاصنام ان في قلبي حسره من ذلك العبد ولو قدرة على قتله لقتله وشفيت منهُ الغليل لانني قد بغضته بغضة شديدة وبغضت من اجله صهري الملك قيس لاجل ميله معه ولاجل اعماله العديدة فلما سمع حصن كلام الربيع

تذكر ذلك الوقت ما صنعت بنو عبس مع ابيو واعمامه وقتلهم
علي جفر الهباة وكان حصن في ذلك الوقت صغير وهو حاضر
مع اباه فقال يا ربيع ان كان في قلبك انت من عنتر بعض ما
فيه فكيف حال من لا ينام الليل لاجل قتلة ابيه والذي بقلبه
يكفيه وان كان بقلبك من عنتر امر افعله او غرض تريد قضاه
عجل به ولا تمهله وانا اوافقك علي ما تريد تعمله وتساعدنا علي
ذلك فرسان بني فزارة على قلع اثاره بني عبس ووقوعهم في الذل
والخسار والان يا ربيع ابشرك بشارة فعندها قال الربيع واخوته
ما هذه البشارة يا فارس قبيلته وسيد اهله وعشيرته فقال لهم
حصن اعلموا يا اصحاب الحسب والنسب انه قد اتاني بالامس
رجال من السلالين وهم رجال شطار الاباليس واخبروني ان
الاسد الرهيص فلا سار الى قتل عنتر في خمسة الاف فارس
وانا اعلم انه في هذه المرة يقلع اثار بني عبس ويتركهم مشتتين في
البراري والقفار فان اردت ان تشفي فوادك وفوادنا قم نركب
مع سادات قومنا ورجالنا ونسير الى الاسد الرهيص ونشكوا له
حالنا واذا اتفقنا معه سرنا في جملة عساكره ودساكره ونترك
عنتر في هذه النوبة قتيل ونسبي عبلة ونشفي منها الغليل فقال
الربيع والله يا حصن لقد اصبت في هذه العباره والبشارة وانا
الاخر ابشرك بشارة اخاروي قال وما هي فقال اعلم يا حصن ان
عنتر ما هو اليوم حاضر بل سار الى ارض اليمن ونحن اذا اشرفنا على

الحله انزلنا بمن فيها لاجله المصايب والمحن واذا وقع بنا الصايح
نحضر حالنا وامر اخوتي ان يشيلوا في الهوادج حريمنا وعيالنا
و يطلبوا ارضكم ونانزل بعدذلك ببني عبس الرزيه ونقلع اصولهم
بالكليه ونبقى نحن وانتم في عيشة هنية واذا عاد عنتر من سفرته
دبرنا ايضا على هلاك مهجته فقال حصن هذا راي فيه الصلاح
وهو امر سديد ونجاح ثم انهم اقاموا حتى اصبح الصباح واضا بنوره
ولاح فركبوا في خمسة الاف فارس فزاريه وساروا على هذه
النيه الى ان خرجوا من امياه عدنان ووصلوا الى ارض بني
قحطان واذا هم بعساكر الاسد الرهيص قد طامت والاسنة لمعت
والبيض قد سطعت والدنيا قد اظلمت والاسنة كالنجوم ازهرت
والارض قد تزلزلت والرجال كالسباع من فوق الجرد القداح
قد هدرت هذا والربيع ابن زياد وحصن ابن حذيفة نسل
الاوغاد وقد سبقوا وسلموا على وزرا ابن جابر واخبروه بانسابهم
من بين العشاير واعلموه انهم يكونوا من بعض اجناده ويعاونوه
على ما يريده من بلوغ مراده ففرح الاسد الرهيص بقولهم واستقبلهم
احسن استقبال واوعدهم ببلوغ امالهم وترجل عن جواده اجلالا
لهم واخذ يسيلهم عن احوالهم فقال له حصن ابن حذيفة ولعلك
ياسيدي قد سمعت بما جرى علينا من بني عبس وكيف قتلوا
ابي واعمامي على جفر الهبا وكيف البسنا عنتر ثوب العار وتركنا
بين العرب مثلا في ساير الاقطار ومع هذا كنت اصبر على الضرر

لان يدي كانت عن الثار قصيره ولما اني سمعت بمسيرك في هذا
العسكر الجرار والبحر الزخار لقتال عنتر ابن شداد ولاجل
بلوغ المراد فلم اجد لروحي مصطبر لاني ايقنت لما رايتك من
شدة عزيمتك با لنصر والظفر وها انا قد سرت اليك ارجوا الثار
على يديك واعلمك ان الحي خالي من الرجال وعنتر غايب
برجاله والابطال وما في الحي من يرد ولا من يصد وها معي في
الطريق ماية وخمسين فارس الجواد ومعي ايضا هذا السيد الربيع
ابن زياد وكذالك اخيه عمارة القواد وهو الذي يساعدنا على
هلاك بني عمه لعله يظفر بعنتر و يشرب دمه وتنهب انت الاموال
وما اخذوه من اموال الملك الغوال وتسبي عبله زوجة هذا الاسود
والشيطان الانكد اذا عاد من سفرته و بادر الينا في قومه
وعشيرته يطلب خلاص زوجته دبرنا نحن وانتم على تلاف مهجته
فلما سمع الاسد الرهيض كلام حصن وهذه الاخبار فرح وطاب
قلبه وايقن باخذ الثار وكشف العار ثم انه عاد الى ظهر جواده
وسار الى ان قارب ارض الشربه والعلم السعدي ونالمك الديار فالتفت
ذالك الوقت الى المنهال وقال له خذ معك الفين من هولا
الابطال وسير الى نحو الاموال وسوق منها ما قدرت عليه من
النوق والجمال واذا رايت الصيحات من خلفك قد علت والرجال
اليك قد اقبلت سلم المال الى من تثق اليه وامره ان يسير
في مايتين فارس قدامك وارجع انت في بقيت الجيش وقف

في وجوههم وقاتلهم الى ان اني انا من خلف ظهورهم واملك البيوت والاطلال واسبي نساهم والاطفال واضع السيف في العبيد والمال واترك ديارهم بلقع لا ياوي فيها الا البوم والسبع فلما سمع المنهال من الاسد الرهيص ذلك المقال استصوب رايه واجابه الي مقاله واخذ معهُ نصف العسكر وسار طالب ديار بني عبس وكان ذلك الوقت عند طلوع الشمس وسار معهُ حصن ابن حذيفة ولا قدم بين يديه لا عار ولا خيفه هذا والمنهال قد تقدم بين الابطال وهو يترنم بهذا المقال

انا الفارس الكرار في حومة الوغا ... ابيد الاعادي بالسيوف الصوارم
فان لم افز بالثار منهم فانني ... اعد حقيقا من عداد البهايم
فيا عنتر يا اسود الوجه انتهي ... فقد جاك ليث ذو كفاح مصادم
وطار ارض عبس بالجياد اثاره ... و يسبي نسا عبس السراة الاكارم
غدا تنظر الابطال في عرصاتها ... يجر دبها جرد طوال الشكايم
وتصبح ذي الاطلال منكم خلية ... اذا جلت في اطلالكم بالصوارم
لحا الله من لا يترك الدار بلقعا ... ويترك ندل القوم مثل الجوائم
فلا بد لي من اخذ ثاري و كشفه ... من الفارس الكرار عند الفطايم
فاما اسير بالحبال مكتفـــا ... واما قتيلا بالرماح اللهادم
واتركه في القاع ملقى مجندلا ... وتندبه النسوان عند المـــاتم
لاني انا المنهال سيد قومه ... تسير المنايا حيث سارت عزايم

قـــال الراوي وساروا الي ناحية الاموال كما امره الاسد

الرهيص الفارس الريبال وهم في الفين فارس كماة اشاوس
وباقي الخيل قد اكمنت في بعض الوديان وقد قام معهم الربيع
بن زياد واخيهِ عمارة القواد خوفا على حريمهم والاولاد وان
المنهال شن الغاره على الاموال وساق ما في المراعي من الاغنام
والجمال وكانت ستة الاف ناقه برعيانها واولادها فوقع الصياح
وارتفعت الضجات وسمع الملك قيس تلك الصيحات فسال
عن ذلك الحال فقالوا قد هجم على المراعي خيل اكثر من
الفين فارس ابطال وقد ساقت العبيد والاموال واخذت
الرعاة والجمال فقام الملك قيس وهو مندهش حيران وقال لهم
ويلكم وما عرفتم من هم هولا الفرسان فقالوا نعم ايها الملك العظيم
الشان قد سمعناهم ينادوا يالمعن يالقحطان وقد راينا معهم
فارس البطاح المنهال ابن ناقد الجلاج الذي قتل عنتر اباه في
اول منشاه وقد ساق اكثر من ستة الاف ناقة وجمل وهو في
جيش قد سد السهل والجبل ثم ان الملك قيس لما سمع هذا
الكلام انذهل ونادى الخيل يارباب الخيل ثم انهُ لبس درع
من الزرد ما له في ذلك الزمان مقايس وركب على ظهر جواده
داحس وتقلد بسيفه ذو النور وساق وقد ضاقت عليهِ الامور
وركبت لركوبهِ اخوتهِ وسادات عشيرته وغاصوا في الحديد
والزرد النضيد واكثروا من العدد ونفرت بنو عبس لنفور القطا
واستوى عندهم الصواب والخطا وساقت حتى لقيت الاعدا وقد

قرب منهم المدا ولحقوا الغلمان والرعيان وهم ينادوا يا لعبس يا لعدنان ورماحهم في ايديهم مشهورة وخيولهم مندفقة مذعورة ولما راى المنهال الى الفرسان وقد اقبلت سلم الاموال الذي ساقها الى رجل من بني عمه يقال له قدام بن فياض وكان في الحرب بحر لا يخاض وضم اليه ماية فارس وقال له امضي بهذه الاموال الى المنزل الذي كنا فيه البارحه ثم انه عطف في بقية الفرسان على بني عبس وعدنان وعلى اجسادهم الدروع المانعه و بايديهم الصوارم القاطعه وتواصلت الفرسان واختلطت العسكران وعلا الصياح وعملت السيوف والرماح وكثرت في الابدان الجراح وصارت بنو عبس تنادي لا براح و بيعت النفوس بيع السماح فبيناهم في ذلك الامر العظيم واذا بالاسد الرهيص قد كبس الحريم واذاقوهم الموت الاليم وقد سبوا النسوان وملكوا الاطفال والولدان وارتفع الغبار الى العنان وذل العزيز وهان وعلا صياح النسوان فالتفت قيس الى وراه وهو حيران فراى بين البيوت سيوف تبرق ولمعان اسنة تشرق والنسوان عن انفسهم يمانعون والاسد الرهيص بين الابيات مثل المجنون وقد قلع هو ورجاله وسلم السبي الى مايتين فارس من اقاربه وذويه وامرهم ان يسوقوهم الى المنزل الذي كانوا فيه وحرص الربيع على خلاص حريمه وحريم اخوته فلم يقدر على ذلك الحال لان الاخ ما بقي يعقل على اخيه ولا الوالد على بنيه و بني عبس قد

اتاها البلا من بين ايديها ومن خلفها وقد اطبقت عليها العساكر
واوردتها حتفها والاسد الرهيص قد صار بين البيوت داير وهو
كانهُ الاسد الكاسر وهو يصيح انا وزر ابن جابر اصديقي النيل
ولعدوي الويل فلما سمعت بنو عبس الندا ما منهم الا من تحير
وحلت بهِ الفكر وعلموا انهم قد بايوا بالاسد الرهيص الغضنفر
وما بقى لهم من الموت خلاص ولا مفر فثبتوا للقتال وصبروا وقاتلوا
وما قصروا وانفرد من اخوة قيس ثلاثة في فرقه من بني عبس
للاسد الرهيص وبقي قيس في باقية الرجال للقتال مع المنهال
وقد اشتدت الاهوال ودام القتال وعظم النزال وانهرق الدم
وسال وتطرحت الرجال باجسادها على الرمال واستقبل وزر
لجندل اخو قيس وعاد اليه ولم يقل لا لم ولا ليس وصرخ في
وجهه فارتعش وتخبل من تلك الصرخه واندهش فمد اليهِ
يده ومسكه من اطواقه وزعق بهِ ونادى يا لنبهان وجذبه اخذه
من سرجه ذليل مهان وسلمه الى عبده نجم وطلب الاخ خلاص
اخيه فلم يقدر على ذلك وكاد ان يورثه المهالك وانتض عليه
الاسد الرهيص كانهُ الاسد الريبال او الغيث الهطال ولم يزالوا
علي ذلك الحال حتى قتل من بني عبس ثلاثماية من الرجال
الشداد واسر منهم جماعه من السادات الامجاد وطلبت بقية
اولاد الملك زهير الهرب وافتضحوا فضيحة زايدة بين العرب وسبيت
حريهم والعيال ونهبت اموالهم والاطفال وبقوا يسمعوا على

بعد صياحهم وليس لهم سبيل الى خلاصهم وعبله قد سبيت وامها ملكت ومضار بهم قد نهبت والتفتت عبله يمينا وشمال فرات اهلها و بني عمها على الروابي والتلال فنادت وافضيحتاه واسبياه وابن عماه اين عينيك ياعنتر تراني مسبيه مهتوكة وفي ايدي الاعدا مسوكه

قال الراوي فلما سمع المنهال نداها اقبل نحوها وراها فانذهل بحسنها و بهاها ورق قلبه لبكاها وشكواها فالتفت لاحد بني عمها وقال له ويلك من تكون هذه الجاريه ومن هو ابن عمها الذي دموعها عليه جاريه فقال له ايها الفارس الجواد هذه عبله بنت مالك ابن قراد وزوجها وابن عمها الذي تندبه فارس بني عبس عنتر ابن شداد فلما نظر صفاتها وسمع خطابها وراى حزنها والتهابها قال انا احق بها واولى لان ثاري عنده بعده مقيم وهو الذي قتل ابي وسبا زوجته اميمة وربيت انا يتيم ثم التفت الى عبله وقال لها ويلك يابنت البهيم تعايرينا بالاسود الزنيم والوغد اللئيم وسوف اذيقك العذاب الاليم فلما سمعت عبله مقاله قالت له ياوغد قومه ولئيم عشيرته لو كان هذا الاسود حاضر في الحي لقصرت يدك على الهجوم علي ولكن لابد له يعد من الحي واذا سمع بذلك الخبر ياتي اليك و ياخذ روحك من بين جنبيك فلما سمع المنهال كلامها رق لها ولكن قال لها سوف اذيقك العذاب الوان واتركك تقاسي البلا

والخذلان ونظر الربيع الى حريمه وحريم اخوته وهم مشدودين
علي الجمال وقد احاط بهم البلا والاذلال فندم الربيع على هذه
الاسباب والتفت الى حصن ابن حذيفة المرتاب وقال له ايها
السيد هذا شي ما كان لنا في حساب ولا قلنا ان يحل بنا هذا
المصاب فلما سمع حصن ابن حذيفة هذا الكلام لام نفسه وزادت
بهِ الالام وقال والله لو فعل غيرنا باهله ذلك الفعال كنا
اكلنا لحمه بالملام دون الرجال وان علمت بني عبس وعنتر
اننا كنا مع الاعدا ما بقوا من بني فزارة بشر والصواب ان نستدرك
ما فعلناه من هذه الوفاحه ونسير مع القوم وننتظرهم الى ان ينزلوا
الراحه ونطالبهم بقسمة الاموال واذا وقعت القسمه بين
الرجال نقول لهم اعطونا حريمنا والعيال ثم ناخذ حريمنا ومن
قدرنا عليه من حريم بني عبس ومن تصل ايدينا اليه واعبر
بهم انا وانت يا ربيع ونسلمهم الى الملك قيس الجميع وندبر على
قدر ما نرى من الخطاب وما يجرى من الامور والاسباب فقال
الربيع هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب هذا ما كان من
هولا واما ما كان من الاسد الرهيص فانه التفت الي المنهال
وقال له اعلم اننا قدمنا على امر عظيم وخطب جسيم وصار عنتر
ابن شداد لنا غريم وعنتر ما يضيع له ثار وقيس ابن زهير ايضا
ملك جليل المقدار فلابد له ان يجلب العرب من ساير الاقطار
ولا يترك لنا هدو ولا قرار هذا وحصن والربيع هم اولاد عم القوم

وانا اعلم ما في قلوبهم علينا من العتب واللوم ولا امن منهم ان
يغدروا بنا ومثل ما عملنا معهم يعملوا معنا وقد عملنا شي ونريد
تمامه ايضا ومن الراي اننا اذا نزلنا في المنزل وحضروا معنا
القوم فذلك الوقت اقول لكم اقسموا الاموال ولا تدعوا لاحد
علينا ملام ولا مقال واعطوا الربيع وحصن حقوقهم حتى يضيان
مصطحبين فيكون جوابك والله ياوزر ما نفعل هذا الفعال
ولا نعطي من هذه الاموال ولا عقال ولاي سبب ندفع لهولا
غنيمة قد كسبناها وباسيافنا خلصناها وهم ايضا من جملة اعدانا
ثم امر الرجال ان تقبض عليهم في ساعة الحال وعلى من معهم
من بني فزاره لانني قد دبرت هذا التدبير بالشطاره لعلمي ان
هذا التحكيم ربح بلا خساره

قال الراوي فلما سمع المنهال كلامه واستوفا اخر نظامه قال
له ياوزراني كنت عازم على امر اريد افعله واقول ان فيه الصواب
فلا نهمله وذلك ان الربيع وحصن ما فعلوا ذلك الامر ودبروا
هذا التدبير على قومهم الا لاجل حسدهم لبعضهم وبغضهم لعنتر
عبدهم ولما له من الامور في قلوبهم وانا اعلم انهم ندموا على ما
فعلوا لاننا اخذنا في الجمله اموالهم وسبينا حريمهم وعيالهم واما
الفايدة في الصبر عنهم الى وقت قسمة الاموال وانما الساعه اردت
ان اقبض عليهم وعلى من معهم من الرجال ونرجع بعساكرنا
والابطال ونشهر ما بايدينا من الصفاح ونطالب ارض بني فزارة

وتلك البطاح ونعمل بهم مثلما عملنا ببني عبس الفرسان الوقاح وتكون المطالبه واحده وايدينا على السر والضر متساعده واعلم انهُ متي جانا عنتر البطل القسور والفارس المغوار وقامت بني عبس مطالبه لاخذ التار ساعدتهم بني فزاره مثل شعل النار واذا نحن قطعنا مجاورتهم خفت عنا مطالبتهم فلما سمع الاسد الرهيص من المنهال ما قاله من الكلام استصوب رايه وعلم انهُ صواب وقال لهُ وحق الملك الوهاب لقد كنت اهدى مني الى الصواب فلا تعرف القبض عليهم الا مني ثم انهم باتوا باقي ليلتهم الي ان لاح الصباح تاهبوا للمسير والرواح هنا لك اوقف المنهال في ذلك المكان مماية فارس من بني نبهان واعلمهم بما قد عول عليه من ذلك الشان هذا والربيع وحصن ومن معهم من الفرسان محاذين لهم في عرض البر والصحصحان وهما يتحادثان في امر خلاص العيال والنسوان فبدر لكل واحد منهم فارسين من بني نبهان وكان اول من زعق وصار على قبضهم حريص الاسد الرهيص وطعن الربيع ابن زياد بعقب الرمح ارداه وعن جواده ارماه وامر عبده نجم بر باطه وشداده واعدمه توفيقه ورشاده ثم زعق في الحال على حصن فاعدمه سداده واما اصحابه فما فيهم من مانع عن نفسه ولا دافع لان الجميع عليهم كثير والعدد غزير لان الاسد الرهيص يريد اراسه من الشجعان الف فارس وشجاعته كما علمتم ما تخفى فشدوا الجميع بالحبال ونادى بهم

منادي الخبال واتابهم الاسد الرهيص الى بين يدي المنهال فامر بهم ان يضافوا مع تلك الاسارى والرجال والسبي الذي قدامهم من النسا والاطفال فعند ذالك التفت وزر الى المنهال وقال له ايها السيد المفضال ما الذي تشير به علينا من الفعال فاني رايت من الراي ان نجعل السبي والاموال مع اربعماية فارس من الابطال وتسير بنا في باقي هذا الجيش الذي معنا من الاقيال ونقلع اثار بني فزارة واذا فعلنا هذه الفعله فتكون هذه غاية الشطـــاره

فعندها استصوب المنهال رايه ومشورته ونهض عزل الغنايم من وقته وساعته وفي الحال قدم عليها مقدم من تلك الابطال الذي يسمعوا مقالته وكان اسمه قدامه بن فياض وكان من الجبابرة المذكورة ويعد من فرسان الجاهليه المشهورة وكان يعرف بين العشاير بالعقاب الكاسر فاضاف اليه المنهال ثلاثماية فارس من كل ليث عابس وقال له يابن العم سر واحتفظ بمن معك من السبي والرجال والاسارى والاموال وفرق من حولهم العبيد والابطال ففي الوقت والحال فعل هذه الفعال ودارت بهم اربعماية فارس ولما تفرغ قلب المنهال والاسد الرهيص من هذا القبيل اخذوا ما تبقى معهم من بقية العسكر وساروا قاصدين بنى فزاره وقد اخفوا الخبر حتى وصلوا اليهم وهجموا عليهم وعلى حيهم وديارهم وهم كما ذكرنا عازمين على قلع اثارهم وكبسوا عليهم

الحلل وانطبقوا عليهم من الاربع جهات انطباق الاجل وما
تعالى النهار ولاح حتى نهبوهم ومكنوا منهم السلاح ومسكوا رجالهم
وسبوا نساهم وقلعوا الحلل بمضاربها وخيامها بعد ما احاطوا بها
من وراها وقدامها وربطوا النسا والرجال وسبوا الحريم ونهبوا
الاموال وتركوا ارضهم قاعا صفصف وفعلوا في حقهم من
الفضيحة ما لا يكاد ان يوصف وما تركوا لها رسما يعرف وساقوا
من ساعتهم الغنيمه بين ايديهم سايرين والى بلية السبي والاموال
التي ملكوها طالبين حتى وصلوا اليهم وقد طابت منهم النفس
قال وكانت عبله قد مدت عينا فنظرت الربيع ابن زياد
وهو موثوق مع جملة الاسارى بقوي الشداد وكذلك اخوه عمارة
القواد وحصن ابن حذيفه ومن معه من بني فزاره الاوغاد
فقالت للربيع وما كان اتانا الخبر انكم مع القوم كلكم والله ونحن
كلنا فيه الان هو من بلاك وما وقعت الاجزا بما قدمت
يداك فقال والله يابنة العم ما عندي مما تقولين خبر وما كنا
الا في الوليمه وما علمنا الا والخيل كبستنا وحطمت علينا من
البر الاقفر فركبنا وقاتلنا الى ان اشرفنا على العطب فلما قل منا
العدد وكثر علينا المدد سلمنا نفوسنا واخذونا اسارى وما نعلم
ما تم لنا من بني فزاره ولو كانت هذه النوبه من فعلي او شهوتي
ما كنت هكذا مربوط معهم انا واخوتي وحريمنا كما ترى في
هذه الاساري والساعه يابنت العم ما بقي لنا فرج الا ان ياتينا

فارسنا الاوحد و بطلنا الامجد فلما سمعت عبله بذكر ابن عمها
تحسرت من شوقها عليه وعلمت انها ما لها خلاص الا على يديه
و بعد ذلك اشرفت نسوان بني فزارة فملوا الارض في الطول
والعرض وساروا طالبين الديار ولم ياخذهم هدو ولا قرار والمنهال
اشتد بعبله غرامه وزاد به السقم والهيام ووقع بهِ الالام فشكا حاله
الى ابن عم لهُ اسمه واقد بن ظاعن فقال لهُ يابن العم ما وجدت
لكشف اسراري سواك واريدك ان تعمل ما اشكرك عليه فانهُ
يخلصني من الهلاك ثم انه شرح لهُ قصته واعلمه انه قد زاد بهِ
من عشق عبله بليته فقال له طب نفسا وقر عينا فاننا اذا
وصلنا الى الحلل اخذناها من وزر من غير مهل ونزوجك بها
طايعه مختارة اوكارهه فقال له المنهال يا ابن العم امضي اليها
واخطبها من نفسها واعرض الامر عليها فان انعمت لك بقضا
الحاجة احسنت اليها ونقلتها الي بعض الهوادج لان قلبي يتقطع
عليها كلما رايتها على تلك الحالة وقد شفقت عليها من الاضامة
فعندها ساق جواده حتى وصل اليها وكانت في وسط الظعن فلما
حاذاها اقبل عليها وقال لها يابنت السادة الوقاح قد اتيتك في
امر لك فيهِ الصلاح قالت وما هو ايها البطل العظيم ان الامير
المنهال ابن نافد الجلاح من وقت الذي راك قد هام بك وفي
محبتك وقد اباح ان لا ياخذك الا بعقد النكاح وهو احب اليك من
هذا العبد الاسود الادهم راعي البهايم والغنم فلما سمعت عبله

ذالك اطرقت وفي نفسها تفكرت وكانت عاقلة من دون النسا
وجرى عليها كثير من تصاريف الزمان وقد قاست من نوايب
الدهر عجايب والوان فرفعت راسها اليه وردت الجواب عليه
وقالت ايها السيد المنتخب اعلم انني والله ما اشتهى ان انظر
الى ذالك العبد الاسود لان ابي ما زوجني به الا غصبا وما كان
ذالك بارادتي وما كنت اطلب وصوله لانه فارس لا يطاق وعلقما
مر المذاق لكن اذا كان الامر كذلك وقد جاءني من ينقذني
من المهالك ويريحني من هذا العبد الفاتك فهو خير لي منه
وحق ما لك الممالك وانا ما انعم له بما يريد الا بشرط ان
يتركني حتى نصل الى الديار ويقرب بي القرار وينفذ الى ابي يطلبني
منه على روس الاشهاد وبعد ما يرسل يخطبني ويزوجني ابي
به يضمن لنا قتل ذالك العبد الاسود ومنه يريحني
فما يبقى له في معاند ولا مدافع ولا مطارد فترحل كلنا باهلنا
اليه ويصير اعتمادنا عليه ولا نعود نبرح من ارضه ولا من بين
يديه ومنه يدي لك على ذالك الحال وما ذكرته لك من الفعال
ثم انها اعطته يدها على ذالك الحال وهي لا تصدق انه يوفا بذلك
الاقوال فعند ذالك طاب قلبه بقضا حاجته وعاد اليه وهو
فرحان واخبره بما جرى له مع عبلة من الامر والشان وما اتفقوا
عليه من الكلام المقدم ذكره فعند ذالك سكن روع المنهال وطاب
قلبه بما سمع من ذالك المقال وقال وحق البيت الحرام والركن

والمقام لادخلت عليها ولا وصلت اليها حتى اضع راس ذلك الاسود في حجرها و يطمان بقتله قلبها و يسكن روعها ورعبها ثم انهم ساروا حتى لحقوا باهلهم و باقي الفرسان بعد ما احسن المنهال الى عبله غاية الاحسان واوعدها بالامان

قال الراوي وما كانت عبله قالت رسول المنهال هذا الكلام المشهر بغضا منها كما ذكرت في عنتر ولكنها لاجل ما قاست من الشوب صار عندها معرفة بالاشيا لينوع الارب فعلمت انها ان خاشنته بالمقال يهينها و يذلها غاية الاذلال فلينت له جانبها واوعدته بالمحال لاجل ان يلتى عنتر في الجبال ليسقيه كما فعل بغيره كووس الوبال هذا والمنهال قد طمع بوعدها واكرمها كما قدمنا غاية الاكرام هذا ما جرى للمنهال و بني نبهان واما ما كان من بني عبس وعدنان الذين انهزموا من اطلالهم فانهم عادوا الى ديارهم وما فيهم من يملك سوى فرسه الذي تحته وما وجد احد منهم بيت يلجا اليه ولا مضرب يستقيل فيه ولا يسيل عليه وكذلك الملك قيس لم يجد مكانا ياوي اليه وقد فقد جميع اهله واقاربه وافتقد اخوته فوجد قد فقد منهم ثلاثة ونهبت اموالهم وحلت بهم الشماته واسرت رجاله وقتلت ابطاله وسبيت حريمه فجعلوا يبكون على انفسهم واولادهم وعلى هذه المصيبة التي اصابتهم بعساكرهم واجنادهم وهم المسمين بجمرة العرب والموت الذوام الذي يعرفوهم ساير ذوي الرتب من عرب الاكوام فبينما

هم كذلك يبكون على ما حل بهم من الخساره واذا قد اشرفت عليهم المنهزمين من بني فزاره واكثرهم مجرحين وقد زادت بهم الحرارة وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فقال لهم الملك قيس ما هذا الخطب الجسيم وقد ناله منال عظيم ثم جمع العرب حوله والاقران ومن بقى من الفرسان وعولوا على مكاتبة بني غطفان و بني مره وذبيان يستنجدوا بهم على ذلك الامر والشان هذا ما كان من هولا واما ما كان من الملعون الخسيس الاسد الرهيص فانهُ لما سار طالب دياره وقد ظن انهُ اخذ ناره وجعل يهجي بني عبس ويقول

الى هنا انتهى الكتاب الثالث والعشرون بعد المايه

من سيرة عنتر ابن شداد

وسياتي تمام الحديث عن هذه

الواقعة في الكتاب الذي

يليه

الكتاب الرابع والعشرون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

لحا الله قوما حامي القوم عبدهم تقدمه في كل ناحية سترا
يسود عليهم راعيا من رعائهم واسيادهم تنقاد في امره صغرا
فكاثر لعبس ان اردت تكاثرا وماتبغ من عبس وقارا ولا نصرا
يروعك من عبس غلاظ جسومها وتزهد فيها اذ تقاتلها خبرا
فلا تدع عبسا لقراع وخيلها اذا اقحمت اتبع بها البلد والقفرا
وقد شربت عبس بكاس منية عشية قد اضحت بذلتهم قهرا

قال الراوي ولما فرغ الاسد الرهيص من اشعاره طلب في مسيره دياره هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر ابو الفوارس عنتر ابن شداد حامية عبس وقراد فانه لما سار على ما ذكرنا وطلب ديار بني حمير كما وصفنا وجد المسير في البر الاقفر والمهم الاغبر وهو لا يعلم بما جرى على قومه من العرب ولا بما تم عليهم من رب السما وتقدر بل انه غاص في بلاد بني حمير وكهلان وكان لهم ملك عظيم الشان كثير الجنود والاعوان يقال له وهب ابن موهوب الحميري وكان ابن عم سبيع ابن الحارث الملقب بذو الخمار وكان هذا الملك ملك عظيم وجبار جسيم

تهابهُ العرب في بيوتها واوديتها وتخاف منهُ الملوك على اسرتها وتلقبهُ الفرسان بفلاق الجماجم وسم الاراقم وكان من جملة التبابعه والملوك اصحاب التيجان وحوله عشرة الاف فارس من بني حمير وكهلان ويتبعها مثلها من عبيد وغلمان واذا ركب هو الى الميدان يركب معهُ ما يزيد عن الف فارس من جبابرة الفرسان ومع ذلك كان شديد التكبر والقوة وكانت تعقد على راسهِ البنود ومن حوله الجنود وكان هو وقومه يعبدون كوكب الشعر المعبود من دون الواحد الموجود واذا ظهر خروا له سجد ونحن نشكر الله على التوحيد والهدي ولما دخل عنتر الى ديارهم وبلادهم وتميز اخبارهم وعرف اثارهم فقال لعروة يا ابا الابيض ما هذه الارض من ارضنا الا بعيده ومواضعها صعبة شديدة وهذا الملك الذي دخلنا دياره وحللنا بقر به ومزاره فانا اعلم انهُ ملك جبار وليث مغوار وفارس كرار وله عسكر كانه الرمل في القفار ونحن الان في قلة من العساكر والرجال فما الراي عندك فيما نفعل من الافعال وما من الصواب نعمله من الاعمال واعلم اني ما قلت لك هذا القول فزعاً من الموت ولا خوفاً من حلول الفوت وما قلت لك هذا الكلام الا لتكون على اهبة من امرك لاني اريد الهجوم على اقليمه واخذ امواله وحريمه ولو ركب بعساكر وجنود عدد قوم عاد وثمود لقيتهم وبذلت فيهم المجهود فعند ذلك قفز شيبوب واتى الى عنده وقال له يا ابن الام اعلم انني انا اخبر

بهذا الامر منكم ر بالملك وجنده واعرف منكم بهذه الارض والبلاد
وما حولها من الاجناد وهي تسد الاقطار وتملا البطاح والبلدان
وارضه كما ترى كثيرة الاوعار والدحال والجبال والاشجار
وانا سمعت من اهل المعرفه ان القله عند الكثره عله وانا
اعلم انه لو كان معك الف فارس تحمي ظهرك كنت القيت
حالك على من تراه عينك والحال ان ما معك سوى مايتين
من الفرسان والراي عندي غير هذا الشان
فعند ذلك قال له عنتر فما الراي الذي عندك يا ابن السودا
فقال له نتخذ لنا موضع من بعض المواضع الذي للتحصين معدوده
ونحمي فيها ارواحنا ونقيم في البعد من ديارهم ونشن عليهم الغارات
ونقيم الافات ونخرب البلاد وننهب العباد حتى تمتلي ايدينا من
اموالهم ويصير عندنا شي كثير من نوقهم وجمالهم ونرجع الى ديارنا
وقد نلنا الغرض من مرادنا فان بلغ الخبر الى الملك وارسل لنا
عسكر كسرناه واخذنا سلبه ونهبناه وهذا الراي خير لنا من
الدخول اليهم والهجوم علينا فاننا اذا فعلنا ذلك الفعال وقتل
منا احد ممن يعز علينا لكان يسوى ال قحطان وما عندهم
من الاموال فعند ذلك استصوب عنتر كلام شيبوب ورايه في
تلك الساعه وكذلك عروة ابن الورد ومن يليهم من الجماعة وقالوا
كلهم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب واكمن بهم عنتر
في بعض المكامن الذي انتخبها لهم شيبوب بمعرفته فوجدوها حماية

ما يقدر احد يصل اليها وقعد له شيبوب على فم الوادي ديدبان
وصار ياخذ لهم اخبار القوافل الذي ترد عليهم من القرى والبلدان
وصار عنتر كل حين يخرج ويقطع الطريق ويهدم عرب اليمن
السعادة والتوفيق حتى ضج منه ذلك الاقليم وانزل عليهم البلا
العظيم وقد فزعوا من هيبته اهل السواد ونفرت الخلق من
تلك البلاد وكثرة الشكاوي الى الملك وهب ابن موهوب من
هذه الامور الذي طرت تحت مملكته وتلك العيوب فعند ذلك
اغتاظ وزاد به الحرد لما سمع بهذا الامر الذي عليه تجدد فعند ذلك
احضر الملك وزيره الي بين يديه وسيله عن هذه الامور التي
طرت عليه وقال له ايها الاب اما تنظر الى هذه المحنه التي قد
نزلت في ارضنا والجبال ومن هو الذي تجسر ان يفعل بنا ذلك
الفعال وكيف انقطعت الطرقات وقلت المسافرين من اهل
التجارات فقال له الوزير ايها الملك وحق النجم اذا ظهر ما اعلم
ايش الذي جرى من الخبر واخبرني من اثق اليه ان الذي علينا
قد تجسر هو اسود بني عبس المسما بعنتر الذي علق قصيدته على
البيت الحرام في جملة القصايد التي للشعرا ارباب الافهام وقد قهر
الانام واسر كل ملك همام وهو الذي قطع الطرقات واخذ الاموال
ونهب الحلال واباد الرجال

قال الراوي فقال له في كم يكون هذا الرجل من العشاير
ينقاد تحت حكمه من الجنود والعساكر فقال له الوزير ايها

الملك المفضال قد سمعت من بعض الرجال انهُ في مايتين فارس ابطال منهم ماية يقاتل بها من يلحقه من الابطال وماية تتاخر من خلفهم تحمي ما ينهبه من الاموال ولكن نقل لي ان هذه المايتين فارس المذكورين كل واحد يريد لراسه الف شجاع مخبورين ولولا ايها الملك بلغ بهم الامر الى هذه الاحكام لما سمتهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام وذلك لاجل ما فيهم من الشجاعه والقوة والبراعه فقال له الملك وضجة هولا القوم كلهم وفزعهم والوقوع في الوساوس كل من مايتين فارس وقد واقع الخلق العجز عنهم وصاروا يفزعوا منهم فكان ماهولا ناس وما هم الا عفاريت بني الخناس فقال لهُ الوزير ايها الملك لاتحقر بهم ولا ياخذك التواني عنهم فهولا الذين اذلوا الرقاب وهونوا الصعاب وقد سمعت عنهم انهم اذلوا كسرى وقيصر مرارا عديده وملوك بني الاصفر وقد سمعت ايضا عنهم ما جرى منهم علي يكسوم وكيف كسروا لهُ عساكر عداد النجوم وكيف قتلوا طود الاطواد وكسروا جيوشه والاجناد ونهبوا اموالهم وما خلوا لهم اثر وجعلوهم حديثا وعبر فقال له وهب من شدة الغيظ الذي نزل عليه ياوزير فعلى هذا الحساب نعول من هذا الوقت الى الهرب والذهاب ونترك ارضنا والبلاد من اجل هذا الذي تقول عليه عنتر ابن شداد فلما راى الوزير الى الملك وقد خرج الحد منهُ اخذ يمسح اطراقه ويلين با لكلام اعطافه ويتلطف بهِ ويسكن غيظه ويقول

لهُ ياملك وصفت لك عنهم هذه الصفه حتى تثبت عندي ما هم فيه وتحقق بهم معرفه فلا تهمل امرهم فيصل اليك شرهم فقال الملك ايها الوزير دبر من الراي ما تريد وتحكم في العسكر بحكم الموالي على العبيد حتى ننظر ما يكون من امرهم فلعله يفتح لنا باب نستدل بهِ هلاك هذا الشيطان المرتاب ونرسل لهُ من الفرسان من يصده وعما يفعله في هذه البلاد يرده فقال لهُ الوزير السمع والطاعه ثم انهُ نهض كما امره الملك تلك الساعه وامر في الحال باحضار الف فارس من كل ليث مداعس للحديد لوابس وقدم عليهم فارس ليس كالفرسان وقرن ما هو مثل الاقران يقال لهُ طارق فارس بني حمير وكان ابن عم الملك وهب وابن عم سبيع الفارس الغضنفر وكان فارس عبوس وليث شروس وكانت تسميه العرب خطاف النفوس لا يبالي بالرجال ولا بكثرة الابطال ومن اجل ذلك قدمه الوزير على الف فارس وكانوا ابطال صناديد غايصين في الحديد والزرد النضيد والتكامات الفرسان والابطال أعرضهم على الملك وهب ففرح بتلك الاعمال واخلع على ابن عمهِ الخلع الغوال واوعده بكل خير واحسان ان اتاه بعنتر وهو منقاد في حبال الذل والهوان فعند ذلك خرج طارق من قدام وهب وهو فرحان وسار من ذلك المكان يقطع البراري والكثبان وهو ساير بقوة عزم واجتهاد طالب المكان الذي فيه ابو الفرسان عنتر بن شداد

وكان شيبوب قد انزل عنتر في موضع معشب بين جبلين عاصيه وكان في تلك الارض التي بينهم عين ماء جاريه وهي ارض خضره مخصبة نضره وذلك الوادي منيع الجوانب وما يقدر ان يدخل اليه لا ماش ولا راكب لان مدخله ضيق وقعد لهم شيبوب ديدبان على باب الجبل ينتظر لاخيه عنتر اخبار السفار الذي تصل وكانوا اذا نظروا احد من المسافرين يصرخوا عليه ويتفرقوا من حواليه وينهبوا ما معه من الاموال ويدخلوا بها بين تلك الجبال وصار شيبوب معهم في ذلك الحال يعرفهم بمن ياتي من القوافل والاحمال وكلما سمعوا بقافلة عابره او تجارة الى بلاد اليمن سايره يخرجوا ويأخذوها بامان بعد ما يقتلوا ما معها من التجار والفرسان هذا وعنتر منفرد في تلك الوديان وهو ياكل ويشرب ويلهو ويطرب مع الفرسان ولا على قلبه هم من الزمان وقد طاب له ذلك المكان

قال الراوي فبينما هم على ذلك الشان واذا بالزعقة قد عامت في تلك الوديان وهجم من هنالك رجال ورجال وفرسان ففي ساعة الحال نزل شيبوب من على راس الجبل ودخل على اخيه عنتر وهو مكروب وامره في ساعة الحال بالركوب وقال له اركب يا ابن الام فقد اتوك القوم في عسكر جرار وسيوفهم في ايديهم احد من شرار النار فقم يا ابن السودا وخذ لنفسك الحذر فانك اليوم على مقام الخطر فقد اتتك الخيل والرجال وتبادرت

نحوك الفرسان والابطال وهم في جمع كثير عظيم كانهم الليل
البهيم وهم اليك واردين والى نحوك قاصدين فلما سمع عنتر من
اخيه ذالك وثب كانه الاسد الضرغام وامر من معه من الفرسان
بالركوب في عاجل الحال فعندها ركب ميسره وعروه وغصوب
وقد صاروا الكل على ظهور الخيل واعتقلوا برماحهم وتقلدوا
بصفاحهم وكان في مقدمتهم حاميتهم عنتر وهو على ظهر جواده
الابجر معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامي الابتر
ثم انهم تبادروا الى الصفاح وقوموا في ايديهم عوامل الرماح وكل
منهم اطلق العنان وقد خرجوا من ذلك المكان وامر عنتر لاخيه
مازن ان يكون في جماعة من الابطال ان يحموا ما جمعوه من
الاموال وخرج عنتر في ماية وخمسين فارس وهم في الحرب مثل
الاسود العوابس وخرجوا الى ساحة الفضا وهم كانهم القضا فلما
سمع حسهم طارق وراهم في هذه الشرذمة اليسيرة فاخذته عند
ذلك الحيره هذا والخيل قد طلعت والغبار قد ارتفعت والفضايح
ظهرت والسيوف قد لمعت والصناديد قد رجفت والاصوات
اختلطت وسهام المنايا فوقت ولقلوب الرجال رشقت ورياح
المنون عصفت هذا وطارق في اول الجيش كانه قلة من القلل
او قطعت فصلة من جبل وهو يقول ويلكم يا مذلولين سوف
تعودون من هذه الديار نادمين فلقد سعت بكم ارجلكم الى
دماركم وفروغ اجالكم وقطع اعماركم فلم يجيبوه بني عبس بجواب

ولم يردوا عليه خطاب بل اكبوا روسهم في القرابيص وحملوا على
الالف كانهم الابالبس وقد استقبلوا بصدورهم الخيل ومالوا عليهم
كل الميل وانحطوا عليهم انحطاط السيل فانطبقت عليهم الالف
الذي من بني حمير وعمل بين الطايفتين الصارم الذكر وفاض
كاس الموت وزخر ولحقت نفس الجبان الكرب والضجر وصاح
الشجاع وافتخر واخذ الذايل في الهرب ونادى منادي الاجال على
طول الاعمار بالقصر ولم يزل الحرب بينهم يعمل والرجال تقتل
والدم يبذل ونار الحرب تشعل حتى اقبلت جيوش الظلام
بالاغساق ونادوا بالافتراق وقد بليوا بني حمير بما لا يطاق وانسدل
عليهم الظلام وخفيت من الفرسان مواقع الاقدام. وقد قتل من
الطايفتين مايتين وخمسين فارس اجواد وجرح من بنى عبس
عشر رجال في الحرب والجلاد

قال الراوي و باتوا الناس يتحارسون الى الصباح فلما اضا
بنوره ولاح تواثبوا الى صهوات الخيل الجرد القداح وعادوا الى
الحرب والكفاح ولم يزالوا في حرب وقتال ودمار الى ان
صار نصف النهار واوهج البر والاحجار وقدح من حوافر الخيل
على صم الجلاميد شرار النار فعند ذلك افترقوا عن ضرب
البتار وكانت بني حمير ماقاست في الحرب قدار كنت الى الهرب
والفرار لانه كان قد وقع فيها الفنا والبوار فعند ذلك زعق فيهم
طارق زعقة ارجف فيها القلوب ونادى بهم يا ويلكم ما الذي

دهاكم وما الذي حل بكم من الكروب حتى انكم عن القتال فصرتم وركبتم العيوب فقال لهُ فارس من قومه يافارس البيداما بايت انت بما بلينا بهِ من الردا وما قاسيناه من هذا الفارس الاسود الذي مثله في هذا الزمان لم يوجد فلما سمع طارق كلام ذلك الرجل قال لهُ ياو يالك فكم فيهم اسودانا حملت على الميمنه فرايت اسود وقصدت الميسره فرايت اسود وطلبت القلب فرايت اسود وعدت الى ورا فرايت اسود فقال لهُ الفارس الذي يخاطبهُ اعلم ان الفارس الذي في الميمنه ولده غصوب البلا المصبوب والذي في الميسره ولده ميسره واما الذي في القلب فانهُ عنتر النار المسعره واما الرجال الذي وراه وقدامه فانهم رجاله واقاربه وبني اعمامه فلما سمع طارق من ذلك الرجل هذا الكلام وعاين ما رأى من بني عبس من الطعان والصدام فما كان عنده جواب الا انهُ وثب وثبة الاسد المهاب وقال لمن معهُ امهلوا عن الحمله قليل وثبتوا الاقدام فاني اليوم افديكم بروحي من هولا اللييام وانا اريد ابارز ابطالهم وابيد اقيالهم فان نصرت عليهم ورميتهم بالوبال والتدمير فهو الفوز الكبير وقد هان كل عسير وان نصروا عليّ واخذوني من بينكم اسير فدبروا بعد ذلك ما تريدون من التدبير ثم انهُ صبر حتى برد الهوى فعند ذلك قفز بالجواد الى موقف الطعان والطراد ونادى باعلا صوته حتى سمعه كل من كان حاضر ونادى يا لعبس من

عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني ما بي خفى انا يقال لي طارق
الوثوب ابن عم الملك وهب بن مهوب وابن سبيع ابن الحارث
الذي ليس له في هذا الزمان مقايس وهو يعد في الحرب بسبعة
الاف فارس والان فقد طلبت منكم الانصاف وتركت الجور
والاسراف فلا يبرز لى الا فارسكم الاسود الزنيم عنتر حتى اذيقه
الموت الاحمر ثم انه جال بفرسه بين الصفين ولعب بقناته بين
الفريقين ونادى يطلب البراز وسرعة الانجاز فلم يتركه غصوب
يتم هذيانه حتى ساواه في ميدانه الا ان غصوب لما برز اليه كان
مراد عنتر برازه فقال له يا ابتاه ومن يكون هذا الوغد الليم حتى
انك تحمل عليه وانا انوب عنك واقاتل هذا الكلب قتال من
يحمي نفسه واصحابه ممن يكون له غريم ثم انه في عاجل الحال
صار مع طارق وحمل عليه كانه البلا الطارق وقال له ابشر
يا ويلك باللقا اللاحق وبالحتف السابق والاجل المتلاحق
فمن تكون انت يا اخس العربان حتى تطلب براز ابو الفرسان
وليث الميدان ها انا ولده وقطعه من كبده وقد خرجت الى
قتالك حتى اذيقك كاس وبالك ثم ان غصوب جال عليه
وقاربه واطبق كل منهم على صاحبه وجعل يطاعنه ويضاربه
فانشد له طارق يقول

يا ذا الذي يبغي الفساد سفاهة ابشر بطعنة دابل عسال
يا وغد عبس يا لیم عشيرة يا ابن العواهر من ذوي الانذال

اليوم تسقى كاس حتفك عاجلا بمهند ماضي الضبا فصال
فادنوا الى بطل يريك بكفه ضربا يقد مجامع الاوصال

قال الراوي فلما سمع غصوب كلامه وفهم شعره ونظامه قال له اسكت اخرس الله لسانك وهدم اركانك فمن تكون من فرسان بني حمير ومن يقال لك بين البشر لانني ما سمعت لك في عمري خبر يذكر فقال طارق انا الريح العاصف والبرق الخاطف اسما بطارق الحميري ليث الحروب وابن عم الملك وهب ابن موهوب وايضا ابن عم سبيع ابن الحارث الاسد الوثوب وستعلم الساعه انك مقتول ومن طعنة رمحي مجدول و بعد ما ادار بينهم من الكلام وما انشده طارق من الشعر والنظام حمل علي غصوب حملة منكره تكاد القلوب منها ان تكون منفطره فزعق فيه غصوب زعقه عظيمه فاوقفه عن الحمله وادهشه عن تلك الصدمه الجسيمه وقال له اسمع جواب شعرك وقيس قبرك بشبرك قبل ان تصير على وجه الارض جديل فاجابه على شعره يقول

يامن اتانا بالوعيد سفاهة يبغي قتال الاغلب الريبال
اسد الاسود وفارس ما مثله يردي الفوارس في الوغا بقتال
ابشر بضربة باسل متغشرم كلا ولا في العالمين مثال
من نسل عبس الاكرمين اولي النها سادوا الورى بتكامل ونزال
اليوم افني جمعكم بمهند وسنان رمح اسمر عسال
وانا المنية وابن كل منية في الطعن اسبق قبضة الاجال

قال الراوي ثم انهم بعدما دار بينهم من الكلام والشعر والنظام
اخذوا في معانات الحرب والصدام وانطبق غصوب عليه وصوب
سنان رمحه اليه فالتقاه طارق بقلب لا يخاف من البوايق وتقاتلا
تحت الغبار حتي شخصت نحوهم الابصار ورای غصوب طول
مقامه معه وسرعة انهجامه فخاف من ابيه ان يراه بعين النقصان
فحمل عليه ومال بكليته اليه وصاح فيه فارعبه واقلب سنان
رمحه وطعنه بعقبه اقلبه عن مركبه فما صار على وجه الارض الا
وشيبوب عليهِ انقض فشد كتافه وهو مشرف علي تلافه فلما
نظرت بني حمير الى صاحبها وقد اسراكبت روسها في قرابيض
سروجها وحملت حملة رجل واحد فعند ذلك زعق عنتر على
رجاله وحمل بابطاله واراهم اهوالة وخطف الارواح في مجاله
وكان في الحرب مثل الشهاب الثاقب او السهم الصايب فلم ياتي
اخر النهار حتى ولت بني حمير الادبار وطلبت الفرار وهم يقولون
يا لك من اسود افطس و بطل اشرس لعن الليل امك وابيك
ولا بارك القمر فيك وفي است امك ما اشد قتالك واعظم
نزالك وصاروا هاربين وهم يقولون هذا الكلام وتبعهم عنتر
وغصوب وميسره وسبيع اليمن الى ان اغسق الظلام وخفيت مواقع
الاقدام وقد قتلوا تمام اربعماية همام واسروا ماية فارس ضرغام فاضافهم
عنتر الى طارق وعادوا الى الوادي وتباشروا بالنصر على الاعادي
واحضر عنتر طارق الى بين يديه والقيود في رجليهِ وقال لهُ

اليوم تسقى كاس حتفك عاجلا بمهند ماضي الضيا فصال
فادنوا الى بطل يريك بكفه ضربا يقد مجامع الاوصال

قال الراوي فلما سمع غصوب كلامه وفهم شعره ونظامه قال له اسكت اخرس الله لسانك وهدم اركانك فمن تكون من فرسان بني حمير ومن يقال لك بين البشر لانني ما سمعت لك في عمري خبر يذكر فقال طارق انا الريح العاصف والبرق الخاطف اسما بطارق الحميري ليث الحروب وابن عم الملك وهب ابن موهوب وايضا ابن عم سبيع ابن الحارث الاسد الوثوب وستعلم الساعه انك مقتول ومن طعنة رمحي مجدول وبعد ما ادار بينهم من الكلام وما انشده طارق من الشعر والنظام حمل علي غصوب حملة منكره تكاد القلوب منها ان تكون منفطره فزعق فيه غصوب زعقه عظيمه فاوقفه عن الحمله وادهشه عن تلك الصدمه الجسيمه وقال له اسمع جواب شعرك وقيس قبرك بشبرك قبل ان تصير على وجه الارض جديل فاجابه على شعره يقول

يامن اتانا بالوعيد سفاهة يبغي قتال الاغلب الريبال
اسد الاسود وفارس ما مثله يردي الفوارس في الوغا بقتال
ابشر بضربة باسل متغشرم كلا ولا في العالمين مثال
من نسل عبس الاكرمين اولي النها سادوا الورى بتكامل ونزال
اليوم افني جمعكم بمهند وسنان رمح اسمر عسال
وانا المنية وابن كل منية في الطعن اسبق قبضة الاجال

قال الراوي ثم انهم بعد ما دار بينهم من الكلام والشعر والنظام
اخذوا في معانات الحرب والصدام وانطبق غصوب عليه وصوب
سنان رمحه اليه فالتقاه طارق بقلب لا يخاف من البوايق وتقاتلا
تحت الغبار حتي شخصت نحوهم الابصار وراى غصوب طول
مقامه معه وسرعة انهجامه فخاف من ابيه ان يراه بعين النقصان
فحمل عليه ومال بكليته اليه وصاح فيه فارعبه واقلب سنان
رمحه وطعنه بعقبه اقلبه عن مركبه فما صار على وجه الارض الا
وشيبوب عليه انقض فشد كتافه وهو مشرف علي تلافه فلما
نظرت بني حمير الى صاحبها وقد اسراكبت روسها في قرابيض
سروجها وحملت حملة رجل واحد فعند ذلك زعق عنتر على
رجاله وحمل بابطاله واراهم اهواله وخطف الارواح في مجاله
وكان في الحرب مثل الشهاب الثاقب او السهم الصايب فلم ياتي
اخر النهار حتى ولت بني حمير الادبار وطلبت الفرار وهم يقولون
يا لك من اسود افطس و بطل اشرس لعن الليل امك وابيك
ولا بارك القمر فيك وفي است امك ما اشد قتالك واعظم
نزالك وصاروا هاربين وهم يقولون هذا الكلام وتبعهم عنتر
وغصوب وميسره وسبيع اليمن الى ان اغسق الظلام وخفيت مواقع
الاقدام وقد قتلوا تمام اربعماية همام واسروا ماية فارس ضرغام فاضافهم
عنتر الى طارق وعادوا الى الوادي وتباشروا بالنصر على الاعادي
واحضر عنتر طارق الى بين يديه والقيود في رجليه وقال له

و يلك كانه ما كان في عسكر وهب ابن موهوب ارجل منك حتى
ارسلك الى قتالنا ولكن تاهب لوزن المال والا ضربت رقبتك
فقال لعنتر اضرب رقبتي اهون عليّ من ان تسمع العرب عني
اني افديت بالمال مهجتي فامر عنتر الى شيبوب ان يبطحه و يضربه
على قمته و ينتف لحيته فتواثبت اليه العبيد وقعدوا منهم ناس
على راسه وناس على رجليه ونزل شيبوب بالصوت على جسده
وهو يستغيث ولا يغاث و يستجير فلا يجار حتى تمزق جلده فصار
ينادي يا حاميت عبس ارفع الضرب عني فقد المني وانا افدي
روحي بالمال وعلي كلما تريده من نوق وجمال فقال عنتر اريد
ثلاثة الاف ناقه وجمل بعبيدها واموالها وخمسين راس خيل
بعددها ولامتها وعشرين طبله من العنبر وعشر نوافج مسك
اذفر وعشر ارطال ذهب احمر وعشر عقود من خالص الجوهر
فقال طارق سمعا وطاعه يا ابو الفوارس انا احضر لك جميع
ما تريده من المال فقال عنتر لعروة يا ابا الابيض دعنا ناخذ
فدية طارق وهذه الاموال ونطلب ديارنا والاطلال فقال عروة
نخاف انه يكون خدعنا بالمقال و يبطي علينا بمنة المحال و ينفذ
الى الملك وهب يعلمه بذلك الاحوال فيقصدنا بفرسان قومه
والابطال و يقع بيننا و بينهم الحرب والقتال و يطول علينا المطال
وربما يخلصوا من ايدينا المال والاسرا ومن معنا من الاعتقال
فقال عنتر ما هذا المقال وحق مولي الموالي ومقدر الارزاق والاجال

ان اتى الملك وهب الى هذا المكان وقصدنا بالابطال والفرسان لارينه في نفسه الذل والهوان ولا تركته في القيود واطلب فديته اضعاف ما طلبت من طارق من المال ثم انه التفت الى طارق وقال له وحق الخالق الرازق رب المغارب والمشارق ان اتى ابن عمك يطلب خلاصك لاحذفن له راسك واحمل بعد ذلك عليه واطير راسه بين الدكادك واخذ روحه من بين جنبيه واترك النوايح تنوح عليه فانفذ بعض بني عمك اليه والا ادبت فيك ساير القبايل فكتب طارق الى الملك وهب يقول بسم الله الملك الوهاب مهون العسير والامور الصعاب وبعد فالذي نعلم به الملك الكبير والسيد الخطير ادام الله على الناس ظله وانفذ في الافاق حكمه وعدله والذي اعلمك به انني لما سرت من حضرتك ومعي تلك الالف فارس ونحن في خدمتك وسرنا الى ملتقى هذا الذي يقال له عنتر وكان في ظني انني القى مثلي بشر فما هو الا اننا ما حملنا عليهم الا حملة رجل واحد وقلنا ما ندع منهم الا من هو مربوط في ايدينا قاعد حتى رايتنا منهم شياطين الفلا وجن السفلى وكل واحد منهم يريد لراسه الف شجاع ويكون راجح غير مرتاع والان قد صرت في هذه الساعه على خطر واريد منك ان تشتريني وتعتقني من يد هذا الفارس الغضنفر والا اصير مقتول مدروج في الحفر واعلم انك ان قعدت طول عمرك ترسل الف وورا الف فان عنتر لها كفوا وله ولد

يقال لهُ غصوب وهو كانهُ البلا المصبوب وهو الذي افنا الرجال وأباد الابطال واني غررت بروحي و برزت الى الميدان فخرج لي والده غصوب في صفة شيطان فرايت منهُ فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق وهو بطل مغوار وفارس كرار يلاقي بصدره عسكر جرار فخطفني من سرجي خطفة النسور لاضعف الطيور و بعد ذلك اطبق ابوه على الخيل ففرقها وفي ساحة الفضا مزقها ولما ملكني ضربني با لسياط حتي مزق جلدي واكثر مني العياط وقد طلب مني الفدا فاشتريت روحي منهُ بكذا و كذا فارحم ذلي وخلصني مما انا فيهِ من المصايب ويكون في علمك انهُ لولا مسيري في خدمتك ما اصابتني هذه النوايب واذا قرات هذا الكتاب لا يكون لي وصيه الا ارسال الفدا جواب واياك ثم اياك ان تحدثك نفسك بلقا هذا البطل فيعود يقلب عليك الدول و يجعلك بين الناس مثل فا لله ا لله لا تتوانا عني فاني في ضيق الخناق في شدة الاسر والوثاق وقد قال ان انت اتيت في طلبتي قتلني من ساعتي واعدمني مهجتي فالحقني يا ابن العم بالمال وريحني مما انا فيه من العذاب والاهوال ثم انهُ بعد ذلك طوى الكتاب وختمه وسلمه الى ابن عم يقال لهُ عتاب وقال لهُ يا بن العم ساعة وصولك الي قومك ما اعرف خلاصي الا منك فقال لهُ السمع والطاعه وخرج من قدامه في تلك الساعه واخذ الكتاب وسار يقطع البراري والقفار هذا ما كان من هولا من الاخبار واما ما كان

من امر وهب ابن موهوب فانهُ كان واثق القلب بابن عمه
طارق ان يجلي عن الكروب ويريحه من كل امر مصعوب لانهُ ما
انفده قط في امر الا وانجزه ولا في حال مستصعب الا وجهزه
فبينما هو جالس بين الاكابر من دولته وذار بينهم الكلام وهم
منتظرين طارق ان ياتي لهم بعنتر ومن معه في حالة الذل والهوان
واذا بالمنهزمين الذي سلموا من الالف فارس وقد وصلوا اليه
وهم حفاة عراه ماشين على الاقدام وهم يدعوا بالويل والثبور
وعظايم الامور وقد اعلنوا بالصياح وقوا الصراخ والنواح فعند
ذلك مال الملك عن سريره وسيل عن الخبر وعن جلية الاثر
فقيل لهُ ان جماعة من الالف فارس الذي كانوا مع ابن عمك
طارق وكنت املت ان يفرج بهم همك الذي سار بهم الى قتال
عنتر ابن شداد لما سمعت انهُ قطع الطريق علي القوافل وخرب
البلاد فقال الملك وما الذي جرى لهم فقالوا ياملك قد اتوهم
حفاة عراه مجرحين وفي اقطار البر مشتتين فلما سمع الملك ذلك
امر باحضار المنهزمين وقد نزل عن مرتبته وهو باكي العين حزين
فلما حضر بين يديه سالهم عن القصه وعن ابن عمه وهذه الامور
التي جرت عليهم وعليه فقالوا لهُ ايها الملك العظيم الشان لما
سرنا من عندك كنا معولين على اننا نلتقي مثلنا بني ادم فما لقينا
مثلنا الا شياطين الفلا وجن الارضين السفلى ولقينا رجالا
لا يبالون بالموت ولا يخافون من حلول الفوت وسيوفهم تعمل

في اجسادنا بخلاف ما تعمل سيوفنا في اجسادهم وانه مقدم عليهم رجل اسود ومثله في هذا الزمان لم يوجد له رمح للقلوب خارق وسيف للاعمار ماحق وما كنا بين يديه الا شبيه الغنم او شبه الحصيد اذا انهشم او انحطم

فلما سمع الملك وهب ذلك الكلام زاد به الحنق ومن شدة الغيظ كاد ان يختنق وقال يريد ان يجمع العساكر ويسير بهم الى عنتر ومن معه من العماير واذا قد وصل اليه عتاب الذي ارسله طارق بالكتاب وقد مزق ما عليه من الثياب واكثر بين يديه البكا والانتحاب وهو يقول واذلاه من هذا الاسد الاسود الغدار حتى دخل على الملك وهب وهو في تلك الحاله فاندهل الملك في عقله وحار وقال له ويلك حدثني ما الذي جرى عليكم وما هذه التي وصلت اليكم فقال يا ملك لا احدثك عن هذا البلا العظيم والهول الجسيم حتى تقرا هذا الكتاب وترد الجواب كنا نحسبه رجلا مثلنا فوجدناه فارسا لا يطاق وعلقما مر المذاق كانما قدت من صخور وهو مثل النار المحرقة ما الامر الا بالبيان وليس الخبر كالعيان وما في الامر الا انك ترتجع ابن عمك من اللوم والعتاب وتخلصه مما يقاسيه من العذاب ولو ما اوعد هذا الرجل بالهدايا ما كان ابقاه الى غداه وكان انزل به الردا وقدمه ليضرب راسه بالحسام فسال فضلة ان يبقيه عشرة ايام فما قبل منه ذلك الكلام فقال له ابقيني خمسة ايام وان لم تصل

الملك الفدية فاقتلني اشرها قتلة ثم بعد ذلك الهديان الذي
شرحناه سلم اليه الكتاب فقرءه ولما تمعن بمعناه قال للوزير ما
تقول في هذا الامر الخطير وما حل بنا من الذل والتدمير ومن
هذه الامر المنكر وهذا الرجل المدعو بعنتر فقال له الوزير اعلم
ايها الملك الكريم ما عندي من التدبير الا خلاص ابن عمك
وقومك ونرسل لهم الفدا من يومك ووقتك فقال لا عنتر الى يوم
اخر فترسل له شرذمة عساكر مع فارس شجاع يكون قد بان سعده
فيقتل ابوه ويعفر خده فقال له الملك ما بقي في الامر الا الذي
قلت عليه لاني اعرف ان انا عولت على المشير اليه اخشى على
ابن عمي من القتل ويحل به الردى ولكن ارسل له الفدا وبعد
ذلك ادبر حيلة في هلاك هولاء الاعدا واخلص خلقهم بعساكرتي
والجنادي ويشتفي منهم فوادي واقلع منهم الاثر وما ابقى منهم على
بشر ثم انه امر الوزير بان يخرج له الفدا ففعل ذلك في الحال
وسيره مع جماعة من الرجال وشيع ايضا هديه من المال فبينما
عنتر جالس هو ورفقته ومن يعز عليه الاول والتالي قد حضر
بين يديه والهدية والفدا داخلين عليه فقال عنتر لعروة يا ابي
الاوباش الان قد استراحت قلوبنا وانشرحت خواطرنا وزاد
سرورنا ولو علمت انهم يسارعوا الينا بالفدا وفي عاجل الحال
يحضر لكنت طلبت قدره مرتين واكثر فقال له عروه يا اخي
قد فات الامر وقد شربت كل ارض ماها والان لا تغدر به ولا

القوم تسفك دماها فانت قد عرفت بالوفا والإيمان انه قد صار عندنا من المال ما يكفينا فعند ذلك قبض عنتر المال واطلق طارق ومن معه من الرجال ورحل من وقته وساعته وهو مثل القضا وبين يديه اموال تسد الفضا وسار عنتر في المقدمة برجاله وغصوب في الساقه هو وابطاله وهم فراحا بما قد وصل اليهم من الاموال والغنايم ولم يزل عنتر سايرا والفرسان تفزع منه وعن طريقه تحايد الى ان قربوا من ارضهم وبقي بينهم وبين الديار يوم واحد فقال عنتر لاخيه شيبوب يا بن الام اسبقنا الى اهلنا وبشرهم بقدومنا حتى تخرج المحبين الينا ويلاقونا وينظروا بني زياد ما معنا من الاموال والنوق والجمال فتنفطر مرايرهم وتذوب اجسادهم فامتثل شيبوب الى ما امر اخوه عنتر وفي الحال اوسع في البر الاقفر والمهمه الاغبر وغاص في تلك البراري والقفار ولم يزل يجد السير الى الديار فوجدها خالية قفار كان ما بها سكان ولا عمار وهي قاعا صفصف ما بها بيت يعرف ولا مضرب يضف ولا فيها حس حسيس ولا انس انيس فاندهش شيبوب من ذلك وحار وانطلق وفي قلبه لهيب النار وتقدم الى الابيات واذا به قد راى بعض الرجال وهم حفاة عراه لم يملكوا من المال عقال فقال لهم شيبوب ما اصابكم ومن الذي طرقكم فقالوا يا شيبوب قد قتلت رجالنا وهلكت ابطالنا واخذت اموالنا وسبيت حريمنا واخذت عبله وجميع النسوان والاطفال والولدان

فقال شيبوب واين كان الملك قيس وعشيرته فقال لي والله
ياشيبوب لو انك في هذه الساعه نظرت الملك قيس ما عرفته
وما بقي له شي من المال غير فرسه الذي نجته وما نجـــا سوى
بصورته وكل ذلك خوفا من الاسد الربيض لانه كان على
نهب مهجته حريص فعند ذلك عاد شيبوب ودخل على الملك
قيس وسلم عليه وقبل بعد السلام يديه فبكا قيس حين راه حتى
بلت دموعه رداه فقال له شيبوب ماه نظر وما الحال الذي دهاكم
في غيبة اخي عنتر فقال له قيس ودمعه جاري من عينيه وقد
جالت به الوساوس اعلم ياشيبوب ان الاسد الربيض دهمنا
على غفله وغزانا في سبعة الاف فارس ولم يعلم به احد منا ولما
نزل علينا اغتنم الفرصه وكنت انا في الصيد والقنص فحل بنا
هذه النكال وترك كل منا على حربه وماله ينغصص وهذا ما
جرى علينا وما وصل من المضره الينا وسبب ذلك ان اخوك
قد كان غايب عنا في الفرسان والابطال وبقية العشيره كانت
مشتغلة في ما لهم من الاشغال متفرقين في الشعاب والتلال
فاتنا الحي وسبا العيال وساق الاموال والنوق والجمال وفي
عاجل الحال طلب البر والفضا وتركنا من اول امس ومضى
وما خلا لنا بيت نستظل به ولا فرس ولا ثوب ولا زاد ناكله
ولنا الان خمسة ايام ونحن ناكل من نبات الارض وفي نومنا
نحرس بعضنا فلما سمع شيبوب من قيس ذلك الكلام وراى ما

حل به من الالام قال ابشر ايها الملك الهمام فقد اتاك اخي مثل الليث الضرغام وهو سالب غنائم ومعه اموال وغنايم يضيق بها المستوى وتسد مناقس الهوا وابشر ايضا بخلاص امو الكم من الاعداء وعودكم الى ما كنتم عليه في الابتدا ويسقي الاسد الرهيص كاس منيته فقال له قيس ياولدي امضي الى اخيك واعلمه بهذه القضيه واخبره بهذه الاحوال الرديه فنهض شيبوب من ساعته وسار ليعلم اخيه عنتر بما اخبره الملك قيس من قصته وما زال سائرا حتى وصل الى اخيه ومزق ثيابه وخرق لباسه وحث التراب على راسه وصار ينادي بالويل والثبور وعظايم الامور ويصيح ويقول من فواد معلول يا ابن الام ازل عنك هذا العار والذل والشنار فان الحله قلعت من اساسها وقد سبيت حريمها وعيالها واولادها واخذت رجالها وانساقت اموالها وما بقي لبني عبس عقال من عقالاتها وقد صارت الارض بلاقع بلا مانع عنها يمنع وسبيت ابنة عمك عبله ونسوان امي بالجمله قال هذا وعنتر يسمع صوت شيبوب ونداه وقد تغير وزاغ منه البصر وقفز بالجواد اليه وكذلك شيبوب تقدم فقال ويلك ومن فعل بقومنا هذه الفعال فقال شيبوب هو الاسد الرهيص لانه دهمهم على غفله وانزل بهم الذل والنكال وقتل الرجال ونهب الاموال فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال قال يحق له ان يفعل ذلك الفعال ويكافينا على ما عملنا معه من الاعمال والان من حيث

قد كفر بالنعمة فقد استحق المكافاة بالنقمة

ثم انه غض من عظم غيظه على اطراف الكفوف وقال اه يا قليل المعروف والله لا بد لي ما اكافيك على ما فعلت في حقي من هذا الامر الموصوف وادع اهله يكثرون عليه النوايح ولاجعلنه مثلا عند كل غادي ورايح وان لم اريه الثلج الابيض بلون السواد والا ما اكون من نسل شداد ثم انه اشتغل قلبه على بنت عمه عبله ابنت مالك ثم انه سار حتى اشرف على الحلل والديار والتقى بالملك قيس وعانقه ودموعه تجري على خدوده شبيه الامطار وراى الملك قيس الى تلك الاموال التي اتت معه وسدت الاقطار وملات البراري والقفار فقال له عنتر يا ملك هون هذا الامر عليك فان هذه الاموال كلها بحكمك وبين يديك وامرها كله مردود اليك ثم انه نظر الى الديار ومافيها ديار ونظر الى الابيات فراهن قفار فقال له الملك قيس واعرفك ان بني زياد في الاسر والاعتقال وكذلك حصن ابن حذيفة وبني فزاره قد حل بهم الهوان والنكال فقال عنتر يا مولاي هكذا الدهر لم يبقي على فرد حال وسلامتك هي ربحنا وراس المال واذا انت سلمت لنا ما يصيبنا بوس ولا عنا والمال في اسنة رماحنا ونصول سيوفنا وقد اتيتك يا مولاي باموال بني حمير وسقته بين يديك اموال البدو والحضر واما الذي اخذه الاسد الرهيص فهو عارية عنده وسوف ارغم انفه ومنه استرده فلا تضيق صدرك ولا تقاسي

وكرك فسوف ترى يا الملك من ابن زبيبة ما يسر قلبك ويشرح صدرك وان تركت الاسد الرهيص عاد يركب جواده فما اكون حامية عبس عنتر ابن شداد

قال الراوي ثم انه اخذ في تفريق الاموال على من حضر من الرجال واغناهم صغيرهم وكبيرهم وشجاعهم واميرهم فطاب قلب الملك قيس وفرح غاية الفرح وسلا عنه بعض ما كان يجده من الهم والترح وبعد ذلك جلسوا للمشورة وما يفعلوا من تلك الامور المدبره وصار كل واحد منهم يقول كلام وكل منهم يبدي ما عنده من الاحكام فقال الحارث ابن زهير من الراي اننا نكاتب الجم ابن حنظله واخوه يزيد بما جرى من الدماء ونعلمه بما فعل الاسد الرهيص في حقنا من الفعال ونسأله في رد الحريم والعيال فقال الملك قيس والله ما فاتنا اشد عداوة الى الملك الجم من نوفل الوربان وما الذي فعله في حقه من الجميل والاحسان حتى نكاتبه في مثل هذا الامر ونطلب منه اعوان فهذه غاية المنقصة علينا في القدر والشان ثم لم يبق من كان حاضر في ذلك المكان الا وتكلم بما يكون وما تقدم كلهم هذا كله يجري وعنتر ساكت لا يعيد جواب ولا يبدي خطاب لانه مطاطي الراس بادي الانفاس فقال له الملك قيس يا حامية عبس اراك ساكت ولا تتكلم والحكم لك فينا وانت المقدم فقال عنتر انا ما عندي بيان ولا لي كلام سوى ان نخاطر بالمهج والمنا بالمنية ونلاقي وضرب الحسام

ولا نتكل على احد من الانام وهذا ما هو عندي والسلام ثم انه
نهض من وقته وقام وتفرقت الناس من بعده للخيام وقد استصوبوا رايه
وقوله واما عنتر خلا بعروه بن الورد وقال له يا ابا الابيض انت
تعلم اني دخلت ديار بنى نبهان وحدي ولم يكن معي احد سوى
عبله واخي شيبوب وما اخذت معي غيرهم انسان ودخلت الحي
وذبحت كبش الاسد الرهيص وكنت على اكل لحمه حريص
واخدمت زوجته احتقارا به وبحرمته واوقفت ريحانه على راس
عبله وهي مشدودة الوسط احتقالا بقيمته ولما تبعني لياخذ
مني ثاره اسرته ثم رحمته بعد ذلك وعتقته وانا ما احتاج الى بني
عبس ينجدوني ولا يسيروا معي ولا يساعدوني بل اسير انا وانت
واخي واولادي ومن يعز علي ويحبني واغير على القوم كما عملوا
معنا ونخلص اموالنا وحريمنا من ايديهم ولو كانوا بعدد الرمل
والحصي وننزل بهم الفنا وننهب ارواحهم على ظهور خيولنا فقال
له عروه يا ابو الفوارس افعل ما بدالك فروحي فداك وما فينا
احد يخالف مقالك ثم انه امر عبوديته ورجاله باخذ الاهبة
للمسير ثم انه تقدم للملك قيس ابن زهير وقال ايها الملك اعلم
انني ساير لخلاص حريمنا واخذ الثار وكشف العار من ذلك
الظالم الغدار فقال له الملك قيس وانا واخوتي نسير بصحبتك
وما نتهامل عن معونتك فقال عنتر يا ملك انا ما احوجك الى
ذلك وانا اتحمل عنك طرق المهالك لان انا ورجالي وخيلي

ونظر الى القباب الطايفي ومضارب الادم وساير حرير الابريسم وصهيل الخيل وقعقعة اللجم واصطفاق القنا ورغا الابل وصياح الغنم وهم في خيرات زايده ونعم واذا بالاسد الرهيص جالس والى جانبه المنهال وحوله جماعة من الرجال وعنده وليمة عظيمه لها قدر وقيمه وهم في اكل وشرب وغنا وطرب والجوار بالدفوف تلعب وفي نشيد اشعار وضرب اوتار وسكب خمور وفرح وسرور والخيل مسروجه ملجمه وهم في نعم لا تحصى وملك وانعام بعدد الرمل والحصى فلما نظر شيبوب الى ذلك الحال عاد كانه بعير الحمل من عقال وطلب اخاه عنتر واعاد عليه القصة والخبر واعلمه بالقوم وكثرتهم وما راى منهم في ذلك القوم وقال له شيبوب ان شيت ان تدهم القوم صباح او تدهمهم الان فقال غصوب وتربة اخي الغضبان لا دهمناهم الا صباح ونحمل عليهم بمن معنا من الفرسان ونخلص حريمنا من الذل والهوان فقال عنتر الامر اليك ياولدي ومن الراي نصبح القوم صباح ونثير بيننا و بينهم الحرب والكفاح وباتوا وهم فيما عولوا وكل منهم جواده معه الى ان اذن الله لليل بالارتحال وللنهار بالاقبال فعند ذلك سرحت الاموال وخلفها الرعاة والرجال وعاين عنتر الى رعاته وقد تفرقت في ذلك البر وكذلك اموال بني فزارة وهم ما جرى عليهم في غم وخسارة ومعهم اموال الربيع بن زياد وكان اغلب اصحاب المال معهم في الامر الاستقبال وكان من جملتهم

حصن ابن حذيفة والربيع ابن زياد وثمانين اسير من بني عبس
الاجواد وماية من بني فزاره الاوغاد وكلهم مثخنين بالجراح وقد
ايقنوا بعدم الارواح وكانت عبله كانها كربنا عند المنها لي فقد علقت
بزواجها امنة الامال واراد ان يصالح بني عبس على على زواجها ويترضاها
ويسكن انزعاجها فلما وصل عنتر ودبر ما اوردناه من الخبر فعندها
اضاف الى عروة ماية فارس اسود عوابس وقال له احمل وسوق
الاموال ودعني انا ارد عنك من يتبعك من الرجال والابطال
فلم يشعروا القوم الا وعروة قد ساق النياق والجمال بعد ان صاح
في العبيد وضرب في اقفيتهم اضربا مثل فتوق الاعدال وهم ينادون
يا ابوس يا لعدنان فلما سمعوا رعاة بني عبس وبنى فزاره الندا
فعرفوا انه عنتر فعطفوا على عبيد بني نبهان بالعصي والحجاره
وعادوا عبيدهم الى اهلهم وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور
هذا وعنتر قد هدر وزمجر فعند ذلك ثار الاسد الرهيص وقد
اندعر وزعق في رجاله وقال لهم يا ويلكم ما الخبر فقالوا له انه
قد طرقنا عنتر والساعه ان لم تلحقنا ينزل بنا العبر فلما سمع
الاسد الرهيص ذلك المقال ركب جواده في ساعة الحال ونادى
الخيل يا ارباب الخيول الثار الثار فقد اخذت ساير الاموال
وقتلت الرجال والابطال فعند ذلك ثارت الفرسان وركبت
فرسان بني معن وبني نبهان وهم في سبعة الاف عنان وفي اوايلهم
الاسد الرهيص كانه الشيطان هذا والاسد الرهيص اطلق

عنان فرسه وقد علم ان عنتر اتى اليه لياخذ نفسه ومعهُ الفرسان
الشداد من بني عبس الاجواد وسار الاسد الرهيص في جماعه
ومد عينه فلم يشعر الا وعروة قد ساق السرح والجمال وطرح
الصوت يا لعبس فسمعت الرجال والرعاه فعطفت على رعاة
بني نبهان ومعن وضربتهم بالاحجار فقتلوا من العبيد جماعه
وساقوا الاموال كلها ورجع منهم قوم ينادون يا لنبهان يا لمعن
الخيل الخيل البدار البدار فقد اخذت الاموال وقتلت العبيد
والرجال فركبت الرجال وتبادرت عشرة الاف مدرع من كل
بطل صميدع يقدمهم الاسد الرهيص وهو يقول يا ويلكم ما
الذي طرقكم فقالوا الاسد الاسود والصارم المهند عنتر ابن شداد
فارس بني عبس وقراد فلما سمع الاسد الرهيص ذلك النفاد
ساق وتبعته الابطال وقد رتب عساكره اربع صفوف وكانوا
اصحاب عنتر كذلك ميسره وغصوب ومازن وعروة فزعق الاسد
الرهيص لما عاينهم اه يا مخذولين يا مذلولين خلوا عن الاموال
فلقد ساقكم بلاكم الى حتفكم وفناكم ثم ان الاسد الرهيص صال
وجال ولعب برمحه العسال وصار يحرض الابطال على الحرب
والقتال و ينادي على المهال ويحثه على الحرب والمجال وينشد
ويقول ؛

انا الاسد الندب يوم الهياج وقد لاح سيفي ضحية كالقطوب
ترى القلب يرجف من خيفتي وفي القلب مني وصول الوصوب

يود بقلب ابــا جعفـر وانى لدى الحرب ليث وهوب
ساخذ ثاري من وغد عبس بعضب يقد العوالي قصوب

قال الراوي وصاح الاسد الرهيص الحمله يا بني نبهان ابشروا بالعز وعلو الشان ثم حمل الاسد الرهيص وحملت معهُ الجيوش والعرب كلها واظهرت شدتها وقاتلت ومــا قصرت وثبتت وصبرت واعلنت باشعارها وافتخرت وعنتر يقاتل بقلب قوي وغصوب وميسره يدكدكان الابطال ويقهران الرجال واخذ كل واحد منهم جانب فانزلوا بهم المصايب فان حلوا في موكب بددوه وعلى عسكر اهلكوه وقد اخلقوا القمم واظهروا الهمم وتلفت الارواح وعظم الصياح وحكمت الصفاح وتكسرت الرماح وعلا النواح ورويت البطاح ودارت كووس الراح ونادت الابطال لا براح حتى صاروا اشباح بلا ارواح وحام الغراب على العزيز وصاح وبني عبس قد ايقنت بالافراح وعنتر قد اسقى اعداه من الموت راح وميسره ينادي انا البطل الوقاح وغصوب يزعق ويزمجر بالاقتراح ومازن كانهُ كبش النطاح وقد اكثروا في بني نبهان وبني معن الجراح ولم يزل القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقيل الى ان اقبل الظلام وافترقوا عن بعضهم البعض الى ان اصبح الصباح وثارت الرجال الى الجرد القداح ونظر بعضهم البعض وعجبوا من صبر بني عبس على قلتهم هذا والارض قد جافت من القتلا وبني عبس منتظرين

ابو عنتر لانه عاينهم ميمنه وميسره وقد هموا بالحمله واذا قد برز من بني نبهان فارس وتحته حصان ادهم كانه الليل اذا اظلم متقلد بسيف يماني معتقل برمح موان فلما صار في الميدان ومقام الحرب والطعان فاشار الى بنو عبس انا المقدام بن حسان فلا يبرز الا فارس همام واسد ضرغام فخرج اليه فارس اسمر معتدل القوام كانه قطعه من غمام فجال وصال ولعب برمحه العسال ونادى يا لنبهان يا ال معن من عرفني فقد اكتفى وما عرفني اعرفه بذاتي انا الامير غصوب ابن الامير عنتر فقال له المقدام ويلك اتفتخر بن رباك وهو اقل العبيد وتعد نفسك من الابطال الاماجيد وانت جبان بليد ثم حمل عليه وصوب السنان اليه فتطاعنا بالرماح الدقاق وتضاربا بالسيوف الرقاق الى ان نشفت الارياق ورمقوهم بالاحداق فعند ذلك صاح الاسد الربيض بالمقدام يافارس الزمان بادر الى خصمك بالخذلان وعممه بالصارم اليماني فقال عنتر لولده غصوب ويلك ياولدي بادر خصمك بالانكاس واقطع منه الراس واخمد منه الانفاس فعند ذلك تضاربا ضربا منكرا وتطاعنا طعنا مستمرا وحمل غصوب على المقدام وصوب اليه سنان وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من غفارة ظهره فمال عن الجواد وفرحت بنو عبس الاجواد وخمدت بنو نبهان واندهلت منهم الاعيان واخذ غصوب جواده ولامته وقال لابيه عنتر والله يا ابتاه لاعدت من

وراهم حتى اخضب سيفي من دماهم ثم انهُ عاد الى مقامه وجريه وطعنه وقال هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليه فارس عظيم وهو من ابطال بني معن على جواد اصفر عالي مضمر وكان ذلك الفارس يقال لهُ كامل ابن ساير فحمل عليهِ من غير خطاب ولا جواب فلم تكن الا ساعه حتى اطبق عليهِ غصوب وبادره بالضربه على عاتقه ابان السيف يلمع من علايقه فجدله صريع يخبط ثم عاد بجواده في البريه وقد رمقته اعين الجميع هذا وقد علت الصيحات والزعقات من بني عبس وجال غصوب على شاوه وانشد يقول

اليوم يوم الضرب والطعان في حومة الهيجا والرهان
اني انا المعروف في الفرسان اضرب بالسيف بلا توان
وانا شجاع الحرب في الميدان احمل في الاعدا بلا اخوان

ثم انهُ صال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليهِ فارس بلامة حصينه وهو راكب على حجرة محجلة سابلة الغره شقره تميل الى الصفره واطبق على غصوب في الميدان واخذا في ابواب حسان وتضاربا فسبقه غصوب بطعنة في قفاه اخرج الرمح من نقرة قفاه ولم يزل كذلك فما صبروا القوم عليه الا بمقدار ماقتل سبع رجال فعند ذلك قالت بني طي الاسد الرهيص لقد كان تعرضك لبني عبس تعرضة بيشوم وجابت لنا والقوبلك الافلات والسموم فقال لهم اذا كنتم قد عجزتم عن حربهم فانا ابرز اليهم واتيكم بفارسهم

عنتر هو والاولاد فقالوا له ما هذا صواب ومن الراي انا نحمل
عليهم جميعا ونطحنهم طحن الحصيد ونتركهم صرعا على الصعيد
فعندها حملت مواكب بني طي عن بكرة ابيهم ولما نظرت بنو عبس
الى ذلك التقوم بقلب اقوى من الصخر واجرى من البحر وكبر
الدعاس وعظم المراس وقوى الاختلاس وضاقت الانفاس وحمل
عنتر وميسره وغصوب وشدوا في القبايل وصبروا على النوازل
وكانوا مثل الشامة البيضا في الثور الاسود ولم يزل الحرب يعمل
والدم يبذل والرجال تقتل والنار تشعل وقد انعقد على روسهم
الغبار وايقنوا بالبوار وتقاضوا بالحا وعزموا على الفنا والحا فلله
دره من يوم ما كان اصعبه ومقام ما كان ارهبه تقطعت فيه الارق
وسالت الحدق وصار انهر كالغسق وعاد الجديد كالخلق وعنتر
يحمل على الجموع والفرق فكم من راس فلق وكم من بطل
محق واما غصوب فقد اشفى القلوب واما ميسره فانه جال فيهم
بمقدره ورحل الرجال الى المقبره واما نجيد ابن مالك واخوه
ماجد ومالك ابن قادم فانهم فعلوا شيا يعجز عن وصفه اللسان
ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان اذن الله للنهار بالارتحال فعند
ذلك تفرقوا الجمعان وقتل ذلك اليوم من بني طي وبني نبهان
ستماية رجل من الفرسان وقتل من بني عبس اربعين انسان
واحس عنتر من بني نبهان بالهزيمه وعلم ان لولا خوفهم من الاسد
الرهيص لهربوا باجمعهم فامر لولده ميسره يمسك على بني نبهان

الطريق ويلك علهم الوادي وقال له من خرج الى عندك اقتله فقام ميسره وعروة ابن الورد في فم الوادي في خمسين فارس الى ان اصبح الصباح فخرج عنتر وهو غايص في عدته راكب جواده الابجر الذي ما حوى مثله كسرى ولا قيصر ثم احماه بصوته فخرج كالريح الهبوب او الما اذا انبثق من ضيق الانبوب وصاح بصوته العالي اين الاسد الرهيص وزر ابن جابر اللييم الغادر دعه الان يخرج الى قطاع الاعناق فما بقي له خلاص من ضيق الخناق فزعق به وزر ابن جابر ويلك ياوغد بني عبس وذهبها وعدما وزنها اما علمت ان الحرب دول والايام يومين يوم لك ويوم عليك فلا تظن ان الدهر كله لك فلا بد له من التغير فقال له عنتر ويلك ياملعون اما كفاك ذلك وانت اسير في يدي واطلقتك تكرما مني وعفوت عنك بجاهي وفي هذه النوبه لو كنت حضرتك لخضبتك بدمك واابكيت عليك امك ولكنك اغتنمت غيبتي عن الديار وهجمت على قومي هجوم الكلب الدار ولكن من لطلق مثلك خاب واخطا وما اصاب الا انها لاتزكي معك الصنيعه ولاتعرف كرم الطبيعه لانك لييم غير كريم فقال له الاسد الرهيص سوف اني اعدمك السرور والافراح اذا برزت اليك عند الصباح

قال الراوي واضرمت بني عبس النيران وتحارسوا الفريقان الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فكان اول من برز الى

الميدان عنتر ونادى في القبايل فركبت ثم نادى اين وزر بن جابر لم لا يبرز الى مقام الطعن والضرب فلو امرت بعض اولادي لبرز اليه في مقام الصدام واذاقوه كاس الحمام فلما سمع الاسد الرهيص ذلك الكلام لبس درعه وركب جواده واعتقل برمحه وانفذ الى المنهال يوصيه وقال له ها انا خارج الى عنتر اجاوله واطاوله واريد منك ترسل عبدين من عبيدك مع عبدي نجم الى الملك حنظله واخوه يزيد شارب الدما وتعلمهم بما جرى علينا ويقولوا لهم ان عنتر قد دهمنا في خمسماية فارس من بني عبس وقد احطنا بهم وما بقى من اخذهم الا ساعه واحدة وقد اخذناهم وما ارسلت اليك الا حتى برز الاسد الرهيص فتكون انت نجده ابني عمك تاخذ لهم بالثار من عنتر الكرر وقد ارسلت لك رسا له بصورة الحال ثم تقدم الى عنتر بعد ما ارسل العبيد ولما قرب اليه انشد وقال

انا الاسد المرهوب في حومة الوغى
اذا اصبح الضرغام في الحرب موثوق

لنا سابقات الجرد في حومة اللقا ... عليها كمات الدارعين تصدق
عليها رجال من بني طي خير من ... سما في ذرى العليا للمسبق تسبق
ابا وغد عبس يا لئيم سرية ... ستبقى جديلا في الثرى ليس تنطق

قال الراوي ومن بعد ما اطبق على ر وعنترا طبق عليه فجالا طويلا واشتركا مليا وصبرا على الشدايد وغاصا في الاوابد

الكتاب الخامس والعشرون بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ولم يزالا في صدام ولزام وتجريع الموت الزوام فما كان يرى منهما الا لمع سنان وبرق حسام الى ان اخذا الحس والحركة وحكمه بنو نبهان على الاسد الرهيص بالهلكه وما كان يسمع سوى صهيل جوادها والهمهم من صدورهما والقبايل شاخصه نحوهما الى ان صارت الشمس في قبة الفلك فبينما هم كذالك واذا بغبره قد طلعت وعجاجة قد اشرقت فتاملوها الناس واذا قد انكشفت عن عساكر بني طي وفي مندمتها المجيم بن حنظله واخوه شارب الدما ومعهم الفرسان الصناديد وقد اقلبوا البر بصياحهم وزعاقهم ثم اطبقت العساكر على بعضها البعض فزعق عنتر يابني عبس دونكم وهولا الليام بضعوهم بالحسام وفلقوا منهم الهام فلما سمعت بنو عبس ندا عنتر وهو يحرضهم على القتال اظهرت البدايع وصمت من زعقاتها المسامع وجردوا السيوف القواقع وعنتر ينادي انا السم الناقع والموت الناجع هذا وقد دهمت بنو عبس الجيوش والكتايب واجمعت عليهم المواكب ولولا مجي العساكر كانوا خلصوا حريمهم واموالهم هذا وقد تكاثر عليهم العدد وزاد

المدد ودارت بهم الرجال من اليمين والشمال وعنتر يعطي
السيف حقه والضرب صدقه والابطال تتنافر منه يمينا وشمال
والروس تتطاير بين يديه وادمية الفرسان قد صبغت ما عليه
وهو يضرب فيهم بساعديه فبينما هم كذلك واذا بغبار قد تسردق
وارتفع وقد بان من تحته بريق الحديد ولمعان الزرد النضيد
وهمهمات الابطال وزعقات الرجال ووقع حوافر خيلهم قد
ارتجت منه القيعان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان وفي اولهم
الملك قيس واخوته وسنان ومن خلفهم بني عبس وبني
فزارة وقد اتوا في طلب خلاص الحريم ورد الغاره وهم ينادون
بلسان واحد يابني الاعمام دونكم وهولا اللئام واطلقت اعنت
خيلها الى بني نبهان عند ذلك وقعت بهم المصايب وصار الطعن
صايب وظهرت بينهم الاهوال والعجايب وعملت في الجماجم
القواضب والرماح في الابدان والمناكب وتزلزلت الارض من
المشارق والمغارب والتصقت المواكب بالكتايب وضاقت ببني
طي السباسب وتلاطمت الفوارس والتقت الاشاوس وكثرت
الوساوس وعمل السيف في الصدور والرقاب والقوانس فكان
هذا عن ظهر جواده طايح واخر من هول الصدام صايح وهذا
قد داسته الخيل بالحوافر واخر رابح وثاني خاسر وصار كل
راس عن جثته طاير وكثرا العجاج وزاد الارتهاج وزمجرت اسود
الغاب وليوث الهياج ونفرت الفرسان افرادا وازواج وبطل

اللوم والعجاج .

قال الراوي هذا والقتام زاد سواد ودجا وقطعت حبال الامال والرجا ولم يجد الجبان ملتجا وقدحت حوافر الخيل في جلاميد الحجاره سرجا وطابت الانفس من كرب المعمعه فرجا وانثام ملك الموت لقبض الارواح حرجا فلله در بني عبس لقد اشفوا القلوب وفرجوا الكروب وتركوا الدم يجري مثل السيل المسكوب هذا وعنتر قد فرح بوصل الملك قيس ومن معه من الرجال وقويت قلوب بني عبس على تلك الاهوال وبني طي قد تعجبوا من ثباتهم عند القتال هذا وقد تقصفت السمر العوال ومالت الفوارس عن المراكب والسروج وبقيت الارض تموج وكان يومهم كيوم ياجوج وماجوج ولم تزل المواكب تلاطم بعضها بعض وتجول طولا وعرض وعض الجبان على انامله اي عض وفعل عروة بن الورد فعال تعجز عنها الابطال الصناديد وثبت الملك قيس واخوته ثبات الساده الاماجيد ووقع الحديد على الحديد وانقطع القريب والبعيد وبان الضعيف من الشديد وقدحت الشرر من الجلاميد وجرت الدما على الصعيد وبانت اعلام الموت قريبا غير بعيد وعرف الشقي من السعيد والشجاع من الجبان البليد وما زالوا في وعد ووعيد وكان عنتر قد اشعل نار الحرب واصطلاها واوقد نارها وحماها وضرب بسيفه الرقاب فبراها وانزل الدما في النحور واجراها واطعم الوحوش من لحمها

واقراها واغمد الصامي في اسفلها واعلاها وطعن برمحه في كلاهما ونظرت صورة الموت حداها فعظم مصابها و بلاها واما الاسد الرهيص فانهُ زاد بهِ الغيظ والحرد وحل بهِ الهم والنكد من فعال عنتر الاسود ثم انهُ اقبل على المسكين وقد نظروا الى قومهم وقد قتل منهم جمع كثير وقد حل بهم من بني عبس الدهش والتحيير فقال لهم الاسد الرهيص لا يهولنكم فعال هولا المداثير فانا عند الصباح اخذ لكم عبد بني عبس اسير واتركه قتيل او عفير و بعده تبقى بني عبس مثل الغنم اذا فقدت راعيها اماها من يلمها ولا ياويها فلما سمعوا من وزر ابن جابر ذلك الكلام والمقال فقالوا له ها نحن صابرين على هذا الحال ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل والرماح تقصد الصدور والجوانب الى ان قدم الليل با لغياهب وافترقت الطوايف من بعضها البعض وامتلات با لقتلا تلك الارض

قال الراوي وكان السبب في مجي الملك قيس ابن زهير وذلك انهُ لما سار الامير عنتر طالب الاسد الرهيص وتلك الديار افتكر الملك قيس في نفسه وقال والله العظيم ما كان قعودنا عن عنتر الا غير صواب ثم قال لاخوته والسادات من عشيرته يا بني عمي الواجب كان مسيرنا مع عنتر ونصرته ونكون له مساعدين على خلاص الاولاد والحريم وانهُ قد ارما روحهُ من اجلنا في المهالك والراي عندي اننا نسير اليه ونقاتل الاعدا بين يديه

فان وجدناه في خير هنيناه وان وجدناه في شدة نجدناه ثم نادي بالرحيل وسرعة التحويل وسار من ساعته بين اهله واخوته وكذلك سنان وجمع حلفاه وسار مع قيس في صحبته حتى وصلوا الى عنتر كما ذكرنا فوجدوا العساكر قد احاطت به كما وصفنا فكشفوا عنهُ الغمة كما قدمنا واجتمع عنتر بالملك قيس وشكره على حسن صنيعه وباتت بني عبس في النصر بعد التعس الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبوا ظهور الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح فعند ذلك تبادرت الرجال الى الحرب والقتال وكان اول من فتح باب الحرب الاسد الرهيص وهو على قتل عنتر في ذلك اليوم حريص ثم انهُ صار يصول ويجول وينشد ويقول

ابرز لقرم ضيغم متساهد لاينثني عن موكب وكفاح
ليث يصول على العداة بمرهف ويجندل الابطال بالارماح
يحمي حماه ببارق ذو رونق ويصول عند تلاطم بصفاح

قال الراوي ثم انهُ نادي يا لعبس اين اسودكم الغدار دعوه ينزل الى مقام الاخطار حتى اخذ منهُ بالثار فلما سمع عنتر كلامه وما ابداه من نثره ونظامه برز اليه وصار قدامه واجابه يقول

ليس يبنا العلا بدف وزمر وبصوت العيدان عند العروس
فاترك الان ذا وذاك وخلي ثم بادر لاختلاس النفوس
وانظر الان موقفي ومكاني ومقام يحكي الى الهدلوس

سايل القوم عن فعالي بخصمي   يوم طعن القنا وبذل النفوس

قال الراوي ثم ان عنتر زعق فيه وقال عليك يا ابن الامة الخنا وولد الدنا وصرخ فيه فتخبل وزاد به الدهشة فانذهل وانتفض عليه انتفاض النسر القشعم والاسد الضيغم وقبضه من جلابيب درعه ونص على خنقه وما قدر يلتفت حتى زعق يا لعبس الفتيان الفتيان انك حبيب عبله ما بقيت الازمان وجذبه اخذه اسير وقاده ذليل حقير فادركه شيبوب مثل الغيداف وشده كتاف واوثق انامله والاطراف هنالك علت الزعقات وكثرت الصيحات وحملت بني عبس وعدنان وكثر الضرب والطعان وعمل السيف والسنان واشتد الحرب وعظم الكرب وتثلم الصارم الاعضب وجال الفارس الندب وفلق الهام وهشمت العظام وفرت اللئام وعلا القتام وانقطع من الطايفتين الكلام ونزل عليهم الحمام وتنكست الرايات والاعلام وصبرت الكرام وجال كل فارس همام واسد ضرغام وليث ضمضام فلله در عنتر الاسد الهجام فانه فرق الجثث عن الهام وبراها بري الاقلام وعمل سيفه في العظام وكثر الصدام وعمل الرمح اللهذام والتقت الرجال بالرجال وعظمت الاهوال ووقعت الابطال على الابطال والاقيال على الاقيال وجرى الدم وسال وكثرت الاهوال وعظم الزلزال وجال الفوارس الرئبال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال وطال المطال وقل الاحتيال والتقى عروة بالنهال وقد قتل خمس

رجال ولما التقى بعروة زعق به فاذهله وحمل عليه فجاله ومد السنان اليه فايس عروه من نفسه ورأى الطعنة واصلة اليه فتشهد حسه واذا بصيحة عن يمينه وفارس انقض على الخيال وطعنه بعقب الرمح فانقلب في الحال اليه عروة مثل العيدان وشده كتاف وخرج به من المعمعه وفرح وقد هدأت حواسه وروعه وتأمل من هو هذا الفارس الذي فعل ذلك الفعال واذا به غصوب ابن عنتر الفارس الريبال ومن وراه اخوه ميسره وهما مثل النيران المسعره فلم تكن الا ساعه حتى ولت بني طي هوازم طالبين البيوت واذا قد خرج من البيوت مايه فارس فتيان وهم ينادوا يا لفزاره يا لعبس الشجعان وفي اوايلهم الربيع ابن زياد وحصن ابن حذيفة الاوغاد

وكان السبب في خلاصهم شيبوب المحتال لانه دخل عند اشتغال الناس بالقتال وحل الاسارى في عاجل الحال وخلصهم من الاسر والاعتقال وتعاونوا في فك قيودهم والاغلال واتوهم بالخيل والعدد واللبس والزرد وخرجوا من البيوت معتديين فالتقوا بالمنهزمين هناك وبني عبس وبني فزاره قد كوى قلوبهم سبي الحريم كما عنينا فداسوا بني نبهان وبني طي وبني معن وسد الليل للنهار فكسروهم وشردوهم في البراري ووجدوا برايحة عنتر قوة واقتدار وابعدوهم عن الاطلال والديار ورأوا بني طي البلا قد اتاهم من كل جانب فتفرقوا في السباسب

رطلبوا الجبلين اجا وسلمى وما بقي لهم ملتجا فولوا الادبار وهم لا يصدقون بالنجاة وبني عبس تطعن في ظهورهم فاوسعوا في الهرب وقد حاروا في امورهم وما زالوا تابعين اثارهم الى وقت العصر وهرب ملجم ابن حنظله واخيه شارب الدما واوسعا في القفار وعادوا الى المضارب فملكوها والنسوان فسبوها وخلصوا جميع النسوان والاطفال والمال والحريم والعيال والتقى كل محب بحبيبه واما عنتر فانه مضى الى عبله وجعلها نصيبه فراها مكرمه من النسوان ولا هي في صفة ماسورة ولا عندها هموم ولا احزان فضمها الى صدره وقبلها واستخبرها عما هي فيه وسالها وقال لها ويلك يابنة العم مالي لا اراك بصفة ماسوره وما انتي الا فرحانه مسروره فاعلمته بما جرى لها من الحال وان ذلك كله من فعال المهال وانه كان طالب ان يجعلها له اهل وعيال وعال نفسه بالمحال ثم انها بعد ذلك شكرته على فعله هذا وقد اجتمع كل حد باهله والتم بعد التفريق شمله هذا وبني طي قد هربت الى ديارها وقد حل هلاكها ودمارها واسر وزر ابن جابر والمنهال وقد علاهم الذل والخبال ولما نظر عنتر الى ذلك الحال واعداه في الاسر والاعتقال انشد وقال

وما انا بالممسح منكبيه يروم سفاهة عند الصراع
ستذكرني اذا ما الخيل شدت اعنتها ونبرز للقراع
ساطعن طعن يخفي كل صوت واضرب عند مختلف الدواع

ابي شداد والحب المضاهي   وليس يعد من سقط المتاع
فهذا السيف من تلك المواضي   وهذا النور من ذاك الشعاع

قال الراوي ولما سمعت بنو عبس مقالته تعجبوا من فصاحته ثم ان عنتر بعد ذلك لما قال اقبل على المنهال وقال له ويلك يانسل الانذال انت الذي اردت ان تتزوج بعبله وتجعلها لك عيال فابشر الان بالبوار وخراب الديار وقلع الاثار فلما سمع المنهال من عنتر ذلك المقال لم يرد عليه جواب ثم ان الملك قيس تقدم الى عنتر وقال له ياابو الفوارس ما الذي تنتظر من الاسد الربيض ولم لا تقتله وتنزل به التنغيص فقال له عنتر سوف ابلغك ما تختار اذا وصلنا الى الديار فعلت به كما فعلنا بذي الخمار واهتك منه الاستار عند البادية والحضار فعند ذلك تقدمت عبله اليه وسالته في ام المنهال وزوجته وقالت له بحياتي عليك يابن العم اطلقهم من شاني فانهما قد اكرماني والكريم اذا قدر عفا وتجاوز عن الخطا والجفا فقال لها عنتر ويلك يابنة مالك قد وهبت الجميع كرامة لك وكذلك المنهال ومن في صحبته من الفرسان وزوجة وزر ابن جابر وسبي بني نبهان وكذلك اموالهم وحريمهم وعيالهم الا وزر ابن جابر فانه خاين غادر ثم ان بني عبس اخذت اموال بني طي وعادت طالبة ديارها والحي واما بني نبهان وبني معن فانهم اخذوا اموالهم وهم فرحانين ولا هادي عنتر شاكرين هذا وعنتر ساير في رجاله وابطاله واصحابه واولاده

عن يمينه وشماله وكل واحد الى جانب حربه وعيا له هذا وحصن
ابن حذيفة قد تفطرت مرارته وزادت حسرته وحلت به الهموم
والفكر كيف كان خلاصه على يد عنتر وكذلك جرى على الربيع
ابن زياد واخيه عمارة الفواد ما لم يجري على بشر ولم يزالوا سائرين
وهم يقطعون القفار حتى وصلوا الى الديار ونزلوا في منازلهم
ونصبوا خيامهم ومضاربهم ونزل حصن ابن حذيفة في دياره
ومضاربه وقد قر قراره واما عنتر فانه لما استقر في منازله وقد
بلغ كلما يريد فامر ان يضرب لوزر اربع سكك من الحديد وان
يوضب بالعذاب الشديد فعند ذلك فعل له شيبوب كلما يريد
ووكل به جماعه من جبابرة العبيد هذا ما كان من بني عبس
وعدنان واما ما كان من بني نبهان فانها لما رد عنتر عليها اموالها
واطلقها من الاسر والاعتقال فارتدت واستقرت في اطلالها ثم
ان الامرا منهم مضوا الى زيد الخيل واعلموه بما جرى وحل
على وزر ابن جابر من الذل والوبل وكيف جاد عليهم عنتر
باموالهم واطلقهم من اسرهم واعتقالهم فلما سمع منهم ذلك المقال
شكروا عنتر على ذلك الفعال وفرح بما تم على وزر من الاسر
والاذلال لان زيد الخيل كان اشار عليه ان لا يتعرض لعنتر
فما سمع من نصيحته بل انه اعرض عنه وادبر ولا زال يتعرض
لعنتر ويحمي القتامه حتى وقعت الحراره في راسه هذا ما كان من
بني نبهان وما تم لهم من الخبر واما ما كان من امر عنتر فانه لما

المستقر بو الفرار فصار يعذب الاسد الرهيص ليلا ونهار فعند
ذلك اقبل عليه الملك قيس ابن زهير وقال له يا ابي الفوارس
ما في حيات هذا الكلب خير والراي انك تصلبه وتوفر عليك
هذا العذاب الذي تعذبه فلما سمع عنتر كلام الملك قيس وعرف
اربه امر شيبوب في الحال ان ينصب لوزر خشبه وعليه يصلبه
ثم امر ان ينادي في الحي ان لا يبقى لا كبير ولا صغير الا ويحضر
صلب الاسد الرهيص وينظر ما يحل بو من التغير والتنكيس
فبينما هم على ذلك وقد تجمعت النسا والرجال واذا بخيل قد
اقبلت والى نحو الحله اسرعت فعند ذلك توقفوا عن صلب وزر
وقلوبهم قد امتلات حتى يبصروا هذه الخيل التي قد اقبلت
فلم تكن الا ساعه حتى وصلت والى الابيات دخلت فتبينوهم من
قريب وبعيد واذ هم من فرسان بني زبيد وفي اولهم عمرو بن معدي
كرب الزبيدي ومعه مايه فارس من سادات العرب وكذلك
اخيه عبد الله واخته ريحانه وقد اتوا في سبب خلاص وزر من
تلك الاهانه

قال المولف وكان السبب في ذلك ريحانه فانها لما رجعت
بعد ما اطلقها عنتر ومن عليها ركبت ناقتها ومضت الى اخيها فلما
وصلت اليه اخبرته باسر بعلها وما جرى عليه ففرح بذلك الحال
وقال لها وما الذي بيدي من الفعال وانا ما بقيت اقدر اواجه
عنتر بحال من الاحوال ولا سيما وقد فعل في حقه هذه الفعال

لما سمعت ر بحانه من اخيها هذا المقال تملقت بين يديه حتى حزن عليها واوعدها انه يسير معها الى عنتر و يطلب منه بعلها ثم انه ركب في من معهُ وسار الى ارض الشربه وتلك الديار فلما نظر عنتر الى عمرو وقدومه فعلم انهُ ما اتى الا بسبب خلاص الاسد الربيص لانه علم ما نزل على اخته من اجل بعلها من التنغيص وانها قدمضت الى اخيها واعلمته بما تم على بعلها وعليها

فعندها خرج عنتر وتلقا عمرو وقد تركوا جميع ما كانوا فيه من الامور فسلموا على بعضهم بعض وترجلوا جميعهم على وجه الارض ثم ان عنترا قبل على عمرو وقال له اظنك ما اتيتني زاير ولكن شافع وسايل في بعل اختك لاني اعلم من اجله قد زاد فكرك ومقتك فقال والله يا ابو الفوارس انت ادرى بالامور و باسبابها وما اتيت الا حتى اشتفي بعذابه ولكن يا ابو الفوارس مثلك من قدر وعفى وتجاوزعمن جفا ولا زلك نائبنا ونسائك لان ما فينا الا من هو عتيق سيفك وامين خوفك لانك انت الغيث اذا هطل والليث اذا حمل وقضا الله اذا نزل فان انت قتلته فحقك وان غفرت فمن حلمك وطيبة اصلك ثم ان عمرو اشار الى عنتر بعد ذلك بمدحه بهذه الابيات و يقول

اری كبدي من زفرة الحب يحرق وجفني من ماء الصبابة يغرق
فلا ما جفني مطفيا نار لوعتي وبينهما قلب يهيم و يقلق
لحا الله من باكي محبا عن الهوی واجفانه من لوعة البين تدفق

الى من ابث الشوق والشدة الجوى ... وفي كبدي حر والجسم تحرق
فما شمت من يطفي لهيب حشاشتي ... سوى فارس قد قبل عنه المصدق
فسرت اجد السير نحو دياره ... مجدا مكدا في الصحاصح افرق
الى عنتر العبسي سيد قومه ... سقته الغوادي وبلها المتدفق
فاكرم به خلقا وخلقا وسوددا ... فليس له مثل من الخلق يخلق
ليهنيك يا حامي العشيرة مدحتي ... فاني في وصفي عليك موفق
لساني رطيب بالثنا وازيده ... ومدحك في قلبي بذكرك ينطق
اتيتك ارجو منك ما قد علمته ... فلي في الورى حق عليك محقق
وكم سلفت من جود كفك مزنة ... يقصر عنها العارض المتدفق
فارحم اسيرا حايرا اخا الندا ... فكم من اسير منك بالجود يطلق
فلا اوحشت منك المكارم والعلا ... مد الدهر ما ناح الحمام المطرق
اذا اعتذر الجاني اليك قبلته ... وتصفح عن ذنب المسي وتعتق

قال الراوي فلما سمع عنتر من عمرو ذلك الكلام فرح بهِ وتمايل من الطرب وقال له والله يا عمرو لقد احسنت فيما بهِ نطقت وكلما خرج من فيك فهو فيك فقم خذ صهرك فقد اطلقته لاجلك وكرامة لك ثم ان عنتر امر شيبوب ان ياتي بالاسد الربيض الى بين يديه فامتثل امره واتى بهِ فقال له عنتر ويلك يا وزر اعرف هذه المنه والصنيعه لصهرك والزم من اليوم قدرك فوحق الركن والصفي لولا ما تركتك تشم نسيم الهوى ثم انه اطلقه من الاسر واحسن اليه فلما نظر الملك قيس الى فعاله قال له

لله درك يا ابو الفوارس لانك والله اوحد الزمان ولانك مقايس
فاقام عمرو عند عنتر في غاية الاكرام وكذلك مجانه عند عبله
ثلاثة ايام وبعد ذلك تواد عوا وطلبوا الرواح وساروا يقطعون
الربا والبطاح فلما جد بهم السير في البراري اقبل عمرو على وزر ابن
جابر وقال له يا وزر ما الذي اضمرته لعنتر بعد هذه النوبة
فقال له ضمرت له السيف الماحق والرمح الخارق والاجل المتلاحق
فوالله لا غفلت عن اخذ ثاري ولا نمت حتى اكشف عاري ولا بد
لي من قتل عنتر وقتل اولاده ولا ابقيت على احد من عشيرته
واجداده فلما سمع عمرو ذلك الخطاب اخذه الغضب وغاب
عن الصواب وقال له وحق الرب القديم ما انت يا وزر الا لئيم
غير كريم ويلك يفعل عنتر في حقك هذه الفعال ويترك شموخ
انفك بعد ما صرت مربوط في الحبال ويحسن اليك وتضمر
له هذا الضمير بعد احسانه اليك فوحق بيت الله الحرام لئن
عدت وقعت في يده ما اتي عليك ولا سرت اليه معك لانك
لئيم غير كريم ثم انه بعد ذلك فارقه من شدة غيظه وحنقه وحلف
انه لم يرجع رافقه ثم انه سار طالب ديار وهو يقطع البراري والقيعان
وسار وزر طالب ديار بني نبهان وكانوا بني عم وزر وقد التجوا الى
زيد الخيل حتى يعصر حاله وماجرى عليه من الاسر والتنكيل
ولما وصل اليه قام زيد الخيل وسلم عليه وقال له كيف رايت
حالك يا وزر يا بن جابر وكيف كان امرك مع عنتر الاسد الكاسر

ظننت يا ويلك ان تكون بوظ روها انتعث بعد الربح خاسر وقد جمعت عليك عشرين الف من الابطال فكسرهم واذل بك الخيال واسرك المال ولولا عمرو ابن معدي كرب الزبيدي لقتلك ومن اسرك خاصك كان عنتر قتلك فواجب عليك الشكر له ومر صهرك في طول عمرك ودهرك فلما سمع وزر كلام زيد الخيل واد به الغيظ والويل وقال له يا ملك ما انا اول من خانه زمانه وبعد ذلك فلا بد ما تري من شاني وشانه ما يعجز عن الوصف اني يصفنه بلسانه وسوف ترى مني ومنه ما تتحدث به المحدثون وتعجب منه المتعجبون فقال له زيد الخيل صدقت يا غدار وسوف تحدث الناس فيما يفعل فيك بهذه المره لانك في هذه النوبة ينعل جدك ويعفر خدك ولكن دبر نفسك في هذه المره صرم عمرك ولا بد ان يعود عليك وبال بغيك وضرك ثم ان زيد الخيل تركه ومضى الى ابياته وهو متعجب من غدره وخلف مراجاته واما الاسد الرهيص فانه اقام زمان وهو مما جرى عليه في هموم واحزان ولا عاد ذكر عنتر بسبب من الاسباب وقد اشتدت في وجهه جميع الابواب الى ان كان يوم من بعض الايام ركب في ماية فارس من بني عمه الشجعان وسار يقطع البراري والقيعان ولم يزل على ذلك الشان الى ان خرج من احيا قحطان ووصل الى احيا عدنان فاصبح في ذلك اليوم على حلة من بعض الحلل كثيرة الخير قد كثر خبرها

وساقها واستدل وهم في فرح زائد وقد امنوا من نوايب الدهر فلما نظر الاسد الرهيص الى تلك الحله وراى ما فيها من المال والنوق والجمال فقال احملوا يا بني عمي حتى نسوق ثم انه اكب راسهُ في قربوص سرجهِ وصاح فحملت من خلفه جميع الفرسان فقطعوا الاموال وساقوا من غير عاقه وكانت سنة الاف ناقه ثم سلم المال لبعض الرجال وقصد البيوت والاطلال فعند ذلك تبادرت اليه الابطال وقد ركبوا على الخيول العوال وفي اوايلهم غلام مليح القوام كانهُ بدر التمام وهو ينادي قدام الفرسان يا لعبس يا لعدنان انا حصيصه بن عنتر الفارس النبيل فلصديقي الهنا ولعدوي الشر الوبيل .

قال الراوي وكان هذا الفارس قد رباه عنتر وعلمه الفروسيه والحرب ومكنهُ في ابواب الطعن والضرب فلما سمع الاسد الرهيص ذلك الكلام فرح واخذه الابتسام ثم اقبل على بعض اصحابه وقال لهم فيكم احد يعرف لي هذا الغلام فقال واحد منهم انا اعرفه واعرف ابوه واعرف من علمهُ الفروسيه ورباه قال ويلك اكشف لي هذا الخبر حتى يبان باطنهُ من ظاهرهِ لان هذا الغلام قد تكنا بذلك العبد الزنيم عنتر وقد تكنى وسما بني عبس سادات العرب وان كان حسب ما يقول وهو اليهم ينتسب فقد بلغت النصر والظفر فقال لهُ الفارس النبهاني ايها الفارس الغضنفر هذا الغلام هو زوج عنتر لان هو الذي رباه

ويكفله بعد موت ابيه فان كان قصدك التوصل لقتال
عنتر فدونك وهذا الغلام الذي بدر واحرص على ان تاخذه
اسير حتى يسمع به عنتر واليك يسير واذا اتى تبرز اليه وتاخذ
منه ثارك فلما سمع وزر ذلك الكلام فرح وابدى الابتسام
واستقبل الخيل بالرمح والحسام وصاح انا وزر ابن جابر صاحب
الشرف والمفاخر ثم انه رد الخيل على اعقابها وما ثبت امامه
سوى ذلك الغلام وعصبته فزعق وقال ويلك ياوزر انت
الجاني علينا ورجعت الى خبثك وغدرك فكانك اشتقت الى
القيود والاغلال عند ابي عنتر والانحطاط قدرك فابشر الان
بالدمار وخراب الديار وقلع الاثار فعندها جاوله الغلام وانشد

ليس هذي الفعال فعل الرجال   يازنيا يعد في الارذال
سوف القيك ثاويا مطروحا   تكدم الارض من علو المعال
وبيان الغبار من رهج النقع   بكر الحصان عند المجال
سوف اسقيك كاس حتفك حقا   بحسام مهند مصقال

قال فلما سمع الاسد الرهيص من ذلك الغلام وما ابداه من الشعر
والنظام فاجابه على مقاله

انا الاسد الرهيص اخو المعالي   اجود الطعن بالسمر العوالي
فان سمح الزمان ونلت قصدي   وجاتني السعادة بالكمال
ستاسقي عنتر العبسي كاسا   ببيض الهند والسمر الطوال
ولا القى سواه حيث تحدو   جياد الخيل في رهج المجال

عسى الايام تعطيني مرادي واشفي النفس من راعي الجمال

فعند ذلك اطبق عليه الاسد الرهيص وجاوله حتى اتعبه واخذه اسير وسلمه لاصحابه وارتقوا كتافه وحمل على بقية الخيل وقد احاط بها الويل فولوا من امامه منهزمين ثم ان الاسد الرهيص بمن معه من الاموال وعاد طالب دياره والاطلال واما المنهزمين فانهم ساروا طالبين الحي والاهل فلما وصلت الفرسان ارمت عددها واخبروا ام خصيصه باسر ولدها فلما سمعت بما جرى وكان فصعب عليها ذلك الحال الا انها لم تقتدر ولم تصبر دون ان ركبت ناقتها وسارت طالبة لعنتر من وقتها وساعتها ولم تزل سايره وهي تندب من فرق ولدها حتى وصلت الى العلم السعدي وارض الشربه فوجدت عند عنتر اولاده وعشيرته مع الملك قيس واخوته في وليمة عظيمة وهم في اكل طعام وشرب مدام واذا بام خصيصه اقبلت فعند ذلك نزلت عن المطيه وشقت اذانها ولطخت بدنها ونادت يا ال عبس الكرام والملوك العظام الضاربين بالحسام وفاتقين الهام اما من مجير اما من نصير واوالداه ثم شقت ثيابها وزادت في بكاها وانتحابها

فعند ذلك تبادرت اليها الرجال والنسوان من كل جانب ومكان وسالوها عن حالها فاخبرتهم عن جميع ما جرى لها وسمع عنتر صياحها فدهش وتحير وسيل بعض اخوته عن ذلك

الخبر فقال له شيبوب يا اخي هذه ام حصيصه قد اوبلت و بصياحها قد علت وولولت فلما سمع عنتر ذلك الكلام قام واثبا على الاقدام وسعى الى ام حصيصه وهي تشتك وتبك فقال لها ويلك قولي من هذا البكا من هو الذي دهاك و بشره رماك فقالت يا حامية عبس اسر ولدي ونهب مالي وقتلت رجالي واطالي فقال لها عنتر ومن فعل بكم هذا الفعل وكان عليكم جابر فقالت يا ابو الفوارس وزر ابن جابر فلما سمع عنتر بذكر الاسد الرهيص تبدل صفو عيشه بتنغيص ولطم على راسه حتى نزل الدم من مناخيره وارتعشت حواسه وصاح واحرباه عليك يا ابن الامة الخنا وتربية الزنا والله لا كان في هذه النوبة جوابك الا قتلك ولا قلعن اثارك واقطع فرعك ثم قال لام حصيصه يا قرة عيني عندي وطيبي قلبا وقري عينا فسوف اسير اليه اعجل دماره واقلع اثره واخرب دياره ثم بعد ذلك مضى الى الملك قيس وقص عليه ما جرى واخبره ان الاسد الرهيص تعرض له مرة اخرى وارتد الى خبثه وقبح فعله ومد يده اليّ واسر ولدي حصيصه واخذ ماله وقتل رجاله وهذه امه قد اتت شاكيه ومما جرى على ولدها باكيه فلما سمع قيس هذا الكلام زاد به الهيام ولم يبق في ذلك المقام احد الا سبه ولعنه ولعنوا اصله وفرعه ونسله ثم اقبل عليه قيس بعد هذا المقال وقال يا ابو الفوارس ما الذي قد عولت عليه من الفعال فقال له قد عولت ان اسير اليه واخلص حصيصه من

يديه واخذت روحه من بين جنبيه فقال له قيس لا تفعل يا ابو الفوارس ولكن ارسل اليهِ الساعه رسول واسمع مني ما اقول وامره ان يطلق خصيصه من عقاله وان يرد عليهِ امواله فان فعل ذلك واجاب فقد بطل اللوم والعتاب فلعله يكون ما عرفه ولا علم انه متعلق بك واذا علم بذلك كان احسن اليه وان لم يفعل ذلك ولا يسمع سر اليهِ واصنع بهِ ما اردت ان تصنع فلما سمع عنتر ذلك الكلام من قيس استصوبه وراه في غاية الصواب ثم اقبل على عروة ابن الورد وامره ان يكتب له كتاب ويعرفه بتلك الاسباب فكتب له يقول اما بعد ما كان ظني فيك ان تكافيني بهذه المكافاه بعد ما مننت عليك بالحياه وكنت اشرفت على الموت والوفا وقد بلغني انك مددت يدك الى ولدي خصيصه واسرته واخذت امواله وقتلت رجاله فان كنت فعلته على غير علم منك بذلك فانت معذور وما عليك ملام فساعة وصول كتابي اليك اطلق ولدي ورجاله ورد عليهِ ما اخذته من امواله حتى انني اعلم بصفو مودتك وطيب مولدك وصيانة مهجتك وان كان ذلك علم منك فسوف تندم حيث لا ينفعك الندم فها انا اليك ساير والى نحوك مبادر والسلام على من يحفظ الصنيعة والذمام ثم ان عروة بعد هذا الحديث والابراد كتب العنوان على ظهر الكتاب من عنتر ابن شداد الى الاسد الرهيص ثم دعا باخيهِ شيبوب وقال له سر بهذا الكتاب الى الاسد الرهيص واجهد

ان تكون على خلاص حصيصه حريص فعندها اخذ شيبوب الكتاب وهو قد صار بالهوفيه واخذ في صحبته واده الخذروف وسار يقطع البراري والقيعان وهو طالب ديار بني نبهان هذا ما جرى لهولاى من الاموال واما ما كان من وزر ابن جابر ومن معه من الرجال فانه لما ملك تلك الاموال واخذ حصيصه في الاسر والاعتقال ولم يزل سائر حتى وصل الى الاطلال واخذ كل واحد قسمه من الاموال ثم ان الاسد الرهيص امر العبيد ان يضربوا لحصيصه اربع سكك من الحديد وبقي كل وقت جلده بالضرب الشديد فبلغ الامر الى زيد الخيل الفارس الصنديد فاتى اليه يردعه ونهاه عن هذه الفعال والتدبير فقال له انا اريد بهذه الفعال اخذ ثاري من العبد الزنيم لانه تربيته ولا بد ما ياتي لاجل خلاصه في اهله وعشيرته فان اتى ابيد شافته فلما سمع زيد من وزر ذلك الكلام انزعجت حواسه وقامت عينيه في مقل راسه واقبل على وزر وقال له ويلك ما اخبث فعالك وانت بعدك ما رجعت عن التعرض لعنتر حتى ياسرك ويذلك بين العرب ويرغم انفك عند السادات ذوي الرتب وانت ما قدرت تاخذ ثارك منه بل عطفت على اهله بغيبته واخذت اموالهم وقتلت رجالهم وطرقت قوم ما بينك وبينهم معامله واسرت هذا الغلام وجيت تفتخر بفعالك الرديه والان قد فعلت هذه الفعال واخذت هذا الاسير وظننت انك ازلت العار ونفيت

عنك الشنار وحق ذمة العرب لقد ازددت نار على ناروان علم عنتر لا بد ما ياتي اليك ويقلع عينيك فقال وزر اما اما ما اتيت بهِ الالا زل عني عاري واخذ من عنتر بثاري وما فعلت هذه الفعال الا لما علمت انهُ تربية عنتر ابن الانذال واذا اتى الي يطالبهُ قاتلته واسرته فقال لهُ زيد اخاف عليك ان اسرك عنتر في هذه النوبه فما يطاقك وربما قتلك لانك باغي يا ابن جابر وعلى الباغي تدور الدوابر فقال وزر هيهات ما الدهر كلهُ لعنتر ولا بد ما يظهر ما افعلهُ بهِ ان اتى الى هنا وانا ما اريد نصرتك فقال لهُ زيد انا الراي عندي ان تطلق هذا الاسير وترد عليهِ ما لهُ وتعيده الى اطلالهُ فهو اوفق ما تندم فلا ينفعك الندم فقال هيهات ان يبرح من ضيق الوثاق ما لم يوجد عنتر بهذه الافاق فعندها قام من عنده وهو يدمدم ويلعنهُ فسمع وزر الى كلامهِ بل انهُ اشتغل باكله وشربه ومضت على ذلك جملة ايام حتى وصل شيبوب الى تلك الاكام ولما كان في بعض الايام وكان الاسد الرهيص جالس وعبيده امامه وقد كان عنده فضلة خمر يشربها وقد عمل في راسهِ الشراب وكانت العبيد لما رات شيبوب تبادروا اليه وسالوه عن حاله فقال لهم يا بني الخالة اريد وزر ابن جابر فقالوا له ما تريد منهُ فقال لهُ معي كتاب من اخي عنتر ابن شداد الاسد المهاب فعند ذلك تبادرت قدامهُ ولما نظر الاسد الرهيص ركضهم انزعج من سرعتهم وحار في امره

وظن ان خيل او سرية قد طلعت عليهم من بعض عرب البرية
فعندها احضروا شيبوب بين يديه فقال له ويلك يا وغد قومه
فبماذا اتيت من الخطاب فقال ان اخي ارسلني اليك بكتاب ثم
تقدم وسلمه اليه من غير ارتياب فعند ذلك اخذ الكتاب من
يد شيبوب وفضه وقراه وعلم مضمونه ومعناه فلما علم ما في الكتاب
غاب عن الصواب وقال لشيبوب ويلك يا ابن الامة الخنا وتربية
الذنا واي صنيعة بيني وبين عنتر حتى يرسل يكاتبني هذا الاسود
الجلد والملعون الاب والجد ثم امر العبيد في ساعة الحال ان
يمسكوا شيبوب من غير مطال وامرهم بضربه وعذابه وان يشرحوا
بالضرب اجلاده فعند ذلك قبضوا عليه العبيد وضربوه الضرب
الشديد هذا والاسد الرهيص يقول يا ويلك مثلي يقال هذا المقال
يا وغد قومه ويرسل اخيك يهددني ويفشر عليّ ويا اصاب
يوعدني وانا في هذه الساعه اظهر فيك غيظي واصلبك قبل ان
يظفر بي اخوك ويصلبني ثم امر العبيد ان ياتوه بخشبه وينصبوها
ويصلبوه في ساعة الحال عليها فلما نظر الخذروف الى ابوه وهم قد
عولوا ان يصلبوه وعلى خشبه ان يعلقوه فاغتنم الغفله وخرج من
الحله واعطا ساقيه للريح وطلب البرا الفسيح واما شيبوب لما راى
تلك الخشبه قال ما هذه الا نكبه هذا والعبيد قد ركبوه على جمل
والبسوه فروة مقلوبة وقد زاد به الخبل وساروا به تلك العبيد
اللبام ودوروه بين المضارب والخيام وصاحت العبيد يا بني نبهان

هذا شيبوب اخو عنتر الشيطان فمن اراد ان يتفرج على صلبه يافتيان فلياتينا فاننا نريد ان نصلبه عيان وقد امرنا بذلك الاسد الرهيص اشجع الشجعان وفارس الزمان هذا وشيبوب قد تمنا المات وشرب كاس الافات ولا كانوا يشهروه بين الابيات هذا وقد علت من النسوان الزعقات وكثر من الرجال الضجات ووصل الخبر الى زيد الخيل فسال عن هذا الامر فقيل له ايها السيد ان وزر ابن جابر اتاه شيبوب اخو عنتر من اخيه بكتاب فمسكه وامر بصلبه وان لم تلحقه والا يعطبه فلما سمع هذا الكلام بادر من وقته وركب في الحال جواده وتبعه جماعه من اجناده فوجد العبيد حوله ولهم لجلجه وضجة وقد عولوا ان يصلبوه ونجم الملعون عبد الاسد الرهيص قد تولى نوبته وكتفه ووضع الحبل في رقبته وصاح فيه صيحة اذهله وابهته فعند ذلك تقدم زيد واسطاه في رقبته بكمفه كاد ان يقلعها وقال له ويلك ياوبر العبيد وياعبد من قدرك ان تصلب السادة الاماجيد فشلت انامك وقطعت مفاصلك وقطع الله يداك ورجلاك ولا كان من رباك خل الرجل من كتفك والا ارميت راسك من بين كتفيك ثم فتح يده بالسوط وناوله من كتفه الى كتفه وخلص شيبوب منه ومضى العبد طالب سيده هذا وزيد الخيل قطع الحبل من رقبة شيبوب بيده وسلمه الى عبده وتقدم زيد الى شيبوب وسلم عليه فشكره شيبوب واثنى عليه فهناه زيد بخلاصه من يد قناصة

رسله الى عبيده وقال لهم امضوا به الى مضر بني فخلاصة غاية
لاني ثم انه دخل على وزر ابن جابره ونهره وشتمه وقال يا ابن
جابر ما هذه الفعال واي متى تطلب لنفسك الوبال فوالله لو
صحب شيبوب في بني نبهان ما كان عنتر ابقى منهم انسان فارحل
عنا من هذا المكان واكفينا شرك واطفي عنا هذه النار الذي
تريد ان ترفع علينا ضرامها فقد اضرمت علينا نارا يصعد الى
الفلك لهيبها فنحن ما لنا بقتال عنتر الذي احسن الينا ولا نحن مثلك
ارديا الاصل لانك ليم غير كريم وان كنت ترض بهلاك
نفسك فاهلك وحدك ولا تهلكنا معك فما احد والله على هذا
الفعال يساعدك فان كنت على ما نريد توافقنا والا ارحنا منك
وابعد عنا لانك كثير المجاجة وما لنا فيك حاجه فلما سمع وزر
هذا الكلام كان عليه اشد من ضرب الحسام وقال يا الملك الى
متى هذا الكلام وانت تكثر علي الملام فها انا ارحل عنك الان
بسلام واسكن البراري والقفار ولا تركم تنظروا لي غبار وافتصل
انا وغربي كما احب واختار فله وقت الاقيه فيه ولي معه دين
نريد استوفيه فقال ايها الملك ما شيت في هذه الساعه فها انا
ممتثل قولك بالسمع والطاعه وانا راحل عنكم من هذه الساعه
ثم انه دخل الى مضر به وقد تزايد غيظه وغضبه ثم امر العبيد
بهدم خيامه فلم يقدر احد منهم يخالف كلامه وكذلك فعلت
ابطال عشيرته ولم يتخلف احد منهم بعد رحيله ثم رحل في خمساية

فارس نبيله ولم يزل ساير حتى نزل على بني جديله ففرحوا عند نزوله واكرموه هو ومن معه من قومه ثم انهم سألوه عن سبب ذلك الرحيل فحدثهم بما جرى له مع زيد الخيل فقالوا له والله ما فعل زيد الخيل هذه الفعال المنكوره الا من خوفه من ذلك العبد الزنيم عنتره وبعد ذلك فلا باس عليك فها نحن كلنا بين يديك هذا ما جرى لهولا من الامر المكتوب واما ما كان من الامير شيبوب فانه لما اطلقه زيد الخيل بعد ما ليقى بالعذاب والويل فاخلع عليه وكتب معه كتابا الى اخيه وذكر فيه جميع ما تم عليه من وزرا الملعون ومعاندته ثم ان شيبوب سار كانه الطير اذا طار ولا زال يقطع البراري والقفار الى ان بقى له يومين عن الديار واذا هو بغبار فوقف ينظر اليه واذا به انكشف واشرف عليه وظهر منه مايه فارس كانهم الليوث العوابس وبين يديهم راجل يسرع في قطع القفار كانه الطير اذا طار فلما نظره شيبوب حن اليه كبده وتبينه فاذا هو الخذروف واده ومن وراه عنتر واولاده وجميع فرسانه واجناده وكان عنتر لما اتاه الخذروف واعلمه بان اخاه قد انصاب وحل به الويل والحرب فركب في الحالة الحال وتلاحقت به الرجال وسار ودمعه مسكوب الى ان التقى باخيه شيبوب ففرح عند لقاه وسال عنه ما كان اعتراه ثم سأله عن حاله فحدثه بجميع ما جرى له وناوله ذلك الكتاب فاعطاه الى عروة قراه عليه وعرفه ما فيه من الاسباب فلما سمع

ذلك الخطاب همهم وزمجر فقال شيبوب وما لم تسمعه اعظم ما سمعته واكبر ثم ان عنتر سار يقطع البواري والقفار هذا ما كان من هولا واما ما كان من الملك قيس ابن زهير فانه لما سار عنتار لم يعلم به الى ثاني يوم فخاف من العتب واللوم فعند ذلك اقبل على اخوته وعلى بني عمه وفرسان عشيرته وقال لهم انتم تعلمون ان ابن عمنا عنتر الفارس الكرار قد سار الى بحر زخار ويلتقي فارس ما عليه عيار فقوموا بنا حتى نساعده ونتبعه ونعينه مثل من نصحه فانه بالامس خلص اموالنا وحريما وحريم بني فزارة والربيع ابن زياد ومضوا عنا ولا فيهم من لنا شكر ولا عرفوا قدر ما لحقنا في نوبة خلاصهم من الخطر وانا والله خايف لئلا يجري علينا امر منكر ويفرط الفرط في عنتر وما لنا عنه عوض وهو حامية القبيلة فقالوا افعل ما تريد فنحن عن رايك لا نحيد فامرهم عند ذلك بالركوب في خمساية فارس اسود عوابس فنهض جميع اخوته والابطال والسادات والاقيال واجتمعوا في خمساية فارس ابطال اشاوس فعند ذلك اوصاهم الملك قيس حسن العمل وسيرهم مع اخوته ورقه ونوفل وقال لهم الحقوا عنتر واقطعوا خلفه الاثر وجوبوا وراه البر الاقفر وانا الحقكم بخمساية فارس اخر فان رايناه يحتاج هنيناه وان رايناه محتاج الى نجدة انجدناه فعند ذلك سارت الفرسان والملك قيس في اوايلهم ينشد ويقول

ا ابن زهير الخير سيد قومهُ واحميهم بالمرهف عند النوايب
ولم لا اكذ العبس في نهر عنتر
وذاك شجاع الحرب ومردي الكتايب
هزبر جميع الاسد تفزع باسمه اذا ما اختلفت سمر القنا وقواضب
ترى انفس الابطال ترهب نفسهُ اذا التقت الابطال عند المصايب
يجود بما تحوي يداه سماحة وفي الحرب مردي كل ليث محارب

قال الراوي هذا ما كان من هولا وما تم لهم من الاحوال واما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما ان جرى له ما جرى علم ان عنتر لا بد له من المسير اليه فلم يجد له بد من جمع العساكر فكتب الى المنهال ابن ناقد الجلاح يستنجد به فارسل يقول له انا ما لي بقتال من احسن الينا من حاجة لانه كفاني ما جرى لي معه من النوبة الاولى لما اخذني بسيفه واطلقني بشفاعة عبله واطلق لاجلي جميع بني نبهان واموالهم ونسايهم وما ارى من الراي ضياع الجميل فاستنجد على عنتر بغيري فلما وصله جواب المنهال وانفذ الى الملك مجر بن حنظلة واخوه يزيد شارب الدما وطلب منهم النجده فارسلوا له شرذمة عسكر ولم يحضروا فعلم ان النزع قد داخلهم فارسل الى قبيلة حاتم الطاي فاتته بحريمها واموالها ونزلوا على الما الذي هو نازل عليه وانفذ الى القبايل الذي يعرفها فاجابه من اجابه منهم حتى اجتمع عنده عشرين الف فارس واتوه وهو نازل على بني حديله وكان بينه وبين الجبلين اجا وسلمى

خمسة اميال وهو فرحان وقد سير الطلايع من كل ميمنة عشرين
فارس فصارت تسير الفرسان الفرسخ والفرسخين والثلاثة كل
يوم وتعود وكان يفعل كل ذلك خيفة من عنتر لا يدهمهم على
حين غفلة منهم هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر فانه
ما زال يقطع الارض في طولها والعرض وهو ساير في المقدمة وعروة
ابن الورد واولاده خلفه والاعلام على راسه والعبيد سايرين
بين يديه بالاعمدة وعنترة مفكر في اعمال الاسد الرهيص وما زال
ساير حتي اشرف على الجبلين اجا وسلمى وخيولهم قد طبقت
الارض في طولها والعرض

فبينما هو ساير واذا بطلايع بالاسد الرهيص قد ابصرته وهم
ثلاثماية فارس فظنوا انهم نجده لوزر فعطفوا عليهم لينظروا
امرهم ومن هم من الناس قال فلما نظر عنتر اليهم قال لعروة
ابن الورد اعلم ان هذه الخيل طليعة وما عندهم خبر منا ولا لهم علم
بسيرنا اليهم ولا يعرفونا ان كنا من بني عبس او من غيرهم وما
هم سايرين الا الينا وامهلوهم حتى يصيروا معنا واحملوا عليهم في
كرة واحدة وليلتق كل واحد منكم بواحد منهم فتكونوا انتم
الكتم منهم ماية اسير واكون انا واولادي واخي مازن وسبيع
اليمن للمايتين الاخر واطرح السيف فيهم واخي شيبوب وولده
الخذروف يمسكون عليهم الطريق وكل من هرب لاقوه بالنبال
الذي تقبض ولهم انتم تحت قبضتنا فقال عروه لله درك من فارس

طويل الباع في الحرب وقادر على الطعن والضرب هذه والله
خيل الرجال الاشاوس الذين يبلغون الامال من اخذ
الفوارس هذا وقد قربت الخيل منهم وتبادرت نحوهم وقالوا لهم
من اي الناس انتم فان كنتم لنا من الاصدقا حتى نخدمكم وان
كنتم لنا اعدا حتى نبعد عنكم فنزل اليهم مازن اخو عنتر وقال
لهم اعلموا اننا نحن اتينا نجدة لذلك السيد الفاخر وزر ابن جابر
صاحب النجدة والماثر فقالوا اهلاً بكم من قادمين ومرحبا بكم
من وافدين ثم انهم اختلطوا بهم وعادوا معهم راجعين ولم تزل
بني عبس معهم حتى علموا انهم قد امنوا منهم واطمانوا وصاروا
يتحادثون معهم فعند ذلك زعق غصوب في مقدم القوم وكان
الى جانبه وطعنه في صدره طلع السنان من شغارة ظهره فتزاعقت
بنو عبس وصاحوا يا لعبس يا لعدنان وحملوا على القوم احلوا
بهم التعفير واخذوا منهم مایة اسير وصاح عنتر واولاده ومازن
وسبيع اليمن فيهم ونادى عنتر ارغاد غير انجاد انا عنتر بن شداد
وحمل على بقية الفرسان فمزقها وفرقها وقتل اكثرها وانهزم
ايسرها وشيبوب وولده بالنبال في اثرهم وما نجا الا من كان
جواده سابق وفي اجله تاخير هذا وقد شدوا الاسارى على
خيولهم ولما وصلت المنهزمون الى الحي ثارت الرجال وتبادرت
الابطال وركب الاسد الرهيص في اوايل الناس حتى وصل
الى الطلايع والتقى بهم وهم منهزمين فقال لهم ما الذي دهاكم

فقالوا دهاك الداهية الدهما والبلية العظمى افة العرب والمصيبة التي اورثتنا العطب عنتر بن شداد الذي قتل منا السادة الامجاد لاننا سرنا معه وما ظننا انه يتبعنا في مائة فارس ونحن في هذا العالم وما ظننا الانجدة لما رسالنا اليهم عند قدومهم من انتم من العرب فقالوا نجدة اتينا لوزير بن جابر فصدقناهم واختلطنا بهم فانفرد الينا منهم ست فوارس وللمائة الباقين كل واحد تعلق بواحد اخذه اسير واما الست فوارس حملوا علينا فكان الاول ينادي انا عنتر بن شداد والثاني ولده غصوب والثالث ولده ميسره والرابع اخوه مازن والخامس سبع اليمن ابن مقري الوحش والسادس عروة ابن الورد فقتلوا منا من دنا اجله وما اتى اليك الا من كان جواده سابق والباقي حامت بهم البوايق فلما سمع الاسد الرهيص منهم ذلك الكلام فرح فرحا شديد وقال لرفقاه قد ظفرنا بما نريد لان عنتر ظن ابي غافل عن جمع العساكر فسار الي في هذه الشرذمة القليله وفي هذه الكرة قتل اولاده وافرح عليهم فواده فعندها طلقت الخيل الاعنه وتقومت الاسنه وعلت بينهم الضجه والرنه

قال الراوي فبينما هم على ذلك الحال واذا بالمائة فارس طلعت ورمحها نحو العساكر شرعت وعنتر امامهم واولاده قدامه مثل الشهب واخوه مازن وعروه ابن الورد وسبع اليمن ابن مقري الوحش وحملوا كانهم الاسود الضواري حملة

واحده وقد تلفت الصدور ووقعت العين على العين وحان الحين وصاحت الفريقين وارتجت الطايفتين لعظم الصياح ولمعت في الغبار اسنة الرماح وانطبق بعضهم على بعض وانزعجت اقطار الارض وحام عليهم عقاب المنية واخذتهم الرماح السمهريه وصاحت بنو عبس في تلك الامم وضربوا بالسيوف الاجسام والرمم ولله درها من قبيلة ما اقل عددها وما اقوى جلدها تغلبت على تلك الالوف وقطعت المناكب والكفوف وحكمت فيهم السيوف وقد فعل عنتر فعله الموصوف وجعل يكشف الفرسان عن قومه وياتي بصدره اسنة الرماح في يومه واقبل مثل الاسد الوقاح وقد اقلب البر بالصياح وولداه من حواليه ينادون لابراح وباعوا الانفس ببيع السماح وذاقت تلك الامم الاهوال ونادى السنان على مهج الفرسان بالاعجال وعنتر ينادي في رجاله ومازن قد حير العقول بفعاله وغصوب قد جود طعانه وضرابه والعساكر قد غمرتهم بكثرتها وصدمتهم عند حملتها وبني عبس قد بليت بقتالها مع قلتها ولله درها ما كان افتكها واظهر شدتها هذا والمنايا قد دارت عليهم بكاس الراح وملك الموت قد توكل بقبض الارواح وانفرشت الارض بتلك الاشباح وعليها الدم قد سلح والتغبار قد غشا المقل الصحاح وقد كلت من شدة الضرب اكبادها وزنودها وهي تهذل في الحرب عهودها وطاحون الحرب دايرة محطمة والحدة محكمه

والقلوب متوهمه والدموع منسجمه والاحقاد ظاهره بعد ما كانت منكتمه ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار ولمع من قرص الشمس غبار الاصفرار وقد صارت القتلا على وجه الارض مثل التلال فهذا فيه روح وهذا طمته الرمال لان بني عبس كلت وملت من شدة المضارب وكثرة الكتايب الذي دارت بهم من كل جانب وقد ضيقوا عليهم الطرقات والمذاهب وعنتر ما عنده خبر بل يهدر مثل الاسد القسور ولا يعرف تعب ولا يدري نصب وقد اشتعلت النيران من كل جانب حين خيم الظلام على المشارق والمغارب هذا وبني عبس قد صاروا في ضيق المتاعب وقد دارت بهم تلك الخلايق وايقنوا بحلول البوايق وقد ايسوا من الحيوة وغصوب وميسره سلما الامور لصاحب المقدره وقد تولى عنتر الحرس بنفسه الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فصاح الاسد الرهيص في العساكر فركبت واعتدت وقاتلت وتالفت وقد نظر عنتر الى بني عمه ونشاطهم وراى ما بقى فيهم بقية الى القتال فزعق بصوته يا لعبس ما لكم قد فترت عزايمكم عن القتال كانكم خفتوا من كثرة الرجال احملوا فما هذا يوم الكسل والاذلال وقد دارت بكم هذه الالوف المتالفة اين النفوس الابية والهمم العبسيه فاحموا الان ظهري حتى ارد عنكم هذه العساكر بصدري

قال الراوي فلما سمعت بنو عبس من ذلك الكلام تاروا الى القتال بنيات قويه وقد داخلهم من كلام عنتر الحميه ونكبوا روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا حملة منكره وعنتر في اوايلهم كانهُ النار المسعره وقد اقلبوا البر بصياحهم وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان هذا وقد انطبقت العساكر عليهم مثل البحار الزواخر وقد احدقوا بهم من كل جانب واثخنوهم بالجراح هذا وعنتر تارة يحمل علي الميمنه وتارة يحمل على الميسره والفرسان تهابه ولا تجسر ان تقاربه فبينما عنتر كذلك واذا بالاسد الرهيص قد مال في سرية من العساكر ونادى يابني عمي ان نصرنا في هذا اليوم على هذا الوغد اللئيم فهو المراد وبهِ ناخذ الطبقة على ساير العباد وما اريد منكم الا تحموا ظهري وتكفوني امر اولاده وانا اكفيكم امره واصرم عمره فاجابوه الى ما طلب وحمل على عنتر ومال اليهِ في تلك السريه هنالك صاح غضوب في الفرسان وفرقها وحمل عليها فكشفها وجعل يبري الرماح بسيفه وينثرها هذا والرجال تندفق قدامه وميسره قد فعل مثل فعاله والابطال تتعجب من عظيم قتاله والاسد الرهيص قد انطبق على عنتر في السريه المقدم ذكرها وقد سالوا عليه مثل السيل او النهار اذا اتى في وسطه الليل وعنتر لا يميل من الحرب ولا يضجر من الطعن والضرب هذا وبني عبس قد ضاعت في العجاج وقد ضاق عليهم وسيع الفجاج وكان اكثرهم قد اثخن

با الجراح وقد ايسوا من الارواح فبينما هم في اشد قتال واعظم نزال وغدو ورواح الا والغبار غبر والصفى تكدر وانكشف ذلك الغبار وبان عن خمساية فارس كالاغصان وتحتهم خيول كالعقبان وقدامهم ورقة ابن الملك زهير واخوه نوفل والكل ينادوا يا لعبس يا لعدنان وحمات الطايفتان وحكم السيف والسنان وجالت الاقران وحملت رجال بني عبس وانزلوا باعدايهم التعس والنكس وما زالوا الى ان هجم الليل وتفرقت الفريقين وقد اشفي عنتر قلبه من الاعدا وشكر لبني عبس واولاد الملك زهير لمجيهم اليه في وقت الحاجه اليهم وكيف جاوا الى نصرته هذا وبني طي قد تخبلت وتبلبلت وبات عنتر وجميع من حضر يمدحوا قومهم على حسن صنيعهم وصبرهم على القتال والحرب والنزال هذا وقد اجتمعت المشايخ من بني طي عند ملكهم واجتمعوا بالاسد الرهيص وقالوا له ايها السيد اعلم انه ما جلب لنا هذه الرزايا سواك ونحن ما لنا طاقه بحرب بني عبس ولا بقتال عنتر وانت تعلم انه كسر المواكب وبدد الكتايب ونحن في عشرين الف وهو في ماية فارس فكيف الان وقد اتته هذه النجده ونحن قد حرنا في امرنا فكيف يكون الحال والتدبير فقال الاسد الرهيص انا في غدات غدا ابرز اليه واخذ روحه من بين جنبيه واذا رايتموني وقد اخذته من الميدان انطبقوا باسركم على بني عبس لا تبقوا منهم بقية فطابت قلوبهم بذلك وباتوا وهم يتحارسون الى الصباح ولما بان

الضو ولاح برز الاسد الرهيص الى الميدان وقال يا بني عبس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا الاسد الرهيص وزر ابن جابر ونحن قد ضجرنا من سفك الدما وقتل القتلا حتى تمضي دماهم هدرا باطله وانا الذي عندي ثاركم وبيدي عاركم وانا بيني وبين عنتر ما عرفتموه وانا مطالبه بثاري لاكشف ذلي وعاري فاليبرز لي وانا ابرز له فاي من يقتل صاحبه فقد فاز بالذكر الجميل واخذ الثار وكشف العار ثم ان الاسد الرهيص صال وجال وانشد وقال

انا الاسد المعروف في كل معركة ... ابيد العدا بالسيف وسط التلاحم

ايا عبد عبس يا اقل عبيدها ... ويا وغد هل ذقت في الحرب صارم

سابلغ ثاري منك يا وغد عاجلا ... بحد سنان عند وقع التلاحم

فوا اسفي ان لم انل منك ضربة ... واسقيك كاس الموت عند التزاحم

الى كم كذا يا وغد عبس تذلني ... وترزق نصرا في الفوارس المتهاجم

لين عاقت كفي بكمفك عنوة ... ستعلم من منا شديد العزايم

سالقيك شلوا في الفلاة مجدلا ... تحوم عليك الرخم ياشر نادم

لقد شاب راسي في الحروب وهدني ... ونغص عيشي بالهموم الملازم

قال الراوي فلما فرغ الاسد الرهيص من شعره ونظامه حتى قفز اليه عنتر وصار قدامه وصاح فيه ويلك يابن اللئام ما هذا

الكتاب السادس والعشرون بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

الكلام فلقد اكثرت الهذيان وما اتيت على ما قلت قادر فوحق الاله القادر لاعذبك العذاب الاليم ثم ان الامير عنتر اجابه على شعره يقول

سوادي لا يزري علي لانني ... هزبر عفيف عند سبي المحارم
اقر لي الابطال بالنخوة التي ... سبقت اليها عند عزم المكارم
وان كان لوني اسود فخصايلي ... تبيض ذكري عند وقع صارمي
واني اراعي الجار ان جاء طارقا ... واحسن له ملكي وحسن مكارمي
وكم مرة قد جيت نحوي طامعا ... وتطلب عفوي وهو احدى عزايمي
وترجع تبغى فعل مثلي ظالما ... وتطلب ايضا ذاتي في التلاحم
... وخوشيت من فحش المقال وذكره ...
... وانت المني عن مقالك نجاوم ...
انا عنتر العبسي فارس قومه ... ابيد الاعادي بالقنا والصوارم

قال الراوي ثم حملا على بعضهما البعض وتجاولا طولا وعرضا واوسعا في الجولان وفتحا في الحرب ابوابا باحسان فما كان الا ساعه من النهار الا اخبره غاية الاخبار ووراه يرجع

عليهِ الدرهم فنطار وعلم انهُ ان اخذه في هذه المرة لا يفتهُ فصار قتا نه مدافعة من نفسه وهو ينظر فرجهِ من خلال العسكر حتى يهرب منهُ فعرفت بنو عمهِ مراده ففي الوقت افرجوا لهُ فمال اليها وكان عنتر عرف مراده فداومهُ في ميدانه من جهة العسكر وسده عليه فناداه يا الك من عبد جبار واسد مغوار ما عليك في الحرب عيار وكذلك الكبر بنت خلقت سبفي طرافها الثار هذا وعنتر تعلق بالاسد الرهيص وجذبه فنقلعه من سرجه اخذه اسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى شيبوب شد كتافه وقوى سواعده واطرافه فارتفعت الضجات من بني عبس ولما نظر عبده نجم الى ذلك الحال عاد الى ربيعة وقال لها ارحلي بنا فالساعة توخذ بني نبهان وتقلع كحلته ثم وطالها بعيد واركبها وترك الناس في القتال المبيد وسار طالب بها بني زبيد وبعد ما اسر الاسد الرهيص هربت ساير القوم في الدحال وتركوا لبني عبس المال والرجال وقلعوا البيوت بما فيها واخذوا الاسلاب وخلصوا حصيصه واخذته امهُ وعادت طالبة ديارها

هذا وعنتر بن شداد صار يترنم بالاشعار ويقول

ابا عبل اني فيك لا الف الكرى   وقلبي على جمر الصبابة يحرق
ذريني اذا ما الخيل جاءت تروقني   على جمعها في حومة الحرب اطلق
واضرب ضربات تخيل لوقعها   صواعق رعد في دجى الليل تصعق
واصونها ما بين مشتجر القنا   مطارق يوم للمنايا تطرق

وكم ملك وبط الكريه قدته . بسيفي ذليلا وهو بالقد موثق
الا فاحفظي ما بيننا من مودة . فقلبي باعتب الا بك واثق
بيا ليتك لو تشهدين مواقفي وابصرت سيفي وهو في النقع يبرق
ومجي طويل وقد طال بهجتي . وعزمي مضى منه مشيا طارق
وكم فارس جرعته كاس حتفه . فخوض بها كدم الارض مطرق
وكم بعشر من غيظ باسي تبددوا . وجحفل حرب هذموا وتفرقوا

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الديار فسار البشير الى الملك قيس يبشره بقدومهم سالمين غانمين فركب واستقبل عنتر وسلم عليه وهناه بالنصر والظفر ودخلوا الديار وقر بهم القرار وباتوا تلك الليلة ومن الغد امر الملك قيس العبيد ان يعملوا وليمة حسنة فعملوا ما امرهم هذا وقد دعا الملك قيس واولاده الى عنتر واولاده واصحابه فلما حضروا اكلوا وشربوا يومين وفي اليوم الثالث امر عنتر لشيبوب ان يحضر الاسد الرهيص فاحضره واراد ان يضرب رقبته واذا بالعبيد قد دخلوا على عنتر واخبروه بقدوم عمرو ابن معدي كرب في خمسين فارس من بني زبيد فقام اليه عنتر واستقبله من اطراف البيوت وقال له بعد ان سلموا على بعضهم بعض يا ابا الفوارس اني اتيتك شافعا وموادي اخذه ضربة رقبة هذا الوليد الزناد بعنترية اولاد الحنا هذا وهي امانة قد تعلقت باذيال عيلة واستجارت بها فقطلبت لها امان الله يا ابا الغانم

لي الى خلاصه من شبيل لانه لئيم غير كريم هذا وعنتر لما سمع
كلام عمرو وما قال استحيا منه وقال يا امير عمرو ان كلامك
عندي مقبول ولاجلك أنا ما اقتله ولكني ما اخليه سالم ولابد
لي ما اصنع فيه علايم ما ينساها ما قعد قاعد وقام قايم واما قدومك
علي ما اهمله بل احفظه عن القتل اكراما لك واعلم ان
مرادي اكله واطلقه فقال عمرو والله ما كان مرادي الا قتله
احب الي ايكون براحتك وقتلك فعند ذلك امر ان تضرم
النار بين يديه وامر اخاه شيبوب ان يقدم الاسد الربيص
شدّا وثيقا ففعل شيبوب ذلك به وكان كتافه وشد يديه الى رجليه
ثم ان عنتر احما خنجره حتى حمي ومر على عيون الاسد الربيص
فعميت عينيه الثنتين وسلمه بعد ذلك الى عمرو ابن معدي
كرب ورد عليه ماله واطلقه من عقاله واطلق معه الاسارى
وقال له يا ابو ربيص لو اني قتلتك لكنت ارحتك ولكني تركتك قطعة
لحم لا تنام ولا تهنا بطعام ولكن ما ساق اليك هذا الارغام الا قبح
فعلك فقال له الاسد الربيص والله يا ابا الفوارس لو انك قتلتني
كان اربح لي من هذه العيشه لاني اعيش فقير بعدما كنت غني
واصير اسال بعدما كنت اسيل فقال له يا ابو ربيص انا اقوم لك بالمونة
واربح الاجر اكراما لك ولعمرو ولك علي في كل سنة مايتين ناقة
ومايتين راس غنم فاما ان تاتي انت تاخذها واما انفذها لك
في كل عام فلما سمعت الرجال من عنتر ذلك الكلام شكروه

على هذه الانعام هذا وقد سار الاسد الرهيص وفي قلبه حسرات
كل يوم تتجدد فقال له عمرو كيف رايت يا وزر سوافعالك
فقال له يا عمرو وانا ما صار علي حتى امتنع من اخذ ثاري وكشف
عاري ما دام حبلي هكذا وقوتي ما اغفل عنه حتى يقتلني او اقتله
فلما سمع عمرو كلامه علم ان ما فيه موضع للصنيعة وقال هذا
ما افلح وعينيه صحيحة فكيف يفلح وعينيه في هذا الحال ثم ان عمرو
ودعه وسار يطلب ديار بني زبيد وسار وزر ابن جابر يطلب
ديار بني نبهان وما زال الى ان وصل الى الحلة فنزل بعيد
عن الحي مخافة ان لا يشمت به زبد الخيل واوه المهلهل ويعيروه
بما ناله فنزل بعيدا عنهم واقام يداوي عينه هذا ما كان وزر ابن
جابر واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه بعد ان كحل الاسد الرهيص
زادت هيبته عند العرب ونزل الرعب في قلوبهم منه شرقا وغرب
وافتخر عنتر على سادات العرب كلهم وقد اصطنع بعد ذلك وليمة
عظيمة وجمع فيها سادات بني عبس واولاده ميسره وغصوب
واحد عن يمينه والثاني عن شماله وعمومته من حواليه وعروة ابن الورد
واخيه مازن والجميع ملتمين حواليه على اكل طعام وشرب
مدام وهم فراحا ومجتمعين وهم في احسن ما يكون من اللذات واذا
بشيبوب داخل على عنتر ومعه ثلاثة انفار يبكون وينادون
بالويل والثبور وعظايم الامور فتاملهم عنتر واذا هم من صعاليك
العرب فلما وقفوا بين يدي عنتر قال لهم ويلكم وما الذي دهاكم

قال الراوي فلما سمعت بنو عبس من ذلك الكلام تاروا
الى القتال بنيات قويه وقد داخلهم من كلام عنتر الحميه ونكبوا
روسهم في قرابيص سروجهم وحملوا حملة منكره وعنتر في اوايلهم
كانه النار المسعره وقد اقلبوا البر بصياحهم وهم ينادون يا لعبس
يا لعدنان هذا وقد انطبقت العساكر عليهم مثل البحار الزواخر
وقد احدقوا بهم من كل جانب واثخنوهم بالجراح هذا وعنتر تارة
يحمل علي الميمنه وتارة يحمل على الميسره والفرسان تهابه ولا
تجسر ان تقاربه فبينما عنتر كذلك واذا بالاسد الرهيص قد مال
في سرية من العساكر ونادى يابني عمي ان نصرنا في هذا اليوم
على هذا الوغد اللئيم فهو المراد وبه ناخذ الطبقة على ساير
العباد وما اريد منكم الا تحموا ظهري وتكفوني امر اولاده وانا
اكفيكم امره واصرم عمره فاجابوه الى ما طلب وحمل على عنتر
ومال اليه في تلك السريه هنالك صاح غصوب في الفرسان
وفرقها وحمل عليها فكشفها وجعل يبري الرماح بسيفه وينثرها
هذا والرجال تندفق قدامه وميسره قد فعل مثل فعاله
والابطال تتعجب من عظيم قتاله والاسد الرهيص قد انطبق
على عنتر في السريه المقدم ذكرها وقد سالوا عليه مثل السيل
او النهار اذا اتى في وسطه الليل وعنتر لا يميل من الحرب ولا
يضجر من الطعن والضرب هذا وبني عبس قد ضاعت في
العجاج وقد ضاق عليهم وسيع الفجاج وكان اكثرهم قد اثخن

با لجراح وقد ايسوا من الارواح فبينما هم في اشد قتال واعظم نزال وغدو ورواح الا والغبار غبر والصفى تكدر وانكشف ذلك الغبار وبان عن خمساية فارس كالاغصان وتحتهم خيول كالعقبان وقدامهم ورقة ابن الملك زهير واخوه نوفل والكل ينادوا يا لعبس يا لعدنان وحملت الطايفتان وحكم السيف والسنان وجالت الافران وحملت رجال بني عبس وانزلوا باعدايهم التعس والنكس وما زالوا الى ان هجم الليل وتفرقت الفريقين وقد اشفى عنتر قلبه من الاعدا وشكر لبني عبس واولاد الملك زهير بمجيهم اليه في وقت الحاجه اليهم وكيف جاوا الى نصرته هذا وبني طي قد تخبلت وتبلبلت وبات عنتر وجميع من حضر يمدحوا قومهم على حسن صنيعهم وصبرهم على القتال والحرب والنزال هذا وقد اجتمعت المشايخ من بني طي عند ملكهم واجتمعوا بالاسد الرهيص وقالوا له ايها السيد اعلم انه ما جلب لنا هذه الرزايا سواك ونحن ما لنا طاقه بحرب بني عبس ولا بقتال عنتر وانت تعلم انه كسر المواكب وبدد الكتايب ونحن في عشرين الف وهو في مايه فارس فكيف الان وقد اتته هذه النجده ونحن قد حرنا في امرنا فكيف يكون الحال والتدبير فقال الاسد الرهيص انا في غدات غدا ابرز اليه واخذ روحه من بين جنبيه واذا رايتموني وقد اخذته من الميدان انطبقوا باسركم على بني عبس لا تبقوا منهم بقية فطابت قلوبهم بذلك وباتوا وهم يتحارسون الى الصباح ولما بان

الضو ولاح برز الاسد الرهيص الى الميدان وقال يابني عبس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا الاسد الرهيص وزر ابن جابر ونحن قد ضجرنا من سفك الدما وقتل القتلا حتى تمضي دماهم هدرا باطله وانا الذي عندي ثاركم وبيدي عاركم وانا بيني وبين عنتر ما عرفتموه وانا مطالبه بثاري لاكشف ذلي وعاري فاليبرز لي وانا ابرز له فاي من قتل صاحبه فقد فاز بالذكر الجميل واخذ الثار وكشف العار ثم ان الاسد الرهيص صال وجال وانشد وقال

انا الاسد المعروف في كل معركة … ابيد العدى بالسيف وسط التلاحم
اياعبد عبس يا اقل عبيدها … ويا اوغد اهل ذقت في الحرب صارم
سابلغ ثاري منك ياوغد عاجلا … بحد سنان عند وقع التلاحم
فوا اسفي ان لم انل منك ضربة … واسقيك كاس الموت عند التزاحم
الى كم كذا ياوغد عبس تذلني … وترزق نصرا يا الفارس المتهاجم
لين عاقت كفي بكتفك عنوة … سنعلم من منا شديد العزايم
سالقيك شلوا في الفلاة مجدلا … تخر صريعا بين وحش ناشر نادم
لقد شاب راسي في الحروب وهدني … ونغص عيشي بعد الهموم ملازم

قال الراوي فلما فرغ الاسد الرهيص من شعره ونظامه حتى قفز اليه عنتر وصار قدامه وصاح فيه ويلك يابن اللئام ما هذا

الكتاب السادس والعشرون بعد المائة
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

الكلام فلقد اكثرت الهذيان وما اتت على ما قلت قادر فوحق الاله القادر لاعذبك العذاب الاليم ثم ان الامير عنتر اجابه على شعره يقول

سوادي لا يزري على لانني ... هزبر عفيف عند سبي المحارم
ومن لي الابطال بالنخوة التي ... سبقت اليها عند عزم المكارم
وان كان لوني اسود فخصايلي ... تبيض ذكري عند وقع صارمي
واني سارعى الجار ان جاء طارقا ... واحسن له ملكي وحسن مكارمي
وكم مرة قد جيت نحوي طامعا ... وتطلب عفوي وهو احدى عزايمي
وترجع عني فتعل مثلي ظالما ... ونطلب ايضا ذاتي في التلاحم
... وخوشيت من شجعن الهمال وذكره
... وانت المني عن لقلب بجازم
انا عنتر العبسي فارس قومه ... ابيد الاعادي بالقنا والصوارم

قال الراوي ثم حملا على بعضهما البعض وتجاولا طولا وعرضا واوسعا في الجولان وفتحا في الحرب ابوابا حسان فما كان الا ساعه من النهار الا خبيره غاية الاخبار وراه يرجع

عليهِ الدرهم فنطار وعلم انهُ ان اخذه في هذه المرة لا يفتهُ فصار
قتا نه مدافعة من نفسه وهو ينظر فرجهِ من خلال العسكر حتى
يهرب منهُ فعرفت بنو عمهِ مراده ففي الوقت افرجوا لهُ فمال
اليها وكان عنتر عرف مراده فداوممهُ في ميدانه من جهة العسكر
وسده عليه فناداه يا الملك من عبد جبار واسد مغوار ما عليك
في الحرب عيار وكذلك الكبير بنت تلفت سبفي اطرافها النار هذا
وعنتر تعلق بالاسد الربيص وجذبه فقلعه من سرجه اخذه
اسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى شيبوب شد كتافه وقوى
سواعده واطرافه فارتفعت الضجات من بني عبس ولما نظر عبده
نجم الى ذلك الحال عاد الى ربيعة وقال لها ارحلي بنا
فالساعة تؤخذ بني نبهان وتقلع كحلة ثم وطالها بعيد واركبها
وذلك الناس في القتال البيد وسار طالب بها بني زبيد وبعد
ما اسر الاسد الربيص هربت سايرالقوم في الدحال وتركوا
لبني عبس المال والرجال وقاموا البيوت بما فيهـا واخذوا
الاسلاب وخصوا حصيصه واخذتهُ امهُ وعادت طالبة ديارها
هذا وعنتر بن شداد صار يترنم بالاشعار ويقول

ابا عبل اني فيك لا الف الكرى　　وقلبي على جمر الصبابة يحرق
ذريني اذا ما الخيل جاءت ترومني　　على جمعها في حومة الحرب اطلق
واضرب ضربات تخيل لوقعها　　صواعق رعد شهد جي الليل تصعق
واصونها ما بين مشتجر القنا　　مطارق يوم للمنايا تطرق

وكم ملك وسط الكريهة قدته بسيفي ذليلا وهو بالقد موثق
الا فاحفظي ما بيننا من مودة فقلبي باعبلا بحبك واثق
بعينيك لو تشهدين مواقفي وابصرت سيفي وهو في النقع بارق
ورمحي طويل وقد طال بمهجتي وعزمي ضي منه مشيا ولاحق
وكم فارس جرعته كاس حتفه فخر صريعا بكدم الارض مطرق
وكم عسكر من غيظ باسي تبددوا وجحفل حرب هذموا وتفرقوا
قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات
ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى الديار فسار البشير الى الملك
قيس يبشره بقدومهم سالمين غانمين فركب واستقبل عنتر وسلم
عليه وهناه بالنصر والظفر ودخلوا الديار وقر بهم القرار وباتوا
تلك الليلة ومن الغد امر الملك قيس العبيد ان يعملوا وليمة
حسنة فعملوا ما امرهم هذا وقد دعا الملك قيس واولاده الى عنتر
واولاده واصحابه فلما حضروا أكلوا وشربوا يومين وفي اليوم
الثالث امر عنتر لشيبوب ان يحضر الاسد الرهيص فاحضره
واراد ان يضرب رقبته واذا بالعبيد قد دخلوا علي عنتر واخبروه
بقدوم عمرو ابن معدي كرب في خمسين فارس من بني زبيد
فقام اليه عنتر واستقبله من اطرف البيوت وقال له بعد ان سلموا
على بعضهم بعض يا ابا الفوارس اني اتيتك شافعت ومرادى احضر
ضرب رقبة هذا الولد الزنا وتربية اولاد الخنا هذا وربيعة قد
تعلقت باذيال عبلة واستجارت بها فقالت لها عبلة الله يا ابن عمي

لي الى خلاصه من حبيلي لانه لئيم غير كريم هذا وعنتر لما سمع
كلام عمرو وما قال استحيا منه وقال يا امير عمرو ان كلامك
عندي مقبول ولاجلك انا ما اقتله ولكنني ما اخليه سالم ولابد
لي ما اصنع فيه علايم لا ينساها ما قعد قاعد وقام قايم ولانا قدومك
عليّ ما امهله بل احفظ دمه عن القتل اكراما لك واعلم ان
مرادي اكله واطلقه فقال عمرو والله ما كان مرادي الا قتله
احب اليّ ان يكون براحتك وقابلك فعند ذلك امر ان تضرم
النار بين يديه وامر اخاه شيبوب ان يشد الاسد الربيص
شدا وثيقا ففعل شيبوب ذلك به وكان كتافه وشد يديه الى رجليه
ثم ان عنتر احما خنجره حتى حمي وحمره من عيون الاسد الربيص
فاعمى عينيه الاثنتين وسلمه بعد ذلك الى عمرو ابن معد يكرب
وزد عليه امواله واطلقه من عقاله واطلق معه الاسارى
وقال له يا ربيص لولا انني قبلتك لكنت ارحتك ولكني تركتك غطيه
لحم لا تنام ولا تتهنا بطعام ولكن ما سلق الك هذه الارغام الا قبح
فعلك فقال الاسد الربيص والله يا ابا الفوارس لو انك قتلتني
كان اربح لي من هذه العيشه لاني اعيش فقير بعد ما كنت غني
واصير اسال بعد ما كنت اسيل فقال له يا ربيص انا اقوم لك بالمونة
واربح الاجر اكراما لك ولعمرو ولك علي في كل سنة ما بين ناقة
وما بين راس غنم فاما ان تاتي انت فتاخذها واما انفذها لك
في كل عام فلما سمعت الرجال من عنتر ذلك الكلام شكروه

على هذه الانعام هذا وقد سار الاسد الرهيص وفي قلبه حسرات كل يوم تتجدد فقال له عمرو كيف رايت يا وزر سو افعالك فقال له يا عمرو وانا ما صار علي حتى امتنع من اخذ ثاري وكشف عاري ما دام حيلي هكذا وفوني ما اغفل عنه حتى يقتلني او اقتله فلما سمع عمرو كلامه علم ان ما فيه موضع للصنيعة وقال هذا ما افلح وعينيه صحيحة فكيف يفلح وعينيه في هذا الحال ثم ان عمرو ودعه وسار يطلب ديار بني زبيد وسار وزر ابن جابر يطلب ديار بني نبهان وما زال الى ان وصل الى الحلة فنزل بعيد عن الحي مخافة ان لا يشمت به زيد الخيل واخوه المهلهل ويعيروه بما ناله فنزل بعيدا عنهم واقام يداوي عينه هذا ما كان وزر ابن جابر واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه بعد ان كحل الاسد الرهيص زادت هيبته عند العرب ونزل الرعب في قلوبهم منه شرقا وغربا وافتخر عنتر على سادات العرب كلهم وقد اصطنع بعد ذلك وليمة عظيمة وجمع فيها سادات بني عبس واولاده ميسره وغصوب واحد عن يمينه والثاني عن شماله وعمومته من حواليه وعروة ابن الورد واخيه مازن والجميع ملتمين حواليه على اكل طعام وشرب مدام وهم فراحا ومجتمعين وهم في احسن ما يكون من اللذات واذا بشيبوب داخل على عنتر ومعه ثلاثة انفار يبكون وينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فتاملهم عنتر واذا هم من صعاليك العرب فلما وقفوا بين يدي عنتر قال لهم ويلكم وما الذي دهاكم

ونالكم فقالوا يا ابو الفوارس نحن قوم من صعاليك العرب وصنعتنا سلالين نسل الخيل ونعسعس لشانها في النهار والليل فوصفت لنا حجرة في بني مراد لرجل يقال له وعل المرادي فسرنا اليها واحتوينا عليها ورجعنا ومرادنا نهدي لك اياها فكل من راها يطلبها منا فنقول لهم هذه لعنتر ابن شداد العبسي فيدفعون اكتافنا ويتركونا ولا يطمع فيها احد ولم نزل اثنين وهي معنا حتى اننا قربنا من دياركم الا وخمسين فارس حملوا علينا وهم من بني فزاره يقدمهم حصن ابن حذيفة فلما راى الفرس معنا طلبها منا فقلنا له هذه مرسوله معنا الي عنتر ابن شداد فحمل علينا وشتمنا وشتمك واخذها منا غصبا واتينا اليك فان شيت تطلبها منه وان شيت انك تفوتها له فلما سمع عنتر ذلك المقال اسودت الدنيا في عينيه وما بقى ينظر ما بين يديه وقد لعبت الخمره في راسه واخذت عقله وحواسه فاستدعا بولده غصوب اليه فلما حضر قال له يا ولدي اركب الساعه جوادك وامضي الى حصن ابن حذيفة وقل له يقول لك ابي عنتر هل بلغ الامر بيننا الى هذا الحد وهو ان تاتي لنا حجره من ديار بني قحطان وكل من يراها في الطريق يطمع بها و تريد اخذها فاذا علم انها لنا وباسمنا الوى عنها فلما قربت القوم من ديارنا وقالوا لك انها باسمي اخذتها منهم غصبا فان كان ذلك بدا منك هو انا بابي قبيس ما حدثتك به نفسك وقد علمت اني لا اضام ولا يوكل لي مال

ما دمت قادر على طعن الرمح وضرب النصال وانت تعلم اني اقدر اخذها منك واستردها رغما عنك والراي عندي انك ترد الفرس ولا تتركها تصير حرب عوان ونعود للمنهاج الاول وكان الواجب عليك ان تترك القوم حتى يصلوا الى عندي وبعد ذلك ان كان لك بها غرض ارسل اطلبها مني حتى كنت احملها اليك ولا ابخل بها عليك ولكن انت اردت اظهار عزك نذلي ثم قال الى غصوب واذا رايته تعاصي عليك بالفرس اقتله وقيم الحرب وانفذ خلفي حتى اركب وابيد بني فزاره في هذه الكرة الى اخر الابد فقال غصوب السمع والطاعه ثم ركب من وقته وساعته وكان ذلك وقت العصر وبقي عنتر مفتكر فيما جرى من هذا الامر

هذا وقد سار غصوب وكانت المسافة من الحلتين اربع فراسخ فوصل اليهم عند غياب الشمس فدخل الحي وكان حصن بن حذيفه عمل وليمة حسنه وقد سكب الخمر وداموا في الفرح والسرور حتى وصلت اليه العبيد واعلموه بقدوم غصوب فتواثبوا اليه واستقبلوه احسن استقبال واكرموه غاية الاكرام فنزل غصوب عن جواده وفي راسه نشوة الخمر فاجلسه حصن الى جانبه وقدم له الطعام وادار بينهم المدام وقدم له المزاهر وغنت المولدات وكان غصوب مع شجاعته وبرعته عاقل بصير بعواقب الامور وقد ذاق من حلو الدهر ومره وعرف ما ينفعه

وما يضره فما راى ان يعيد عليهم الرسالة والخمره قد لعبت
بروسهم وهم يتحدثون في وقايع الحرب فما زالوا من كلام الى كلام
الى ان جرى بينهم حديث جفر الهبا وذكر قتالهم وكان حصن
بن حذيفة قد انتشا من ذلك الخمر فرفع راسهُ الى موالدة قايمة
وقال لها ويلك غني لهم ابيات الملك قيس الذي قالها في يوم
جفر الهباه لما قتل ابي حذيفة فاشارت تقول الى ان انتهت

شفيت القلب من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني
فان اك قد طفيت بهم غليلي فاني قد قطعت بهم بنانى

فلما قالت المولدة ذلك لعلعت بصوتها وما زالت حتى
انتت اخر الشعر فعلا من بني فزاره البكا والنحيب والصراخ
والنواح وتبدلت الافراح بالاتراح هذا وحصن قد خرق
اثوابه وعلاه بكاه وانتحابه فلما راى غصوب ذلك حار واندهش
لانهُ ما كان شاهد نوبة جفر الهباه ولا عرف ما كان وقع بينهم
وبين ابيه من الوقايع فقال لهم يابني عمي هذا امر قد مضى
فدعوا عنكم هذا البكا وخذوا بما فيه نحن الان واتركوا ما فات
من زمان فلما سمعت بنو فزاره ذلك جعلت تمنع اطراف حصن
بن حذيفة فسكت عن ما هو فيه لكن بقلبه النار التي لا تطفى
واللهيب الذي لا يخفى وقد بقوا على ذلك الى نصف الليل
وانصرف اكثر الناس ووثب حصن بن حذيفة قايما على قدميه
وخرج الى خارج البيت وقد تبعته العبيد للخدمة فقال لا احد

منكم يتبعني ثم اخذ منهم عهدا يقال له سالم وود الجميع ولما ان بعد عن المضرب قال له يا سالم تبقى برعي القصير فمضى العبد واتاه به فاخذه منه حصن بيده واتى الى البيت الذي كانت فيه الوليمه وما عند العبد خبر ما يريد يفعل مولاه ولا زال الى ان قرب من المضرب ودار من خلف غصوب وقال و بالكيا غصوب دنا وقت اخذ الثار ثم انه قال يا سالم ارفع بجانب هذه الخيمه فرفعه العبد وغصوب قلبه ملان من السرور لاجل منزلة ابيه عند العرب فعندما عطا حصن في كعوب الرمح واستمد غصوب بين يديه اطلع السنان من بين كتفيه فانقلب غصوب ومال على جنبه فتركه حصن ملقى وسار الى ابياته فعندما علت الضجه في الحلبه وصار الفرح ترح فسمع سنان ابن حارثه تلك الضجه فسال ما الخبر فقالوا له ان حصن ابن حذيفة قتل غصوب ابن عنتر

قال الراوي فلما سمع بذلك لطم على راسه حتى هدي الدم من منخيره وقال يا لها من مصيبة عظيمة والله محرقة فلا شملتكم الديار ان هتك استارنا ابقى نرى غيرنا بوارنا ثم انه سار من مكانه واتى الى المضرب الذي كانت فيه الوليمة فنظر الى غصوب وهو ملقى والرمح مصاب فيه والعرب قد جفلت من حواليه فعندها زعق سنان يا لفزاره ارحلوا واطلبوا لانفسكم النجاه والا اصابكم الموت فجاه واعلموا انه ما بقا بينكم وبين الدمار الا بين

ما تصل لعنتر هذه الاخبار فعند ذلك قلعت بني فزاره الخيام لما
سمعوا من سنان ذلك الكلام نكسوا الاعلام وقدمت الجمال
وثقلت على ظهورها الاحمال ودخل سنان علي حصن فوجده
ملقى على فراشه سكران فلكمه فما افاق ولا حس ولا عنده خبر
ما جرى فشد له على بعير ازرق واركبه عليه ورحلوا الناس في
الليل وساروا وهم لا يلحق الاول منهم الاخر فقدموا الظعون واولاد
والخيام وتاخرت الفرسان حامية لها وساروا يقطعون البر الاقفر
يطلبون من يكون لهم ملتجا يلتجون اليه او سند يعتمدون عليه
هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه لما
انفد ولده الى بني فزاره ما كان الجاه الى ذلك الا الخمره التي
حملته على ذلك فبينما هو جالس على باب مضر به الا وعروة ابن
الورد اقبل عليه وقال له يا ابو الفوارس ما كان من امر غصوب
هل عاد بالفرس ام لا فقال عنتر واي فرس فقال عروة انت
يا ابن العم ما انفدته بالامس الى حصن ابن حذيفة لاجل الفرس
الذي اخذها من السلا لين الذي ارادوا ان يهدوا الك اياها ثم انه
حدثه بالحديث من اوله الى اخره فقال والله يا ابي الابيض ما
عندي من ذلك خبر ولقد اشغلت قلبي بهذا الحديث وكان جرى
على ولدي خير لكان عاد الينا واني اخاف ان يكون حصن
قتله ثم انه نادى ويلك يا شيبوب قدم الابجر ثم انه غاص في شكيته
وغرق في لامته وركب عروة لركوبه وبقية الخيل تبعته ثم انهم

ساروا وشيبوب والخذروف بين ايديهم وعنتر قد احس قلبه با لبلا وهو ساير خببا وتقريب حتي وصل الى بني فزاره فراي الديار قاعا صفصفا لم يرى فيها انيس ولا جس حسيس والارض خا لية الجنبات فرجف قلب عنتر وقد احس با لافات فتقدم الى وسط البيوت ومد عينيه واذا بولده غصوب مجندل والرمح فيه معدل فرما بنفسه الى الارض وقد غشي عليه ساعه وافاق وعينيه تذرق الدموع وقد انقلبت مقلتيه واحمرت حدقتيه ودارت في امراسه مقل عينيه ثم انشد وقال

ارني غصو باكيف ارثي الذي مضا وخلف منه في العيون المهارق

ففي مصرع الغضبان شابت عوارضي ويوم غصوب قد تشيب المفارق

بكت لغصوب كل بكر خربدة وكل بني عبس عليه شواهق

بكيت الفتي في يوم مشتجر القنا وناحت عليه السمر وهي خوارق

سقى الله ارضا خر فيها مجندلا من القطر فياض من الغيث دافق

لقد خر فيهـــا سيد متكرم مليح السجايا بالمكـــارم سابق

فمن ذا الذي اغراك ياحصن عامدا

بقتل غصوب قد اتتك البوايق

ظننت بان تنجو وسيفي محكم وما عاد الا وهو بالدم غارق

ولربة لالمت عن اخذ ثارة ولاعاقني عن مطلب المرء عايق

وكيف انام الليل عنه ولم تزل بقلبي من الحزن الهموم الطوالق

قال الراوي هذا ما كان من عنتر واما بني فزارة فانهم ساروا

تطول ليلتهم وحصن ابن حذيفه سكران على الجمل ما عنده خبر ما جرى حتى اصبح الصباح فافاق من سكرته فراى روحه في هودج وهو سائر سيرا حثيث فكشف سجاف الهودج واخرج راسه فراى الظعن والاموال والنسا والعيال وهم جد المسير وسرعة الجد والتشمير غايصين في الحلي لا يبان منهم كبير تداوير الحدق او تداوير الامق فعندها زعق بالمو جلاده ويلكم ما الذي جرى وايش هذا المسير فتقدم اليه سنان ابن ابي حارثه وقال له هذا ما جابته يداك وهي نار تحرق الكبار والصغار فقال حصن وما الذي جلبته لكم فقال قد عدلت الى رجل كريم الاصل ما بينك وبينه معامله وكل العالم يحبونه لاجل شجاعته وفروسيته فعمدته وقتلته غدرا وظلما وعدوانا فلا كنت ولا استكمت ولا غمض مثلك الا انت فقال حصن ومن هو ذلك الرجل فقال هو غصوب بن عنتر الفارس المشهور فلما سمع حصن من سنان هذا المقال بانه مقال عظيم وعلم ان بينه قد حدثت وقال والله ما عندي خبر فقال له سنان ياحصن اعلم ان عنتر ما يقبل لك هذه الاعتذار واحترز على نفسك ... دمت تقدر على الاحتراز وانظر لنا مكانا نلتجي ومولا نعول عليه وفارس ... نطفى عنا هذه النار المحرقة فقال حصن ... الامر على هذا الحال ... الا وجب ان يكون ... الى ... الملك ... سيد بني شيبان ابو بسطام ونقرل عليه ونسا له ان يتوسط توبتنا مع

عنتر ويدبر حالها ممه بمعرفته فقال سنان هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ولكن اذا انكم وصلتم اليه لا تعلموه بموت هو غريكم ولا لاي شي من ارضكم رحلتم حتى انكم تحرمون بطعامه ويشملنا ذمامه وبعد اذلك اكشف له عن حقيقة حالكم فعند ذلك ساروا وهم مجدين ورتبوا امرهم علي هذا الترتيب وما زالوا الحان قربوا من ديار بني شيبان فتقدم حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثه وقصدوا مضرب الملك قيس ابن مسعود ومعهم ما لك عم حصن وخمسين سيد من سادات بني فزاره فدخلوا مضرب قيس فراه جالس ومن حوله سادات بني شيبان واذا بالعبيد تبادرت اليه وهم ينادون ايها الملك ان حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثه وسادات بني فزاره قد وردوا اليك وهم قادمين عليك فوثب وثبت العرب من مجالسها وقام كل من كان في مجلسه واستقبلوا القوم القادمين ونزل حصن ابن حذيفة واراد ان يسلم فاستقبلهم الملك قيس ورحب بهم وحياهم واتاهم بعقبان اللبن وسقاهم فلما شربوا واكتفوا اقبل عليهم الملك قيس وقال لهم ايها السادات ما حالكم وما الذي تم عليك حتى اوجب رحيلكم من ارضكم ودياركم وما الذي نالكم فعندها حدثه حصن بخبره وانه قتل غصوب ابن عنتر وهو سكران واتى اليه مستجيرا به فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام قال والله يا حصن لقد تعديت وعلى عنتر جنيت وانت فعلت هذا الامر المنكر واتيت تطالب

مني نجدة على عنتر قم ياو يلك من عندي لاحييت ولا بقيت
ولا من الردى وقيت ولا من الغيث سقيت فوحق اللات
والعزى والهبل الاعلى لولا هذا اللبن الذي شربتوه في هذا المضرب
لكنت قبضت عليكم كلكم وسلمتكم الى ابو الفوارس عنتر فهيا
قوموا واذهبوا عني واقصروا ما عندكم من الكلام واعلموا ان
ما لكم عندي ذمام ووالله لو كان والدي بسطام حاضر لقبض عليكم
ولو اكلتم معهُ كل خبز الدنيا قم ياو يلك ثكلتك امك وعدموك
قومك ياو يلك ويا ويله الذي يروم ان يحميك من عنتر
اذا وقعت عينهُ عليك وهو راكب على ظهر جواده الابجر فلما
سمع سنان وحصن من الملك قيس هذا الكلام وقعت بهم الحيره
والاوهام ثم انهم خرجوا من عنده وهم مزلزلين الاقدام وركبوا
والى قومهم طلبوا وقد علاهم الصياح واكثروا من البكا والنواح
هذا وقد استدت في وجوههم ساير البطاح ثم انهم وقع رايهم بعد
ذلك الحال انهم يسيروا الى ارض العراق ويدخلوا على الملك
الاسود ويعلموه بما جرى وتجدد ويستجيروا بهِ من كل احد
فلما ان اتفق لهم ذلك الراي ساروا ولم يتاخروا عن المسير هذا
ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه سار بمن
معهُ من بني عبس الاجواد وهو يقطع المنازل والبلاد وهو مواظب
البكا والتعداد الى ان وصل الى ديار بني شيبان ولما ان وصل
وسمع الملك قيس بقدومه خرج اليه ولاقاه ومعهُ سادات قومه

ورفقاه ولم راة سالم عليه وحياه وفي والده غصوب عزاة واعلمه ما جرى بينه و بين بني فزاره من العتب واللوم وان ما بينه و بينهم من المسافة الا يوم او ليله فلما سمع عنتر هذا السبب نادى بقومه وقال جدوا بنا خلفهم في الطلب حتى نتبعهم ونبلغ منهم الارب ثم انهُ قال وحق من زين السما بالنجوم ويعلم ما فوق الفوق وتحت التخوم لين اجارهم الملك الاسود لاجعلن عيشهُ مذموم وانزلن بهِ الهموم وانرك انفهُ مرغوم ثم بعد ذلك عذر الملك علي فعاله وودعه وودع من حوله من رجاله واطلق عنان جواده وسار وقد زاد لهفه على بني فزاره الاشرار هذا وقد ساقت خلفه الابطال وهو يقطع الربا والبطاح ولم يزالوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الله بالصباح فاشرفت بني عبس على بني فزاره ولما ان رأوهم نهموا كانهم السباع الهداره فبينما بني فزاره سايرين على هذا الحال واذا قد سمعت خلفها حس زعقات الرجال وهمهمة الابطال فايقنوا بحلول الذل والخبال والموت والوبال فقال سنان الى حصن ابشر الان بالحمام واعلم انهُ قد اتاك الموت الزوام ثم التفت الى بنى فزاره وقال لهم اعلموا ان بني عبس قد لحقوكم فحاموا الان عن الحريم والعيال والا تفتفنوا على مدى الاجيال فعندها جردوا القواضب واستعدوا الى النوايب وعظمت عليهم المصايب هذا و بنى عبس قد اقبلت مثل السلاهب وداروا بهم من كل جانب فلما شاهد عنتر الى حصن بن حذيفه زعق زعقة

قوية واعتق عليه فلما نظر الملك قيس ما حل بعنتر من الخبال خاف عليه من وباله فامر العبيد ان يقيدوه فوضعوا القيد في رجليه وهو لا يعقل على نفسه ولا يعرف ما جرى عليه هذا والعرب تنظر الى ذلك وتتعجب ولا تعلم ذلك لاي سبب ثم ان قيس اوقف عنده العبيد وقال لهم اذا اصحى عنتر ويلكم عمن فعل به ذلك فقولوا له الملك قيس وتجوا الي وتعلموني حتى اجي افكه ثم انه بعد ذلك المقال اقبل على من حوله من الرجال وقال لهم دونكم والقتال وارموا اعداكم بالنكال وخذوا بثار ابن عمكم غصوب فعند ذلك حملت الرجال على الرجال وقد عمل الحرب والقتال واختلف الضرب بالنصال ودارت عليهم طاحون فراغ الاجال وقصرت الاعمار الطوال وجرى بينهم ما يشيب الاطفال وامتزج الدم بالعرق وتناثرت الروس نثر الورق وتقطعت الدرق ولمع صارم المنايا وبرق واخذ الشجاع القلق وتمنا الجبان ما كان خلق هذا ولم يزالوا في قطع الروس واختلاس النفوس وقد شربوا من المنايا كوس الى ان ولا النهار وعول على الذهاب واقبل الليل بسواده العبوس فعند ذلك افترقوا الطايفتين ونزلت الفريقين هذا وبني عبس قد حل بها الهلع واستظهرت عليهم بني فزاره وداخلهم فيهم غاية الطمع وما حل ببني عبس هذا الامر الا لاجل غيبة عنتر الاسد المنيع لانه كان كل هذه الحصه مقيم في غشوته وهو لا يبصر ولا يسمع وولده ميسره عند

برأسه يبكي عليه وبني عبس خافوا من العدا ان يصلوا اليه ولم يزالوا على ذلك الزواج الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح فعند ذلك تواثبوا الابطال الى الحرب والكفاح وركبوا الجرد القداح وتقلدوا بالبيض الصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح وقد علا الصياح منهم وادوت منهم تلك الارض والبطاح هذا وقد اصطدمت عند ذلك القبيلتين وحل الفنا بالطايفتين الا ان بني فزاره الطايفة الغداره قل نشاطها وعلا صياحها وعياطها ولكنهم ايقنوا بالنصر والظفر لما فقدوا ابو الفوارس عنتر وحملوا بقلوب حنقه ودقوا بني عبس دقه واي دقه فعند ذلك حمل ميسره ودمعه مسكوب على اخيه شصوب وانقض على بني فزاره انقضاض الاجل وطعن في اوايل الخيل حتى صار النهار مثل الليل وكال الفرسان كيل واي كيل وانزل بهم الذل والويل وفي ذلك الوقت افاق عنتر فراى روحه مسلسل مقيد ولا يعلم ما الخبر الذي تجدد فعند ذلك قال العبيد ياويلكم يابني الانذال ومن هو الذي فعل بي ذلك الفعال فقالوا يا ابو الفوارس ما فعل بك ذلك الفعال الا الملك قيس الاسد الريبال ثم ان بعض العبيد سار الى الملك وهو مع بني فزاره في ذلك الحرب والزعاق واعلمه بان عنتر قد افاق فعند ذلك اتى الملك قيس الى عنتر وقد فرح به واستبشر وحله من الاعتقال وحدثه بجميع الاحوال

فلما سمع عنتر مقاله تعجب من فطنته وشفقته عليه ثم ان عنتر في عاجل الحال لبس درعه والة جلاده ونهض من الارض صار على ظهر جواده ثم انه ساق الى نحو الصفوف والناس معتركين في مقام الحتوف ثم ونادى بصوت يصدع الحجر اوغاد غير امجاد انا عنتر ابن شداد فلما سمعت الرجال الزعقة والدمدمه وقفوا عن القتال والمهاجمه وتقدم عنتر واشار بيده الى بني فزارة وقال لهم ويلكم يا اللئام غير كرام واولاد الحرام تعديتم علي وقتلتم ولدي واحتقرتم شاني وها انا قد برزت لكم اليوم فدونكم الحرب ودعوا عنكم اللوم والعتب فلئن اردتم ان ترجعوا دماكم اخرجوا قاتل ولدي حتي اخذ منه ثاري بيدي والا هجمت عليكم ولا ازال اضرب بكم بالحسام حتى افنيكم جميعا والسلام ولا ارجع عنكم ثم ان عنتر جاش الشعر في خاطره فباح بما اكنت عليه ضمايره فانشد وقال

يا ال بدر الطغات نسل الكلاب ابشروا يا اللئام وطول العذاب
يا ال بدر لقد بغيتم علينا وقصدتم حربني بظفر وناب
وحق الاركان والبيت جميعا ثم من طاف بالدعى والاياب
لاشدن عزم الطعن دوما عند حرب العدا وهتك الحجاب
يا ال بدر ها قد اتيت اليكم برجال مثل الاسود الغضاب
من بني عبس لا يزالون دوما عند حرب العدا بكاس مصاب
فابشروا بالوبال من حد سيفي واعلموا انني كليث الهضاب

بعد فقدي غصوب من كان ذخري
في الرزايا وفي الامور الصعاب
سوف افني فزاره اليوم حقا برجال كانها كالشباب
بالغصوب قد ذهبت بامري مدوتي في ناظري كل باب
سوف تبقى الديار منكم خرابا مسكن اليوم بعدكم والغراب

قال الراوي ولما فرغ عنتر من ابياته وقد زادت نيران زفراته صاح في بني عبس فحملت هذا وبني فزاره لما رات صورة عنتر انخذلت هذا وقد جاءت عليهم بنو عبس واستظهرت وعنتر صار يشلك القلوب وينادي يا لثارات ولدي غصوب فعندها اقشعرت منه الابدان وقد زعق فاذهل من هول زعقته الشجعان ودهمهم فارتجف من هول دمدمته قلوب الفرسان ونكس الاقران وجندل الرجال وبطح الابطال وصبغ بادميتهم الرمال هذا وقد عمل الصارم اليمان ونفذت الاسنة في الصدور والابدان وطلع الغبار الى العنان وتعثرت الخيول بروس الفرسان وتغيرت من الفزع الالوان هذا وعنتر يجول في بني فزاره اي جولان ولا يعف عن قتل الشيوخ والشبان وبلغ ذلك الوقت العرق الى الاذقان وعنتر ينثر الجماجم من على قامات الابدان وزاد موقد الحرب نيران وعادت الزيادة الى نقصان ولم يزالوا في خصام والزام وعراك وصدام وتجريع الموت الزوام الى ان اظلم الظلام وولا النهار بالابتسام فعند ذلك افترقوا عن بعضهم

البعض وقد امتلات بالقتلا جنبات تلك الارض ونزلت كل طايفة في خيامها ونظرت مقامها وكانت بني عبس وعنتر والفرسان اجهدوا انفسهم في ذالك اليوم في اخذ الاسارى حتى يقتلوهم على قبر ابن عمهم غصوب وقد ايقنت بني فزاره بحمامها وعلمت انها ان اقامت لبني عبس وصدامها اهلكت شيوخها وشبانها فاجتمعوا للمشورة فيما يريدون يفعلون في هذه الامور المنكره فارادوا ان يدبروا لهم امر واذا قد لاح لهم شبح من ناحية عساكر بني عبس فانكروه فصاح عليهم لاتخافوا يابني العم ثم تقدم ذلك الشخص من سنان وهو معمم ملثم وناولهُ كتاب فضة وقراه يراه من الربيع ابن زياد الى سنان ابن ابي حارثة وحصن ابن حذيفة ومشايخ بني فزاره ان لا تسئلوا عما جرى لكم من هذه المصيبه التي صابتكم ولكن هذا تقدير من لهُ الحكم على الخلق كلها والان فقد بلغ الامر المنتهى وحال وقوفكم على هذا الكتاب لا يكون جوابكم الا رحيلكم ونزولكم على الملك الاسود فهو يحميكم من عنتر ومن غيره من اهل الدنيا واعلموا انهُ كان معول الليله على ضرب اعناق الاسارى ولكنهُ صبر الى غد حتى ياخذ حصن وسنان فخذوا لانفسكم الحذر واهربوا ما دمتم قادرين على الهرب قبل ان يحل بكم الويل والعطب وكان القاصد الى سنان من عند الربيع اخوه انس الحافظ فمضي في جنح الليل والغاس حتي اخبر بني فازره وامرهم بالهرب فشكروه على حفظ مودتهُ واعادوه الى اخاه وقد

حفظوا كلامهُ ونجواه ثم ان سنان اطلع حصن على الرسالة وامره ان يترك الخيام مكانها والنيران تطرم موضعها وركبوا وركبوا الحريم واخذوا معهم من الاموال ما ينساق وطلبوا البر والافاق ومضوا طالبين ارض العراق

قال الراوي فلما اصبح الصباح طلبوا بني عبس ان يحملوا على بني فزاره وينزلوا بهم العبر فلم يجدوا لهم خبر ولا نظروا لهم اثر فعلموا انهم انهزموا فصعب عليهم كيف نجوا وسلموا فلما نظر عنتر فعالهم تحير وعلم انهُ ان لحقهم ما يبلغ منهم وطر لانهم اوسعوا في البر الاقفر وابعدوا عن بني عبس وكانت في ذالك اليوم الذي مضى انزلت بهم بنى عبس الوساوس واسروا من بني فزاره الف وستماية فارس خلاف من قتل في المعمعه وتركتهم السيوف مبضعة فلما كان ذلك اليوم وانهزمت بني فزاره فثارت بقلب عنتر النار والحراره وامر اخاه شيبوب ان يحفر وا قبر لولده غصوب فلم تكن الا ساعة وشي يسير حتى حفروا قبر غميق كبير ووضعوا فيهِ غصوب والدمع من اجفانهم مسكوب ولما انهردوا عليه التراب وانقبر تقدم الى عند القبر ابو الفوارس عنتر وادعا بالاسارى الى بين يديه وشمر عن ساعديه وجعل يذبح واحد بعد واحد ثم انهُ تقدم ميسره ودموعهُ على اخيهِ مخدره وهو من الحزن عليهِ في نهاية وذبح على قبر اخيه من بني فزارة ستماية ثم تقدم عنتر واراد ان يكمل الباقي والدما صارت تجري مثل السواقي

وعند ذلك تقدم اليهِ الملك قيس وضمهُ الى صدره وقبلهُ في عارضهِ ونحره وقال بحياتي عليك يابن العم هب لي من بقي منهم فيكفي ما نزل بهم من الذل والشقى وبعد ذلك هم على كل حال بني عمنا وان مصابهم زادنا غما على غمنا ولكن بغوا علينا بجهلهم فعاد غايهم بغيهم وظلمهم فلما نظر عنتر الى ذلك السبب نادي يا للعرب وحق البيت الحرام انا بعدي ما اخذت بثار والدي ولا انطفت نار كبدي ما لم اقتل حصن ابن حذيفة بيدي ثم ان عنتر اقبل على الملك قيس وقال لهُ دونك وباقي الاسارى ايها الملك فاني قد وهبتك اياهم

فعند ذلك تقدم الملك قيس الى نحوهم ومن وثاقهم حلهم واعطاهم سلاح وخيل وقال اركبوا هذه الخيل وامضوا فعند ذلك ركبوا الخيل وساروا طالبين الاهل بعد ما قتل اكثرهم هذا ما كان من هولا وما جرى لهم من العبر واما ما كان من ابو الفوارس عنتر فانهُ اقام بعد هذه الاحكام على قبر والده ثلاثة ايام حتى خف ما بهِ من الوجد والغرام

فلما كان في اليوم الرابع رجع الى ارض الشربة والعلم السعدي هذا وبني عبس بالذي جرى على بني فزاره تهدى هذا ما كان من هولا واما ما كان من بني فزاره الطايفة الغداره فانهم لم يزالوا في هزيمتهم وهم في ذل وحيره وقد عميت منهم البصيرة حتى وصلوا الى الكوفه وارض الحيره فعند ذلك اعانوا بصياحهم والكآبة وامن

نواحيهم فسمع بذلك الملك الاسود فتلقاهم وقد حل بهم النكد
ونظر الي حريهم واولادهم ونسايهم فسالهم عن احوالهم وقال
ويلكم ما بالكم وما الذي دهاكم ونالكم فقالوا ايها الملك المفضال
افنت بني عبس منا الرجال واخذوا ما لنا من الاموال وساقوا
النوق والجمال فلما سمع الملك الاسود الى مقالهم ونظر بكايهم واعوالهم
فقال ياويلكم ما الذي غير بينكم من الوداد وابدله بالبغضة
والعناد وانتم وبني عبس الكرام اولاد اعمام وانسابكم متصله واحسابكم
غير منفصله فقالوا ايها الملك الجواد ان عنتر ابن شداد هو الذي
قتل الرجال ويتم الاطفال وانزل بنا الذل والخبال فقال لهم
وما سبب هذا العناد الذي تركُكم مشتتين في البلاد فعند ذلك
اقبل عليه حصن ابن حذيفة ودمعه مسكوب وقال اعلم ايها
الملك اني قتلت ولده غصوب وجري عليه ما هو من الامر مكتوب
الا اني لما قتلته كنت سكران واذا لا اعي على انسان فعند ذلك
رحلنا من خوفنا نقطع البراري والقيعان الي ان وصلنا الى ديار
بني شيبان وطلبنا الذمام من قيس ابن مسعود وسيلناه ان
يصلح مع عنتر نوبتنا ونحمل له عشر ديات وتكون رجالنا ونساونا
اموات فلما علم نجا لنا واننا لابن عنتر قتلنا فطردنا عن دياره وابعدنا
عن امصاره وتوقدت علينا من اجل عنتر ناره وانه بهدلنا واخرق
بنا غاية الاخراق وانزل بنا الذل والانعواق فسرنا طالبين اليك
على التحقيق لانك كهف لنا نلتجي اليك عند كل شدة وضيق

فلحقونا بني عبس وعنتر في الطريق فانزلوا بنا والوساوس واسروا منا الف وستماية فارس واخذوا اموالنا وافنوا رجالنا واتينا اليك وهذا الحال حالنا

قال الراوي فلما سمع الاسود مقاله رق لهُ ورثا له ثم انهُ قال لهم انزلوا عندي وانا احميكم بساعدي وزندي وسوف اخذ لكم الثار من اعداكم ولكن حتى ندبر لكم امر في خلاص اسراكم ثم انزلهم في احسن الابيات ورتب لهم الجوامك واجرى لهم الجرايات فلما كان بعد يومين من نزولهم قدمت عليهم الاسارى الذي سعى قيس بخلاصهم وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور ثم اخبروا حصن بما جرى عليهم واعلموه انهُ لولا ان الملك قيس شفيع فيهم والا كان عنتر اهلك باقيهم فعند ذلك قام حصن ودخل على الملك الاسود وهو يبكي وقد حل بهِ النكد وقلبه قد تقرح وتقطع من الكمد فاخبره بما جرى على رجاله وكيف ان عنتر انكاهم بتلك النكاية وذبح على قبر ولده منهم الف واربعماية فلما سمع بالذي جرى وتجدد قام وقعد وارغا وزبد وقال ياويلكم وقتل عنتر منكم هذا العدد الزايد في يوم واحد فقالوا اي وحياتك ايها الملك الماجد ولولا الملك قيس يشفع فينا لكان افنى باقينا وما ترك منا لا ابيض ولا اسود فقال والله ما هذه الا نوبة ذميمة ومحنة عظيمة وامور من الخطر غير مستقيمة ولقد بغى هذا العبد الاسود وطغى عليكم وتمرد وما رضى باخذ بثاره واحد ولا اثنين

ولا مابة ولا مايتين الا الف وار بعماية فوالله ان هذا شي لا اتركه انا يتم بهذه الافاليم وكيف وقع من هذا العبد الزنيم هذا الموقع العظيم فوحق النار والنور ان وقع في يدي لاذبحنه واشفي بقتله غليل كبدي فطيبوا قلوبكم وقروا اعينكم فسوف اخذ لكم بثاركم ولقد جنيتم على انفسكم جناية الحرمان بتعرضكم لهذا الشيطان ثم انه بعد ذلك الخطاب التفت الى وزيره عمرو ابن نفيلة العدوي المهاب وقال له اكتب الى الملك قيس كتاب وبلغه عني السلام باحسن الاداب وترجم له باحسن خطاب وتامره ان يحضر الى هذه الحضره ويانيني بعنتر وولده ميسره ان كان يجيب لدعوتي ويسمع كلمتي وان لم يفعل ذلك ويكون طايع والا انت تكون عوضهم وتصبح ضايع وان كنت لم تبادر الى هذا الامر وانت طايع على ساق وقدم والا سرت اليك بعساكر العرب والعجم وقد اعذر من انذر وانصف من حذر ثم انه طوى الكتاب وسلمه الى نجاب وقال له اريدك توصله الى الملك قيس ملك بني عبس الانجاب وتاتي بالجواب فسار النجاب ولم يزل حتى وصل لارض الشربة والعلم السعدي وسيل عن ابيات الملك قيس

فلما وصل اليهِ ناوله كتاب الملك الاسود ففضه وقراه وفهم رموزه ومعناه فعند ذلك قامت عليه القيامه ورجع على نفسه بالملامه وخاف من الملك الاسود واخبر اخوته بما جرى وتجدد وقال اياكم ان يشيع احدا هذا الخبر حتى ندبر على مسك عنتر وولده

ميسره ونستريح من هذه الامور المدبره لان ليس لنا طاقة بالملك
الاسود ودع عنتر يرضا او يحرد فانني افتكرت ان ادعيه الى
عندي واسقيه من الخمر واذا سكر قبضت عليه وعلى ابنهِ
وارسلتهم الى الملك الاسود وكل منهم مغلغل مقيد وبعدها
اسا له ان لا ينزل بهِ الحين بل يكون بالحبس مدة عام ام عامين
حتى انه يذل ويعقل ولا يرجع اخيرا يجهل واذا مرت عليهِ
اليالى والايام ابقى اسال الملك الاسود ان يطلقهُ من الاسر
والارغام فلما سمعوا اخوته مقاله شكرا لى فعله وحسن تدبيره
وقالوا له ايها الملك السعيد دبر ما تشتهي وتريد فها نحن بين
يديك مثل العبيد وكان الذي حسن للملك قيس ان يقول
هذا المقال ويفعل في حق عنتر هذه الفعال ويقابله بهذا الفعل
الشنيع عمارة والربيع لانهُ لما سمع كلام الرسول الذي ارسلهُ الملك
الاسود وما لفظ في الكتاب قال له اعلم ياملك ان حصن
عمته تزوجه بالملك الاسود ومن الراي ان تصرف الرسول وتدبر
في مسك عنتر وتاخذه وتذهب به الى الملك الاسود هو وولده
فقال الملك قيس انا ليس لي قدره على مسك عنتر فقال لهُ الربيع
اعمل عليهِ الحيله تملك بها رقبته وهو انك تسقيه المدام حتى يغيب
هو وولده وبعد ذلك كتفه وقيده وارسله الى الملك الاسود يفعل
فيهِ ما يحب ويختار وتسليه لا يقتله بل يرميه في بعض المطامير
وتملك عنتر بهذا التدبير حتى يعلم انهُ فعل فعال اهل العدوان

و يرجع عن التكبر والافترا على الفرسان فعند ذلك قال الملك قيس لاخوته ما قال من الحيله على مسك عنتر والاحتيال وهذا كلهُ وعنتر ليس له علم بذلك ولا خبر وهو غافل عن اسباب القضا والقدر فلما كانت تلك الليله التي عولوا فيها ان يغدروا بعنتر ابن شداد و يقبضونهُ بالحيله والعناد وكان تلك الليلة تذكر فتاة ولده غصوب وما نزل بهِ من البلا والكروب فبقى سهران قلقا ودمعهُ غدران فلما كان نصف الليل دخل عليهِ ورقه ابن الملك زهير واخبره بخبر كتاب الملك الاسود وما اتفق عليهِ اخيهِ الملك قيس والربيع ابن زياد وقال له يابن العم دبر نفسك ولا تغفل فمسكن ومسك وامره بكتمان سره فجزاه خيرا وقال لهُ يامولاي لين تعرض لي الملك الاسود لانزلن بهِ البلا والنكد وسوف يرى اخاك قيس فعال عنتر ويعلم من يربح منا ومن يخسر

ثم انهُ اقام على ذلك الى رواح الى ان اضا الله بالصباح واشرق بنوره ولاح هذا ما كان من عنتر واما ما كان من الملك قيس فانهُ نهض لما دبر وركب ذلك اليوم للصيد والقنص ليكون لما دبره احرص ثم انهُ ارسل بعض اخوته الى عنتر حتى يركب معهم الى الصيد ويظهر فمضي اليه اخو الملك قيس نهشل واخبره الخبر فقال سمعا وطاعة وسوف اركب في هذه الساعة ثم ركب هو وولده ميسره واخذ معهُ اصحابهُ عشرة وساروا طالبين الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص ولم يزالوا يتصيدوا في

تالك القفار حتى ولى النهار فعند ذلك عادوا الى الديار ولم يزالوا سائرين وهم في افراح ومسرات الى ان وصلوا الى الابيات فعند ذلك اقبل قيس على عنتر وقال لهُ يا ابي الفوارس انت غدا في ضيافتنا ولا ننظر باكر النهار الا عندنا حتى نجعل منادمتك حظنا فلما سمع عنتر كلام الملك قيس قبل يده وشكره على فعاله وقال لهُ يا مولاي وهل انا الا عبدك ومن باكر النهار اكون عندك ثم مضى كل واحد منهم الى ابياتهِ وقيس قد كثرت افراحهِ ومسراتهِ وايقن ببلوغ ارادتهِ واما الامير عنتر الهمام فانهُ لما نزل في الخيام ارسل خلف عروة ابن الورد وولده ميسره فلما اتوا الى عنده وكان اظلم الظلام وصاروا عنده حاضرين اطلعهم على ما دبر الملك واخوتهِ اجمعين وان الملك قيس دعاهم ليكونوا عنده باكر النهار حاضرين وامرهم اذا حضروا يكونوا على انفسهم حذرين وقال لهم اياكم والاسراف في شرب الخمر حتى ننظر اخر هذا الامر فلما سمع عروة ابن الورد ذلك المقال قال لعنتر ولماذا تفعل ذلك الفعال ولاي شي ما ترحل بنا من هذه الاطلال وتجرد الكل وننزل بهم النكال

فقال لهُ والى مثل هذا سوف ينتهي الحال ولكن حتى نبصر ما يبدا منهم من الشر وماذا يفعلون من الامر وفي ذلك الوقت نفعل جهد ما نقدر ثم انهم بعد ذلك الكلام انصرفوا الى الخيام وطلبوا الراحة والمنام ولما كان عند الصباح اقبل عروة وميسره

حتى يبصروا هذه الامور المدبره الا انهم ما لحقوا ان يصلوا الى عنتر
ويجلسوا امامه حتى قدم رسول قيس اليهِ وقال لهُ اعلم ان
الملك قيس يدعوك الى وليمته حتى تزداد بك افراحهُ ومسرته
فقال لهُ السمع والطاعه ثم انهُ اقام وقد كثر ارتيابه ولبس درعه
من تحت ثيابه وفعل مثله عروه وميسره وساروا الى عند الملك
قيس حتى يبصروا هذه النوبة المسره هذا ما كان من هولا واما
ما كان من الملك قيس بن زهير فانهُ من اول الليل نصب
سرادق كبيرا وفرش فيهِ البسط والحرير ووضعوا فيهِ الة الشراب
وصفت البواطي والاقداح لقدوم الاصحاب وكان السرادق قد
نصبوا الى جانبهِ تازير وقد عملوه مكمن لاجل ذلك التدبير
والعمل فلما ترتب ذلك المكان وصح هذا التدبير اكمن الملك
قيس اربعين عبد من خلف ذلك التازير وقال لهم اذا شاهدتم
عنتر وقد عمل فيهِ السكر والخمر وزاد عليه الامر فاخرجوا اليهِ
وميلوا بجمعكم عليهِ واقبضوه هو وولده ميسره لان كل منهم قد
يكون قد عدم قواه وجلده الا انهم ما فرغوا من ذلك الترتيب
الذي رتبوه حتى اقبل عروه ابن الورد وميسره وعنتر فعند ذلك
ترحب بهم الملك قيس واستقبلهم وفي صدر السرادق اجلسهم
فلما جلس عنتر وولده واصحابه من حواليه اخذ سيفه ووضعه
على ركبته وجرده من غمده ومسكه في يده فانكر الملك قيس
هذا الامر عليه وقال يا ابو الفوارس لماذا وضعت السيف على

ركبتك وجردته بعا لي همتك فقال ياملك ان الانسان اعداه
كثيرة ولا يجب على كل احد ان يامن من المغالس خصوصا
في مثل هذه المجالس وكان الربيع قد اعلم عمارة بهذا التدبير
فحضروا مجلس الملك قيس بن زهير حتى ينظروا ما يحل بعنتر
من الضير فلما راوا عنتر قد فعل هذه الفعال خاف عمارة من
الوبال فقال الربيع لاتخشا من هذه الامور فعن قريب تراه
مقيدماسورثم جلسوا في السرادق وصاروا يخفون ذاتهم خوفا من
البوايق وظنوا ان ياخذن عنترا النحر براسير واما الملك قيس
مازح عنتر بالكلام وقال لماذا فعلت هذه الفعال فقال خوفا
من الوبال فلما سمع قيس من عنتر هذا الكلام ابدا الضحك
والابتسام وامر العبيد فاحضروا الطعام وبعد الطعام
احضروا سفرة المدام فشربوا من ذلك الخمر العتيق ودارت
عليهم السقاة بالكاسات والاباريق هذا وعنتر الهمام قد سكر من
الخمر والمدام وانعجم لسانهِ عن رد الكلام فلما نظر الملك اليهِ وعلم
ان السكر قد لعب بعطفيه فقام عند ذلك على قدميه وكان قيامهُ في
تلك الساعه لما يريد اشارة بينه وبين العبيد فلما قام الملك
قيس من ذلك المحضر فخرجت العبيد من خلف ذلك التلزير
وقصدوا عنتر وكل واحد منهم اليه قد سبق واليه بدر فلما نظر
عنتر الى العبيد وقد خرجوا اليه تناول سيفه من على ركبته وضرب
اول واحد اطاح راسه من بين كتفيه والثاني ارماه دلو بن

والثالث قطع منهُ اليدين وكان الملك قيس من اول ما خرجت
العبيد وطلبوا مسك عنتر وقف ينظر ما يجري من الخبر فلما رأى
عنتر وقد تكمل بهم خاف على نفسه من الاسد المواثب فولى هارب
وكذلك الربيع وعمارة هربوا وكان عنتر لما فعل بالعبيد ما فعل
وقتل من قتل وثار ميسره وعروة ابن الورد وضربوا في العبيد
ضرب من لهُ مقدره فهربوا الباقي من قدامهم لما ايقنوا بموتهم وحمامهم
فمضى عند ذلك عنتر واصحابه الى ابياته وقد كثر منه حنقه
وزفراته ثم انهُ زعق في بني عمه ورعاته وامرهم في الحال بسوق
امواته وهد ابياته وكذلك فعلت بني قراد وعروه ورجاله الجياد
ولم تكن الا ساعه حتى فرغوا من اشغالهم واركبوا الحريم عيالهم وساقوا
اموالهم وقد صاروا في اربعماية فارس معتمده تلقى كل نايبة وشده
هذا وبني عبس وبني زياد واقفين وهم من فعال عنتر متعجبين
فلما صارت الاظعان سايرين التفت عنتر الى بني عبس اجمعين
وصاح فيهم ياويلكم ياغدارين ياخاينين يامكارين لعن الله
ابو الحاكم ولا حفظكم ولا حياكم ها انا قد رحلت عنكم ومن صداعي
ارحتكم فافتصلوا حالكم واحفظوا ارواحكم واموالكم وكان الملك
قيس من وقت الذي هرب دخل الى ابياته وجلس بين اولاده
واخواته ورجع على نفسه بالملامه واكل يديه ندامه فبينما هو
في هموم وفكر اذ وصله الخبر برحيل عنتر فعند ذلك ركب
على ظهر الجواده وساق خلف الامير عنتر ابن شداد وقال له

يابن العم ما السبب الموجب لرحيلك عنا وابعادك منا فقال له
عنتر سببه فعلكم الانكد والكتاب الذي اتاكم من الملك الاسود
ولو كنت انا ابن عمك وما لك خاطر في رحيلي لاي شي لما اتاك
الكتاب ما اطلعتني عليه ولا اعلمتني بما فيه من الاسباب حتى
اريك كيف يكون الجواب ولما انك خايف منه كنت اتركني
مني حتى كنت بعينك تبصر من يربح منا ومن يخسر ولكن ها
انا قد رحلت عن ديارك وتركت لك ارضك وامصارك ثم الوى
راس جواده وسار من ارض الملك قيس و بلاده فلما تمادى به
المسير اقبل على اخيه شيبوب واخيه جرير حتى برايهم يستشير
وقال لشيبوب ويلك يا ابا رياح اختر لنا منزلا في بعض الاماكن
والبطاح فقال له شيبوب والله يابن الام ما ارى لك مكان
تنزل به وتنال به العز والنيل الا ان كان عند اخيك
عامر ابن الطفيل

الى هنا انتهى الكتاب السادس والعشرون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
وسياتي تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب الذي
يليه

الكتاب السابع والعشرون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

لان ديارهم واسعه واراضيهم مخصبه يانعه ومياهم نابعه فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الخطاب علم ان قوله صواب فقال له سير يابن الام الى اين ما شيت واقصد بنا اينما هويت فعند ذلك ساروا يقطعون البر الخراب والبر العامر وهم طالبين ديار بني عامر هذا ما كان منهم وما جرى من راي شيبوب واما ما كان من الملك قيس وماتم من افعاله فانهُ لما سار عنتر عاد الي ابياته وقد حل بهِ الخبل وندم على ما فعل فاحضر الربيع ابن زياد وجميع اخوته وخواص الاجناد وقال لهم اشيروا على بالصواب فقد استدت في وجهي جميع الابواب فقال لهُ الربيع ايها الملك المهاب والقرم الوثاب الراي عندي انك تكتب الى الملك الاسود كتاب وتعلمهُ فيهِ بجميع الاسباب وبعد ذلك تبصر ما يرد من الجواب فلما سمع الملك قيس من الربيع هذا الخطاب علم ان قولهُ صواب ثم انهُ في ساعة الحال كتب كتاب وذكر فيهِ جميع ما جرى من الاسباب واعلمهُ بان عنتر قد رحل من ارض الشربه وطلب البعد عنا والغربه وقد اردنا مسكه بالاحتيال

ونرسلهُ اليك وهو في القيود والاغلال فاطلع على هذه الامور والاسباب وقتل بعض عبيد من عبيدنا وارتحل عنا وهو غضبان وما ندري بهِ اي مكان طلب حتى انهُ ينزل فيهِ ويكون مقيم في جنباتهِ ونواحيهِ وقد ارسلنا نعرفك بهذا الحال ونحن مقيمين على طاعتك سامعين الى كلمتك والسلام وانهُ في ساعةِ الحال طوى الكتاب وسيره في الحال مع نجاب يقطع البر والفدفد. حتى وصل الى الحيرة ودخل علي الملك الاسود وقبل بين يديهِ التراب وناولهُ ذلك الكتاب فعند ذلك فضه وقراه وفهم ما فيهِ ومعناه فرد الجواب الي الملك قيس باننا قد علمنا ما جرى لك وفهمناه وعذرك قبلناه ولكن نريدك ان تستصح لنا الخبر وتبصر في اى مكان نزل عنتر فسار النجاب الى قيس بذلك الجواب وانباه بذلك الخطاب هذا ما كان من كتاب الملك قيس وجوابه واما ما كان من عنتر واصحابهُ وذلك ان شيبوب لم يزل بهم ساير حتى اشرف على ديار بني عامر فتلقاهم عامر ابن الطفيل لانهُ كان قد ركب اليهم وتلقاهم في جماعة من الخيل والسبب في ذلك ان شيبوب كان قد سبق اخاه واعلم عامر بقدومه عليهِ فركب الى لقاه في جماعة من رفقاه وفرح بعنتر عند ملتقاه ورحب بهِ ومن معاه وانزلهُ في ارض كثيرة العشب والمياه وكانت تلك الارض تبعد عن ابيات بني عامر مقدار فرسخين وقد طلب بذلك العزلة عن نظر كل عين فمدوا اطنابهم على الما المعين واستراحوا من

الناس اجمعين

قال الراوي هذا ما كان من عنتر واصحابه واما ما كان من الاسود وجوابه فان التجاب اخذ الكتاب الذي فيه الجواب وسار يقطع الهضاب حتى اشرف على ارض الشربه والعلم السعدي وتلك الهضاب ودخل على الملك قيس واعطاه ذلك الكتاب فلما فضه الملك وقراه وفهم معناه اعلم بما في ذلك الكتاب الى الربيع بن زياد وقال له كنا نشتهي ان نعلم اين نزل عنتر ابن شداد وعسكره وفي اي الاماكن قد جعل موطنه ومستقره فقال الربيع بن زياد ما في الامر الا اننا نرسل فارسين يدوروا ساير الحلل و يبصروا في اي الاماكن نزل و بعد ذلك فنحن نعلم انه ما ينزل الا في احد هذين المكانين اما في بني هوازن عند الشيخ دريد او في بني عامر عند عامر ابن الطفيل فان وجدوه في احداهما يعودوا لنا على الاثر ويعلمونا بصحة الخبر فعند ذلك ادعا الملك قيس بفارسين من فرسان بني عبس وقال لهم اريد ان تقصدوا ديار بني عامر من دون البلاد وابصروا لنا هل نزل هناك عنتر ابن شداد وان لم تجدوه في تلك الاماكن فاقصدوا ديار بني هوازن ولا تعودون الا بالخبر على جليته وابصروا اين نزل عنتر وجماعته

فعند ذلك ساروا الفارسين وكل واحد الي رفيقة يسامر حتى وصلوا الي ديار بني عامر وكانت بني عبس قد امتلات قلوبهم

على الملك قيس بالاحقاد وكذلك على عماره والربيع اولاد زياد لاجل ما فعلوا ذلك الفعال بعنتر ابن شداد لان بني عبس ما كانت تامن على مال ولا اولاد من كثرة ما لهم من الاعادى والحساد الا اذا كان فيهم عنتر ابن شداد فلما سارت تلك الفارسين حتى يكشفوا خبر عنتر اقبل احدهما على الاخر وقال اما ترا يا ابن العم وتبصر ما فعل قيس وما دبر وكيف عمل هو والربيع ابن زياد هذا العمل الذي كله وبال وفساد حتى ابعدوا عنا حاميتنا عنتر ابن شداد ومن معهُ من الفرسان الجياد وهو يحمي بني عبس من الاضداد ويجيرها من النوايب الشداد ويحمي ساير حريمها والاولاد وقد اذل لبني عبس كل العباد من كل حاضر وبادو به ارتفع قدرهم وساد فوالله ان لقيناه ووقعت اعيننا عليهِ لنعلمهُ بماذا اتينا فيه

فلما سمع الرجل من رفيقهِ ذلك الكلام قال لهُ والله لقد صدقت في مقالك فافعل ما بدا لك واعلم اني مطاوعك على ما خطر ببالك لانهُ من كان عنده مثل عنتر ما هو عاقل ان فرط فيهِ ولا يليق بنا ان نعين عليهِ اعاديه ثم انهم ساروا طالبين ديار بني عامر دون كل ارض يقصدوها حتى وصلوا فعارضهم فارس فسالوه عن عنتر اين نازل فقال لهم وماذا تريدون من عنتر وما معكم من الخبر فقالوا لهُ نحن من بني عمه ولنا اليه حاجه داعيهِ فقال لهم دونكم واياه فانهُ خلف تلك الرابيه

قال الراوي فلما سمعوا من الفارس ذلك المقال ساروا
في تلك الروابي والتلال فوجدوا عنتر هنالك نازل وقد نصب
ابياته على الغدران والمناهل وكان عنتر ذلك الوقت جالس
على باب مضربه وحوله اصحابه ومن يرقبه فلما راهم عرفهم وتلقاهم
وترحب بهم وحياهم واحسن اليهم عند ملتقاهم وقال لهم ما لي اراكم
في هذه الاراضي سايرين وعلى ماذا انتم دايرين فعند ذلك
اخبروه بكل ما جرى من الخبر واطلعوه على جلية الاثر فلما
سمع منهم ذلك الكلام ابدى الضحك والابتسام وقال لهم اما
انتم فجزيتم خيرا ولا لقيتم شراً ولا ضيراً واما قيس لست افكر
فيما يفعل ويصنع وسوف يندم حيث لا ينفعهُ الندم ولكن انتم
اعلموه بما رايتموه ولا تخفوا من امرنا شيا ولا تكتموه فعند
ذلك ساروا ذلك الفارسين وهما بما لقيوا من عنتر قريرين
العين حتى وصلوا الى حيهم ودخلوا على ملكهم واخبروه الخبر
وان عنتر الاسد الكاسر نازل في ارض بني عامر ولا عنده خوفا
من بادي ولا من حاضر فلما سمع الملك قيس بذلك الخطاب
كتب في ساعة الحال جواب الكتاب وارسله للملك الاسود
يعلمهُ بتلك الاسباب وان عنتر مقيم عند بير معاويه وما النظيم
وهو في عز ونيل عند عامر ابن الطفيل فلما وصل ذلك الكتاب
الى الملك الاسود وعلم من امر عنتر بما تجدد وكان حصن ابن
حذيفة وسنان ابن ابي حارثه عند الملك الاسود حاضرين و بين

يديه جالسين فلما سمعوا بما في الكتاب فرحوا بتلك الاسباب وابتهجوا كيف اصبحت بني عبس على عنتر غضاب ثم ان الملك الاسود اقبل على وزيره عمرو ابن نفيله وقال ما تقول ايها الوزير في هذه النوبة الطويلة فقال الوزير ايها الملك الهاب قد رايت لك راي وهو صواب وهو انك ترسل خلف الملك قيس ومن معه من الاماره وتصلح بينه وبين بني فزاره وعلينا المهاله في امر عنتر وتاخيره الى يوم اخر واي وقت اردته فاننا نسير ونأتيك فيه وكل من معه من اصحابه وذويه فلما سمع الاسود كلام الوزير عمرو ابن نفيله علم ان قوله صواب فامره ان يكتب الى الملك قيس كتاب يعلمه بما اتفقوا عليه من الاسباب فعند ذلك كتب الوزير للملك قيس يقول فيه اما بعد فقد صحت عندنا مودتك وصفا نيتك ولا بد ان تاتي بجماعة من ارباب دولتك واعيان جماعتك وان تسرع في القدوم حتى ندبر المشوره في هلاك عنتر الغشوم وكيف نعمل من العمل فساعة وقوفك على هذا الكتاب فلا يكون لك جواب الا وضع رجالك في الركاب ثم انه طوى الكتاب وسلمه الى صحبا النجاب وقال له اسرع في السير واياك التواني والتقصير فعند ذلك سار النجاب يقطع الربا بني والهضاب الى ان وصل الى بني عبس الانجاب ودخل على الملك قيس واعطاه الكتاب فارسل الملك قيس خلف الربيع وكانوا اخوته حاضرين الجميع فقرا عليهم

ذلك الكتاب واسمعهم ما فيهِ من الخطاب وقال لهم اشيروا علي بما يكون فيهِ الصواب فقالوا كلهم ايها الملك ما بقي راى اوفق الك من الاجابة والمسير

فعند ذلك خلف الملك قيس موضعهُ على حريس الحلل اخاه جندل وترك عنده ثلاثماية فارس وسار في باقي العشيرة وهم طالبين ارض الحيره ثم اقبل الملك قيس على اخوتهُ وهم سايرين في البر الاقفر والمهمه الاغبر وقال لهم اعلموا ان الاسود ما ارسل خلفنا في هذه الحراره الا حتى يصلح بيننا وبين بني فزاره قبل قتال عنتر ولكن قد خطر لي الان راي اخر واقول لا بد ان يكون في هذه النوبه حقا ويذكروا ريد لكم ان تساعدوني فيه فقالت اخوتهُ ابديهِ ولا تخفيهِ حتى اننا نعرفهُ ونفهم معانيه فقال لهم ان كان الملك الاسود يطلب مني المتجرده زوجة اخيهِ فما يكون الجواب حتى اني ابديه فقال الربيع ابن زياد والله اننا نشتهي ان يكون الامر كما خطر ببالك حتى يرتد عزنا الينا وتبلغ من عنتر امالك ونحسب ان الملك النعمان ما مات ولا حلت بهِ الافات ثم انهم لم يزالوا سايرين على هذه الوتيره حتى وصلوا الى ارض الحيره

فعند ذلك ارسلوا بشيرا من قومهم حتى يبشر الملك الاسود بقدومهم فلما وصل اليه البشير واخبره بما اتاه من الخبر خرج اليهم فيمن عنده من العسكر ثم انهُ تلقاهم وفرح بهم عند ملتقاهم

واكرمهم واحسن مثواهم ودخلوا الى الحيرة في ذلك الجمع العميم وكان لدخلوهم يوم عظيم ثم ان الملك الاسود انزلهم عنده وفرح بهم طاقته وجهده وقرب قيس من دون الفرسان واصلح بينه وبين حصن ابن حذيفة وابن ابي حارثة سنان وقال لهم ما احسنكم هكذا وحالكم مستقيم ولا يكون بينكم ذلك الاسود الزنيم ولكن ضمانه عليّ وانا له وسوف اريكم مايجري عليه وعلى رفاقه فقالوا له ايها الملك يبقي عزك وهمتك وسعادتك ودوام عزتك فلما سمع كلامهم شكرهم على حسن قولهم واثنا عليهم واستجاد فعالهم ثم ان الملك الاسود بعد ذلك الكلام امر الخدام باحضار الطعام واكل منه الخاص والعام وبعدان فرغوا من اكل الزاد والطعام قدموا انية المدام ودارت بينهم الاقداح من غير ملام هذا ولم يزالوا وهم في قصف ولهو على ذلك الحال الى ان عول الليل بالارتحال

قال الراوي فعند ذلك تفرقت الناس وبطل الساقي دوران الكاس وقام الملك قيس واخوته جميعهم الى دار بجانب القصر وقد افردت لهم ولم يبقى عند الملك الاسود احد في ذلك الليلة غير وزيره عمرو ابن نفيله فعند ذلك اقبل عليه واحب ان يفشي سره اليه وقال ايها الوزير والسيد الخطير انت نعم الصاحب والمشير اعلم بانني قد عولت ان اخطب من الملك قيس اخته المتجرده زوجة اخي الملك النعمان واريد منك المساعده على

ذلك الشان فقال لهُ وزيره عمر وابن نفيله والله ياملك الزمان انك قد عولت على خير سبب وبها والله تملك رقاب بني عبس الما لين الجانب لانهم جمرة العرب وان كنت ايها الملك راغب في هذا التمني فلا تعرف ذلك الا مني وها انا في هذه الساعة اخليهم يذعنوا لك بالطاعه ثم انهُ في ساعة الحال استدعي الربيع بن زياد فحضر من غير مخالفة في هذا الايراد ولما انهُ صار بين يدين الملك الاسود اعلمهُ الوزير بما جرى وتجدد وطلب منهُ ان يساعد الوزير على الملك قيس ابن زهير في هذه الامور المتجدده حتى يزوجهُ باختهِ المتجرده فقال ايها الوزير سمعا وطاعه وها انا امضي واخبره في هذه الساعه ثم ان الربيع قام من عند الملك الاسود وهو مبادر الى تلك القصه ومعانيها وسار الى الدار الذي الملك قيس نازل فيها فلما دخل عليهِ وصار بين يديه القى اليهِ ما حصل من الكلام المجدد الذي قد صار في حضرة الملك الاسود وما سمع من الوزير عمر ابن نفيله من الامور المتجدده وان الملك الاسود طالب الاتصال والزواج واوصاه بترك المخالفه واللجاج ففرح الملك قيس بذلك وانشرح صدره وزال عنهُ وسواسه وضره الى ان اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الربا والبطاح فعند ذلك ركبوا الى قصر الملك الاسود وقد زال عنهم الهم والنكد فلما دخلوا على الملك الاسود وصاروا في قصر المملكه وجدوا ارباب دولته من حوله

محتبكه فعند ذلك قـــام لهم الملك الاسود وتلقاهم ونرحب بهم وحياهم واجلسهم عن يمينه وبجل الملك قيس وعلا مقداره ثم اجلس حصن بن حذيفه وسنان بن ابي حارثه عن يساره وحضرت امارات العرب على قدر طبقاتها وجلست ارباب المقامات في مقاماتها فعند ذلك التفت الوزير الى الملك قيس بن زهير وقال له ايها الملك قد قصدنا اليك في امر لك فيه الخيرة والصلاح والسعد والنجاح وهو لكم يزين ولا يشين وفيه لك الشرف العالي والسعد المستبين فلما سمع الملك قيس كلام الوزير عمرو بن نفيله وما ذكر قال له قل ايها الوزير المفتخر حتى ابادر لقضاها على الراس والعين والسمع والبصر فقال له اعلم ان الملك الاسود والسيد المويد قد خطب منك كريمتك الست المصونه والجوهرة المكنونه لانه قد رغب فيك فيجب عليك ان ترغب فيه لانها ايضا زوجة اخيه وهو كما علمت ملك مسدد وانه احق بها من كل احد واذا انت زوجته بها وصار صهرك علا قدرك وارتفع بين العرب عزك وفخرك وتكون مويد بين ساير ملوك العربان كما كنت على زمن الملك النعمان ويكون لك الامر والنهي على جميع العربان

فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام نهض من وقته قايما على الاقدام وقال اسمع ايها الوزير والسيد الخطير انني اقول السمع والطاعة وانا المسعود في هذه البضاعة واختي له جاريه من هذه

الساعة فقال الوزير عمرو ابن نفيله المفضال ايها السيد الفاضل لا تقول هذا المقال بل تكون اختك هي صاحبة القصر والحاكمة على من فيه والامرة الناهيه على جميع جواره وسراريه ثم بعد ذلك الكلام اخذ بيد الملك قيس ووضعها بيد الملك الاسود من غير احتجاج وصافحهُ وعاقده على الزواج فلما نظر حصن ابن حذيفة الى ذلك الشان صعب عليهِ وحل بهِ الخزلان والتفت الى ابن ابي حارثة سنان وقال لهُ اما ترى يا عماه الى هذه الاسباب وكيف صار الملك قيس والملك الاسود انساب واصهار واحباب كما كانوا من قديم الزمان في ايام دولة الملك النعمان ورجعنا معهم الى الذل والهوان

فلما سمع سنان ابن ابي حارثة مقالهُ ونظر الى تغير حاله قال لهُ لا يصعب عليك هذا لانهم على كل حال بني عمنا وان كان قيس قد زوجه باخته فانت الاخر عمتك زوجته وانتم ايضا اصهار وكلكم تكونوا اعوانه وانصاره فسكت حصن لما سمع كلام سنان واما ما كان من الملك الاسود فانهُ سمع كلام قيس واجابتهُ وانهُ صار زوج المتجرده اخته فنهض الاسود على حيله ونادى يا للعرب احمد الرب القديم الذي لمكم وجمع لكم شملكم والا كنتم هلكتم كلكم وحل بكم دماركم واريد منكم ان تتركوا هذه البغضه والمعانده وتكونوا على اعداكم يدا واحده ثم انهُ اخذ بيد قيس وبيد حصن ابن حذيفة واصلح بينهم وازال الشر

من قلوبهم وقال لهم اريد منكم قبل كل شي هلاك عنتر وان تاخذوا الى حصن بثاره ممن قتل رجاله وانصاره وتجازوا هذا العبد الاسود والبغل الانكد على فعاله فقالوا ايها الملك نحن لك وبين يديك وسوف تري منا ما تقر بهِ عيناك وتقهر حسادك واعاديك

فلما سمع الملك الاسود مقالهم شكرهم على فعالهم واقاموا على هذا الحال في لعب وانشراح واكل طعام وشرب راح هذا والملك يفيض عليهم بالاكرام الزايده الي ان اظلم الظلام فعند ذلك تفرقوا للمنام

قال الراوي ولما كان في الغد وقد حضر الكبير والصغير حمل الملك الاسود الى الملك قيس ابن زهير مهر اخته المتجرده الف ناقه من النوق العصافير وخمسين جواد من الخيول الجياد ومايه ثوب من الديباج المعلم وخمسين عبد وخمسين جارية وهذا المهر في التحرير نصف الذي انقده اخاه النعمان في التقدير وارسل معهم الف راس من الغنم ومايتين بعير من النعم وذلك برسم الولايم والضيفان لاكابر العرب والسادات من ذوي الرتب ثم انهُ بعد ذلك اخلع على الملك قيس واخوته الخلع الجياد وكذلك فعل بالربيع ابن زياد وانعم على ساير بني عبس وعلى ساير الاجناد ثم بعد ذلك اقبل على الملك وقال لهُ عد الى اهلك وانت معجل مقر حتى تجد الى هلاك عنتر واذا فرغنا من هذه الامور المتجدده

انفذت اليك وطلبت زوجتي المتجرده فقال الملك قيس لا والله ايها الملك هذا شي لا نفعله بل نحمل اليك زوجتك قبل كل شي نعمله و بعد ذلك نتفرغ لهلاك عنتر ولم نزل حتى تقلع منه الاثر فلما سمع الاسود مقاله اتاه الامر كما يريد بباله وقال افعل ما تريد وانا عن رايك لا الوي ولا احيد وها انا اكتب معكم كتاب الى بني عامر بهذه الاسباب وامرهم ان يبعدوا عنهم عنتر فان هم فعلوا ذلك كان ونزل بعنتر الذل والهوان وان هم ابوا ذلك ولم يسمعوا من هذه العباره فسيروا اليهم في بني عبس وبني فزاره وانزلوا بهم الويل والخساره وانا انجدكم ببني شيبان وبمن قدرت عليهم من العربان فان قدرتم عليهم والا سيرت لكم ابطال لخم وجذام وكل فارس همام فلما سمع الملك قيس بذلك الكلام فرح وايقن ببلوغ المرام وكان الملك ورقه ابن الملك زهير من جملة محبين عنتر فصار كلما سمع هذا الحديث الذي يتدبر يكاد قلبه من الغيظ ان ينفطر ويحل به حال جسيم وامر غير مستقيم ويقول والله ما هذا الا بغي عظيم وهولا كلهم متفقين على عنتر المسكين فوالله لاعلمنه بكلما دبروا واطاعه على كل ما عليه اشتوروا حتى انه يكون على حذر من هذا الحال ومعانيه لاني اعلم انه اذا استيقظ لنفسه واتخذ الحذر لا يبالي بهذا الجمع الاكثر ثم انه اختلا بنفسه وكتب جميع ما جرى في كتاب وبعد ذلك ادنا بعبد من عبيده الانجاب وقال له اريد منك

ان توصل الى عنتر هذا الكتاب واقريه عني السلام بافصح
خطاب وتعود الى عندي منهُ بالجواب وابصر كيف تكون
في تدبير امرك واحرص على كتمان سرك فعند ذلك اخذ العبد
الكتاب وسار في الليل البهيم وهو طالب بير معاويه وما النظيم
واما قيس وبني زياد فانهم رحلوا من تلك الارض والبلاد
وساروا طالبين ارض الشربه وديار الاحبه ولم يزالوا يقطعوا
البر والقفار حتى وصلوا الى الديار ولما استقر بهم القرار عمل
الملك قيس الولايم الى الكبار والصغار ولما فرغت الولايم ولم
يبق لاحد انعواق جهز الملك قيس أخته المتجرده الى ارض العراق
وأرسل معها ثلثماية فارس ابطال اشاوس وطلبوا ارض الحيره
وقلوبهم فرحه مسروره وما زالوا سايرين حتى وصلوا فكان
لدخولهم يوم مشهور نشرت فيهِ الرايات والبنود فتلقاهم الملك
الاسود في عساكره وابطاله والجنود وانفق ذلك اليوم المال
المعدود هذا وقد تبهرجت اهل الحله واظهروا ما كان عندهم
من المال والذخاير المذخوره ودخلت المتجرده الى القصر
وقد فرحت بالعز والنصر هذا والملك الاسود امر بزينة البلد
ووقيد الشموع والقناديل في تلك الايام والليال واخلع على
اكابر دولته والسادات من جماعته وقدم موايد الطعام واخذوا
في شرب المدام وما زالوا على مثل هذا الحال الى ان راق الليل
والظلام اظلم فدخل الاسود على زوجته واختلا بها وفرح في

وصلها وفرحت هي ايضا بذلك الشان وتسلت بالاسود عن اخيه الملك النعمان هذا ولم يزل الاسود عندها وهو في الذ ما يكون الى الصباح وقد قضا اوطاره وبلغ مراده وقد انسر بوصلها قلبه وفواده ولما كان عند الصباح وقد كثرت الراحات والمسرات اخلع الملك الاسود على نهشل اخو الملك قيس وعلى كل من معهُ من الابطال العبسية والاقيال العدنانيه واعطاهم الابراد اليمنيه والاموال الوفيه وارسل معهُ الخلع الى الملك قيس واخوته وعاد يطلب ديار احبته فيمن معهُ من ابطال عشيرته هذا ما كان من نهشل اخو قيس وقصته والاسود وزوجته واما ما كان من ابو الفوارس عنتر فانهُ كان مقيما في ابياته وقد امن من الدهر وافاته فبينما هو جالس يوم من بعض الايام ومن حولهُ الاصحاب وبني الاصحاب والاعمام واذا قد وصل اليهِ العبد الذي انفذه ورقا بالكتاب فسلم عليهِ وناولهُ الكتاب فاخذه عنتر من يده وسلمهُ الى عروة ابن الورد ففضه وقراه وفهم مضمونه ومعناه فلما سمع ما فيه من الخبر فاغتاض من ذلك عنتر ولما انهُ استصح ذلك الحال التفت الى عروة الفارس الريبال وقال لهُ ويلك يا ابا الابيض ما تنظر الى هذا الامر الذي ما نلقى وكيف ما صفى لنا من اصدقانا غير ابن الملك زهير ورقا فاكتب لهُ الان واشكره بالجميل والاحسان اذكره ورد عليهِ الجواب وخاطبه باحسن خطاب وقل لهُ ان اجتماع العرب عليَّ واتفاقها لدي فهذا شي

انا ما افكر ولو انهم في عدد ما يقدر احد يحصيه وسوف اذرقهم في جنبات البيدا ولا اترك منهم احدا واما اتصال المتجرد بالملك الاسود فهذا فيه سرور لكم قد تجدد واما عداوة اخوك قيس لي من دون الامم فسوف يندم اذا حل به القضا المبرم حيث لا ينفعه الندم ويعود على نفسه بالملامه اذا حلت به الندامه فدعه يجهد جهده ويفعل اشد ما عنده واما حصن وبني فزاره فهم اخبر بي من كل احد ويعلموا كيف ضيقت عليهم البر والفدفد وكسرتهم ايش كسره حتى استجاروا مني بالملك الاسود وفي هذه الكرة لابد لي من قلع اثارهم وخراب ديارهم وقطع اعمارهم واسوق اموالهم واسبي حريمهم وعيالهم واما انت يامولاي فلا عدمناك واطال الله عمرك وبقاك فلا تضيق من اجلنا صدرك ولا تقسم فكرك فنسيل الله ان يبقيك لنا ويديم نهيك وامرك ثم انه بعد ذلك الخطاب طوى الكتاب وختمه والى يد عبد ورقا سلمه واعطاه جواد من الخيول الجياد وسيره الى ارض الشربة والعلم السعدي وتلك البلاد ثم ان عنتر بعد اقبل على عروه وقال له والله يا ابا الابيض انه يجب علينا ان نحذر من اعادينا ما دام ان الملك قيس تجرد لنا وعول على قتالنا بعد ما فعلت في حقه ما فعلت بغير اشاره واذللت له رقاب بني فزاره وكذلك ساير العرب وعاديتهم من اجله بكل سبب وكل ذلك حتى مهدت له الملك وعليت له الرتب وحكمته على ساير ملوك العرب وبعد ذلك يقابلني

بهذه المقابله و يزعم بان يده عليّ طايله ولكن دعه يفعل مايقدر عليه وسوف اعرفه هذا الجنون الذي هو فيهِ وسوف يندم اذا ذات بهِ القدم ووقع في بحار الخوف والعدم هذا ما كان من عنتر وقصته واما ما كان من الملك قيس واخوته والربيع ابن زياد وعصبته فانهم داوموا الولايم وهم في فرح وسرور وجعلوا كلما اجتمعوا في محفل عظيم يقولون ما اصفي عيشنا ونحن بلا ذاك العبد الزنيم والوغد اللئيم هذا والربيع يقول ياويلكم اما تستحوا على انفسكم بهذا المقال الذي تقولوه وايش قدر ذلك العبد الخسيس حتى انكم كل ساعه تذكروه وتجعلوا لهُ قدرا و شان و يهتم لاجله الملك قيس سيد بني عبس وعدنان فوحق ذمة العرب والسادات من ذوي الرتب لابد للملك الاسود ملك الغربان ان يطلب هذا العبد الخسيس و ينزل بهِ التنكيل والتعكيس و يقتل عنترو يعطبه ويفني فرسانه وحبايبه هذا والملك قيس كلما سمع كلام الربيع ابن زياد يقول لهُ ياربيع اما هلاك عنتر ابن شداد فما بقى فيهِ تاخير ولا ابعاد وقد قرب موته وهلاكه وتقضت ايام حياته و يقع في ارتباكهِ ولا بقى في موتهُ ابعاد وسوف ينسر قلبك والفواد وانا ما اترك شيا من المجهود حتى اعمله في حقه وسوف انى اقابله بما يستحقه

الاسنة كتاب والى عامر ابن الطفيل الفارس المهاب وهو يقول ثم بعد ذلك الخطاب كتب الملك قيس الى ملاعب

اما بعد فالذي نعلم بهِ سادات بني عامر والملوك الاكابر وذلك
اني كنت في حضرت الملك الاسود حاضر وجرى بيننا ذكر
عنتر الاسود الزنيم والوغد اللئيم فبلغهُ انهُ نازل في دياركم وقد
امن على نفسهُ في حيكم وجواركم وقد التجا اليكم وارما نفسهُ عليكم
فحرد عليكم الملك الاسود لاجل هذا السبب وغضب غاية
الغضب وقال هل بلغ من قدر بني عامر هذه الفعال والمناكر
وان يفعلوا معي هذه القبايح وينزلوا عدوي عندهم في ديارهم
ويومنوه في جوارهم وانهُ اراد ان يبيدكم بالعساكر ويبيد اقصاكم
وادناكم ولا يبقي احد منكم ولا من قومكم ورفاقكم ويسبي حريمكم
ونساكم فلما رايت انهُ قد زاد من الملك غضبهُ خفت عليكم من
شره ونوبهُ فترجمت عنكم وتحدثت معهُ وسديت غيبتكم
وقلت لهُ ايها الملك الفاضل واللبيب العاقل حاشاك ان تاخذ
البرى بالسقيم وتفعل شيا غير مستقيم وتهلك بني عامر بغير
ذنب وهم لك محبين ولكلامك سامعين ولدولتك مطيعين فقال
لي انهم لو كانوا يسمعون كلامي ويطيعوا اوامر احكامي ما كانوا انزلوا
عدوي عنتر في ديارهم ولا امانوه في امصارهم ولا بد لي من قلع
اثارهم واعرفهم قدر فعلتهم واجازيهم على صنيعهم فقلت لهُ ايها
الملك ان هذا الكلام والتلويح ما هو عن بني عامر صحيح وان
كانوا قد اجاروا عنتر عند نزوله عليهم فما عرفوا انهُ عدوك ولا
وصل هذا الخبر اليهم بانك عليهم غضبان ولو انهم علموا بذلك

الشان لكانوا طردوا عنتر الى ابعد مكان ولو انهم يقدرون عليه
لكانوا قتلوه و باسيافهم جندلوه ومسكوه وقيدوه والى خدمتك
ارسلوه وانا اريد منكم من ساعة وصول كتابي اليكم ان قدرتم
علي عنتر فاقتلوه وان لم تقدروا عليه فاعملوا عليه الحيله وامسكوه
وقيدوه الى حضرة الملك الاسود ارسلوه وان لم تفعلون ذالك
والا فاطردوه ومن ارضكم ابعدوه واخرجوه من ذمامكم قبل ان
تبتلوا بشي لا تطيقوه وقولوا له ان الارض منسعه فارحل عنا وابعد
من ارضنا فما لنا حيله بالملك الاسود ولا نطيق اننا نعاديه
لاجلك فيكون ذلك لكم اشفا ولعيشكم اصفي والا انضرمت عليكم
نارٌ لا تطفا ولهيب لا يخفي وتعادون مثل الملك الاسود الذي
ناره لا تخمد وكذالك تعادون الملك حصن ابن حذيفة الذي
لم يزل عدوه منه في فزع وخيفه وتحوجون الملك الاسود ان ياتي
اليكم بابطال وفرسان فما يبقي منكم انسان وربما انه يقصدكم
ببني شيبان و بني لخم و بني جزام و بعد ذلك فانتم تعلمون اننا احق
من كل من سكن البر الاقفر لانه منا والينا ونحن الذين الحقناه
بالحسب وصيرناه في عدد العرب و بعد ذلك ما راعنا ولا حفظ
ذمامنا فكيف انتم يصلح لكم من دوننا وما يحفظ من عهدكم
الا كما حفظ من عهدنا وانا ما ارسلت لكم هذا الكتاب الا من
نوع المحبة والاشفاق فلا تتركوا انفسكم مفتتين في الافاق و يفسد
ما بيننا و بينكم من الزمام فارحموا انفسكم فقد نصحناكم والسلام

ثم طوى الكتاب وختمه والى يد بعض فرسانه سلمه وكان اسم الرسول مناهب فلما ناوله الكتاب اقبل عليه بالخطاب وقال له ايها الفارس والقرم المداعس اريدك ان تسير في هذا الكتاب وتكون في سيرك مبادر وان تقصد ديار بني عامر ولا تعطي هذا الكتاب الا ليد ملاعب الاسنة وتاتي منهُ بالجواب فلما سمع مناهب كلامهُ قال السمع والطاعه واخذ الكتاب من يد الملك قيس في ذلك الساعه ثم ودع قومه وجماعته وركب على ظهر ناقته وسار يقطع البراري من غير عاقه وهو يجدي لذلك الناقه طالب ارض بني عامر

قال الراوي هذا كان من امر مناهب وما جرى له من الامور والعجايب واما ما كان من عنتر ومن معه من رجاله الاطايب فانه كان من حذره على نفسه من الملك قيس ودواهيه ومناصقه فانه صار يركب كل يوم هو وعروة وولده ميسره واخوه شيبوب كانه النار المسعره ويبعدوا مقدار فرسخ وفرسخين في البراري المقفره لعلهم يطلعوا حيلة مدبره وكان عنتر يخاف عمومته في الحي على من خلفهُ ويدور هو يكشف الطرقات من حذره علي نفسه

قال الراوي فبينما هو يدور في البر والسباسب واذا قد لاح لهُ نجيب سائر كانهُ السيل الساكب ومن فوق ذلك النجيب انسان راكب وقد اشرف من صدر ذلك البر عليه فلما راه عنتر

قال لعروة يا ابى الابيض الا ترى الى هذا الراكب الذي اتى من صدر البرية فقال نعم وانهُ راكب مطيه فقال عنتر وحق رب البريه ومن شرف الكعبة المضيه ما هذه الركبة الا عبسيه ولا بد لنا على كل حال ان نتعرض لهُ حتى نعلم ما هو فيهِ ونطلع على احواله ومعانيه ونشاهد ذلك ونبصر حتى نامن على انفسنا ما نخاف ونحذر ونري ذلك بيانا ونعرفهُ ان كان من اصدقائنا او من اعدائنا فلما سمع عروه ابن الورد ذلك المقال استجاد رايه والفعال وقال لهُ يا ابو الفوارس افعل ما بدا لك فها انا مطاوعك على افعالك فعند ذلك اطلقوا عنانيهما وقوموا سنانيهما وساقوا جواديهما ولم يزالا سايقين حتى ادركوا ذلك الراكب فلما ادركوه صاحوا بهِ فاوقفوه وتقدم عنتر اليهِ وقال لهُ من انت ايهـــا الساير في هذه القفار والسباسب ثم حققهُ عنتر فعرفهُ انهُ مناهب فسلم عليهِ وحياه وقال لهُ من اقبلت والى اين تريد واراك في هذه البيد وانت وحيد فريد فقال يا ابا الفوارس وزين المجالس اما قدومي فمن ارض بني عبس التي طابت اصولها نبت وغرس واما اين اريد فاني طالب بعض احيا العرب لاجل حاجة لي وسبب فقال لهُ عنتر والى اي الحلل وما هو السبب الذي عناك الى هذا العمل فقال لهُ قاصد الى حلة بني زبيد من دون العرب ومعي كتاب الى الامير عمر بن معدي كرب وهو من الملك قيس بن زهير ليعلمهُ بما صار فيهِ من كثرة الخير وعلو

المنزله فقال له عنتر وكيف حال الملك قيس اليوم فقال له والله يا عنتر ليس في هذه الايام كما تعهده لان الملك الاسود صهره ولا بقي يقاومهُ من ملوك العرب احد وصارت بنو فزاره وهم مقيمين على وداده ومحبته والملوك كلها تحت حكمه وطاعته وهو اليوم ملك الحجاز كلها وصار بيده عقدها وحلها ولا عاد يقاومهُ من العرب احد الا ان كان الملك الاسود فلما سمع عنتر وصفهُ لقيس ومدحهُ له اغتاظ منهُ وقال له انزل عندنا يا ابن العم حتى نضيفك وتاكل من طعامنا ونكرمك فقال ما اقدر على هذا العمل لاني في امري على عجل فقال له عنتر يا ابن العم ان كنت ما تنزل عندنا حتى نكرمك فاريني هذا الكتاب الذي معك فقال له والله يا عنتر هذا شي لا يمكنك ان تراه بالعيون وحديثك هذا نوع من انواع الجنون وكيف يجوز لك ان تطلع على اسرار ملوك العرب ولا يمكن هذا السبب فقال له عنتر وقد طول باله عليه لا وحق ذمة العرب ما بقي لي بد من هذا السبب لان لي فيه مراد وارب فقال له مناهب هذا لا تناله ولا ادعك تصل الى فعاله وكيف ادعك تطلع على سر الملك قيس واحواله ولا انت من اقرانه ولا من اشكاله

قال الراوي فلما سمع عنتر مقاله اغتاظ وامتلا قلبه حنق وفاض وشال يده ولطم مناهب على قمته لما سمع مقاله وشاهد حماقته فدخ من لطمته وقلب عن كور ناقته وقال له است ام

هذه الحيه التى هي بالفشار تهدي وما افكر انا بالملك قيس او بعمرو ابن معدي ثم ضرب يده الى مزوده واخذ الكتاب منهُ واعطاه الى عروة ففك ختمه وقراه ففهم عنتر ما فيه وتمعناه فلما فهم ما فيه وتبين الفاظه ومعانيه اخذ الكتاب من يد عروة وحلقه الى مناهب وقال يامناهب خذ كتابك واذهب الى صاحبك فقد خابت مطالبه ومطالبك فعند ذلك ساروه ولا يصدق بالنجاه من المعاطب فعند ذلك اقبل عنتر على عروة وقال لهُ يا ابا الابيض لقد صدق ورقا فيما قال وانهُ نصحنا بالمقال والفعال و بعد ذلك فلا بد لي على كل حال وحق من ارسا شوامخ الجبال من الغارة على بني عبس واخذ مالها من الاموال واهدم بنا منزلتها كما شيدتها عليها واحرمهم الراحة والمنام والهنا لانهم بالغوا في حقي بالعداوة والبغضا فلما سمع عروة كلامه تعجب من قوة عزمه واهتمامه وقال لهُ يا ابو الفوارس وتنهب اموال بني عمك لاجل هذا السبب فقال اي وحق ذمة العرب لابد لي من المسير الى اطلالهم وتنهب نوقهم وجمالهم وابصر ان كان الملك الاسود ينفعهم اذا انزلت بهم البايقه واتركها معهم عداوة صادقه فقال عروة للامر اليك وانا وما لي وروحي بين يديك ولا ابخل انا ورجالي بشي عليك فقال لهُ عنتر عد بنا الى الحي حتى اننا ندبر امرنا قبل كل شي ونلبس الة الحرب ونعتمد الى الطعن والضرب فعند ذلك عادوا الى البيوت وعنتر من الغبن والغيظ كاد

ان يموت ثم ان عنتر احضر اعمامه ومن يعلم انهُ من اعيان فرسانه واقوامه ومن يعرف انهم من ارباب الراي والمشوره واصحاب الشجاعه والعزيمة المذكره وكانت الاعيان منهم اعمامه ومن يعلم عنتر انهُ يقوم بمقامه فلما اكتملوا في حضرته وصاروا بين يديه وفي خدمته اقبل عنتر عليهم بالمقال واخبرهم بجميع ما جرى من الحال وبما عزم ان يفعلهُ مع بني عبس من الفعال ثم انهُ وصا فرسانه والاجناد وجميع ال قراد بالايقظه وترك الرقاد ثم اقبل على عمه مالك واخيه زخمة الجواد واوصاهم وقال لهم ياموالي اذا استدعاكم ملاعب الاسنة او عامر ابن الطفيل وكلموكم بكلام احفظوه على التمام ودافعوا عنكم بالتي هي احسن من المقال وقولوا لهم اذا جا عنتر اعلمناه بالخبر والحال ثم ان عنتر لبس الة الحرب والقتال وكذلك عروة ابن الورد ومن معهُ من الرجال ثم انهم خرجوا من الابيات كانهم السباع الضاريات ثم انهم استقاموا على الطريق وعنتر في قلبه من الملك قيس نار الحريق فعند ذلك اقبل عليه عروة وقال لهُ يا ابو الفوارس اراك توصي اعمامك بشي ما علمت معناه وما الذي تحذره من ملاعب الاسنة وعامر ابن الطفيل وتخشاه فقال له اعلم يابن العم ان الكتاب الذي وصل اليهم وهو مفكوك الختام فلا بد لهم من سوال الرسول عن ذلك الحال واذا سيلوه هذا السوال فهو يخبرهم بخبري ويقص عليهم امري وانهُ يشكوني اليهم لاجل اني نازل عليهم وانا اعلم انهُ يصعب

عليهم هذا الكلام اذا يسمعوه ويكرهوا ذلك مني ولا يستحسنوه واذا هم سمعوا بغيبتي وسفرتي تحدثوا بما في انفسهم اعمومتي واظهروا ذلك عند غيبتي

فلما سمع عروة ذلك المقال علم ان كل ما قاله عنتر صواب ان هذا الراي والتدبير لا يعاب فقال له لله درك من اسد كسور وليث جسور فما اخبرك بعواقب الامور وبعد ذلك سار بمن معهُ من الابطال والفرسان يقطع البراري والقيعان وهم طالبين ديار بني عبس وعدنان هذا وعنتر بين يديهم كانهُ الاسد الغضبان او النمر الحردان وهو مع ذلك ينشد ويقول

يا عبل كم لاقيت فيك اهانة ... واهنت نفسي عند كل همام
واليوم قد شابت مفارق لمتي ... بعد السواد وكان مثل ظلام
كم فارس عممتهُ بمهندي ... وتركتهُ جزرًا بحد حسام
تتناشهُ العقبان من جو الفلا ... والطير تخطفهُ مع الارخام
يا ال عبس بيسما جاز يتهموا ... ليث الحروب الفارس المقدام
انسيتموا طيا وقد دارت بكم ... من كل ليث باسل ضرغام
عهدي بكم ما بين ماض في الفلا ... وهزيمكم يبكوا على الاقدام
فرددهم عنكم بضرب قاطع ... بمهند يفري الطلا والهام
يا قيس ان البغي يهلك اهلهُ ... لا تلبسهُ وعد الى الاكرام
فلتندمن اذا تشاجرت القنا ... والخيل من فيض النجيع دوام
انسيت فعلي والرماح تنوشكم ... وعويل نسوتكم بذل مقام

كسروا العشيرة والرماح شواجر ٭ والخيل من كرب الحروب ظوام
فكشفت كربتكم وصنت حريمكم ٭ ووردتها كرها وكنت محام
اني لعنترة الفوارس في الوغا ٭ افري الروس بباتر صمصام

قال الراوي ولما فرغ من شعره عنتر طرب منهُ عروة ابن الورد وساير من حضر وقالوا لهُ لا رض الله فاك ولا كان من يشناك واطال الله عمرك وبقاك ومتعنا الله بطول عمرك وحياك وعاشت محبتك ورفقاك لانك والله فارس الفرسان وفريد العصر والاوان ثم انهم لم يزالوا سايرين في جد ومكابده حتى بقي بينهم وبين بني عبس ليلة واحده فساروا تلك الليله تحت ظلام الاعتكار فصبحوا ديار بنى عبس عند طلوع النهار فعند ذلك اكمنوا في موضع يسترهم عن العين وصبروا حتى سرحوا اموال بني عبس وابعدت مقدار فرسخين فعند ذلك خرج عنتر الفارس الريبال فيمن معهُ من الرجال واغاروا عليهم وساقوا ذلك المال وطردوا تلك النوق والجمال وطرحوا في اقفية العبيد ضربا مثل فتوق الاعدال فلما رات العبيد الى ذلك الحال ساقوا النوق والجمال والغنايم والاموال وهربت باقي العبيد وطلبوا الحله وهم على وجوههم هاجين في حال التعثير والقوا النفير واعلموا من بني عبس الكبير والصغير والعبد والامير واعلموهم ان الاموال انتهبت والنوق والجمال انساقت وابعدت الان النفير ما وصل الى الحلة ووقع الصارخ الا وعنتر واصحابه

صاروا عنهم في بعد ست فراسخ لان الصايح لما وقع في الخلة وركبت
الفرسان من غير مهله وسارت الابطال علي عجله فقال الملك
قيس ويلكم ما الخبر وما هذا الصياح المنكر وما للخيل ركبت
تطلب البر الاقفر فقالت الابطال من بني عبس الاماجيد ايها
الملك الصنديد ان العبيد والرعيان اخبروا ان بني مراد وبني
خثعم قد ساقت الاموال والنعم وقد طردت الخيول والجمال
واخذوا جميع الاموال وقد قتلوا جماعه من الرعيان والعبيد
والباقي ساقوا قدامهم السوق الشديد وكان عنتر وبني عبس
لما اغاروا على الاموال وساقوا تلك النوق والجمال غيروا زيهم
وانتموا الى غير قبيلتهم وصاحوا يالخثعم يالمراد واوهموا العبيد
انهم من عربان تلك البلاد الا ان قيس لما سمع من العبيد
ذلك المقال قال لهم ياويلكم وهذه الخيول التي اغارت عليكم
وساقت الاموال كم يكونوا من الابطال فقالوا والله يكونوا
اكثر من مايه فارس لمن يعاين ويقايس الا انهم اسود عوابس
كانهم الجن والابالس

فلما سمع الملك قيس من العبيد ذلك الكلام قال لهم ياويلكم
كم تعظمون المرام وايش يكون مقدار مايه فارس حتى انها تفعل
ذلك الفعال والمناحس ثم ان الملك قيس نادى الخيل يا اربابها
عايث على ظهورها ركابها وتسابقت انجابها وفي الحال صاروا
على ظهور الخيول الصواهل واعتدوا بالقنا والذوابل وكان الملك

قبس قد افرغ عليه الحديد والزرد النضيد وكذلك فعلت ساير اخوته وركب الربيع في ابطال عشيرته وركب عماره وقد اكثر هذيانه وفشاره

ثم انهم ساروا في خمسايه فارس وسارت العبيد بين يديهم وقد بليوا بالويل والفجعه حتى وصلوا الى مكان الوقعه هذا وعماره يفتل سبا له ويهز رمحه شماله ويقول لبني عبس الجياد متى ارى هولاي الاوغاد الذي ساقوا النوق والجمال وفعلوا هذه الفعال حتى اريكم كيف افعل بهم في المجال لانني حامية بني عبس وبني زياد فارس الحرب والجلاد فصارت الجماعة يضحكون من قوله ويتعجبون من فعاله ولم يزالوا سايرين بالهمم المسرعه حتى وصلوا الى موضع المعمعه ومن هنالك اخذوا موضع اثر السرح والمال وركبوا اثار الخيل والجمال ولم يزالوا سايرين في ذلك البر الاقفر والمهمه الاغبر حتى ولا النهار وادبر فعند ذلك غاب عنهم الاثر وساروا على غير الطريق الذي سار فيها عنتر هذا والليل عليهم قد اظلم واعتكر

قال الراوي ولم يزالوا سايرين على غرر الى ان طلع الصباح وانفجر وبان للناظر ما نظر فنظروا بني عبس ارواحهم فاذا هم تايهين فبقوا في انفسهم حايرين واذا هم في بر اقفر ومهمه اغبر يتوه فيه الدليل فعند ذلك وقفوا وبهتوا في تلك الروابي والاكام ورجعوا على انفسهم بالملام الذي ساروا في ذلك الليل

والظلام وصياح البوم على تلك الاكام فقالوا والله ما هذه الطريق الذي سلك العدو فيها ولا هي الدروب التي قصدوا اليها لان ما لهم اثر في رباها ونواحيها وما بقى من الراي الا اننا نعود الى الديار والا حل بنا الهلاك والدمار

ثم انهم رجعوا الى ديارهم وقد اخذت اموالهم وانسافت نوقهم وجمالهم وقاسوا الى تلك الشدة الزايده ورجعوا بلا فايدة فلما نظر ورقا ابن الملك زهير الى ذلك الحال زاد به الغيظ وحل به الخبال وقال والله ان كلما جرى علينا ما كان الا لغيبة عنتر عنا واني والله خايف من العرب ان تنهبنا وتاكلنا لانها علمت بانفساد حالنا مع عنتر وانه قد ابعد منا وما بقي لنا عيش لذيذ ما دام عنتر عنا بعيد هذا ما جرى لهولا من الامور الكباير واما ما كان من امر الرسول الذي ارسله الملك قيس الى بنى عامر فانه سار وهو كظيم حتى وصل الى بير معاوية وما النظيم فلما وصل الى الابيات نزل عن ناقته وقصد ملاعب الاسنة وهو جالس بين سادات عشيرته فحياهم باحسن خطاب وتقدم واعطا ملاعب الاسنة ذلك الكتاب

قال الراوي فلما صار الكتاب في يده اراد ان يعرف ما فيه من الكلام فراه مفكوك الختام والرسول وارم الوجه والرقبة من شدة تلك اللطمة والضربة الصعبة فسالوه عن حاله فحدثهم بما جرى له وقال لهم ياوجوه العرب التقاني عنتر الريبال وانا قاصد

هذه الديار والاطلال فقرا هذا الكتاب وفعل بي ذلك الفعال
فلما سمعت بني عامر ذلك المقال صعب عليهم ذلك الحال ثم
انهم فتحوا الكتاب وقراوه وفهموا ما فيه وتمنوه فعند ذلك قال
عامر ابن الطفيل يا بني عمي الراي اننا ننتظر في هذا الامر وتدبيره
ولا نكتم خبر هذا الكتاب عن عنتر بعد ما علم بهِ و باسبابه وانتم
تعلمون خطا هذا الامر من صوابه وتعرفوا ان عنتر لا يبالي بالملك
الاسود ولا بمن معه من العربان ولا يبالي بقيس ولا بكسرى
انوشروان والان فهو نزيل عندكم وصار ملتجي اليكم وما هو الواجب
عليكم ان تتخلوا عنهُ وتفسدوا ما بينكم و بينهُ فيجري عليكم مثل ما
جرى على غيركم والراي عندي انكم تكتبوا لقيس من هذه
الساعه وتعطوه الجواب اننا قد اجبناك ايها الملك لما تريد من
غير مشاققة ولا تعنيد ومن اجلك ايها الملك نبعده ومن ارضنا
نطرده ولا نعود اليهِ ولا نقربه فان كان مرادك ان تطلبه فاطلبه
وبعد ارسال هذا الجواب والخبر نتفق كلنا ونكون مع عنتر
فترحل لرحيله ونتزل لنزوله لانهُ والله يا سعد من كان عنتر
صديقهُ وخليلهُ ومثلهُ من يوخذ صديق وصاحب ورفيق لانهُ
ينفع عند كل شدة وضيق فلما سمعت فرسان بني عامر مقالهُ
استصوبوا افعالهُ واستجادوا رايهُ ومقالهُ وقالوا والله ان عنتر
صديقنا وهو علاقتنا عند مضيقتنا وانهُ عندنا من غيره وكلنا نرحل
لرحيله وننزل لنزوله ونسير لسيره لانهُ يرعى حق الصديق

وينفع الصاحب والرفيق ويرتجى في كل شدة وضيق ثم انهم بعد
تلك الاسباب كتبوا الى الملك قيس كتاب وهو جواب ذالك
المكتوب وهم يقولون في جوابهم ايها الملك قد وصلنا كتابك
وفهمنا خطابك واجبناك الى ما تريد من غير تخويف ولا تعنيد
واما قولكم رحلوا عنتر عنكم وابعدوه من بينكم والا صنعت بكم
وفعلت بكم وان قدرتم ان تمسكوه بالحيلة فقيدوه وارسلوه فهذا
ليس مقامنا لان الغدر ما يفعله كل جبان او نذل مهان واما
قولك لنا اطردوه ومن ارضكم ابعدوه فان الرجل ما هو نازل
عندنا ولا هو مقيم في ديارنا بل انه نازل بعيد منا وقد جعل
الى نفسه حله وفريق وهو بعيد مقدار فرسخين من الطريق فلو
قلنا له ارحل لاحتج علينا بالكلام واخذنا بالملام وقال ما هذا
الكلام الذي تقولوه وكيف ترحلوني من مكان لا تملكوه وبعد
ذلك فهو نازل على بير معاوية وما النظيم فان كنت ايها الملك
طالب حربه ولقاه فدونك واياه ونحن لا يمكننا ان ندخل بينك
وبينه لانه ابن عمك وانت اخبر به من غيرك ونحن لا يمكننا
ندخل بينكم الا بالخير ولا يصلكم منا لا اذى ولا ضير ولا نكون
معك ولا معه وما نتبعك ولا نتبعه فافعلوا ما شيتم وافعلوا
كيفما هويتم

ثم انهم جهزوا الرسول الذي اجاب الكتاب واعطوه ذلك الجواب
فسار ليلا ونهار حتى وصل الى الديار فوجد بني عبس في ايشم

حال وقد علاهم من فقد الاموال الذل والخبال ثم انهُ دخل
على الملك قيس وقبل يديه وسلم الكتاب اليه فلم تكن الا ساعه
حتى تجمعوا فامر بقراة الكتاب عليهم حتى يسمعوا ما فيه و يطلعوا
علي معانيه فقرا عليهم الملك قيس ذلك الكتاب واسمعهم ما فيه
من الجواب فقال الربيع وحق اللات والعزي ان دلايل النفاق
على جواب ملاعب الاسنة شاهده وكله من الخداع الذي هو فيه
والمعانده والا ما يكون عنتر حتى ما كان قبض عليه لان عنتر
ما كانت تهابه جميع الاجناس الا لما كان عندنا وكنا نرفع لهُ
ونعده من جملة الناس والا لو اراد ملاعب الاسنة كان قبض
عليه وان تكلم اوصل الاذية اليه فلما سمع الملك قيس كلام
الربيع علم ان ملاعب الاسنة لايقدر على ذلك الصنيع ثم اقبل
على الرسول وقال لهُ ما عندك من اخبار عنتر واين هو نازل من
البر الاقفر فلما سمع من قيس ذلك الخطاب حدثه بجميع الاسباب
وكيف لاقاه عنتر واخذ منهُ الكتاب وكيف لطمه كف على رقبته
كان اسقاه كاس منيته ثم حدثه بالحديث الذي جرى من اوله
الى اخره واطلعه علي باطن الامر وظاهره

قال الراوي فلما سمع الملك قيس من مناهب ذلك المقال
صعب عليهِ ذلك الفعال وقال والله ما هذا الولد الزنا وتربية
الامة الخنا الا كثر شره وقل خيره وفصل فعال ما فعلها احد
غيره فقال الربيع اعلم يا ملك ان الايام بالانسان غوادر ويجب

علينا ان نكون على حذر من بني عامر لانهم ربما يساعدون عنتر علينا و يوصلون اذاهم الينا لانهم بحبوة وعلينا بختاروه و يشدوا معهُ و يعينوه واذا اتفق هو واياهم علينا ربما انها تصل المضرة الينا فلما سمع الملك قيس كلام الربيع قال والله يا ربيع لقد حذرتنا اشد الحذر وانذرتنا خوفا ان نقع في موقع القضا والقدر وانا اقسم وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب غلب لين شدت بني عامر مع عنتر ليقلعون منا الاثر و يتركونا عبرة لمن اعتبر و يوقعونا موقع الردى والخطر و بعد ذلك يا ربيع فان عندنا شغل شاغل مما اخذ لنا من الاموال وما فعلوا معنا اعادينا من الفعال لانهم اخذوا اموالنا وساقوا نوقنا وجما لنا وانا قد اخذت اموالي

وسا حالي لاني اخذ لي اكثر مما اخذ لكم وقد نفذ مني شي كثير واخذت النوق العصافير الذي انفذها الملك الاسود وهي مهر اختي المتجردة وقد قلت حيلتي وضاق وقتي وزادت نيراني وحرقتي فلما سمعت بني عبس مقاله قالوا لهُ ياملك الزمان انت ملك وسلطان ما تفكر بالنوق والجمال ولا بالنوق العصافير ولا بالفضة والدنانير لان ما لك رقابنا وانت حاكما علينا واميرولكن نحن فقرا صعا ليك ومما ليك وانت ترى حالنا وتعاين ونا لنا وقد اخذت جميع اموالنا وانساقت نوقنا وجما لنا فلما سمع منهم مقالهم رق قلبه لشكواهم وما نالهم وتالم قلبه لما جرى عليهم وقال

لهم يابني عمي وما اقول لكم واي حيلة في يدي ولا اعلم الغيب حتى اقول لكم من هو الذي اخذ اموالكم فالامر الرب القديم الذي هو بجميع الاحوال عليم

قال الراوي فلما سمع الربيع ابن زياد كلام الملك قيس وما اليه اشار وزادت بهِ الوساوس والافكار واشتعل في قلبه لهيب النار وقال وحق الكعبة الغرا وابي قبيس وحري ايها الملك الريبال انهُ ما تهجم علينا وفعل بنا ذلك الفعال ونكل بنا هذا النكال وساق ما لنا من النوق والجمال وفعل بنا هذا الفعال المنكر واخذ اموالنا وجمالنا الا عنتر الاسود الاغبر الذي لا يحمد على فعلهِ ولا يشكر وهو الذي فعل بنا هذا الفعل المذموم وقد فعل هذا كما فعل معي في نوبة الذي اخذ مني الاموال وانا عايد من عند الملك النعمان وتكلنا ببني شيبان

فلما سمع الملك قيس كلام الربيع بهذه الاشارات قال ويحكم يابني زياد انتم اصلاً في هذه الفتنه والفساد وسبباً لهذه المحنه والعناد وتقولون هذه المقالات وانتم طول عمركم تطرحون على عنتر المآثم والخطيات متى رايتموه وقد غاب عن الابيات وتنسبون لعنتر الافعال الرديات ياويلكم بالامس خلص اموالنا من الاسد الرهيص وكان على خلاصها حريص فيرجع اليوم ياخذها منا ويبدل صفو عيشنا بتنغيص فلما سمع الربيع كلام قيس ضحك وتبسم وقال نعم ايها الملك يوصل اذاه الينا وياخذ

اه والنا من ايدينا لانهُ اليوم مغتاض علينا وليس هو امن من جانبنا لاننا قد طردناه وعن دياره ابعدناه واردنا نمسكه ونسلمه الى اعداه ·

فلما سمع الملك قيس كلام الربيع وما اليهِ اشار دخل الشك في خاطره وتقلقلت احشاه وافتكر في ذلك الاخبار واطال هدسه والافتكار وقال للربيع نسل الاشرار ربما يكون الذي ذكرته صحيح وسوف يبان لنا ذلك التلويح وان كان الحساب على هذا الحال فنحن نرسل من بني عبس الابطال خمس رجال ونامرهم بالمسير وسرعة الجد والتشمير ويقصدون الى تلك الاطلال ويشرفون على مراعي عنتر ومالهُ من الاموال ويكشفون لنا اخبار نوقنا والجمال ويجتهدوا ان يخفوا انفسهم حتى لا ينظرهم احد ويعرفهم لا ابيض ولا اسود ثم ان الملك قيس من وقته وساعته استدعا بخمس فوارس من بني عبس الاشاوس وقال لهم اريد منكم ان تسيروا في كتمان حال وتسترقون الاخبار وتشرفون على بير معاويه وما النظيم وتنظرون مراعي عنتر وتكشفون لنا صحة الخبر وتنظرون لنا الاحوال وتشاهدون الخيول والمال ولا ترجعوا الا بالخبر اليقين حتى نعلم ذلك الامر والحال المستبين فقالوا السمع ياملك الزمان وها نحن سايرين من وقتنا لتلك القيعان وما ناتيك الا بالاخبار الاكيدة التي تكون لقلبك مريحه ثم انهم بعد ذلك ودعوا الملك قيس وجهزوا احوالهم وركبوا

خيولهم وساروا في البر الاقفر والهواجر طالبين ارض بني عامر وهم فرحانا مسرورين لاجل انهم الى عنتر راحلين فقالوا الى بعضهم بعض ونحن اذا لم نجد عند عنتر شي من هذه الاخبار دخلنا اليه وسلمنا عليه واعلمناه باحوالنا وانبيناه بما نالنا من اخذ اموالنا فهو اذا نظر حالنا وشاهد ماتم علينا وما نالنا فهو ينعم لنا بشي من ماله ويعطينا بعض نوقه وجماله لانه يحب بني عبس ما اظلم الظلام وطلعت الشمس فقالوا نعم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم تبطنوا البر وساروا السير المتواتر في النهار والظلام العاكر حتى وصلوا الى ارض بني عامر هذا ما كان هولا من الخبر واما ما كان من ابو الفوارس عنتر البطل القسور فانه لما ساق الاموال واخذ من بني عبس النوق وتركهم في انحس حال وعاد يطوي البراري والتلال والمهامه والجبال وهو مجد في مسيره على حالة الاعجال هذا والعبيد تسوق النوق والجمال والخيول العوال وهم يقطعون البر والهواجر طالبين ديار بني عامر ولم يزالوا في جدة المسير والسفر وشيبوب يخالف بهم الاثر حتي يضيع على بني عبس اذا لحقوهم ولا يعرفوا اين ساروا الذي اخذوا نوقهم وجمالهم ويفقدوهم ولم يزل بالقوم ساير حتى وصل الى ديار بني عامر

فلما وصل عنتر ومن معه سالمين التقوهم المقيمين وتباشروا بقدوم القادمين وزادت بهم الافراح وانبسطوا وصاروا في انشراح

الكتاب الثامن والعشرون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وراوا مع عنتر اموال تسد البيدا وتملا المستوي فحاروا من تلك الاموال واندهشوا من كثرة النوق والجمال ثم ان عنتر نزل في ابياته واعطا تلك النياق لرعاته هذا وقد كثرت امواله وخيراته وقد فرحت عبله ثم انسرت بقدومه واقام بين اهله وقومه وعمل الولايم و بذل مجهوده للاكارم واعطا القصاد وانعم على الوراد ومدحته الشعرا وقصدت اليه الكبرا واقام في انعم حال واسر بال مدة اربعة ايام

قال الراوي فلما كان اليوم الخامس اقبل عنتر على عروة ابن الورد وقال له يا ابى الابيض يجب علينا ان نحذر من المناصب والمكايد لان العرب قد رمتنا من قوس واحد وما منهم الا من هو لنا ضد ومعاند وان لم ناخذ حذرنا والا حلت بنا الخساره ووصلت الينا الاذيه من اعز الناس علينا في البريه لانه يجب على الانسان ان يعرف عدوه من صديقه وسوف يبان لنا هذا الحال على حقيقته لان الملك قيس ابن زهير قد جاهرنا بالعداوة وصالح بني فزاره وان هو قدر علينا لا يعف عنا وهذا

قصده وبني عامر الذي نزلنا عندهم وارتكنا اليهم فاني اراهم بعين البصيرة انهم كارهين جوارنا واقول انهم يتخلون عنا ويتركونا لانفسنا والدليل على ذلك الحساب ان قراوا الكتاب وما فيهِ من الخطاب وما اعلمونا بامره ولا اطلعونا على خبره مع علمهم اننا قرانا الكتاب وفهمنا وعلمنا ما فيهِ من كل معناه فكتموا علينا هذه الاسباب والعرب عادونا من كل جانب وما بقي لنا من الراي الصواب والامر الذي لا يعاب الا ان نرحل من هذه الاطلال ونقصد انا بعض الجبال ونحصن الاموال والعيال ونمتثل بعد هذا الحال لكل من عادانا من الملوك والاقيال وسائر الابطال وكل من تطلع عليهِ الشمس والهلال ونقابل كل احد بما يستحقه وسيظهر لنا من كل شي خافيه ويبين لنا كل حال ومعانيه

فلما سمع عروه من عنتر ذلك الخبر وما اشار اليهِ صعب عليهِ وكبر لديهِ وقال والله يا ابا الفوارس لقد غيرك الكبر وما عليك من السنين قد عبر ويجب عليك ان تدبر امرك وامرنا معك لاننا كلنا ما نخالف لك مقال ونسلم لك على ما تريد من النعال لان الاسود قد طلبك وقصده ان يجعل اليك شره والعرب باجمعها جمعت عليك وما بقي احد منهم الا وهو يقصد اليك ويطلب قتالك وحربك ونزالك وانت تعول ان ترمينا في بحر زاخر ليس لهُ اول من اخر ونخاف ان تهلك وتهلكنا

معك لاننا في كل الامور والاحوال نتابعك فلما سمع عنتر من عروه تلك الاخبار قال يا ابا الابيض انا اعلم بذلك الشان واخبر بما قلت من كل انسان لاني اعلم بان تاتي الى ساير العربان وجميع الفرسان وايضا فرسان العرب والعجم فان كنت يا ابن العم من ذلك فزعان وبعد ما كنت شجاع صرت جبان فامضي واقصد بني عمك بني عبس وعدنان من قبل هذا الشان فهم والله يقبلوك ويعزوك ويكرموك ويشفقوك ويحترموك وانا اعذرك مثل هذا المعنى واسامحك في هذه الاشيا ولا احملك ما لا تقدر عليه وما لا تطيق فلا ترى نفسك في بحر عميق وانت نعم الصاحب والخل والرفيق وبعد هذا انا اعلم انك ضجرت من مصاحبتي وطلبت من مرافقتي فامض الى قومك ودعني انا في جماعتي فلما سمع عروه من عنتر ما اليه اشار علم انه اغتاظ من مقاله وصعبت عليه احواله لانه سمع من عنتر هذه الالفاظ وراه عليه قد اغتاظ فاقبل عليه من وقته وساعته وقبل يديه وقال له وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والرب الدايم على الدوام اني ما قلت هذا الكلام عجزك في الحرب ولا خوفا من الطعن والضرب وما قلت هذا الكلام الا من شفقتي عليك لاني اصبحت منتسبا اليك وحياتي مقرونة بحياتك واوقاتي جميعها ما دامت اوقاتك وصحتي بعافيتك مقرونة وسعادتي بسعادة دولتك المصونه اترى يا ابا الفوارس

ان اقدر اعيش بعدك يوم واحد او اطمن اذ لم تكن ناظرالي
وشاهد فان كنت الحيه فانا راسها وان كنت الدعامه فانا
اساسها وان كنت البحر فانا الحوت ومتى فارقتك اموت فلما سمع
عنتر منه هذا الكلام ابدي الابتسام وقال له يا ابا الابيض لا
تخاف من احد فوحق الرب الذي يعبد ما ابالي بالملك الاسود
ولا بمن جمع وحشد ولا اخاف من وعده وعديده ولا احسب
حساب ابطاله وجنوده ولا اختشي من العرب والعجم ولا
من ساير الامم وما عندي فزع من بني عبس ولا من كل من طلعت
عليه الشمس فاذا كان الرجل سعيد كلما يشتهي و يريد وجعل
السادات عبيد واذا كان العمر والاجل قرب ما يرده السيف
ولا الرمح ومن القى روحه في المصايب ونلقى بصدره النوايب
فان سلم بلغ اعلى المراتب وان قتل تحده على فعاله الاعارب
واما انا فلابد لي مما اجعل بلاد الملك الاسود قفار خراب يعوى
فيها البوم والغراب واتركهم يستغيثون مني الى كسرى انوا شروان
كما استغاث من قبلهم الملك النعمان وان تعرض بي كسرى انوا
شروان خربت على راسه الايوان ونهبت جميع رساتيقه والبلدان
واترك السرايا من رجالي والفرسان تقصد الى اقصا خراسان
واترك العجم والديلم لا يقرون في مكان فانا يا ابي الابيض طالعي
سعيد وفي كل يوم يزيد ولا يقطعه الحديد و باسي شديد ولم
يزالوا اعداي في ذل وهوان من خوف سيفي والسنان طول

الدهر والزمان ولا تقول يا ابي الابيض انني قد عجزت لكبري
عن الحرب والطعان او ملتقى الشجعان في مقام الجولان فوحق
من شرق الشرق وغرب الغرب اني اشها ما الي الحروب وانا وحق
الرب القديم القاهر وحدي واكسرهم بقوة ساعدي وزندي ولا
اطلب مساعد ولا معين الا ربي الاكبر وسيفي الضامي الابتر
وجوادي الابجر

قال الراوي فلما سمع عروة من عنتر ذلك المقال اخذته
البهته وحل به الانذهال فبينما هم على ذلك الحال واذا قد اقبل
عليهما جماعة من الرجال واذا هم اهل الفضل والماثر والملوك الاكابر
سادات بني عامر مثل ملاعب الاسنة فارس الخيل وعلقمه ابن
علاقه وعامر ابن الطفيل ومعهم الملك الغضنفر والاسد القسور
الاخوص ابن جعفر فعند ذلك وثب لهم عروة ابن الورد وعنتر
وبنو عبس وداروا من حواليهم لما راوهم قد اشرفوا عليهم وتلقوهم
بالاكرام وانزلوهم في المضارب والخيام ولما استقر بهم المقام اتوهم
بني عبس بالطعام ووقفوا من حواليهم وفرحوا بقدوم هذه السادات
اليهم ولما فرغوا من اكل الطعام وشرب المدام جلسوا للمشورة
والكلام فعند ذلك اقبل الاخوص ابن جعفر على عنتر وقال
له يا ابو الفوارس لا يكون قد دخل على قلبك شي من الوساوس
لاجل انا قرانا كتاب قيس وسمعنا معانيه وما اعلمناك بشي
من ذلك ولا بما سطر فيه فلا تقول اننا فزعنا من قيس وهذيانه

وقوله ان الملك الاسود يسير الينا في جنده واعوانه وتقول اننا نزلنا عن جوارك لذلك السبب لا وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب غاب ولا تخلينا عنك ولو ذهبت ارواحنا واموالنا ولو قلعت اصولنا وفروعنا وآثارانا فان أنت أقمت اقمنا وان رحلت رحلنا وان حاربت حاربنا وان صالحت صالحنا ولنا مالك وعلينا ما عليك ونحن من الان منك واليك فقال عنتر ياسادات العرب لابد لنا ان ندبر امرنا لذلك السبب ونرحل من هذا البر والسبسب من قبل ان ياتينا الطلب ويدركنا الاسود ومن معهُ من العرب فربما يوذي بعض الرجال ويحل بها العطب وتسبا العيال والمال ينهب ولكن من الراى اننا نرحل ونتقرب من الحيرة ونجعل اموالنا والعيال في مكان نامن عليهم من النوايب ونجعلهم في جبال خشاخش والتناصب ونترك عندهم من يحفظهم منا ومنكم وتطمن قلوبنا وقلوبكم وبعد ذلك نتجرد للقتال لكل من يعادينا من العربان ومن ملوك الزمان وكل من قصدنا صرمنا عمره بالسيف والسنان واسقيناه كاس الهوان فقالت سادات بني عامر نعم ما اشرت نحن لك وبين يديك والامر كلهُ اليك ففرح بمقالهم واجابتهم وقال ياقوم ان كنتم تسيرون لما عزمنا عليهِ انفذوا عبيدكم يرحلون اهليكم في هذا اليوم

فلما سمعت بني عامر مقالهُ قالوا نحن لامرك سامعين ولك

مطيعين ثم امروا العبيد ان يسيروا الى حلل بني عامر وغنا وكلاب ويخبروهم بهذه الاسباب فسارت العبيد واخبرت الرجال بذلك الخبر الرشيد ونادوا الى الرحيل في القريب والبعيد واما عنتر فانهُ من ساعتهُ امر عبيده بهد خيامه ومضاربه وكذلك فعلت عمومتهُ وساير بني عبس واقاربه وحملوا الاظعان على ظهور الجمال وساقت الرعاة بالاموال واخلطت المال على المال وجدوا في الارتحال وجعل عنتر يحثهم على المسير والجد والتشمير وسار في ركابه ما يزيد عن خمسماية فارس ليوث عوابس كانهم الابالس ومعها اموال ما تاكلها النيران وقد سدت بكثرتها البراري والقيعان وطبقت الارض في الطول والعرض وساروا وهم طالبين ارض العراق وبدر الدولتين عنتر ابن شداد قدام الفرسان كانهُ طود من الاطواد ومن حوله سادات بني عامر الاجواد مثل عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة وعلقمه ابن علاقه ومروان ابن سراقه والاخوص ابن جعفر واما فرسان عبس فانها كانت سايره على الساقه لاجل العيال مثل مالك ابن قراد واخيه زخمة الجواد وعمرو اخو عبله وعروه ورجاله وميسره وسبيع اليمن ابن مقري الوحش ومازن ابن شداد وسابق ولاحق اولاد عبله والكل سايرين خلف ابو الاشبال فارس الطراد الامير عنتر ابن شداد وهم طالبين الى ناحية العراق وتلك الوهاد

هذا ما كان من عنتر و بني عامر وما جرى لهم من الاخبار والاشاير وأما ما كان من الخمس فوارس الذي ارسلهم قيس يكشفوا له خبر عنتر ويبصرون له ان كانت اموالهم مع امواله وان كان هو الذي كبسهم او غيره ولم يزالوا سايرين السير المتواتر حتى وصلوا الى ارض بني عامر فوجدوها خالية الجنبات موحشة العرصات لا فيها حس حسيس ولا انس انيس بل راوا فيها بعض عجايز وشيوخ كبار وقد تخالفوا في الديار لان مالهم نهضه يسيروا مع من سار فتقدموا اليهم وسالوهم عن اهاليهم ولاي شي هذا الاتفاق فقالوا لهم انهم من يومين ساروا الى ناحية ارض العراق فاستشاروا مع بعضهم البعض وعولوا ان يتبعوهم من تلك الارض فقالوا والله لابد لنا ان نلحقهم علي كل حال لانهم يسيروا علي الامهال لاجل المال والعيال ونحن على هذه الخيول الذي تحتنا وما لنا عايق يعيقنا ثم انهم ساروا ولو ان لهم اجنحة لطاروا فلم يات عليهم يومين وهم سايرين في ذلك البر الاقفر حتى لحقوا ببني عامر وعنتر واشرفوا على المال والنوق والجمال وقد طبقت الارض ذات الطول والعرض ونظروا الى اموالهم واموال بني عمهم والنوق العصافرية التي للملك قيس وهي سايرة امامهم فقالوا لبعضهم هذا الذي جينا بسببه عرفناه فعودوا بنا راجعين فهموا في الرجوع الى وراهم واذا بعنتر قد غشاهم فلما نظروا اليه لم يجدوا مهرب من يديه فما امكنهم الا انهم اتوا اليه وسلموا عليه بعد ما ترجلوا

عن الدواب وقبلوا اقدامه في الركاب فقال لهم اهلا وسهلا بني العم ومن لا اشتهي ان انظرهم في هم ولا غم فمن اين انتم واردين والى اين قاصدين فقالوا والله يا ابو الفوارس اننا اتينا من الحله ندور عليك ونحن قاصدين اليك لاننا لما انساقت اموالنا مع اموال الملك قيس وركب الملك قيس وراهم وعادوا بالحرمان فقال له الربيع ابن زياد يا ملك ما اخذ الاموال الا عنتر فارسلنا وراك نكشف له الخبر ونعود على الاثر وها نحن اتينا اليك وجدنا الاموال بين يديك

قال الراوي فلما سمع عنتر منهم ذلك قال لهم انا الذي اخذت الاموال وفعلت ذلك الفعال وانا ما ابالي باحد ولا اخاف من قيس ولا من الملك الاسود فقولوا لقيس يجهد جهده ويطبخ حمض ما عنده فلما سمعوا تلك المقاله عولوا ان يسيلوه في رد اموالهم فقالوا له يا ابا الفوارس والله انك اوحشتنا لانك كنت تحمينا وترد عنا من يناوينا وبعد ذلك انت ما اخذت اموال الملك قيس وبني زياد الا لما اكثروا عليك البغي والعناد وانت والله بري من الفساد وقد اخذت اموالنا بجريرتهم وقد احرقنا بنارهم وبقينا فقرا صعاليك ولا نملك شيا من المال وانت تعلم اننا اضعف الناس حالا واقلهم مال

فلما سمع عنتر مقالهم وجمه قلبه عليهم ورثا لهم وقال لهم دونكم خذوا اموالكم بارك الله لكم فيها وخذوا فوق اموالكم من مالي كل

واحد منكم ماية بعير ففرحوا بذلك الشان وشكروه على هذه
الاحسان ثم انهم دعوا له واثنوا عليه وقبلوا يديه ورجليه واخذوا
اموالهم وكل واحد ماية ناقه فوقها وساروا طالبين الاطلال
هذا وعنتر عند سيرهم يقول لهم قولوا للملك قيس انا الذي قد
اخذت الاموال وها انا ساير الى صهره الذي احتمى له وسوف
تصله اخبار خراب دياره واطلاله ثم انهم ساروا يقطعون الارض
رفعا وخفض وهم فراحا برا داموالهم الى ان وصلوا الى ديارهم فلما
نظرت بنو عبس الى تلك الاموال التى معهم اخذتهم البهته
والاندهال وقالوا لهم يابنى عمنا هل وقعتم على مكسب او
نهبتوا حلة من بعض حال العرب فقالوا هذه والله اموالنا التي
راحت لنا اخذناها من الذي اخذها برضاه وردها لنا فوق الرضا
وقال هذه تكرمت به عليكم وهو تعبكم في الطريق بجيكم من
ارض بني عبس الى عندي واعطانا فوق مالنا لكل واحد ماية
ناقة من ماله ثم انهم بعد ذلك قلعوا عددهم ودخلوا على الملك
قيس والربيع ابن زياد واخوته جالسين في حضرته فسلموا
عليهم وحدثوا الملك قيس بالخبر على جليته وقالوا والله لقد
صدق الربيع لاننا قد وجدناه في الارض الفلانية والاموال
سايره بين يديه وقد وقع بينه وبين بني عامر الاتفاق عليكم
وكلهم سايرين الى ارض العراق ولما رانا علم بجينا لنا وقال لنا
كانكم اتيتم من عند الملك قيس جواسيس حتى تبصرون ان

كانت اموالكم مع اموالنا فانا الذي اخذتها وها هي سايرة بين
يدي في البر والفدفد وها انا ساير الي العراق وسوف اضيف اليها
اموال الملك الاسود حتى ابصر ان كان تهديد قيس لي يصهره
ينفع او تقدر ساير اهل الدنيا عنه تمنع فلما سمع الربيع ذلك
الكلام المسدد صاح في صميم فواده واذل بني عبس الى اخر
الابد ان كان لابد لها من نصرة ذلك العبد الاسود الذي بغا
علينا وتمرد ولما رات بني عبس الى تلك الاحوال والاحكام
علموا انهم بعد عنتر يشربون كاس الحمام فنادوا كلهم عن صوت
واحد لاصبر لنا علي الذل والهوان وما جاب لنا هذا البلا احد
سواك ولا كان السبب في ابعاد حاميتنا الا اياك فوالله ما لنا
اقامة معك يا قيس بعد ما ابعدت ابو الفوارس عن الديار لان
الخير والعز في قربه والشر والبوس في بعده ثم انهم ماجوا واضطربوا
وصاحوا واعلمت اهل الحله بعضها بعض بما جرى الى الخمس
فوارس مع عنتر وكيف انهم شكوا حالهم اليه فاعطاهم امواله
واعطا كل واحد من ماله ماية ناقة يسدون بها الفقر والفاقة
فاجتمع راي اهل الحله انهم يلحقون عنتر ويسلكون وراه البر
الاقفر ويصيروا من احزابه وجنده ويعيشوا في انعامه ورفده
ويتركوا قيس وبني زياد كل منهم في ارذه وحده فلما راى
الملك قيس الى هذا الحال الذي صار فبقي غارق في بحر الافتكار
واختل عقله واخذه الانبهار ونهض بقوة واقتدار واخذ بيده

السوط وجلد الربيع عنه وعن والديه الاشرار حتى احل به
الدمار وايقن قيس بعد الوجود بالعدم وندم حيث لا ينفعه
الندم ورأى بني عبس وقد تخلت عنه وارادت البعد منه وعولوا
ان يسيروا و يتركوه وحيد فريد وتطلبه العرب من قريب
و بعيد فلما نظر الى حالته خاف ان تذهب رجاله وجماعته فما
كان له الا انه تلافا امره فيما وقع اليه وجمعهم كلهم بين يديه
وقال لهم يا بني عمي انتم تعلمون اني ما ابعدت عنتر عنكم الا
خشية على حريكم واموالكم وذلك مخافة من الملك الاسود لانه
ارسل يهددنا بالعجم والعرب وقد تعلموا اني ما زوجته اختي
وابعدت عنكم عنتر الا لاجلكم من الاذى والضرر والان فقد
جرت هذه الاسباب وعنتر قد قوي اليوم على ساير الاعراب
وقد اطاعته بني عامر وغنا وكلاب و بعد ذلك فنحن نجد اليه
سيرنا ونحن احق بنصرته من غيرنا فان اردتم تمضون اليه فانا
اتبعكم وارحل لرحيلكم وادخل عليه واعتذر له مما جنيت اليه
فانا اعلم انه يقبل عذرنا و يصفح عن بني عمنا وتكون الكلمه
واحده ويدنا متساعده واذا صرنا عنده فهو يحسن الينا و يرد
اموالنا علينا فلما سمعوا بني عبس مقاله ما منهم الا من شكره
ودعا له وفرحت بهذا الراي الجميع الا عمارة والربيع ولكنهم
احتاجوا ان يدخلوا تحت طاعته و يوافقوه على حاجته ولم تكن
الا ساعة من النهار حتى قلعوا المضارب والخيام ولا يبق في ارض

الشربه لا شيخ ولا غلام واخذوا الحريم والعيال والولدان الا وصاروا يقطعون القيعان ويعسفون البر والوديان هذا ما كان من هولا من الخبر واما ما كان من عنتر فانهُ لما سار هوو بني عامر الابطال وتركوا الديار والاطلال الى ان وصلوا الى الجبلين اللذين يسمون خشاخش والتناصب فادخلوا بينهم الحريم والعيال وعولوا بعد ذالك على المسير الى الحيره ويكبسوا الملك الاسود ويغيروا على امواله ويقتلوا فرسانه وابطا له

فبينما هم سايرين وعلى ذلك الامر معولين واذا بغبار بني عبس قد طبق الفلا فظن عنتران الغبار غبار اعداه وقد سمعوا بهِ واتوا الى قتا له ولقاه فخاف ان يكبسوه بين الجبال هو ومن معهُ من الرجال فوثب الى ظهر الجواد بعد ما لبس عدة الحرب والجلاد واعتقل برمحه الاسمر وتقلد بسيفه الضامي الابتر هذا والخيل قد ركبت اركوبه وتبعته وعلمت مطلوبه واطلقت الاعنة وقومت الاسنة وتبادرت الى ذلك الجمع الكثير حتى اشرفوا على الهوادج فوقفوا عن المسير ثم تقدمت اناس من بني عامر الى ذالك الظعن الساير وكانوا اليهم سايلين فقالوا لهم من انتم ايها القادمين ومن اين واردين فقالوا نحن بني عبس الغرر النجوم الزهر فقالوا لهم وعلى ايش انتم عازمين فقالوا على اننا ندخل على حاميتنا عنتر ونصالحه لان ملكنا الملك قيس قد ندم على ما فعل في حقه

قال محمد بن هشام فبينما هم في الحديث والكلام واذا بالملك
قيس قد اقبل ومن حوله فرسان بني عبس الاجواد وكذلك
بني زياد فلما نظروا الى عنتر وهو في ذلك العسكر اطلقوا الاعنة
اليه وتسابقوا بالسلام عليه وكان اول من ترجل اليه الملك قيس
واخوته والربيع ابن زياد وعشيرته وهو يقول في نفسه والله ان
هذه سعادة عظيمة لذلك العبد الزنيم والوغد اللئيم ولما وقع نظر
عنتر على الملك وراه قد ترجل هو واخوته وكذلك الربيع وعشيرته
نزل عن جواده من كرم نفسه وحسن وداده وعلو همته وكذلك
ترجلت جميع الاصحاب من بني عامر وغني وكلاب هذا والملك
قيس ضم عنتر الى صدره وقبله في عارضه ونحره واشار له قيس
يقول

اذا اعتذر المسي اليك يوما من التقصير عن ظوع زامري
فصنه من عتابك واعف عنه فان العفو شيمة كل حري
فيا ابن العم لا تحقد علينا فانك كهفنا في كل امري
واصفح عن ذنوب قد تقضت فانت العون في سر وجهري

قال الراوي ثم ان الملك قيس بكا في وجه عنتر واعترف
بذنبه واعتذر فقبل عنتر عذره وقال ايها الملك وهل انا الا عبد
رقكم ورضيع احسانكم ولم تزل الملوك تغضب على مماليكها وترضا
فانطلقت الالسن بشكر عنتر وما منهم الا من دعا له والية
اعتذر واصطلحوا جميعهم وذهبت البغضه والعناد من بينهم

ورحلت بني عبس بحريمها واموالها الى الجبلين وقد فرحت قلوبهم وقرت منهم العين

فعند ذلك اقبل قيس على عنتر وقال له يا ابو الفوارس لقد صفحت عن ذنوبنا تكن انت المتولي امورنا ونحن المامورين ومهما اشرت به فنحن له سامعين ومطيعين فازداد عنتر عند العرب قدرا واعظام وارتفاع وعلو مقام ثم ان عنتر رد اموال بني عبس عليها وانفردوا العبيد بالنوق والجمال الى حواليها والتم شملهم ببعضهم البعض وانشاد بلادهم وانسوا تلك الارض ثم ان عنتر بعد هذا الاتفاق عول على المسير الى ارض العراق فاقبل عليه شيبوب وقال له يا ابن الام اسمع مني ما اقول والواحد الرب القديم الذي جمع بينك وبين بني عمك وجعل الكلمه واحده واعلم اننا نازلين في جوار ملك عظيم ورجل كريم وهو الملك الاسود ابن المنذر ودولته جديده وهو من قصديد الملك كسري ومعه بني شيبان وقد اصبحت العرب كلها اعداكم والملك الاسود لا بد له ان يطالبكم ويقصدكم وقد عولت ان تقصد اضيق المسالك وتقصدك العربان من جميع الممالك وتصير مطلوب في كل مكان وكذلك بالملك الاسود وقد سمع فيك فيقصد اليك لا سيما ان سمع ان بني عبس وبني عامر صاروا من حواليك فيأخذه القلق ولا يصبر عنك ولو اراد ان يسكت عن هذه الاشاره ما سكتوه بني فزاره

قال الراوي ولما سمع عنتر كلام شيبوب علم انهُ بالامور دروب فقال لهُ ما تقول في هذه الاحوال لانك خبير بتصاريف الايام والليال فقال الراي اننا نحفظ المال والحريم في هذه الجبال لانكم اليوم صرتم في ثمانية الاف فارس من كل مدرع ولابس فاترك الفين من بني عبس والفين من بني عامر تحفظ الجبال من كل بادي وحاضر فمن لقيك بشي تكره فالتقيه ورد بغيه عليه وقد ذل لك الاسود بذلك السبب وكذلك بني فزاره وسادات العرب فقال عنتر نعم ما اشرت بهِ يا ابى رياح ادام الله ايامك كلها بافراح

قال الراوي ثم انهم في ساعة الحال حصنوا مالهم من الحريم والعيال من داخل الجبل ثم قسم العسكر قسمين وترك من عند المال والعيال من كل قبيلة الفين واوصاهم باليقظه والحذر خوفا ان يدهمهم عدو على غرر ثم ان عنتر سار بمن معهُ من الابطال والرفاق طالبين ارض العراق هذا والربيع ابن زياد يظهر لعنتر ابن شداد المحبة والوداد ويضمر لهُ البغضة والعناد وهو مع هذا يود لو انهُ اكل من لحمه قطعة او شرب من دمه جرعه ومن كثرة ما لحق الربيع من الغيظ والحرد وحسده لعنتر بما وصل اليهِ من السعد الذي لا ينفد وراى انهُ طالب الغارة على الملك الاسود فكتب في ساعة الحال بجميع ما هم معولين عليه من الاسباب وارسله للملك الاسود مع نجاب يعلمه بمسير الامير عنتر

اليهِ وانهُ عول على نهب امواله وخراب دياره واطلاله واعلمه ان الملك قيس وساير بني عبس اتفقوا مع عنتر عليهِ فسار النجاب وهو على ذلك الوتيره حتى وصل الى الحيره فدخل على الباب العالي واستاذن في الدخول فاذنوا لهُ با لدخول فدخل وقبل الارض بين يديهِ فاخذ الملك الاسود الكتاب وهو مطوي وارسله الى وزيره عمرو ابن نفيلة العدوي ففضه وقراهُ عليهِ فلما سمع ما فيهِ اسودت الدنيا في عينيهِ وغضب لما سمع ان الملك قيس صالح عنتر وان بني عبس و بني عامر صاروا عسكر فقال وكاني انا ما صالحت بني عبس وصاهرتهم وقربتهم الا حتى يصالحوا عدوي و ينصروه علي فوالله لابيدن شافتهم ولاقلعن غابرتهم ثم انهُ وثب من علي كرسي المملكه ودخل على المتجرده وقد حل بهِ الغضب فقالت لهُ ايها الملك ما الذي اغضبك فلا كان من بشره يقربك قل لي ما سبب هذا الغضب حتي اعرف المعنا والسبب كان الله لك عونا في ساير الطلب فقال ويلك يامتجرده انا ما اتصلت بك وطلبت قربك وقد رفعتك على كل احد الا حتى يكون اخاك الملك قيس عونا لي على اعداي و يرد عني من يطلب اذاي فهاهو قد صالح عنتر ابن شداد وكاشفني با لعداوة وصارت بني عبس و بني عامر لهُ اجناد وعساكر وقصدوا بعساكرهم اليَّ وركبوا بدساكرهم وجيوشهم علي فقالت وكيف ذلك فقرا عليها الكتاب واطلعها بما فيهِ من الخطاب

قال الراوي فلما سمعت المتجرده ذلك صعب عليها ولم تقدر على رد الجواب ثم انها اطرقت راسها الى الارض ساعه وافكرت ماذا تقول ثم انها قالت ايها الملك ما في الامر الا انك تراسلهم وتتلاطف بهم ودعهم يكونوا معك في مقام الادب وتخشا ك بهم جبابرة العرب لانهم نار محرقه وصاعقه مبرقه لاسيما وقد انضاف اليهم هذه الثلاث قبايل والعشاير بني غطفان وبني كلاب وبني عامر فلما سمع الملك الاسود كلام المتجرده غضب من كلامها ومدحها الى قومها ورفسها برجله ارماها على ظهرها ثم صاح في الجوار وامرهم بخنقها فلم يقدروا على مخالفته فقاموا اليها ومسكوها وعصروا على حلقها وخنقوها واتكوا عليها طلعت روحها من بين جنبيها فامر الجوار ان يدفنوها من غير ان يغسلوها ولم يكفنوها ففعلوا ذلك وامرهم بكتم سره وبعد ذلك خرج الى قصره وجلس على سرير مملكته وهو يهمهم غضبا وقد فار حنقا وصخبا ثم اعلم الوزير بجميع ما كان وانه قتل المتجرده وانزل بها الهوان ثم قال له وانا يا وزير اريد بهذه الفعله اجعلها عداوة اصليه مع بني عبس ولا اترك منهم ولا نفس ثم ان حصن ابن حذيفة لما فعل ما حكا له فلما تصوب وفرح بما جرى على المتجرده وعلم ان بني عبس تغضب ولا ترضا بذلك السبب وان الملك الاسود لابد ان يجمع لاجل غزوهم قبايل العرب ثم ان الملك الاسود اقبل على الوزير قال له ايها الاب الكبير دبرني فانت نعم الصاحب والمشير واخبرني كيف

ويكون التدبير لاني بعد ذلك الفعال لا يدلي عن الحرب والقتال لان الربيع ابن زياد ذكر لنا في كتابه ان بني عبس ناطلين وعلينا وافدين والى نحونا قاصدين يريدون نهب اموالنا وحربنا وقتالنا وقد ذكر لنا الربيع ابن زياد انهم حصنوا حريمهم في جبلي خشاخش والمناصب وهم لنا طالبين بالقنا والقواضب فلما راى الوزير ذلك السبب قال يا ملك العرب انا عندي من الراي الاصوب والحال الاوجب ان تكتب الكتب وترسلها الى ملوك العرب وتخبرهم بجميع حالك وان بني عبس طالبه حربك وقتالك ومعهم بني عامر وتامرهم ان ياتوا اليك بجميع الجيوش والعساكر فعند ذلك كتب الاسود الاوراق وارسلها الى جميع الافاق فسار كل نجاب بكتاب الى قبيلة من قبايل الاعراب فما وقف احد من ملوك الاعراب على كتاب الا سمع واجاب ثم انهم طلبوا الملك الاسود من ساير الحلل ومن السهل وجدوا بالسير على هذه الوتيره حتى وصلوا الى مدينة الحيره وكان اول من قدم في هذه النوبة الحادثة عاطف ابن المثنا ومعه ابن عمه عامر ابن حارثة السلمي الاسد المارس ومعهما سبعة الاف فارس وهم بالدروع الداودية والبيض العاديه وهم من افرس عرب الجاهليه واقبل بعدهم علقمه ابن علاقة الهداني في فرسان بني همدان معتقلين بالحديد والزرد النضيد واقبل الملك وهب ابن موهوب ومعه فرسان بني حمير في عشرة الاف فارس ومعه

ابن اخته طارق الذي كان اسره عنتر حين نزل على ارضهم واطلالهم ونهب الى نوقهم وجمالهم واقبلت بني شيبان في عشرة الاف عنان

ثم تتابعت بعدهم قبايل العربان من كل فج ومكان حتى كدروا المناهل والغدران ولما اجتمعوا حول الحيره وصاروا في عساكر كثيره وقد ضيقوا البراري والقفار وهم كانهم البحر الزخار فبينما هم كذلك واذا بالغبار قد ثار حتى سد منافس الاقطار وبعد ذلك انكشف للنظار وبان من تحته الفارس الكرار سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار ففرح الملك الاسود حين راه وقد امل انه يبلغ به من عنتر مناه ثم انزله هو ومن معه من رفقته السادات ونقل لهم الطعامات والعلوفات وباتت تلك الليلة السادة والقادات وهم في افراح ومسرات

قال الراوي ولما كان ثاني الايام جلس الملك الاسود في قصر مملكته وجلست جميع ملوك العرب في حضرته هناك قرا عليهم الذي ارسله الربيع بن زياد واعلمهم بما هم فيه من اخبار بني عبس وعنتر ابن شداد ومن معه من الاجناد وقال لهم يامعاشر العرب واصحاب المناصب والرتب اعلموا ان هذا الامر عار عظيم علينا في كل قطر وسبب اذا علموا اننا قد عجزنا عن شلح من بعض شلوح العرب ومن اجتمع معه من اسافل القبايل القليلين الادب وها انا اليوم احضرتكم حتى ترون

باذا تدبروني بهِ برايكم فلما سمعت ملوك العرب وتلك السادات هذه المقالات قالوا ايها الملك والله لقد عظمت غير معظم وقدمت غير مقدم وما يكون قدر هذا العبد الذنيم والوغد اللئيم حتى انك جمعت من اجله هذا الجمع العميم وانت عولت ان تسير اليهِ بهذا العسكر وتقدم اليه وهو اخس واحقر فوحق ذمة العرب اهل المعاقل والرسوم ما ظننا الا انك جمعتنا من اجل قيصر ملك الروم والا عنتر فهو اذل واحقر بان تسير اليهِ في كل هذا العسكر ولكن كم بلغك ياملك ان مع عنتر من الابطال وكم عدد من معهُ من الرجال فقال الاسود اما مامعهُ بلاخلاف فقومه بني عبس اربعة الاف و بني عامر اربعة الاف وها انتم قد صرتم في عددهم اضعاف واذا تلاقيتم في الدروب فاقصدوهم بالطعن والضرب ولا يولي احد منكم ولا يتاخر فان فات الواحد فما يفوت الاخر

قال الراوي فلما سمعت ذلك القول ملوك الاعراب قالوا ايها الملك هذا القول صواب ولكن من الراي ان ترسل لهُ واحد منا بعشرة الاف يكونوا منتخبين ومجربين ياتوك ببني عبس وعامر مكتفين وروسهم على الرماح منشالين فبينما هم في الكلام واذا بالزعقه وقعت والجيوش ماجت والقبايل اختلطت والرجال اختبطت والبر اعتم والشجاع همهم والبر اظلم فقال الاسود ما الخبر وما هذا الصياح المنكر فقالوا وقد اقبلوا نحوه

ووجوهم قد علاها الصفر ايها الملك ابصر لك مكان تختبا فيه وعلى
نفسك احذر فقد جاك ابو الفوارس عنتر وما ابقى احد حول الحيره
من العسكر بل كل من سمع صوته طلب الجبال والبر الاقفر
فلما سمع الملك الاسود هذا الكلام المنكر اندعر ووجهه اصفر
وقال لهم يا ويلكم هل اتى وحده ولا معه عسكر فقالوا ايها الملك
تمهل علينا حتى نفشع ونبصر ونأتيك بالخبر ثم انهم خرجوا من عنده
فوجدوا الدنيا مرتبكه والخلايق من العجاج كانهم في معركه وجماعة
منهم مقبلين وعليهم الاثار من القتال والدعكه فاخذوهم وقدموهم
الى بين ايادي الملك الاسود وهم لا يعوا من الخوف على احد
فسألهم عن حالهم وما جرى لهم وقالوا فقالوا له ايها الملك اعلم اننا
كنا في بر الحيره في ارض النجف بالجمال ومعنا ساير المال
والجمال فما احسينا الا والعين فارس قد اقبلت علينا ودارت
بالاموال الذي بين يدينا وساقوها عن بكرة ابيها
فلما سمع الاسود ذلك المقال كان ان يغشى عليه من شدة ما
لحقه من الغبن والبلبال ثم انه اقبل على من حواليه وقال لهم
هذا خلاف ما كنا فيه ثم صاح في ملوك العرب دونكم وهذا
الكلب واكاب ثم نهض وقد هدر وركب جواده وخرج حتى
يبصر حقيقة الخبر
قال الراوي وكان السبب بهذه النوبه الكبيره بانتا قد
ذكرنا ان عنتر سار بمن معه الى الحيره ومعه اربعة الاف

فارس من الفرسان الاشاوس ولم يزالوا وهم يقطعون البراري والقيعان حتى قربوا من الحيره وتلك البلدان واذا قد راوا رجلان في الفلاه يعدون وهم في البر يتسابقون فانكروا عليهم وقد وقفوا ينظرون اليهم حتى وصلوا فتاملوهم واذا الواحد عبد من عبيد المتجرده والثاني الخذروف ابن شيبوب وكان عنتر قد ارسله في صفة جاسوس فصادف ما حل بالمتجرده من العكوس فخرج من الحيره يريد الرجعه فراى العبد وهو يبكي زايد الفجه فعرفه وسار هو واياه حتى يعلم مولاه بعدما حرر الجيش الذي حول الحيره وتعداه ولم يزالا يقطعان البراري والهضاب وهما كثيران البكا والانتحاب حتى راوا راية العقاب على راس الملك قيس فحثوا على روسهم التراب وناحوا بالويل والثبور وعظايم الامور فلما نظر الملك قيس الى ذلك الخبر اندهل وتحير فزعق عنتر على الخذروف وقال ما هذه الاحوال المتجدده فاخبروه بقتل المتجرده فلما سمع الملك قيس هذا الخبر طار من عينيه الشرر وقال للعبد ويلك وكيف كان ذلك الخبر قال انه وصل الى الملك الاسود خبر من عندكم انكم تصالحتم مع عنتر وانكم تعصبتوا الى قتاله وقصدتم الغاره على اطلاله وسرتم الى نهب امواله

فلما سمع ذلك الخبر غضب وزمجر وقال كاني ما صاهرت بني عبس الا حتى يساعدوا علي عنتر ويصلوا الاذيه الي والضرر ثم دخل على المتجرده وقد زاد به الغيظ والحرد وفواده بالنار

يتوقد واحكا لها عن اخباركم فمسحت اطرافه وقالت له يا ملك
هم على كل حال اصهارك فدعهم يكونوا انصارك فلما سمع كلامها
رفسها في صدرها القاها على ظهرها وامر عبيده ان تخنقها فماتت
لوقتها وساعتها وقال انا مرادي ان اجعلها مع بني عبس عداوة
اصلية حقا وابددهم غربا وشرقا ثم اعلم الوزير بذلك التدبير
وكاتب العرب من كل قطر وسبسب واتى معهم من بني حمير
وذو الخمار وبني سليم وبني شيبان والامير علاقه مع بني همدان
فلما سمع قيس ذلك الخبر كادت مرارته تنفطر وبكي ولطم على
وجهه وكذلك فعلت اعمامه واخوته واما عنتر فانه بهت وتحير
وفي ذلك الامر تفكر وقال لعن الله ابو اسباله ومن المصايب لا
اقاله لما عجز عن قتال الرجال جعل قوته على النسا ربات
الحجال فوحق من ارسا شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها من ذرة
ومثقال لا بد ما اخذ منه ثارها واحرقه بنارها ثم التفت الى قيس
وهدا ناره واوعده باخذ ثاره ثم ساروا وهم في فكره وحيره حتى
وصلوا الى ارض الحيره

فلما نظر عنتر الى ذلك الجيوش والعربان ضحك وزاد به
الابتسام ثم طلب بعض الوديان واكمن حتى سرحت النوق
والانعام فخرج اليها وساقها عن بكرة ابيها وكانت شي كثير من
النوق العصافير والنجب الخراسانيه والخيل التي تكاد ان تطير
وجرحوا من كان معها من الفرسان ثم سلمها عنتر الى خمسماية

فارس من الرجال وامرهم ان يسيروا بها الي ناحية الجبال وتخلف بمن معهُ من الاصحاب والاخلاف الذين لا يبالون بالموت والتلاف فوقع الصايح كما ذكرنا وخرج الملك الاسود كما قدمنا وجرى من القصة ما جرى هذا كان السبب في قتل المتجرده اخت الملك قيس

قال الناقل ولما صار الملك الاسود ظاهر الحيره سيل عن الخيل المغيرة من يكونوا من الفرسان فقالوا والله يا ملك الزمان ما عرفناهم لاننا هربنا لما رايناهم فقال الاسود وحق النار والمعبد الاكبر ما يقدر يفعل ذلك الفعال انشداد ويعاند هذا العناد الا عنتر ابن شداد وهو الذي في وادي الرخم انزل بي وبمن معي كاسات الضرر لما اسرت الملك زهير وكنت في عشرين الف واكثر

فلما سمعت العرب كلام الملك الاسود وراتهُ قد زاد بهِ الوجد والبلبال من هذا المقال قالوا لهُ ايها الملك وايش هذا الكلام الذي ما يقوله انسان وانت ملك العربان وصاحب النجده والعساكر والاعوان فكيف ترفع لهذا العبد قدر وشان وهو اذل واحقر ان ينال هذه المنزله الكبيره وها هو قد عصا بين جبلي خشاخش والمناصب بهذه الشرذمة الحقيره ومن ذلهِ ومهانته قد اغار على اموال الحيره فعند ذلك التفت الملك الاسود الي العرب الذي اقبلوا من قدام عنتر فراهم في شدة الالم ومن الجراح

مشرفين على العدم فقال لهم الملك الاسود ويلكم وفي كم يكونوا الذي اغاروا عليكم وفعلوا بكم هذه الفعال الشين فقالوا وحق النار يا ملك ما يكونوا اكثر من الفين فلما سمع هذا المقال جهز في ساعة الحال عشرة الاف من الابطال وقال لهم الحقوا هولا الانذال ولو وصلوا الى الجبال ولا ترجعوا الا بالمال واتوني بعنتر ومن معه من الرجال وهم بالاسلاسل والاغلال حتى اعذبهم اشد العذاب ولا اجعل قبورهم الا بطون الكلاب فاجابوه بالسمع والطاعه وساروا من تلك الساعه هذا ما كان من الملك الاسود وما فعل من الاسباب واما ما كان من ابي الفوارس عنتر ومن معه من الاصحاب فانه لما ابعد عن الحيره وتبع المال راى قومه الخمسمايه فارس وقوف حول النوق والجمال فقال لهم سيروا انتم واطلبوا الجبال حتى ننظر ماذا يفعل الاسود نذل الملوك والرجال ثم انه وقف هو ومن معه من رجاله ينتظر من ياتي الى حربه وقتاله وقد اثنى رجله من على قربوصه وهو ينتظر من يتبعه واذا بالخيل قد طلعت والاسنه لمعت والبيض على روس الابطال تشعشعت وهم ينادون ويلكم يا ماخوذين اين تمضون بالاموال بعد هذه الفعال اي ارض تقبلكم واي سما تظلكم فما احد رد عليهم جواب ولا مقال وكان عنتر لما راى ذلك العسكر قد اقبل قال لاصحابه لا احد منكم يتكلم حتى اريكم اليوم العجب لتبلغوا بكم الارب ثم ساق جواده الى نحوهم حتى داناهم وقاربهم فصدوا

اليه نظرهم فلما نظروا الى كبر جثته وهول منظره اندهلوا منه لما نظروه لان الغالب منهم ما يعرفوه بل يسمعوا بصفته اذا الناس وصفوه وهم كما ذكرنا عرب مجمعه من ساير الاقطار والفدفد وقد اتوا خدمة للملك الاسود وقد نظروا اليه من دون اصحابه وقد برز لهم واكنهم فوي قلوبهم وصاحوا به ويلكم يا ملاخودين ومن انتم وكيف على اموال الملك الاسود غرتم فلما سمع عنتر ما قالوه وعرف انهم ما عرفوه فاراد ان يستهزي بهم لاجل الضحك عليهم واشغال قلوبهم فنادى عليهم بلسان غير مستقيم يا قوم ما نحن ممن يقدر على هذا الامر العظيم لاننا نحن من بني تميم ونحن قاصدين اليكم لاجل مساعدتكم على هذا الامر المهم ونحن قد التقينا بالقوم الذي اغاروا عليكم وهم سايرين والغنايم بين ايديهم وهم متيقظين لما ياتي اليهم واردنا ان نغير عليهم ونخلص ما معهم من المال فوجدناهم رجال وابطال فقلنا لبعضنا بعض دعونا نجد في الارض واذا وجدنا الخيل نافرة اليهم ندلكم عليهم وها نحن قد وجدناكم قدمنكم فبين يديكم اعداكم فصاحوا به وسبوه وقالوا تكذب يا ابن العرب اصدقنا بالمقال الصحيح والا انتركناك على وجه الارض طريح

فلما سمع عنتر مقالهم قال لهم وهو يهزو بهم لا تبغوا علينا يا وجه العرب لان البغي له مصرع وصاحبه من المذنب اوقع فما نحن ممن يقدر على ذلك الفعال في حق الملك الاسود وهو ملك العربان

ونايب كسرى انو شروان واخوه الملك النعمان كان له علينا فضل وامتنان والان اغدولي ياويلكم عنا بالسلامه والدعه والا حل بالباغي مصرعهِ فلما سمعوا مقاله زعقوا عليهِ وطلبوا قتاله وقالوا له ويلك ياشر الانذال وغير نسل حلال ما هذا المقال الملفق واللفظ المزوق ثم انهم انطبقوا عليه وداروا من حواليه واطلقوا نحوه الاعنة وقوموا الاسنة وعلت لهم ضجه ورنه فلما راى حملتهم عمتر لا ولا ولا تقهقر بل استقبلهم بصدر جواده الابجر وطعن فيهم برمحهِ الاسمر وزعق صوت ادوي منه البر الاقفر فتبعته بني عبس بالخيول الضوامر هنالك عملت السيوف البواتر وتقطعت الزرديات والمغافر وصار الجبان نافر وعمل الحسام في الجماجم وزاد طعن الخطار وكثر من الخيل الغبار وقدحت حوافرها نار واظلم الجو واسودت الاقطار وطلب الجبان الهرب والفرار وخاف الشجاع من العار وندمت الرجال على فوات الاعمار وجرت الدما شبيه الامطار وبلغت القلوب الحناجر بالاسرار واظهر حامية بني عبس شدته وابهر الفرسان بشجاعته وكان صوته كالرعد اذا تقعقع وحسامه كالبرق اذا لمع وجماجم الفرسان من امامه تتناثر والدم من سيفه يتقاطر فلم تكن الا ساعة من النهار حتى ردوا من القوم ابطالهم ودمروا شجعانهم واسروا منهم المقدمين وربطوهم على خيولهم معارضين وكانوا خمساية اسير يقادون في الذل والتعثير ثم انهزموا الباقين في السهل والجبل

وهم مثل النعام اذا جفل واحتوى عنتر ومن معه على الغنائم
وساقوا الاساري مكتفين وعطفوا راجعين وهم فرحا بذلك
الامر المبين وقدامهم ابو الفوارس عنتر وقد بلغوا من اعدائهم
الامل هذا ما كان منهم وما تجدد واما ما كان من الملك الاسود
فانه كان منتظرًا اصحابهُ حتى ياتوه بطلابه ويبلغ من اعداه اربه
وان ياتوه بالخيل الغايره واصحابها اسارى حايره فبينما هم على
ذلك الحال واذا قد وصلت اليهم المنهزمين وهم بالجراح نازفين
وصياحهم قد علا وعويلهم قد ملا البيدا والفلا ولهم ضجة وجلبه
والدنيا بهم منقلبه فلما سمع الاسود ذلك الصياح الذي انعقد
واخذه القلق والجهد وسال عن الخبر فقالوا ايها الملك هذه
الخيل الذي انفذتها خلف العيارين قد عادوا وهم منهزمين
ومن كثرة الجراح عدمانين فلماسمع الاسود مقالهم امر باحضارهم
فلم تكن الا ساعة حتى حضروا بين يديه وهم يكثروا من الصياح
اليه فقال لهم ياويلكم اخبروني كيف كان السبب في هذه القصة
التي اسكنت في قلبي الف غصه وكيف كان حال هذه الاعدا
معكم وكم كانت عدد هذه الخيل التي غارت عليكم فعندها تقدم
رجل من القوم ودماه بجري يقال لهُ جهبر بن جلهمه الحميرى
وقال ياملك لما طلبنا القوم بقوة عزيمة فتبعناهم وقد وقفوا عن
الهزيمة وهم مقدار الف فارس كانهم حامية للغنيمه فلما رايناهم
استقللناهم وطمعنا فيهم وزعقنا عليهم فانفرد منهم فارس اسود

كانه طود من الاطواد او من الفراعنة الشداد فقال لنا قولا مغمغم وكلمنا بكلام لا يفهم فلما اجبنا عليه بالسوال حمل علينا ومال واستقبلنا بسنان رمحه وعلينا استطال فزادة بنا من شجاعته الوساوس وقتل منا في حملته ماية فارس وتبعوه بعد ذلك اصحابه ووافقوه في طعانه وضرابه فلم تكن الا ساعة وشي يسير حتى قتلوا منا خلقا كثير واسروا منا خمسماية اسير وانزلوا بنا الذل والتعتير فلما راينا ذلك الحال المهين ولينا منهزمين ولولا ذلك ما كنا وصلنا الى هنا سالمين فلما سمع الملك الاسود ذلك الكلام ضاقت اخلاقه وقال وحق من مهد المهاد ورزق العباد ما يفعل هذه الفعال الشداد ويعتمد هذا العناد الا عنتر ابن شداد لانه بقي شيخ كبير مجهود وكل ما له يقوى حيله ويزيد فلما سمعت امرا العرب ذلك الخبر تعجبوا من ذلك الفعل المنكر واستعظموا امر عنتر واقبلوا على الملك الاسود وقالوا ايها الملك ما بقي في الامر وتحقيق الاثر الا انك تنفذ الى عنتر وتعرف حقيقة الخبر فان كان هو الذي فعل ذلك الفعال فقد جلب لنفسه الذل والخبال فلما سمع منهم ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب ثم انه استدعى في ساعة الحال برجل يقال له المرقال ابن فايز من بني سليم وهو من الابطال فقال له الملك الاسود اريدك في هذه الساعة ان تركب في عشرة فرسان من كل بطل امجد وتتبع الساقه على الاثر وتكشف لي حقيقة الخبر وتبصر الذي اخذ

المال فان كان هو عنتر عد الي بلا تعنيد حتى ادبر ما اريد
واسير خلفه بكل فارس شديد وبطل صنديد فلما سمع
المرقال من الملك الاسود ذلك المقال اجاب بالسمع والطاعة
وسار من تلك الساعة ثم انه تجهز في ماية فارس من الابطال
القناعس وساروا على اثر عنتر

هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر فانه بعد ما فعل
ذلك الفعال وسار هو ومن معه من الرجال والاسارى معهم
وهو قدامهم الى ان وصل الى اصحابه فلما نظروا الى ذلك الحال
فرحوا بذلك المال ولما نظر الملك قيس الى تلك الخيول والعدد
والرجال الذي معه في الامر الانكد فقال الساعة تنقلب البلد
و ينفر خلفنا الملك الاسود في جيش ما له عدد لما يحل به الحنق
والحرد فقال عنتر دعه تخرج من جسده روحه ويقهر في طريحه
الا انهم ما ساروا الا القليل و بين يديهم الاموال حتى اشرف عليهم
في من معه من الرجال فلما نظروا الى الخيل والاموال اقبل
المرقال على اصحابه وقال لهم انظروا الى القوم واسالوهم عن
انسابهم ولا تخافوا من كثرتهم ولا تهابوهم ولو كان الملك الاسود
امرني بقتالهم لكنت قاتلتهم وخلصت الغنيمة منهم وكنت التقيهم
وحدي واتركني ولهم حديث يذكرون بعدي فعند ذلك انفرد
منهم فلوس واطلق عنان جواده وقد ظن انه بالسان يبلغ مراده
ولم يزل يركض تقريبا وخبب حتى وصل الى موضع الذى طالب

وزعق في اعقاب بني عبس و يلكم يا كلاب العرب وحما لين الجله والحطب من انتم من سكان البراري والسبسب وكيف حتى غرتم على اموال الملك الاكرم و بذلتم ايديكم في قتل السادات فابشروا بشرب كاسات الافات

فلما سمع عنتر كلامه اقبل على اخيهِ مازن وقال لهُ دونك وهذا العبد الواهن فعند ذلك قفز مازن الى نحو ذلك الفارس بالجواد وهو كانهُ اسد من الاساد وقال لهُ اسكت يا نسل الاوغاد فكم تكثر علينا الملام ونحن فرسان بني عبس الكرام والموت الزوام فلما سمع السلمي كلام مازن اغتاظ منهُ وحمل عليهِ وطعنهُ في صدره وابقن بفنا عمره فلما نظر مازن الى طعنتهُ مال عنها بشدة عزمه وحسن فروسيته فمضت الطعنه خايبة بعد ما كانت صايبة ثم عطف مازن وهو في كره وفره وطعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم صلاحه ورشاده وصار يخور في دمه و يضطرب في عندمه فجال عليهِ مازن وصال وترنح ومال واعجب بنفسه في المجال وانشد وقال

انى انا مازن المعروف سيمتهُ ليث اذا ما قرنهُ عرفا

افني الاعادي بسيف حده خذم

والضرب والطعن في الاحشا قد اختلفا

ما كنت في الحرب فرارا اذا اشتجرت

سمر الرماح ولا في الحرب منحرفا

بل اوصل الطعن في الهيجا مبتدرا

واقطع الروس والادراع والحجفا

قال الراوي فلما نظر المرقال الى ابن عمه قد صار قتيل وعلى وجه الارض جديل فالتفت الى اخو المرقال وقال له دونك وقاتل اخيك ولا تترك العار بركبك وبابيك فعند ذلك برز الهمازن كانه شعلة نار وتحته جواد كالطير اذا طار وهو متقلد بسيف بتار معتقل برمح خطار ودمعه على خده مثل الامطار الى ان وصل الى مصرع اخيه وهو ملقي في القفار فوقف عليه وانشد

قتلت اخي بغيا وظلما فانني ... اتيتك ابغي ثاره بسنان

وفجعتني في الاخ ما عشت بعده ... وانت على ظهر الجواد مدان

سيبقى عفيرا في التراب مندلا ... وعينك في وسط الفلاة تراني

واخذ ثاري منك يا وغد قومه ... بطعن سنان او بحد يماني

ثم انهما بعد ذلك المقال انطبقا في المجال وحمل كل واحد منهم على صاحبه وقد احترز من طعنه ومضاربه الا ان مازن ما زال يجاوله ويكر معه الى ان اضجره واتعبه ثم طعنه في صدره اقلبه عن مركبه فصار في الوقت عفيرا في الحفر طريح فلما نظر المرقال الى ما فعل مازن بصاحبه اسودت الدنيا في عينيه ثم همز في الحصان كانه من عفاريت الجان الى ان صار في الميدان ومحل الحرب والطعان فعند ذلك صال وجال ولعب برمحه العسال

وتقلب يميناً وشمال وهاج عليه الحرب والقتال ونزع على سرجه ومال وانشد وقال ،

ابشر هلكت بسيف البوس والحرب
من كف اغلب مقدام في النوب
ليثاً يصول على الاقران مقتحما ويشل الحرب اشعالا من الغضب
فنحن ابنا سليم سادت نجبا يوم الكريهة كاشفون الكرب
وسوف اخذ منك الثار مقتدرا بصارم من سيوف الهند كاللهب

قال الراوي ثم ان المرقال بعد ذلك المقال مال على مازن الفارس الصنديد وحمل عليه كانه الجبل الحديد مسربل بالزرد النضيد فلما نظر عنتر الى المرقال علم انه بطل من الابطال وفارس الحرب وليث الطعن والضرب فخاف على اخيه مازن من هذا الشجاع الماكن فعند ذلك قفز الى نحوهم بالحصان حتى صار معهم في الميدان ثم زعق على مازن ارجع عن الجولان فقد كفاك ما لقيت من الاقران واترك لهذا الفارس من نصيبي حتى ابرد بقتله لهيبي فلما نظر المرقال الى عنتر فارس الطعان وقد رد مازن من ساحة الميدان وطلب منه الحرب والطعان فقال له ويلك من انت ايها الفارس الذي حلت بيني وبين غريمي وتريد ان تكون خصيمي حتى انني انزل بك شومي وافرج بقتلك همومي فلما سمع عنتر من المرقال ذلك الكلام قال له ويلك انا فارس بني عبس وحاميها وموقد نارها ومصطليها

قال الراوي فلما سمع المرقال كلامه علم انهُ عنتر الذي كان قدومهُ من اجله في ذلك السفر فقال لهُ ويلك ما الذي اقدمك على العدم واجراك على اخذ اموال الملك المحترم فهذا ملك العرب والعجم وقد انجدته عساكر الفرس والديلم وقد التمت حولهُ العساكر لاجل قتالك لانك اخطيت بتدبيرك وفعالك فلما سمع عنتر كلام المرقال وما لفظ بهِ من المقال قال لهُ انا ما حملني على هذه الفعله وهي عندي الا فعال الاسود الرديه المنيفه الذي ما يفعلها الا اصحاب العقول الخسيفة لانهُ اجار قاتل ولدي حصن ابن حذيفه ولم يرتضى من ذلك ولم يكفيهِ حتى اراد ان يقتلني بعد خدمتي لهُ ولاخيه واراد ان يفعل هذه الفعال الشنيعه ونسي الزمام والصنيعه فلما عادت بني عبس الي وجعلوا معولهم علي واتفقت كلمتنا على رغم اعدانا اعمد الى امراة من بنات ملوكنا ذات ضلع اعوج وعقل اهوج ولسان عند الكلام مجلج فقتلها من غير ذنب ولا اجرام وفعل بها فعل اولاد اللئام وهي التي كانت لاخيه النعمان صاحبة المرام وبعد ذلك وحق ذمة العرب وشهر رجب لا بد لي ما اقلع اثاره واخرب دياره واخذ امواله من البلدان ولو احتمى لهُ كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان الا ان يسلم لي قاتل ولدي حصن ابن حذيفة لاطفى بقتله ما بقلبي من الحراره ويرسل لي جميع اموال بني فزاره ويخرج من حق الملك قيس ويرضيه

لاجل قتلت التجرده حتى ارحل من دياره وامن من حيه وانصاره والا فا ليبشر هو ومن معه في الحرب والقتال الزايد وهتك الستاير وسبي النسا الحرائر ثم ان عنتر انشد وقال

لست ممن يحيد يوم التلاق · لا ولا عاجز بيوم الحلق
سوف اردي الابطال في وقت حربي
وطعاني على الخيول العتاق
وانا عنتر المرجا لحرب · وجري الجنان مر المذاق
بطل تخشى الفوارس سيفي · وسناني في الوغى عند التلاق
وكذاك الملوك تسجد خوفا · عند ذكري في معرك الانطباق
سوف يبقى فعلي وذكري بعدي
يكتبوه في الكتب والاوراق
وانا عنتر ابن شداد ليث
بطل ما للشعني من زاق

قال فلما سمع المرقال كلامه وشعره زاد فكره وحار في امره وخاف ان بارزه قتله او اسره فما كان له الا انه اقبل عليه بحسن الكلام حتى انه يامن من شرب كاس الحمام وقال له اعلم يا حامية عبس وعدنان ان الملك الاسود لما غرت على امواله قد انكرك وارسلني لاكشف له عن الخبر ان كنت انت الذي غرت على امواله او غيرك وبعد ذلك قد صح الخبر وها انا عايد اليه على الاثر وانا ارجوا ان يقع الوفق بينكم وتزول هذه

الكتاب التاسع والعشرون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

المحمود من قلوبكم وها انا عايد من ساعتي فيمن بقي من رفاقتي فلما سمع عنتر مقاله قال له لا وحق الملك الجليل ما لي الى عودتك من سبيل ولا بد لي من اخذك اسير وان تحامقت ولم تسمع هذه الاقاويل تركتك قتيل وعلى التراب معفر جديل وان اردت اصحابك انها تخبر الملك الاسود بما نالك فافعل ما بدا لك وان سلمت نفسك حقنت دمك من غير اعتلال وان كان فيك للقتال ذونك والمجال حتى اتركك طريح على هذه الرمال

فلما سمع المرقال كلام عنتر انذهل وتحير وقال في نفسه هذا بطل جسور وان قاتلته تركني قتيل مقبور وهو ما يرجع عني من القتال الا ان كنت اسلمه روحي من غير مطال ثم انه اقبل على عنتر من غير ملام وقال له يا ابي الفوارس اعطاني منك الزمام حتى اني اسلم روحي اليك فقال له عنتر لك مني الامان الوافي والزمام الكافي فلما سمع من عنتر ذلك المقال التفت الى من معه من الرجال وقال لهم امضوا الى الملك الاسود واعلموه بما

جرى وتجدد فمند ذلك ساروا ولو ان لهم اجنحة لطاروا ثم ان المرقال بعد ذلك الكلام سلم روحه الى عنتر لاجل الذمام فساقه عنتر بين يديه مستاسرالي ان وصل الى سادات بني عامر فلما نظروا ما فعل عنتر ما منهم الا من اندهل وتحير واقبل عامر ابن الطفيل اليه وجعل يشيرلهُ ويثني عليهِ وقال له لا كان يوما لا اراك فيهِ يا ابي الفوارس وزين المجالس فلقد شيدت لهذه القبيلة مجدا واكثرت لها ذكرا وحمدا فهذه هي والله الشجاعه وهكذا تكون الفروسية والبراعة ثم انهم بعد ذلك عطفوا راجعين وعنتر شكرهم على حسن صفاهم وواعدهم بالنصر على اعداهم وقال لهم ياسادات العرب وهل انا الا عبدكم بسيوفكم اضرب وبهيبتكم اغلب فشكرته الرجال وجعلوا يجدون السير والترحال وهم طالبين الجبال

هذا ما كان من هولا واما ما كان من اصحاب المرقال فانهم رجعوا سايرين وهم مما جرى وكان حايرين ومما شاهدوا ذاهلين ومن شجاعة عنتر حايرين وهم يبكون علي اصحابهم بدموع غزيرة الى ان وصلوا الي ارض الحيرة وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور فعند ذلك وقعت الضجه في الحيرة وارتفعت من الناس اصوات كثيرة فلما سمع الاسود ذلك الصياح انزعج وانذعروا واشار الى بعض انجابه انه يكشف لهُ الخبر فعند ذلك ركب بعض الفرسان في الحال وعاد وهو يعلن بالصياح والتناد

فقال لهُ الملك الاسود ويلك ما هذا الحال فقال يا ملك قد وصل الينا بعض اصحاب المرقال وهم في حال الذل والخبال وقد اتوا وهم يكدون الخيل ويستغيثون من الذل والويل فلما سمع الملك الاسود ذلك الكلام ومعانيه امرهم ان يحضروا اليه ويدخلوا عليه فاحضروهم اليه واوقفوهم بين يديه فقالوا لهُ ايها الملك الموقر قد حلت بنا العبر ومضى المرقال وهو مستاسر وكل الداهية الدهما والبلية العظما التي لا تدفع ولا تحضر ما كان اصلها الا من عنتر وهو الذي اخذ الاموال وقتل الرجال وهو في خلق كثيرة بعدد الرمال ومعه قيس ابن زهير صاحب الراي والتدبير في بني عبس المجاهير ومعه بني عامر وما فيهم الا كل بطل وشاطر والي حومة الميدان ناصر منهم عامر ابن الطفيل البطل الغضنفر وعلقمه ابن علاثه ومروان ابن سراقه وبقية الفرسان اصحاب الحذاقه

فلما اشرفنا عليهم حتى نبصرهم ونعاين اذ عطف علينا عنتر واخيه مازن فقتل منا ثلاثين واسر مقدمنا في اقل من طرفة عين فهربنا نحن وطلبنا الفلاه وما نحن مصدقين بالنجاه ولو اراد ان يقبض علينا لما كنا نجونا ولكنهُ هو الذي تخلا عنا واليك في صفة الرسول ارسلنا وقال لنا عودوا انتم الى الملك الاسود واعلموه بما جرى وتجدد وعرفوه اني انا الذي اخذت امواله وقتلت رجاله وخربت اطلاله فوحق ذمة العرب لابد لي من هلاكه وهلاك اقيالهِ

وخراب دياره واطفا ناره وسبي عياله واخذ امواله لاجل ما احمى علي قاتل ولدي واحرق بفعاله كبدي وما قنع بما فعل من الفعال المعتدة حتى قتل مولاتي المجرده والقاي الله ما اخذ عوض ثارها الا راسه ولاتجعن فيه اهله وناسه

قال الراوي فلما سمع بذلك الاسود اخذه الغيظ والحرد وقام وقعد وارغا وازبد واشتدت به الالام حتى صار الضيا في عينيه ظلام ثم قال ما بقى لي بعد هذا الكلام صبر ولا مقام عن هذا العبد الابن الحرام ثم انه ادعا في الحال بملوك العرب وجميع الابطال فلم تكن الا ساعه حتى حضروا اليه ودخلوا عليه منهم وهب ابن موهوب وذو الخمار الفارس المندوب وعاطل ابن المثنا وحصن ابن حذيفة وزيد ابن عدي وسنان ابن عبد العزى وجابر ابن خداش وصارت ملوك العرب كلها حاضره بين يديه فلما حضرة هذه الابطال المذكورين عند الملك الاسود وعنده حاضرين وبين يديه جالسين اقبل عليهم واشار بيده اليهم وقال لهم اعلموا يا سادات العرب وارباب المناصب والرتب بان هذا العبد الاسود قد تعدا طوره وكثرت شروره وقل خيره حتى اعانوه على بني عبس وبني عامر واصبح على مثلي جابر وانا اريد منكم الجد في قطع عمرة وقلع اثره قبل ان يستعجزنا الملك كسري يعجزنا عنه فلا يبقي لنا عنده مقدار ولا نمكن من الدولة لما يسمع بعجزنا عنه فلا يبقى لنا عنده فيه تدبيرنا برايكم هذه الامور

التي هي غير مستقيمه

قال الراوي فلما سمعت ملوك العرب هذا الكلام تعجبوا من عنتر وكيف فعل ذلك الفعال واطرقوا في الارض وتفكروا في هذا الحال فعند ذلك نهض عمرو ابن نفيلة العدوي صاحب الرايات الذبيله وقال الراي ايها الملك انك تنفذ من عندك رسول يكون فصيح اللسان يدري ما يقول ولما يرجع من عنده بالجواب تسمع وتعمل بقدر ما ترى من الخطاب فلما سمع الاسود كلام الوزير قال له اذا كان الامر على هذا التدبير فتكون انت الرسول والسفير فقال السمع والطاعه وها انا اكتب الكتاب بحضرتك من هذه الساعه ثم انه دعا بكاتبه فصار يكتب وعمرو يملي عليه فكتب عند ذلك باسم النار والنور والظل والحرور والفلك الذي يدور اما بعد ايها الطاغي الذي قد عصا وصار باغي اعلم انك قد اكثرت شقاقك ونفاقك وسوف اعجل محاقك اما تعلم اني ملك شديد فكيف تعاديني وانت لي من اقل العبيد وورائي كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان فاذا وصل اليه هذا الحديث والخبر فهو يقلع منك الاثر والراي عندي ان تترك هذه الفعال وترد ما اخذت لنا من الاموال واطلق من عندك من الرجال من الاسر والاعتقال وتطا بساطي من غير تعنيد ليزول ما فعلته من التنكيد وان لم تقبل مني هذا الراي السديد والشور السعيد والا فما هلاكك علي ببعيد والسلام من النار والنور على

من اطاع ووافق واعنتها على من عصي وشاقق ثم انه بعد ذلك الخطاب طوى الكتاب وتجهز للسفر تجهيز الملك الكبير بالاعلام والرايات والكوسات والازدهارات والخيول المسومات واخذ معه من جميع الالات ثم سار من يومه في جماعة من قومه وكان مسير الوزير لعنتر عصبية له لانه كان يحبه وما سار في هذا العمل الا لبوصيه ماذا يفعل وكان عنتر قد وصل الى بني عبس في الجبال وفرحت بنى عبس و بني عامر بما معه من الاموال فلما قر به القرار واجتمعت الاحباب اقام له ديادبه على روس الشعاب وجعل ياكل ويشرب مع الملوك والاصحاب ولم يزل على هذه الوسيله حتى قدم عليه عمرو ابن نفيلة فلما قرب من تلك الديار ونظرته الديادبه من على روس الجبال فاتوا الى عنتر واعلموه بالحال فعند ذلك ركب عنتر لما علم بذلك السبب وركبت معه سادات العرب وتلقوا الوزير واكثروا له من التبجيل والتوقير وترجل عنتر وقبل في الركاب قدميه وتقدمت العرب وسلمت عليه واجتمعوا من حواليه فلما استقر به القرار فعند ذلك اخرج الكتاب اليهم وقراه عليهم فلما سمع عنتر ما فيه من التهديد والوعد والوعيد ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له اعلم ايها الوزير انني ما ابالي بهذا الهذيان لاني انا كنت وحدي فيما تقدم من الزمان وفعلت ما فعلت بالنعمان واخذت لخاله الاسود في الاسر والاعتقال وما اطلقته حتى قاسا الذل والوبال وكسرت العرب والعجم ومن

معهم من الرجال وما بالبث بهم في حال من الاحوال وكذلك الاسود ما ابالي به ولا بمن معهُ من الابطال وبعد هذا المقال وحق من امطر الهلال وانزل الغيث تكرما منهُ وافضال وارسا الجبال ويعلم كم وزنها من ذرة ومثقال لئن لم يسلموني حصن ابن حذيفة الذي قتل والدي واحرق عليهِ كبدي لاعفرن خده في التراب واتركه في اسري يقاسي العذاب واترك دياره قفرا خراب واما اجتماع العرب والعجم فما عندي الا مثل الغنم ان اردت ذبحها ذبحتها وان اردت تفريقها فرقتها فلما سمع الوزير من كلامه وما ابداه من امره ضحك من وسع صدره وقوة جنانه وايقن ببلوغ مرامه

ثم اقبل عليهِ وقال له والله يا ابو الفوارس لقد علمت ان هذه النوبه ما تنفصل وانت على هذه الحاله وانا ما كنت اشتهي اتي اليك بهذه الرساله ولكن الملك الاسود هو الذي الحصوني وفي هذه النوبة ارسلني وبعد هذا الكلام فما بقي يمكني المقام بعد سماعي هذا المقال

قال الراوي ثم انهُ بعد ذلك طلب الرحيل وسرعة التحويل والسير بلا تطويل وقال ما بقي لي الى المقام من سبيل ولكن مرادي تمشي معي حتى احذرك من شي تقع فيه عن قريب ثم انهُ ركب صهوة جواده وطلب المسير هو واصحابه فركب عنتر وسار معه حتى يصغا الى ما يقول ويسمعه هذا والربيع ابن زياد

القرنان وسادات العرب ظنوا ان الوزير خاف منه ليلا ينزل بهِ العطب فاراد ان يدفع عنه شر الاغتيال فلما انهم خرجوا من الجبال اقبل الوزير على عنتر وقال له والله ياحامية عبس انا ما اريد لك ضرر وحق من انار الشمس واضا القمر واعلم ان اكبر اعدايك الربيع بن زياد القرنان الكياد وحصن بن حذيفه وسنان بن ابي حارثة فهم الذي احوجوا الملك الاسود لهذه الامور الحادثه وامروه ان يجمع عليكم القبايل من العرب وانا ما اتيت اليك الا لاخبرك بهذا السبب وذلك من شفقتي عليكم من شرب كاس العطب واعلم يا ابو الفوارس ان كل شي يصير عندكم من مليح وردي يكتبه الربيع ويعرف فيهِ الملك الاسود من اوله الى اخره وانا الذي قرات الكتاب على الملك الاسود فمن الان وصاعدا اياك ان تطلعه على شي من اسرارك وكن منهُ على حذر واما العساكر الذي يريد الملك الاسود ان يرسلها اليكم فلا تغتم من اجلها ولا يغرك عمايلها فانا اكون من وراك بالمعاونه والمساعده ولا اتركها تاتي اليكم في مرة واحدة بل اسعي في تفريقهم وتشتيتهم وتمزيقهم ولا اترك الملك الاسود يرسل اليك الا من تهلكهم وتمزقهم لاني مشفق عليك واراعي الصداقة الذي بيننا من ايام الملك المنذر

قال فلما سمع عنتر كلامه وحسن مودته شكره واثنى عليهِ ودعا لهُ وقبل يديه ثم انه ودعه هو ومن معه وبجل قدره

وعظمه واوصاه ان يكتم سره وسار هو ومن معه من الرفق وعاد عنتر وقد امتلا قلبه من الربيع غيظا وحنق الا انه لم يظهره على احد من الرفاق وذلك خوفا على شمل العشيرة من الافتراق ولم يكن طلع معه احد في هذه النوبه لوداع الوزير الا سبيع اليمن وولده ميسره وعروه بن الورد فقال لهم لا احد منكم يخرج هذا الكلام من فيه ولا يعلم به احد لانني لا بد لي من قتل الربيع بن زياد واخيه عمارة القواد واجعلهم احدوثة بين العباد وبعد ما دار بينهم هذا الكلام عادوا ودخلوا الى الخيام وعادوا ينظروا ما يتجدد من الاحوال

قال الراوي هذا ما كان من هولاي وما دار بينهم من الكلام واما ما كان من احوال الوزير فانه لم يزل ساير يقطع فيافي الارض ويطوي ما بين يديه من رفع وخفض هو ومن معهُ يسعى ويجد في مسيره الى ان وصلوا الى مدينة الحيره فكان لوصولهم بها يوم مشهود فخرجت اليه العساكر وتلقته الجنود هذا وقد جلس الملك الاسود في قصر مملكته وجلست من حوله ارباب دولته وحضرت ايضا ملوك العرب حتي يسمعوا ما اتى بهِ الوزير من السبب ولم يزل الوزير ساير حتى وصل الى القصر ودخل اليه فلما نظر الملك الاسود ووقعت عينهُ عليهِ قبل الارض بين يديهِ والمجلس قد احتفل بالخلايق حتى يسمعوا ان كان الكلام الذي جاء به الوزير موافق فلما جلس وقر بهِ القرار قال له

الملك الاسود بعد ان استقبله حياه واستبشر به غاية الاستبشار وقال ايها الوزير والاب الكبير ابدي لنا ما جيت به من الاخبار فعند ذلك قال الوزير ايها الملك انني ما مضيت في هذه الرسالة الا لما حلفتي اني اذا ما مضيت اليهم وعدت من عندهم ما اكتمك شيا ما يقولوا من المقاله فقال الملك نعم وهو كذلك ويجب عليك ان تصدق في مقالك ولا تخفي عنا شيا من احوالك فقال حصن بن حذيفة ايها الوزير ان الملك ما انفذك في رسالته الا حتى تنصحه في دولته فقال الوزير عن اذنك اتكلم ايها الملك واني حملت اليك حتى تفهم فقال حصن تكلم فقال هذي حواسك فان عنتر قال ان الحرارة ما تنفع الا في راسك ثم من بعدك في سنان لانه اقسم وقال وحق نذار بن معد بن عدنان لاخذنهما ولو كانا في حجر كسرى انوشروان فلما سمع حصن ذلك الخبر قال ايهددنا عنتر فوحق خالق البشر اقل واحقر ان يمد يده الى كلب من كلاب البر الاقفر ويعلم اذا زلت به القدم وصار بعد الوجود الى العدم اينا على الشر اقدم فقال الوزير وحق من جميع الخلايق مجتمعين اليه ولا لهم عنه غنا ما رايت مثل عنتر في كل عمري ولا اقوى منه قلب لانه قال انا والله لست احمل على عساكر الملك الاسود سوى حملة واحده وترى كيف اتركها قدامي شارده ولاضيقن عليه الاقطار بقوتي وجلدي حتى يسلمني قاتل ولدي ولو قتلت كل بني فزاره ما اكتفيت بها ولا اريد

الا حصن الذي قتل ولدي حتى اطفي بقتله وكذلك الملك الاسود ان لم يرضي قيس والا تركته في البر مطرووح ولا اترك كبير ولا صغير ما لم ادمره تدمير فلما سمع الاسود هذا الكلام صارت الدنيا في عينيه ظلام وكذا جرى على كل من كان حاضر في ذلك المقام ثم انهم اقبلوا على الملك الاسود وقالوا ايها الملك سر بنا كلنا اليه حتى ننهب جسده بشفار السيوف فقال الوزير ان هذا اكبر العارات تكونوا ملوكا للاقطار وتجعلوا ارواحكم في مقابلة عبد جبار وتحطوا اقداركم عند ساير اهل البر والامصار بسيركم الى عند اسود غدار فان هو ظفر بكم حملكم العار انفضحتم عند البوادي والحضار ويركبكم الذل والشنار عند ملوك الاقطار وتحل بكم المناخس والوساوس لان عنتر معهُ ثمانية الاف فارس فاقصدوه انتم في سبعة عشر الف مداعس من انجعكم حتى يكون لكل رجل رجلين فقال حصن وحق اللات والعزى والرب الذى يعبد لقد كبر امر هذا العبد الاسود فقال عاطل بن المثنا وكان على عنتر بجريئة الثكلا والله ياملك ان ذكر عنتر عار بين الملا ولكن اتركني انا القاه حتى اتيك به وبمن معهُ من رفقاه والا اتركه مطروحا في الفلا واشتت جميع اصحابه ومن والاه

فلما سمع الاسود مقاله قال له الان اسير اليه وانزل بها الوساوس وخذ معك من هنا ثلاثين الف فارس من كل بطل مداعس

وارنا شجاعتك وبين لنا طرفا من فروسيتك وبراعتك فقال عاطل اي وابيك فعند ذلك جهز معه الملك الاسود ثلاثين الف فارس بالاعلام والبنود والفرسان والجنود هذا وعاطل ابن المثنا ما تسعه الدنيا ثم سارت العساكر كانها الجراد النافر وعاطل مقدامهم وهو ناشر راياته غايص في الحديد مسربل بالزرد النضيد وهو مع ذلك ينشد ويقول

الا ابلغ مقالي عبد عبس وفعلي في الملمات الثقال
باني فارس الهيجا قديما ابيد القرن في وسط المجال
وجربت الخطوب وجربتني كاني كنت في الامم الخوالي
انا المعروف في العربان جمعا ابيد الشوس بالسمر العوالي
ونحن بني سليم اذا برزنا نجيد الضرب بالبيض الصقال
لنا شرف المعالي من سليم وقدرا زايدا فوق المعالي
لان عطف الزمان بسعد جدي اخذت هجين عبس في الحبال
واشفي منه قلبي يوم حربي اذا علقت بيمناه شمال

قال الراوي وما زالوا سايرين يقطعون الاوعار والمهامه والقفار وهم على الخيل والجنايب طالبين جبال خشاخش والتناصب هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر الوزير فانه لما نظر الى ذلك العساكر قال في نفسه وحق المعبود الاكبر لا بد لي ان اعلم الامير عنتر ليكون من امره على حذر ثم انه كتب اليه كتاب يعلمه بما فيه بجميع الاسباب ويعلمه ان الملك الاسود

ارسل الملك عاطل ابن المثنا وقد امل ان ينال ما يتمنا وهو فارس جبار ومعه ثلاثين الف فارس كرار من كل بطل مغوار فكن من امورك على حذر وكن متيقظا لنفسك بكل ما تقدر ثم ان الوزير ارسل الكتاب مع عبد من عبيده اسمه سالم وهو يدخره للامور العظايم وقد ارخا للبعير والزمام ولم يزل يقطع السباسب حتى وصل الى جبلي خشاخش والتناصب وكان عنتر من يوم الذي وصل الى الجبال فرق الاموال على الرجال واقاموا في فرح وسرور ونحر الجزور وشرب الخمور وقصف وطرب والمولودات بين يديهم تلعب فلما وصل عبد الوزير الى الجبال وصار منها قريبا غير بعيد فسمع اصوات المزاهر وغنا الولايد فعند ذلك تبادرت اليه العبيد الذين يرصدون البر وجنبات البيد فقالوا له من اين انت والى اين تريد فقال لهم يابني الخاله الاجواد اريد عنتر ابن شداد فقالوا له وصلت يابن العم وقدمت على خير مقدم

قال الراوي ثم انهم اخذوه معهم وعطفوا راجعين والي نحو عنتر مسرعين فلما انهم وصلوا اليه اعلموه بقدوم العبد عليه وكان عنتر في دعوة الملك قيس وهم في شرب راح ولذة عيش وانشراح فلما اعلموه العبيد بذلك المقال وثب من بين الرجال ووضع يده على عروة وقاموا وتركوا الناس في الدعوه هذا وهم سايرين متقلدين با لسلاح لانهم ما كانوا يدخلون علي الملك قيس الا

وهم محارز بن فلما نظر العبد الى عنتر سلم عليه وقبل يديه واعطاه الكتاب وتاخر فلما وصل الكتاب الى يده وراه وناوله لعروة وامره ان يقراه فقراه عروة حتى اتى على اخره وافهم عنتر ما في باطنه وظاهره ثم انه اقبل على اخيه شيبوب وامره باكرام عبد الوزير وان يخفيه عن الكبير والصغير ثم ان عنتر جلس في خيامه ووقفت عبيده ورجاله قدامه ثم انفذ خلف الملك قيس والربيع ابن زياد وملاعب الاسنة فاتوا الجميع وكذلك الاخوص ابن جعفر ومن يجري مجراهم واقبل الملك قيس على عنتر والكل مستمعين وقال له ماذا تريد يا ابا الفوارس فقال ايها الملك انه قد وصل الي خبر اكيد ان الاسود قد سرح العساكر الينا تسريح وقد ارسل لنا ثلاثين الف فارس من كل بطل ممارس مع عاطل ابن المثنا السلمي فما تري ايها الملك من الراي كيف يكون التدبير في هذا العسكر الكثير

قال مجد بن هشام فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام قال له ياابا الفوارس اي راي عندنا غير اننا نسير اليهم ونلقاهم وتكون انت بين يدينا فاما لنا واما علينا فلما سمع عنتر ذلك الخطاب قال يامولاي ما هذا صواب فوالله ما تركتك تقاتل حتى اهلك ولا اتركك تنزعج الا لملك مثلك واما اذا حضر غيرك مما هو دون فانا انوب عنك واسير اليهم في خمسة الاف من الفرسان الاجواد ويكون معي اخي وولدي وجميع الاقارب

و يكون معنا من بني عامر امير من الامرا الاكابر اما علقمه ابن علاقه او مروان ابن سراقه حتي نكون سرنا باميرولا نكون سرنا خلاة ومعنا هذا العسكر الكبير وتكون انت وباقي الفرسان حافظين الحريم فلما سمعت سادات العرب كلامه ما منهم الا من شكره علي حسن اهتمامه ثم انهُ تجرد في ساعة الحال في خمسه الاف من الابطال كل واحد بده جماعة من الرجال وهم غايصين في الحديد مكشرين من الزرد النضيد لايبان منهم الاحما ايق الحدق او تداوير الامق وعنتر راكب ابجره معتقل باسمره وهو قد اخذ عبد الوزير معه واخلع عليه وكتب لهُ كتاب جواب الرساله التي اتته بشكر الوزير على اعماله ولما صاروا في الجبال جد العبد في قطع البراري الخوال وسار عنتر الفارس الجواد فيمن كان معه من الفرسان والابطال الجياد وهي من خلفه تتبعه فجاش الشعر في خاطره فانشد وقال

انا لنصفح عن مجاهل قومنا ونرد عنهم كل قرن اصيد
وتعين ايضا في الخطوب ضعيفنا حتى نبلغهُ محل السيد
ونجيب داعية الصياح باجرد عجل الركوب لروعة المستنجد
ونبيد شافتها ونخرب دارها حتى نروح وحامنا لم تبرد
اني لعنترة الفوارس في الوغا من خير عبس من علاه مولد

قال الراوي هذا ما جرى لهولا من الحديث والمعنا واما ما كان من عاطل ابن المثنا ومن معهُ من الجيوش والمواكب

فانهم ساروا يطلبون جبلي خشاخش والتناصب وعاطل يقول لرجاله ومن حوله من فرسانه وابطاله انتم تعلمون ان الملك الاسود قد كان عنده من ملوك العرب جمع كثير وما اختار في هذه النوبة غيركم الا لاجل شجاعتكم وبراعتكم وشدة باسكم وفراستكم فلا تنكسوا اعلامكم وتهدموا اعزامكم فان الملك الاسود قد اختاركم فبينوا افعالكم فانكم ان ظفرتم بعنتر فزتم بالعز الاكبر وارتفع لكم الذكر الاشهر علي جميع عرب البر الاقفر وتسودوا بهذه الفعال الى ابد الابد ما قام قايم وقعد

قال الراوي هذا وعنتر سايروهم سايرين في تلك الارض حتى لاحت غبايرهم لبعضهم البعض فلما نظر عنتر ذلك الغبار التاير علم انه غبار العساكر فوقفوا عن المسير واستعملوا المهلة وادعا عنتر بابن عمه عمرو اخو عبله وضم اليه ماية فارس وقال له امضي يابن العم واكشف لنا الاخبار وما الذي تحت هذا الغبار الذي قد بدا للنظار وكان عمرو اخو عبله قد هذبه عنتر وخرجه في الحرب حتى تمهر وصار من الابطال التي تذكر فاطلق عنان جواده وتبعوه الماية فارس ووافقوه على مراده وكان عاطل ابن المثنا قد قدم قدامه الف فارس نبيل مع ابن عم له يقال له جميل فلما راى جميل الى عمرو ومن معه من بني عمه داناهم وله طلب وناداهم ويلكم ياكلاب العرب واخس من ضرب في البيدا طنب اكشفوا لنا عن احسابكم وبينوا لنا عن انسابكم واعلموناا

باخباركم قبل ان نعجل بواركم ونعدمكم احبابكم ونقابلكم بما ليس
هو في حسابكم لاننا نحن الاسود الجريه والليوث الحميه والابطال
السليميه فما اتم كلامه حتى قفز اليه عمرو اخو عبله وصار قدامه
وقال له اسكت ياويلك ثكلتك امك وعدمتك نحن بني عبس
المشاهير وفرسانها المغاوير ثم اقبل عليه واستجاده بطعنه في لبته
اخرج الرمح يلمع من نغرته فانجدل صريع يخبج علقما ونجيع فلما نظرت
فرسان بني سليم الى ذلك الامور زعقوا على عمرو وقالوا له شلت
يداك وفصلت مفصالك واعضاك فلقد قتلت فارس عشيرته
وشجاع قبيلته ثم انهم اطبقوا عليه وارادوا صرعته فتلقاهم بصرخته
واجابهم بحملته وكر على اقرانه واستجادهم بطعانه فلما نظروا الى
ذلك خاف مالك على ولده من المهالك فامر المائة فارس فحملت
ولاعنة خيلها ارسلت فلم تكن الا ساعه حتى قتل من بني سليم
مايتين وخمسين فارس وانهزموا الباقين فعند ذلك اخذت بني
عبس الخيل والاسلاب وعادوا طالبين من لهم من الاصحاب هذا
جرى لهولا من الاسباب واما ما كان من عاطل ابن المثنا فانه
لم يشعر الا والمنهزمين قد وصلوا اليه وصاروا بين يديه والذل
والتنكيل راكبهم ولهم صياح وعويل ونعوا اليه ابن عمه جميل
فلما سمع قولهم سيلهم عن حالهم وما الذي جرى لهم وناله وما الذي
خلفوه وراهم فقالوا وراءنا السيوف التي تقطع والرماح التي تلسع
والرجال التي للارواح تنزع في قلوب لا تخاف ولا تفزع وما اشرف

علينا الا مائة فارس ولكن يقدمهم فارس كانه طود او بعير او فيل فلما صارت اصحابنا تجاه اصحابهم فسيلناهم عن احسابهم وانسابهم اتا الينا الفارس المقدم عليهم وطعن جميل من غير تطويل فتركه على الارض قتيل وحملت علينا رفقته الباقين فقتلوا منا مايتين وخمسين فلما راينا ما حل بنا من العذاب المهين ولينا منهزمين فلما سمع عاطل ابن المثنا بقتل ابن عمه كثر همه وزاد غمه ولطم على وجهه وخرق لباسه وحثا التراب على راسه ونزل عن جواده ومسك بيده فواده ونادى واولداه وابن عماه ثم هاب خيله واعلن بالبكا والعويل ونادي يا لثارات جميل ثم اطلق عنانه وقوم سنانه وساوتمن خلفه الثلاثين الف فارس كانهم الاسود العوابس وهم طالبين بني عبس ليبلغوا منهم مرامهم وقد حسبوا انهم سايرين قدامهم وقد انهزموا منهم هذا ما كان من عولا واما ما كان من عمرو اخو عبله لما قتل من قتل اخذ الخيل والاسلاب ورحل الى ان التقى بعنتر واخبره بما جرى له من الخبر فلما سمع عنتر بذلك ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفرح بذلك واستبشر وقال له كلنا يابن العم بسيفك نضرب وبهيبتك نغلب ومنك نتعلم الطعن والضرب وانت الذي تكشف عنا الكرب ثم ساروا الى موضع المعمعه فوجدوا القتلا مطرحه والرقاب مقطعه ففرح عنتر واثنى على عمرو وله شكر فلما سمع عمرو من عنتر ثاني مره من شكره ففرح بعلو قدره وارتفاع ذكره فاطلق

عمرو اسانو وانشد يقول

ولما التقينا من سليم كتيبة وثار غبار منهم حين اشرفوا
مشينا عليهم بالسيوف وبالقنا كمشي القطابل نحن في المشي اعطف
فكم تركنا من صريع تنوشه صدور العوالي دمه صار يذرف
تركنا جميلا غارقا في دمايه واعضاوه من خيفة الموت ترجف
وجندلته في القفر ملقى تنوشه وحوش الفلا والطير يهوي ويخطف

قال الا ان عمرو ما اتم كلامه حتى طلعت الخيل من قدامه وقد اطلعت الاعنه وقومت الاسنه وعلت من الفرسان الضجه والرنه ولاح على اجسادهم الحديد وبرق من فوقها الزرد النضيد وهمهمت الرجال الاماجيد وتبادرت الصناديد هذا وقد طل في اوايل عسكره بهيم وهو يجر رمحه من ورا ظهره وقد اخرج يده من جلباب درعه وهو مع ذلك يزعق بعلو جلده ويلكم الان يا مداوليين لقد جلبتم لانفسكم البلا الوبيل والفنا والتنكيل بقتلكم الي ابن عمي جميل

قال الراوي ونظر عنتر الى الجهل وقد تبادرت والفرسان قد اشتهرت فالتفت الى سبيع اليمن واخيه مازن وعروة وميسره وقال لهم احموا انتم ظهري وتفرجوا على كري وفري ولا تتعبوا انفسكم في قتال فانا اشبعهم ضربا بالنصل وطعنا بالعوال ثم انه اطلق عنان جواده وقوم سنانه وصاح على تلك العساكر القادمه فارجفها وزادى اوغاد غير امجاد انا عنتر بن شداد سيد

الفرسان الشداد واليوم ابدد شملكم وافني جمعكم ثم انه اطبق
علي بني سليم وقد ايقنوا با لبلا العظيم هذا وقد حملت الطوايف
من كل جانب ولمعت الاسنه كالكواكب وثارت الغبابر وصار
النهار كالليل العاكر وحكم الصارم البتار وابرق السيف في
حكمه وجار وحل با لقوم الا نبهار وكثر من الخيل الغبار وسالت
الدما مثل الامطار وطلبت الفرسان الفرار وقل منهم الاصطبار
وتحير الجبان على فوات الاعمار وتمنا لو كان له جناح لطار وغاب
عن الوجود لاجل بعدة الديار وهلكت العبيد والاحرار وجرى
الدم التيار وانهتكت الاحرار وباحت القلوب با لاسرار والمنية
تدانت من جميع الحضار وعميت مما رات من شدة الحزن
الابصار هذا وعنتر قد اظهر شجاعته وفروسيته وبراعته فكثر
الصواب والخطا وتقطعت البيض والوطا وملك الموت قد
قبض الارواح وانتزعها من الاشباح وما اخطا وضربهم عنتر
وما ابطا وكانت بنو سليم ابني عبس مثل القطا فلله در عنتر
من فارس بطل لانه نثر الرووس نثر الحرمل ولم يزل القتال
يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والرجال تقتل وبني
عبس تسقى بني سليم الموت المعجل وما زالوا على ذلك العمل
حتي تنصف النهار وحمى الحر والهوجل وعقد الغبار والقسطل
وحل با لناس والوجل فهنالك انفصلوا عن بعضهم من شدة
الحر وافترقوا من وهج الحر هذا وعاطل قد انبهر وتحير مما راى من

حملات عنتر وعلم انه هادم العسكر الا انه ما صدق ان ينكسر الحر حتى انه خرج الى مقام الكر والفر وهو على جواد اشقر عالي من الخيل مضمر وعلى جسده زرديه قصيه ضيقة العيون مجليه ثم انه انحدر الى حومة الميدان ونادى باعلا صوته انا عاطل بن المثنا وقد انفذني الملك الاسود الى قتالكم لانني انا الفارس المذكور والبطل المشهور ولو اني اردت اخذكم بالمكاثره لفعلت ولكني قاصد ان اخذ عنتر اسير وما اريد ان افرط فيه لاني احب الفرسان ومن الراي ان يسلمني نفسه من غير قتال ولا صدام قبل ان يحل به الانتقام ويشرب كوس الحمام حتى اني اخذ له من الملك الاسود الذمام ولا يحسب ان الرجال كلها سوى فيموت بعلة ما لها دوى وبعد ذلك المقال صال وجال ولعب برمحه العسال واشار عاطل ينشد عنتر الاشعار فقال

رويدا بني عبس ببعض وعيدكم فسوف تلاقوني على جولان
تلاقوا غلاما لا يحيد عن اللقا اذا فر يوم الروع كل جبان
انا البطل الكرار في حومة الوغى وفارسها المعروف يوم رهان
فنحن اسود من سليم ضراغم ليوث طعان عند كل طعان
وناخذ هذا اليوم راس هجينكم بحد حسام باتر ويمان
ابيد الاعادي يوم مشتجر القنا واطعن فيهم دايما بسنان

قال الراوي فلما اكمل عاطل بن المثنا كلامه وسمعت الفرسان نظامه حتى برز اليه عنتر وصار قدامه وقال له امسكت سكت

حسك وسكنت رمسك وقطع الله منك اللسان يانذل العربان فما انا ممن يلين بالهذيان وشقشقة اللسان وان كانت اعجبتك عساكرك المجمعه فما هي عندي الا مثل البهايم الراتعه ان اردت تفريقها فرقتها وان اردت قبض ارواحها قبضتها واشار يقاوبه على شعره ويقول

ستعلم اني سوف اردي سراتكم واشبعكم طعنا بعقب الهادم
واهلك منكم كل ليث غشمشم واتركهم اكل النسور القشاعم
وافني جموعا جيت فيها تزورني وتعلم اني من اناس اكارم
فنحن بني عبس الكرام ومن لنا حديث سرى في عربها والاعاجم

فلما سمع عاطل شعر عنتر ونظامه فاغتاظ من كلامه وحمل عليه حملة صادقة بهمة موافقه و بيد كل واحد سيف كانه صاعقه وصارت الاعين اليها رامقه وهم في كر وفر واخذ ورد وهزل وجد وصدام ولزام وتجريع الموت الزوام وشرب كاس الحمام الا ان عنتر حير عاطل بجولانه واضجره بكثرة ضرابه وطعانه فطابقه ولاصقه حتى صار معه وصرخ في وجهه فاخرعه ومد يده الى ازيافه وعص عليه ما خلاه يباع ارياقه ونادى يا لعبس يا لعدنان اخذه على يده كانه العصفور في يد الباشق الكسور وجلد به الارض اكاد ان يخلط طوله في العرض ادركه شيبوب مثل الغيداق شده كتاف قوي منه السواعد والاطراف فلما نظرت بنى سليم الى مقدمها وقد اسر انثنت لنفوسها واكبت في قرابيص سروجها الى

روسها وقد عولت ان تشرب كاس حتوفها واعتمدت على رماحها وسيوفها واطلقت الاعنة وقومت الاسنة وعلت لهم ضجه ورنه فما انتقام عنتر بصدر الحصان وتصادمت الاقران وتلاحمت الشجعان وانذهل الجبان لما شاهد الموت عيان وتمنا انه لا كان ضاق الميدان وصحا السكران وحكم الصارم اليمان في الجماجم والابدان وقدحت حوافر الخيل شرار النيران وصارت الدما كلون الارجوان وهاجت الاقران وصالت الفرسان والتقت الخصوم بالخصوم وبقيت الخيل تقع وتقوم واظلم الجو بالديموم وحكم عليهم بالموت الحي القيوم الذي حكم على ساير الخلق بالفنا سبحانه لا رب غيره وجرت الدما كالسيل وعاد النهار كالليل ومالت العساكر على بعضها بعض حتى كلت الخيل فما كنت تري وتسمع الا صهيل الخيول ولمعان السيوف وشربوا من بعضهم كاسات الحتوف ودارت الافلاك بالهلاك وعمل الصارم الفتاك وتقطعت الرقاب والاحناك ولم يبق لهم من الموت فكاك وصار الطعن متدارك واختلف الضرب في المعارك وبكا السيف بعد ما كان ضاحك وعلى الحقيقة بانت المهالك واستدت المسالك هذا وعنتر يقصد ارباب الاعلام ويبهر الابطال بالحسام ويفرق الجثث عن الهام ويبريها بري الاقلام ويضرب في الجماجم ضربا شنيعا حتى ترك الروس تحت الاقدام وسبيع اليمن وميسره وراه وعروه يزعق في رجاله ورفقاه هذا وبني سليم تتساقط عن ظهور الخيل وعنتر

يكفيهم كيل واي كيل ودماهم تجري مثل السيل ولم يزالوا في ذلك ويل حتى ولا النهار واقبل الليل هذا وبني سابم قد حل بهم المحاق والارجاف وقتل منهم في ذلك اليوم بلا خلاف خمساية وستة الاف فلما راوا السالمين ما حل باصحابهم من الويل فهربوا تحت الليل فتبعهم عنتر ومن معه مقدار فرسخين او ثلاث فراسخ ثم عادوا من خلفهم وهم في اسر السرور والانعام وملكوا المضارب والخيام وحازوا الخيل والانعام ثم ان الامير عنتر احضر عاطل ابن الشنا الى بين يديه وقال له ويلك كانه ما كان في حضرة الملك الاسود افرس منك ولا اثبت عند الصدام حتى اخترت لنفسك هذا المقام افدي الان نفسك والا قطعت راسك بالحسام

قال الراوي فلما سمع عاطل كلام عنتر انذهل وتحير وقال له ما الذي تريد ياوجه العرب قل ما تريد حتى افدي منك نفسي فقال له عنتر ما اريد اكثر من الفين ناقة فقال عاطل وحق من قضى عليّ باسرتي ما هي في مملكتي فلما سمع عنتر منه ذالك الايمان قال نعم لانك بعدك ما جلدت ولا ذقت طعم الهوان ولكن كذلك تفعل جميع العربان واما اضربك بالسياط حتى اقطع منك النياط فتفدي نفسك من الشداد والرباط ثم امر بشده على جواده وكذلك فعل بمن اسر من خواصه واجناده وسار وا بالحمول والمكاسب طالبين جبلي خشاخش والمناصب

هذا وعنتر اقبل على عروة ابن الورد وقال له والله يابن العم اني ارى ان هذه الارض احسن من ارضنا وسوف نقيم فيها ونجعلها لنا لان ارضنا ما فيها الا اشجار ام غيلان وهذه الارض كثيرة المياه والغدران والشجر والافنان واكثر عشب واغزر مرعا هذا وهم ساير بن وفرحين وقرت منهم بالنظر كل عين حتى قربوا من الجبلين هذا وقد اتصل الخبر الى قيس والفرسان الذي معه مقيمين فركبوا الى لقاه وقد فرحوا بما وصل اليهم من الاخبار وتلقوا عنتر ومن معه على بعد من الديار فلما وصلوا اليه ونظروا ذلك الاموال التي بين يديه وكذلك الاسارى في القيود والاغلال وهم في حالة الويل والاذلال فعند ذلك تلقى قيس الى عنتر وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره وكذلك فعلت الاصحاب من بني عبس وعامر وكلاب ثم ان قيس بعد ذلك الفعال قال له يا ابي الفوارس والله لقد افقرت الذي اخذت منهم هذه الاموال فقال عنتر هذا رزقنا قد ساقه الله الينا واسترحنا من التعب والعنا فلما سمع قيس كلامه زاد فرحه وابتسامه وقال له يابن العم لا زلت مؤيد ومنصور وعدوك نادم ومقهور

قال الراوي هذا والربيع واخوه تفطرت منهم المراير وقالوا والله ما هذه الا سعادة زايدة اول واخر لهذا الولد الزنا نسل العواهر لان له وجه تتخطاه الافات ولا تلم به النايبات ولا بد

للزمان ان يعثر فيه ثم انهم بعد ذلك عادوا الى الجبال فوقعت البشارات وارتفعت الاصوات والضجات وقصد كل واحد الي مضاربه وتلقته اهله وحبايبه هذا وعبله قد تلقت عنتر ووقعت في صدره وصارت تقبله في عارضه ونحره وهي تقول له لا كان يوما لا اراك فيه ياحامي الحريم وكاشف الهول العظيم هذا وعنتر قد فرح بكلامها وما ابدت من مرامها ونزلت الفرسان الى الخيام وقد حل بهم السرور واخذوا في نحر النحور وجزر الجزور وشرب الخمور هذا وعنتر تيقن ان الملوك قد عجزت عنه وان الابطال قد خافت منه هذا وبني عامر قد فرحت بصاحبة عنتر وقد ايقنوا النصر والظفر واقاموا في العز الدايم وقد امتلات ايديهم من الغنايم

قال الراوي هذا ما جرى لهولاي من القصة الشهيرة واما ما كان من عساكر ارض الحيره فانهم لما انهم انهزموا من عنتر وحل بهم التعويق فسار كل واحد منهم في طريق وهم يكثرون البكا والشهيق وهم متقطعين ما بين عشره وما بين عشرين لا يدرون اين راحلين وهم في الارض شاردون حفاة عراة مجرحون وهم نادبون علي ما اصابهم واصاب رفاقهم ومن كثرة ما حل فيهم من الخوف في تلك الفلاه كل من قصر به الجواد تركه وخلاه ولم يزلوا سايرين وهم على تلك الوتيره حتى قربوا من ارض الحيرة وقد حل بهم الويل والحرب وهم موتى من كثرة التعب

وقد هانت عليهم ارواحهم لما عدموا خيولهم وسلاحهم وكان الملك الاسود تجتمع عنده كل يوم ملوك العرب ويتحدثون في عاطل وعنتر وما يريد يجرى بينهم من الامر المنكر هذا والاسود يقول ان عاطل ما يعود الا وعنتر معهُ في القيود وكذلك بني عبس وبني عامر في حالة الذل والتعثير ما منهم الا كل قتيل او اسير والملوك الذي عنده كلما سمعوا ذلك المقال يندموا كيف ما ساروا هم الى لقا عنتر وما منهم الا من يقول ان بني عبس في هذه النوبة تنقرض الا بني فزاره لم ينلهم في ذلك حظ الا انهم اعلم الخلق بعنتر ويعرفوا انهُ ما يبالي بكل من على وجه الارض وحصن ابن حذيفة يقول والله ان عنتر ما يبالي بعاطل ولا يسل عنهُ والموت يخاف من عنتران يدنوا اليهِ او يقرب منهُ فبينما هم في بعض الايام وهم عما يتحدثوا في مثل ذلك الكلام واذا بالصياح قد علا والصراخ قد نما والناس قد خرجوا من المدينة وهم يموجون كما تموج في البحر السفينة فوجدوا المنهزمين وقد اقبلوا من صدر الفلا وهم حفاة عراه لا يصدقون بالنجاه وهم فضيحة لمن يراهم مما نزل بهم واعتراهم فعند ذلك سالوهم الناس عن حالهم فاخبروهم بجميع قصتهم وما تم عليهم في سفرتهم هذا والملك الاسود قد سمع بذلك الخبر فكادت مرارته انها تنفطر وقد انقلبت الحيرة بالبكا والاعوال على من قتل لهم من الرجال واقبلت بقية العربان وهم في حالة الذل والهوان واخبروا الملك الاسود بما جرى لهم من الذل والنكد

وكيف شتتهم عنتر في كل بر وفدفد وكيف اسر عاطل وما تم عليه من البلا النازل واخبروه بقتل ابن عمه جمول وما حل به من التنكيل ثم انهم شرحوا له جميع ما جري وما نزل بهم من الوساوس واخبروه ان عنتر ما التقا بهم الا بخمسة الاف فارس وان الملك قيس ما حضر لقتال ولا ارسل بقية الرجال بل قال له عنتر وانت نظير الملك الاسود فاذا سار اليك بنفسه فسير اليه ولقتاله تجرد وما نحن ايها الملك الا راينا منهم عند القتال اهوال عظيمة فما كانت لنا نجاة منهم الا بالهزيمة ورابنا سلامة النفس الف غنيمة وهذا جملة الحال بالمقال والشرح يغني عن السـؤال

قال الراوي فلما سمع الاسود ذلك المقال حل به الاندهال وقامت عليه القيامه وعض علي يديه اسفا وندامة واطرق وتفكر فقال له حصن من شدة حمقه علي عنتر والله لقد بغي هذا العبد الاسود وتجبر وقد انسلخ من صفاة البشر وصار من العفاريت التي تذكر فعند ذلك قال وهب ابن موهوب لما راى الملك الاسود كثير التاسف والكروب وهو بين اهله وعشيرته وهو مطاطي الراس بادي الانفاس زايد الوسواس كثير الافتكار ولا ياخذه هدو ولا قرار فقال له يا ملك لا تضيق صدرك ولا تقسم فكرك فانا ومن معي نسير اليه ونطلع اثره ونلعن والديه فقال الاسود من قهره لا كان ولا استكان ذلك العبد اللئيم والوغد الزنيم ولا عمرت

بهِ الاوطان ولا اسعده الزمان ولا كان يوم تسير فيهِ بنفسك الى عبد فقير صعلوك وانت ملك من كبار الملوك وانت ماندخرك الا للملمات وكشف النايبات فعندها قالت بني شيبان نحن ياملك نسير اليهِ وناخذ معنا بني فزاره ونحل بهِ الخساره ونعفر خده ونذل ابوه وجده فقال الملك الاسود انا ما احب ان تلقاه بني فزاره لانهم بني عمه واذا هم اسروه او قتلوه فيبقوا يقولوا هذا واحد منا وما قدر الملك الاسود عليه الا بنا فيرتفع بذلك قدرهم ويداخلهم الطمع فينا وما اريد القاه الا برجالي ولا اسير اليه الا بابطالي حتى اني اكون قد وفيت بمقالي وتبقى لي الهيبة عند العرب اذا سمعت بفعالي ثم انهُ لما فرغ من ذلك التدبير والمرام ادعا بفارس دولته وشجاع عشيرته خداش ابن علاقه فارس بني شيبان وكان ذلك الفارس نتيجة الدهر والزمان وكان طوله سبعة اذرع بالهاشمي عظيم المنظر خاض الاهوال ولاقا الابطال التقال وكان يطعن عدل الرمل يقلبه ويقبض على قوايم الفرس الجادي فيوقفه ويهز الرمح الاصم فيقصفه ما لاقا جيش الا وكسره ولا بطل الا ودمره وهو سيف الملك الاسود في الشدايد وعمدته في الاوابد

ولما ادعا بهِ وصار بين يديهِ قال لهُ سرانت ياخداش في هذا الامر واعزم عليهِ لاني لو اعلم ما انت كفوا لهذا الامر ما كنت انتدبتك اليه فانك حاجبي وعمدتي وصاحب سيف نقمتي

وعليك معولي في شدتي وانت تعلم ان الملك يحتاج سياسه وناموس والا يصير صاحبه بين الملوك موكوس وان لم يصير له حرمه وعلو وتقلع والا تدرس اسمه ورسمه وضاع وايخاف ايضا ان يبلغ كسرى انو شروان ما جري لنا مع هذا الرجل من هذا الشان فننفضح وربما غضب علينا وحل بنا الهوان واني اريد اخذ هذا الفارس بغير بني فزاره لانهم قد علموا ما احل بهم من الخساره وان نفذتهم اليه ونصروا عليه يبقوا يقولوا نحن ما نفعنا اجارة الملك الاسود في شي ولا قدرنا علي عدونا الا بايدينا ولا كانت نصرتنا عليه واني يا امير خداش اريدك ان تسير اليه في ثلاثين الف فارس من كل بطل مداعس وتجتهد ان يكون الذكر لك والفتح على يديك حتى تقر بذلك عينيك وتاخذ الطبقه العليا على ساير العرب وتصير لنا حرمة باسطه على كل من ضرب في البدا طنب

قال الراوي فلما سمع الملك خداش من الاسود ذلك الكلام نفخ الشيطان في معاطسه وطغى وعربد لاجل ما يعرفه من نفسه على طول الابد وقال يا ملك انت اعرف الناس بي وبشدة باسي دون كل احد وما كنت اساوي عندك الا مقاومة عبد اسود وشي انا يقاتل هذا العبد الاسود الابن الاشرار الدني النسب الخسيس الحسب الذي ذكره سار بين سادات العرب ولكن يا ملك طاعتك فرض علي وهذا من اقرب الاشيا الي وان امرتني اتيتك

بعنتر و بني عبس الجميع الرفيع منهم والوضيع ويكونوا الكل مقرنين في الحبال النسا منهم والرجال وشبابهم والاطفال ففرح الاسود بذلك الكلام وفي عاجل الحال جرد معهُ ثلاثين الف فارس وسيره مسير الملوك القناعس خلاف ما سير عاطل ابن القنا لانهُ جملهُ بالسرادقات والاوقات وعقد على راسه الصناجق الذهب الخراسانيات وقاد بين يديه الجنايب العربيات وفي اعناقهم السلاسل الفارسية بالالات الابريسمية وجرد العساكر بين يديه بالدروع والجواشن والخيول الملاح الصوافن وهم خيل طرايد بالفرس والنجيب وما من الفرسان الا من هو لرفيقه ابن عم او صاحب او نسيب والزاد معهم كثير على ظهور الجمال والعدد والاسلحه محمله على البغال الغوال وسار الملك معهم قدر فرسخين حتى بعد عن البلاد وقال لهُ ابصر كيف تكون لانك تعلم انك سيف نعمتي وانكسارك فيهِ انكساري وانحطاط مرتبتي ثم ودعه واوصاه على نفسه وحذره ومن معهُ ثم عاد طالب الحيره وسار خداش في تلك العساكر الكثيره وهو في اوايل الجيش مسربل بالحديد كانهُ البرج المشيد او شيطان مريد وهو على جواد عالي من الخيل يتدفق مثل السيل وهو ينشد ويقول

الخيل تعلم اني من فوارسها ماكنت عنداختلاف الطعن مخروفا
وسوف يعلم نذل القوم اي فتى يلقاه في الحرب لا نكسا ولا كلفا
انا الهمام الذي ان سل صارمهُ سل النفوس من الاجساد واختطفا

اجود بالمال لا ابغي بهِ عوضا ولست في غير هذا ابتغي شرفا
وابذل السيف في الهيجاء ان كرهت
قصد الكريهة من هيجايها اسفا
خبر بني عبس اني صابرا لهمُ حتى يرى عنتر من سيفي التلفا
اني لخداش لى في كل معركة فعلا عظيما او يذري من بهِ عرفا

قال الراوي هذا ما كان من هولا وما جرى لهم عند المسير واما ما كان من امر الوزير فانهُ لما راي تلك العساكر قد سارت تقطع الدكادك فقلق لذلك فما راي من الصواب الا انه كتب لعنتر كتاب وهو يقول لهُ اني احذرك في هذه النوبه ولا تتوانا واحرص ان تاسر خداش وتضيفه الى عاطل ابن المثنا وتفعل بهذا العسكر شيا تذكر بهِ الى ابد الدهر وبعد ذلك طوى الكتاب وانفذه مع عبده سالم

الى هنا انتهى الكتاب التاسع والعشرون بعد المائة من سيرة عنتر ابن شداد وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليـــه

الكتاب الثلاثون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

فسار يقطع الرسوم والمعالم وهو لكثرة السير مواظب حتى وصل الى جبلي خشاخش والتناصب وقصد الى ابيات عنتر خوفا ان ينظره بشر فلما اشرف عليه قبل يديه وسلم الكتاب اليه فرحب به عنتر وحياه واخذ منهُ الكتاب وناولهُ الى عروه بن الورد فقراه عليه فلما فهم عنتر ما فيه وعلم كلامه ومعانيه اخذه وسار الى الملك قيس ومن حوله سادات العرب حتى يعلمهم بهذا السبب فلما دخل عليهم اشار بيده نحوهم وقال لهم ياسادات العرب قد اتانا كتاب وهو يخبرنا انهُ قاصد اليكم عساكر كانها البحر العباب وقد اتيت اليكم ابلغكم هذه الاسباب فما عندكم من الجواب فعند ذلك تكلم كل واحد منهم بما عنده من الخطاب فقال قيس ما فلما في الامر الا اننا نسير ونلتقي عدونا

سمع عنتر ذلك المقال اشار بيده الى الرجال وقال وحق من انبع الما الزلال وارسا الجبال انا وحدي لهذه العساكر القادمه ولو اتانا مثلها اضعاف ولا اسير اليها الا في خمسة الاف ولا سار معي منكم احد ولو سقيت كاس الردا ثم انه انتخب رجال قومه وناهب

للمسيرين يومه ثم ودع الملك قيس وسادات العرب وسار يقطع الطريق ويتذكر ما يجري له باخذ ثاره من التعويق وهو يمس على عاطل كفهِ ويتامل من حاله ويتفكر ما جرى له من المصايب فجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمايره فانشد وقال

كبرت ورببتني الحروب واظهرت مشيبا بدا فوق المفارق عاكفا
وما العار في شيبي اذا خضت قسطلا
وتلتحف الابطال جولي ملاحفا
قسمت حياتي بين كاسي وصارمي فامسيت سكرانا واصبحت زاحفا
وتنظرني عند العطا متكرما وتبصرني عند اللقا مناصفا
فان كان امي بالسواد تعيبني فاني في عداد المكرمات مواقفا
خليلي ما الانسان الا ابن يومهِ وبالفعل يعلوا كل من كان عارفا
واني لاعطي السمر في الحرب حقها
اذا القرن من خوف المنية راجف
واقحم مهري في عجاج غبارها فتبصره فاق الرياح العواصفا
اذا سار تقريبا كما البرق دونه ويسبق في الجري البروق الخواطفا

قال مجد بن هشام فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام قال له عروة لا فض الله فاك ولا كان من يشناك فشكره عنتر على قوله وتم سايروالفرسان من حوله الى ان اقبل المسا من غير مضض فنزلوا على ما يقال له العريض وعلقوا على خيلهم واكلوا

من زادهم فلما فرغوا من المأكل والمشرب اقبل عنتر علي اخيه شيبوب وقال له يابن الام في هذه النوبه لاتقعد ولا تهدا بل تسير الى عسكر الاعدا وتبصر متى هم يشرفون علينا وتكشف لنا اخبارهم وتعود الينا فقال شيبوب السمع والطاعه وها انا ساير في هذه الساعه ثم انه سار من اول الليل والظلام وعول علي قطع الربا والاكام وبات عنتر ومن معه في ذلك المكان الى ان لاح الضو وبان فعند ذلك ركبوا وساروا يقطعون القفار الى اخر النهار هذا وعنتر قد زادت بهِ الكروب لغيبة اخيه شيبوب واذا بهِ قد اقبل مثل ريح الهبوب ورجليه تلطم شحمة اذنيه حتى انهُ وصل الى اخيه ووقف بين يديه فعند ذلك فرح عنتر باقباله وسلم عليه وسأله عن حاله فقال يابن الام اني اخبرك ان العساكر بعيده عنا مسيرة يوم فخذ حذرك واحذر على نفسك انت وعسكرك فلما سمع عنتر من شيبوب تلك الاخبار اقبل علي عروة لانهُ بهِ يستشار وقال له اعلم ياابي الابيض ان هذا عسكر جرار ونحن نريد ان ندبر الاحوال ليلا يطول بنا المطال وانا قد رايت من الراي انك تاخذ الف فارس ويسير بك شيبوب في عرض البيدا فما يصبح الصباح عليكما الا وانتم من خلف الاعدا وانفذ والدي وابن اخي مفرى الوحش يكونوا عن يمين القوم وعلقمه ابن علاقه واخي مازن في الف فارس ويكمنوا عن يسار القوم والتقيهم انا وابن عمي عمرو في الفين فارس واكون مختفي في اطراف

الفوارس حتى اذا اشرفوا علينا وراونا في قلة يطمعوا فينا ويظنون انا طليعة قومنا فيحملوا علينا بهمة سريعة فنستجرهم حتى نبعدهم عنكم وعن ثقلهم وخيامهم فتخرج انت من خلفهم وتملك كل شي لهم ويكونوا تواسطوا الكمنا فتصرخ الرجال عليهم صرخه واحده من اليمين والشمال وفي ذلك الوقت اشتهر انا واعرفهم بروحي واحمل فيهم بسيفي ورمحي وازعق فيهم وابادر واترك الاول لم يلحق الاخر فلما سمع عروة كلامه ابدا ضحكه وابتسامه وفعل ما امره عنتر واخذ شيبوب وسار بين يديه ثم ان شيبوب عدل به في البيدا والخيل من خلفه لا تقر ولا تهدا وهم يطلبون انهم يطلعون من خلف الاعدا والقوم حتى لا يبقى عليهم عتب من ذلك ولا لوم

قال الراوي هذا ما كان من عروة وما جرى له واما ما كان من عنتر ومن معه من الابطال فانه اقام في هذه المنزلة وهو كثير الافراح الى ان بدت غرة الصباح فعند ذلك ادعا بولده ميسره وسبيع اليمن وسيرهم في الف فارس وحذرهم من الغفله ثم انه طلب علقمه ابن علاقه واخوه مازن وسيرهم في الف فارس الى نحو المكامن واوصاهم ان يحفظوا انفسهم وان يكونو على حذر من عدوهم وبعدها سار في الفين فارس كانه الاسد المداعس فعند ذلك اقبلت عليهم غباير عساكر خداش فوقف عنتر ومن معه ينظرونهم ويتعرفون ما يكون منهم هذا ولما لاحت لهم

غبايرهم ونظرهم خداش انذهل وتحير وبذلك الجيش احتقرهم ثم
التفت الى من حوله من الاصحاب وقد اخذه الانذهال وقال
ايها العرب واهل العقول والادب والله ان هذه مصيبه عظيمه
وفعلة ذميمه ان كنا ما اتينا بهذه العساكر الكثيرة الا لهذه
الشرذمة اليسيره والعصابة الحقيرة فوالله ان هذا عارٌ وفعل
منكر وما ارى لعنتر بينهم خبر وما الظن الا ان هذه طليعة العسكر
ثم انه بعد ذلك ادعا بفارس من الابطال الاشاوس وقال امضي
يا بن العم الي هذه الطايفة برسالتي وحذرهم من سطوتي وابصر
ان كان عنتر فيهم واعلمه بخبري وانذره وقل له ويلك يا عبد
السو دع عنك هذه اللجاجة فما لك بها من حاجه لانك شاققت
الملوك وتريد تلاقي كل فارس فتوك وقد ارميت روحك في
بحر عميق فاستدرك نفسك قبل ان يحل بك البوار والا حل
بك الدمار وادخل علي مقدمنا خداش من غير توان حتي انه
يعطيك الامان من قبل ان تجرع كاسا امر من العلقم وتندم حيث
لا ينفعك الندم فعند ذلك اطلق هذا الفارس عنانه وقوم سنانه
وساق حصانه حتي قرب من العسكر وصاح بصوته المجهر بالعبس
اي منكم عنتر العبد الراعي حتي يسمع ما اقول ويكون له واعي
ان كان له معقول فلم يتم كلامه حتي قفز عنتر وصار قدامه ولا
اعطاه جواب دون ان اخترط الضامي الابتر وضربه علي هامه
شقه الي بين قدامه

فلما نظر خداش الى ابن عمه قتيل وقدمال عن جواده وانقلب
نادي يا للعرب ايتوني بهذه العصابة اليسيرة والشرذمة الحقيرة
حتى ابرد بهلاكها كبدي واضرب رقابهم بيدي فلم يتم كلامه حتى
تقدم من عسكره سبعة الاف فارس وحملوا على بني عبس حملة
واحدة واوقدوا نار الحرب بعد ما كانت خامدة وقالوا لهم يا ويلكم
لقد جلبتم لانفسكم المنية واحاطت بكم الرزيه فسلموا ارواحكم الينا
قبل حلول الاجل والموت المعجل فقد اوقدتم على انفسكم نار
تحرق الكبار والصغار فلما نظر عنتر الى كلامهم وتامل في حملتهم
واقدامهم فعند ذلك امر فرسانه بالحمله عليهم فجردوا السيوف
وبادروا اليهم وحملوا عليهم هذا وعنتر في جانب العسكر وهو
ساكت لا يتكلم بل ينثر الجماجم والقمم ويرد الابطال من الوجود
الى العدم ويجندلهم في جنبات البيدا ويطعم الوحوش من لحوم
القتلا ويطير الروس ويفرق الجثث ويسلب النفوس هذا والحمام
يدور عليهم بالكووس والوجه الضاحك قد صار عبوس ووقع
في تلك الفرقة الدقه وسمع لبني عبس في اعقابهم زعقه واي زعقة
فلما نظر خداش الى رجاله وقد انكسرت ورجال عنتر عليهـــا
استظهرت وعنتر لا يسمع له خبر فكادت مرارته من غيظه انها
تنفطر وصاح في بقية العسكر وحمل فمن حوله من رفقاه وطلب
بني عبس وترك الاتقال وراه هذا وعنتر قد ثبت هو واصحابه ثبات
الكرام والتقوا وجوه الاعدا بالحسام فهشموا العظام وثاروا العجاج

في القتال وقل من الطايفتين الكلام ونزل عنتر عليهم بالحسام وبرا الروس بري الاقلام هذا وعنتر يقاتل ويفاخر واصحابه تدافع عن انفسها والعساكر قد طمعت فيها والاسنة الى نحوها اسرعت وضاقت الارض بعدما اتسعت والافيدة من شدة الصياح انصدعت والعساكر وسط الكمين وقعت هذا وخداش قد اعلن بنداه فيمن قدامه وفيمن وراه وهو يقول لهم ويلكم يا بني عبس خذوهم اسارى وقودوهم اذلا حيارى

قال الراوي فلما سمعت الفرسان كلامه حمل كل واحد على من قدامه لان الفرسان ما حاتت وخيلها ارسلت حتى انها علت في عساكر خداش الضجه وغبار من خلفهم طلعت وتزوبعت وارتفعت وخيل عروة طلعت واحتوت على الاثقال وطلبت الاعدا من كل جانب واسرعت وصياحهم قد اقلب الجبال والقيعان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان هذا وعروة قد سلم الاموال الذي اخذها الى مايه فارس من الفرسان وامرهم بحفظهم من كل انسان وصاح وحمل في بقية الشجعان الذي كانت معهم مكمنه فحملت وهي كانها سد من حديد وهي تنادي يا لعبس الاماجيد فلما نظر خداش الى ذلك الغبار انذهل بصره وحار وبقي باهت واخذه الفكره واذا بمازن قد طلع بين يديه من الميسره وانكشف عن رجاله الغبره فعندها ظهر عنتر ابن شداد ولم تكن الا ساعه حتى اختلطت الفرج وصارت الدنيا بالرجال تموج وتزلزلت

المروج وكانت وقعتهم مثل وقعة ياجوج وماجوج وتمايلت الابطال في السروج وصار العرق بالدم ممزوج والابطال قد تمالت من ساير الفجوج وامتزجت بني عبس اي مزوج وطعنت فيهم بني عبس بحراب مثل حراب الزنوج فلله دره من يوم شديد الهوج وعنتر قد ترك الفرسان من الدم في مزوج وصبغت الادمية الى الارض حتى تغطب بها المروج هذا وعنتر قد جعل باله من خداش وقصد نحوه في مقام الهواش فادركه وهو يحرض الفرسان على قتال بني عبس وعدنان فعرف انه هو المقدم على القوم فانحط عليه وطعنه بعقب الرمح وقد التهب فواده تكبسه عن جواده فادركه شيبوب شده كتاف قوي منه السواعد والاطراف وصار ينادي ياويلكم يابني شيبان عن من تقاتلون يا انذال العربان فان صاحبكم قد اسر وحل به الهوان وهذه غباير بني عامر قد طلعت حتى تعين بني عبس وتنزل بكم التعس والنكس فالسعيد منكم من يطلب الهرب قبل ان يشرب شراب العطب فلما نظرت العربان الى مقدمها وقد اسر وصاحب العلم قد قتل وقد بقيوا مثل الغنم بلا راعي فصار كل منهم يمانع عن نفسه ويطلب النجاة فما كنت ترى في ذلك الوقت الا كفوف طايره وخيول غايره والدما تجري من الابطال فايره وعظمت الجرايز وتناطرت المرابر فكم من راس عن بدنه طاير وكم جثث داست عليها الخيول بالحوافر وصار الشجاع ثابت والجبان نافر

هذا والعساكر قد حل بها الضيق وانهزم كل فريق في طريق وتمزقوا غاية التمزيق حتى صارت الارض من الدما كلون العقيق ولم يزل عنتر ومن معهُ من الابطال الكرام يضربوا خلفهم بالحسام حتى اقبل عليهم الظلام و بعد ذلك رجعوا عنهم وقد تشتتوا في الربا والاكام وعنتر ساير قدام فرسانه وهو فرحان بما نالهُ من تلك الامور فجاش الشعر في خاطره فاباح بما اكنت عليه ضمايره فانشد عند ذلك وقال

سقيني الحيا يادار عبلة باللوي وحييت ياعصر الشبيبة فانعم
فكم من رحا خرب كشفت ظلامه بماضي الظبا صافي الحديدة مخذم
ولي عزمة ما تنثني عن ملمة اذا ما تثنا عزم الكمي المصمم
رجعت وللخطى تحت وريده عيون تباكي لوعة البين بالدم
وكم مثلهُ حربا يشيب وليدها كاني منها موضع الريق في الفم
وان كان شيبي فلي عزم صبابتي فما شبت عن تفريق جيش عرمرم
وما المجد الا ما يجود بهِ الفتا بمال واطراف الوشيج المقوم

قال الراوي ولما فرغ عنتر من كلامه طربت السادات من نثره ونظامه ولم يزالوا سارين ويجمعون الخيل الشارده والمدد المبدده فما وصلوا الى اصحابهم حتى طلع الصباح فتلقوهم بالهنا والافراح وجمعوا الغنايم والاموال وعادوا طالبين الجبال ولم يزالوا سايرين وهم بما نالهم فرحين حتى وصلوا الى الجبلين واذا بقيس ومن معهُ من الرجال قد خرجوا الى لقا عنتر ومن معهُ

من الابطال و بين ايديهم الولايد بالدفوف والمزاهر وهم فرحانين بنصرة عنتر على العساكر هذا وقيس قد استقبل عنتر وهناه بسلامته والربيع ابن زياد كذلك واخوته وهم يريدون لو انهم قتلوا ولا نظروا عنتر وهو قد عاد بسلامته هذا والامير عامر ابن الطفيل قد استقبله وجعل يلمه الى صدره ويقبله فلما دخلوا الى الجبال ونزلوا في تلك الساحه قال لهم عنتر دونكم وهذه الغنيمة فهي لكم مباحه فعند ذلك تعجبت العرب من فعاله وكرمه وحسن خصاله وشيمه ثم ان عنتر سار الى ابياته فتلقته عبله ووقعت في صدره وقبلته في عارضيه ونحرته وقالت له يابن العم لاعدمنا عزماتك القويه ولا فقدنا همتك الجريه فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام فرح وزاد به الابتسام وقال لها يابنت العم وانا متى اراك فالدنيا كلها لي وسوف افني اعداك ثم انه بعد ذلك المعنى خرج من عندها وهو قد نال ما يتمنا واحضر خداش وعاطل ابن المثنا وقال لهم اريدكم ان ترسلوا الى اصحابكم وتفدوا ارواحكم ان كان لكم رغبة في الحياة والا ضربت رقابكم وفجعت بكم احبابكم فقالوا له يافتى اذم لنا واطلب منا على قدر اقدارنا حتى نحمل اليك جميع اموالنا فقال لهم انا ما اطلب منكم فضة ولا ذهب ولا اطلب الا ما جرت به سنة العرب وهي الخيل والجمال والعبيد والاموات فقالوا له ان كان مقالك هذا المقال فاطلب منا حتى نعلم ما تريد من الاحوال فقال عنتر ما اريد من كل واحد منكم

اكثر من الفين ناقه ومايتين راس من الخيل المسومه ومايةعبد
ومايه امه وها انا ما طلبت منكم الى على قدر اقداركم فلما سمع
خداش كلام عنتر وما طلب قال لهُ جزاك الله خير ياوجه العرب
فوحق من جعلك من الاغنيا وجعل غيرك من اهل الفاقة ان
الملك الاسود ما في مراعيه الفين ناقه وهو الحاكم علي جميع العربان
وسكان المناهل والغدران فكيف نقدر نحن على ذلك السبب
ونحن من بعض صعا ليك العرب فقال لهم عنتر وانا لو لم اعلم انكم
من صعا ليك العرب لكنت اسرفت عليكم في الطلب ثم امر
بعد ذلك الى شيبوب ان يردهم الى الشد والاعتقال حتى ياتوه
با لفدية والمال ثم انهُ اقام بعد ذلك مع من صحبه وهو مواظب
على اكله وشربه وقد زاد فرحه وعجبه

هذا ما جري لهولا من السبب واما ما كان من الملك الاسود
وملوك العرب فانها كانت قلوبهم معلقه بخداش الاسد الغضنفر
و با لعساكر التي كانت معه سايره الي لقا عنتر فانهم كانوا كل
يوم يجتمعون و يتذاكرون في ذالك الامر و يقولون لقد انفذ الملك
في هذه النوبه سيفه القاطع ودرعه المانع وكانكم با لعساكر وقد
وقد اقبلت وهى تسير وخداش قد اتي ومعه عنتر اسير او ياتي
براسه محمول على سنان و بني عبس معه في حا لة الذل والهوان
هذا وحصن كلما سمع بذلك يتفكر في امره ويقول وهو كذلك
يكون ونستريح من هذا العبد المغبون هذا والوزير كلما سمع كلامهم

يتعجب من خبثهم ومحالهم ويقول في نفسه لمن الله ابو الحاكم فوالله لا بد لعنتر ان يخرب دياركم ويذيقكم كاس الردا ولو كنتم بعدد رمال البيدا

فلما كان في بعض الايام وملوك العرب في ذلك الكلام واذا بالضجة قد ارتفعت والزعقات قد علت والناس قد اختبطت والمنهزمين من الواقعة اقبلت وهم حفاة عراة مشتتين وفي اقطار البر والفلاة مجرحين ومكسورين وقد علا منهم البكا والانين وما فيهم الا من اهلك فرسه وانقطع من المشي والتعب واكثرهم مشاة فلما نظرتهم العربان وسمعوا بكاوهم سالوهم عن احوالهم فقالوا ان عنتر افنى رجالنا واباد ابطالنا واهلك اجنادنا وقد جندل اقراننا وخلا هذا الحال حالنا فقالوا لهم وخداش ماذا فعل فقال ان عنتر قد انزل به الخبل واخذه اسير وانزل بهِ الذل والتعتير ويمن معهُ التدمير فلما سمعت العربان بتلك الاشيا هجوا حتى اقلبوا الدنيا وقالوا اذا كانت هذه الفعال فعال عنتر بخداش وعاطل والمرقال فلا بد له ان يدهمنا ثم انهم ساروا الى الملك الاسود واعلموه بما جرى وتجدد وكانت عنده ساير ملوك العرب والسادات من سكن البر والسبسب مثل الملك وهبا ابن موهوب وسبيع ابن الجلوت الاسد الوثوب وسنان ابن ابي حارثة وحصن ابن حذيفة فحلت بالجميع البهتة والخيفة ثم انهم نهضوا واستقبلوا المنهزمين وهم في البر منقطعين

من عشرة ومن عشرين وهم فزاعا خايفين وما فيهم من يلتفت الى اخيه والولد لا يعي على ابيه فلما نظرت الناس الى ذلك الامر الذي هم فيه وكل منهم له شان يغنيه فلما راوا ذلك الفعال وقع بالملك الانذهال ثم ان سبيع ابن الحارث تقدم الى المنهزمين ونظر اليهم وهم حايرين فقال لهم ويلكم ماوراكم وما الذي دهاكم اذل الله لحاكم ما الذي تم لكم فلما سمعوا منه ذلك السوال اعادوا عليه ما جري لهم من الاحوال وما انزل بهم من الذل والخبال واعلموه بما فعل في ساحة المجال واخبروه بمن قتل وبمن اسر من الرجال

قال نجد بن هشام فلما سمع ذو الخمار هذا الكلام وفهم ذلك الخطاب غاب عن الصواب واخذهم ودخل بهم على الملك الاسود وهم مشققين الثياب وقد علاهم الذل والاكتياب فلما دخلوا وهم في هذه الحالة علية زاغ عقلهِ واسودت الدنيا في عينيه فسيلهم عن حالهم فاعلموه بما جرى لهم مع عنتر وانهُ قتل منهم ما يزيد عن عشرة الاف والذي رجعوا بهذه الاوصاف وقالوا لهُ ايها الملك قد قتلت رجالنا وسا حالنا ونهبت اموالنا فلما سمع الملك الاسود بما جرى على عسكره وما تم عليه ذرفت الدموع من عينيه ثم اطرق الي الارض وقال ما بلي احد بمثل ما بليت بهِ انا من هذا العبد الاسود فوحق من انبت لعباده النبات ما بقي عنتر يبالي بعد هذه النوبة اي موتة يموت ثم سكت واطال

فكره ودموعة جارية على خده فعند ذلك قال له حصن ايها
الملك المنتخب ما بقي بعد هذا السبب الا مسيرك في عساكر
العرب وتكبس عنتر في الجبال وتنزل به الذل والنكال وتاخذ
من معه من الرجال فلما سمع الوزير هذا الكلام اقبل على حصن
بالملام وقال له ويلك اما تستحي تذكر هذا الكلام وكيف يسير
الملك بنفسه في هذا العسكر العظيم لذلك العبد الزنيم وربما انه
يتحصن في الجبال اذا راى هذا الشان واذا راى الغلبه قتل من
عنده من الفرسان والراي عندي ان يسعى الملك في خلاص الاسارى
الذي عنده ويخلصهم من يده وبعد ذلك يرسل الى قتاله عسكر
من بعض جنده ويكون فيهم فارس قد بان سعده فيعفر خده
وياخذ روحه من جسده

قال الراوي فلما سمع الاسود كلام الوزير استصوب رايه فيما
به يشير فقال له ايها الوزير والاب الكبير ابصر لنا من يمضي الى
عنتر برسالتنا وينظر ما يطلبه منا حتى اذنه من عندي فدية لمن
عنده من الرجال فقال الوزير السمع والطاعه وانا اسير في هذه
الخدمة من هذه الساعه فقالت العرب وكذلك يكون وتفرقوا
على مثل ذلك الحال وفي قلب كل واحد منهم نيران الاشتعال
هذا والوزير قد عاد الى داره وقد زادت من اجل عنتر افكاره
واراد ان يكتب لعنتر كتاب واذا بعبيده قد دخلوا عليه واعلموه
بان رسول عنتر قد وصل اليه وهو يطلب الحضور بين يديه

فلما سمع الوزير ذلك المقال قال ايتوني به في الحال فعند ذلك
احضرت العبيد رسول عنتر حتي يسمع منهُ ما يقول من الخبر
وكان السبب في انفاذ هذا الرسول وما حمل من المقال وذلك
ان عنتر لما عاد سالما الى الجبال وفرق الغنايم والاموال على
الرجال وجرى لهُ مع خداش ما جرى من المقال وبعد ما طلب
منهُ الفدى شدده عند الاسارى واقام في اكله وشربه وهو في فرح
وسرور مع اهله وصحبه فلما كان بعد ثلاثة ايام وهو جالس يشرب
المدام ومن حوله سادات بني عبس وبني عامر الكرام فعند ذلك
اقبل على عروة عنتر وقال لهُ يا ابي الابيض ما هذا القعاد عن
بلوغ المراد فقال وما الذي تريد يا ابو الفوارس من الحوايج
حتي اقضيها فقال نسير الى الخيبره ونضرب رقاب كل من فيها
ونخرب بهلوغ الملك نواحيها ونسبي حريم الملك الاسود ونتركهم حيارى
ولكن ما نفعل شي من هذا حتي نضرب رقاب هولا الاسارى فلما
سمع عروة منهُ ذلك المقال علم ان السكر قد غير منهُ الاحوال
فقال لهُ يا ابن العم تمهل في امرك وتانا ولا تعجل لان الحوادث
دايما غير مامونه والايام والليالي ما زالت خونه فلما سمع عنتر
كلامه اشتد بهِ الغضب وزاد غرامه والوصب وقال لهُ يا ابي
الابيض كم ذا تخوفني وكم تحذرني وعما اريد افعل تفندني وما يفيد
قعودي عن هولا الكلاب الذي عندنا في الاسر والعذاب والساعه
ياتيهم البلا والاوصاب ونضرب الرقاب ثم انهُ ارسل في ساعة

الحال واحضر خداش وعاطل والمرقال ثم امر ثلاث عبيد ان
يجردوا سيوفهم وان يقفوا على روسهم ففعلت ما امرهم بهِ فايقنوا
الاسارى بموتهم ثم انهُ اقبل على عاطل وهو في حالة الذل والعنا
وقال لهُ ويلك ياابن الامة الخنا قدطاب لك الاسر والعنا فوحق
من له النهي والامر اذا نها وامر ويعلم عدد القطر والمطر اذا
انت لم تعجل بالفدا انت واصحابك سقيتك كاس العبر وامر هذه
العبيد ان يضربوا رقابكم فلما سمعت الاسارى من عنتر ذلك
المقال وراوا عيناه تتوقد مثل الجمر قالوا لهُ ياابي الفوارس ها
نحن بين يديك ياسيد العرب في ذله الاسر وغلبه القهر فاقطع
علينا من المال ما نريد واتركنا عندك في الاعتقال وانفذ من
عندك رسول فهو ياتيك بالاموال فلما سمع عنتر مقالهم وتذللهم
وخضوعهم قال لهم اريد من كل واحد منكم الف نافه ومائة
راس من الخيول المسومه وخمسين عبد وخمسين امه وخمسة الاف
راس من الغنم والفين ثوب من الديباج المعلم ثم جعل يقطع
عليهم اموال لم تقدر عليها الملوك التقال فلما رات الاسارى منه
الجد كتبت جميع ما قال الى الملك الاسود يعلموه بجميع الاسباب
وما هم فيه من العذاب ثم انهم انفذوا الكتاب مع عبد من عبيد
عنتر فسار بهِ مجدا يقطع البر حتى وصل الى ارض الحيرة وقصد
دار الوزير كما ذكرنا الا أن العبيد لما خرجوا اليه ادخلوه لعند
الوزير واوقفوه بين يديه فقبل الارض وسلم الكتاب اليه فلما

نظر الوزير الى ذلك الكتاب الذي وصل من عند عنتر فرح
به واستبشر وسار به الى عند الملك الاسود واعلمه بجميع ما جرى
وتجدد وقال له هذا الكتاب قد وصل من عند عنتر واطلعه
على ما فيه من الخبر فقال له ايها الوزير اعلم العرب بما فيه حتى
فهموا خبره ومعانيه فعند ذلك فتحه الوزير وقراه واسمع العرب
جميع معناه

قال الراوي فلما سمعت العرب بذلك الحال اخذهم البكا
والاندهال على ما جرى لخداش وعاطل والمرقال و بكا الملك
الاسود وحلت به العبر وامر بحضور العبد الذي اتى من عند
عنتر فلم تكن الا ساعة حتى حضر فقال له ويلك وعنتر ايش
عمال يعمل فقال يامولاي عمال ياكل و يشرب و يلذ و يطرب
ولا على قلبه هم لا منك ولا من ساير العرب فقال له والمال
الذي اخذه منا ما كفاه حتى ارسل يطلب سواه فقال له العبد
اعلم انه مواظب علي جزر الجزور ونحر النحور وشرب الخمور وفرح
وسرور وقد فرق المال علي من معه من العرب ولا يكفاه كافيه
لاجل ذلك السبب فلما سمع الاسود ذلك المقال ومعانيه قال
يحق له ان يفعل ذلك الفعل الذي هو فيه لان لا من ماله ولا
من مال ابيه فلما سمعت العرب بذلك الكلام الذي به الاسود
تكلم شهدوا لعنتر بالجود والكرم فعند ذلك اقبل الملك الاسود
عليهم بعد ما مدحوا عنتر وشكروه وقال لهم ما يكون الراى

الذي تشيروه فقالت بني شيبان نحن نفدي صاحبنا خداش من الاسر والهوان وندفع المال وقالت بني سليم ونحن نفدي عاطل والمرقال ونرسل الي عنتر ما يريد من المال فلما سمع الاسود مقالهم قال لهم هذا شي لا يكون ابدا لانني انا الذي ارسلتهم الى هولا العدا ومن اجلي حل بهم الأسر والردا وانا أعلم اني احق منكم بوزن المال والفدا ثم انهُ في ساعة الحال امر الرجال ان ياتوه بالنوق والجمال وامر باحضار الاغنام والعبيد والخدام فنهضت اصحابه واحضروا جميع ماذكره عنتر في كتابه فلما نظر الملك الاسود الى ذلك المال وقد صار بين يديه فقال وهذا ايضا مما يزيد عنتر فينا طمع ويقول ما انفد الملك الاسود هذا المال الا وقد حل بهِ الفزع ثم اقبل علي الوزير وقال له ايها الاب الكبير دبر برايك واحسن التدبير وابصر لنا من يحمل هذا المال وبهِ يسير فقال الوزير اذا كان الامر علي هذا الحال فما لهذه الخدمة مثل المنهال لانهُ صاحب راي وافضال وحسن التدبير في جميع الاحوال وصادق في المقال

وكان هذا المنهال من اعظم الناس في الاصلاح وما توجه في امر الا ورزق بهِ النجاح لان عقله رجيح ولسانهُ فصيح وكان من محبين عنتر فاشار الوزير ان يرسله بهذه الاموال والبدر حتى يجدد عهده بعنتر ويخبره بما جرى من الخبر فلما سمع الاسود كلام الوزير وما اليهِ يشير فاستصوب رايه وما ابداه من التدبير فساء

ذلك المال الي الملك المنهال وامره بالمسير الى عنتر بمن معه من
الرجال فامتثل امره وانشرح لذلك صدره لاجل مسيره الي
عنتر ثم انهُ تجهز للمسير فاقبل عليه حصن ابن حذيفة كالمشير
وقال لهُ يامنهال خوف عنتر اذا وصلت اليه من الملك الاسود
جهد ما تقدر عليه واعلمهِ بكثرة العرب الذي من حواليهِ واعلمه
انهُ انفذ الى كسري ياتيه بالعجم و يستنجد عليه بالاكراد والديالم
فلما سمع المنهال من حصن ذلك المقال اغتاظ منهُ وتغيرت منه
الاحوال الا انهُ ما التفت اليه ولا سمع مقاله ثم انهُ بعد ذلك
سار يقطع القفار وقدامر عبد عنتر ان يسير بين يديه حتى يعلم
مولاه بقدوم المنهال عليه فعند ذلك سار العبد يقطع التلال
حتى وصل الى الجبال واعلمه بقدوم المال وانهُ صحبة المنهال
فلما سمع عنتر من العبد ذلك المقال فرح وطابت منهُ الاحوال
وركب في ساعة الحال بمن معهُ من الرجال ومعه سبيع اليمن
الفارس الريبال وولده ميسره وعروة وعامر ابن الطفيل وملاعب
الاسنة وقيس والربيع ابن زياد وعمرو اخو عبله و بنى عبس
و بني عامر الانجاب و بني غنا و كلاب وما فعل عنتر ذلك الفعال
الا خدمة للمنهال لانهُ علم انهُ ما صار في هذه النوبة الا خدمة
لهُ وصحبة فيه

قال الراوي فلما وصل المنهال وقرب من الجبال ضربت
لهُ الخيام واكرمه عنتر غاية الاكرام واكثر له الطعام والمدام مدة

ثلاثة ايام وبعد ذلك قبض منه المال وفرقه على الرجال واغنا
من معه من الابطال وبعد ذلك سيل عنتر الى المهال عما
تجدد وعن العرب المجمعة عند الملك الاسود فقال له المهال والله
يا ابا الفوارس انهم ما يناموا الليل من خوفهم منك وهم في هم
وويل فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال
له ايها الملك النصير والله ما على قلبي هم من صغير منهم ولا كبير
ولا من قليل ولا كثير ولكن اريدك ان تحمل هذه الرسالة مني
وتقول للملك الاسود يقول لك عنتر ابن شداد ما هذا التعدي
الذي عملته كيف حتى عما ترسل لي اقوام ما بيني وبينهم
معامله حتى تمضي دمائهم هدرا باطله ولماذا لم ينفذ لي حصن ابن
حذيفة وسنان ابن ابي حارثه لانهم خصومي وهم الذي شردوا عن
عن عيني قومي وقتلوا ولدي واحرقوا عليه كبدي فان هم قتلوني
او اعادوني في الاسر فقد انقضى الامر وان انا اخذتهم وفي مقام
الحرب قهرتهم اخذت منهم بثاري وكشفت عني ذلي وعاري وان
اردت اني افرغ في حاربك ولا اعود انعرض الى اذيتك انفذهم
الي اسارى مقيدين هم ومن يلوذ بهم اجمعين وان لم تفعل
وصعب ذلك عليك القيهم من ارضك واتركني افعل مني علمر
فلما سمع المهال من عنتر ذلك الكلام قال له يا ابا الفوارس
الزم انت هذا المقام وقد كفيت شر العتب والملام ثم اقام بعد
ذلك الكلام ثلاثة ايام وبعد ذلك عاد الى الحيره بعدما اطلق

الاسارى ثم ان عنتر ودعه ورجع الى الجبال في من معهُ من الرجال فعند ذلك تقدم اليهِ الربيع بن زياد بوجه بشوش ضاحك وقال لهُ ومن مثلك يابن العم وقد اخذت جزية الملوك فلا زلت ابد الدهر مسرورا وعدوك نادما مقهوراً فلما سمع عنتر مقـــاله تبسم وعلم انه لو قدر على شرب دمه لفعل فقال لهُ وانا يا ربيع عملت على قدر طبعي وعلو مجدي وسوف يبق حديثي يذكر من بعدي علي انني بسيوفكم اضرب و بهيبتكم اغلب فلما سمع قيس من عنتر ذلك المقال تحير واخذه الاندهال وتعجب من عنتر والربيع واخذه الضحك على الجميع وعلم ان ذلك المقال عفوا من عنتر لانهُ يعلم ما في قلب الربيع عليهِ من المكر والشر هذا ما كان من هولا وما جرى لهم من الاحوال واما ما كان من المنهال فانه سار هو ومن معه من الرجال الذي كانوا عند عنتر في الاسر والاعتقال وقد رد عنتر عليهم خيلهم وسلاحهم وفرحوا بخلاصهم وسلامة ارواحهم ولم يزالوا سايرين اياما كثيرة حتى وصلوا الى الحيرة واخبروا الملك الاسود في وصولهم وما تجدد ففرح بهم و بعد ذلك دخل المنهال عليه وقبل الارض بين يديه وادخل الاسارى معهُ ففرح به وقال له ما الذي قال لك عنتر من الاقوال بعد هذه الفعال فاعاد عليه من ساعته ما حمله عنتر من جوابه والعرب يسمعون خطابهِ فلما سمع ذو الخمار كلامه وتلك الاخبار انطلقت في قلبه

النار ونهض من بين رجاله وقال للملك الاسود والله لا سار اليه في هذه النوبة سوابي ولا ادع احد يروح غيري وسوف يبان الك شري من خيري

قال الراوي فلما سمع الملك وهب ابن موهوب ذلك المقال التفت الى الملك الاسود وقال له يا ملك واذا اراد ابن عمي المسير الى عنتر سرت انا معه فيمن معي من العسكر حتى اتبع الاثر وانت ارسل معنا من اردت من العسكر حتى اننا نسقي اعداك كوس الفنا والضرر وناخذ روحه من بين جنبيه ونجتهد ان يكون النصر لنا عليه فلما سمع عاطل من ذو الخمار ذلك المقال فقال له عندي ان لا تتعرض لعنتر بحال من الاحوال لانك والله ما انت من رجاله ولا تعد من اشكاله

قال الراوي وقد اجتمعت رواة الاخبار من العرب الاخيار من سكان البراري والقفار ان ذو الخمار كان يعد بسبعة الاف فارس كرار فلما كان ذلك اليوم وسمع كلام عاطل وما اليه اشار اسودت الدنيا في عينيه وقال له اما انت يا عاطل انك تتكلم بكلام باطل وانت وقع بك الذل والخبل مما حل بك من عنتر من الويل وبعد ذلك فما من ظالمه الا وراها ظالمه وسوف ترى ما انزل بعنتر من العامه وكان يحق لهذا الفارس الريبال ان يقول مثل هذا المقال ويفتخر على الابطال لانه كان فارس واي فارس تخضع له الرجال القناعس ولو لم يكن فارس كرار ما عدوه بسبعة الاف

فارس في مقام الاخطار

قال الراوي وهذا ذو الخمار لقب له لا اسم وهو لقب فرسة واسمه مالك ابن نويره اليربوعي التميمي فارس ذي الخمار وكان مالك يلقب بالجفول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانها وذو الردافة في الجاهلية وكانت بني اليربوع في ايام المنذر ومعنى الردف هو ان يجلس الملك او الامير ويجلس الردف عن يمينه فان شرب الملك شرب الردف بعده وان غزا اجلس الردف مكانه وللردف ان توخذ تاراته مع ثارات الملك ان كان له ثار ويلجا اليه كما يلجا للملك وفيه يقول الشاعر ومن يناقر ال اليربوع يخب المجلس الايمن والردف المنجب وادرك سبيع الاسلام واسلم وبعثه الرسول على صدقات قومه من بني يربوع فلما توفى الرسول اخر الصدقة وقيل انه ارتد وبعث ابو بكر خالد ابن الوليد الى قتال اهل الردة ثم اوصاه ان صبح قوما تسمع الاذان فان سمعوا كف عنهم وان لم يسمعوه قاتلهم

فلما مر بالبطاح التي فيها ذو الخمار واصحابه تسمعوا الاذان فلم يسمعوا الاذان فقاتلهم واخذ ذو الخمار اسير فامر خالد ضرار ابن الازور بقتله فقتله واحتج قوم لخالد ابن الوليد بقتله وطعن عليه اخرون فاما من احتج فيزعم ان مالكا مات مرتدا وانه لما وقف بين يدى خالد كان يقول في مخاطبته قال صاحبك

وتوفي صاحبك يعني النبي صلي الله عليهِ وسلم فقال لهُ خالد او ليس هو بصاحبك ايضا ياعدو الله ثم قتلهُ ويحتجون ايضا بقول اخيهِ متمم وذلك ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ لما سمعهُ ينشد رثا اخيهِ فقال وددت ان لو رثيت اخي زيدا بمثل ما رثيت بهِ اخاك فقال والله لو عرفت ان اخي صار الى ما صار اليهِ اخوك لم ارثهُ ولم احزن عليهِ يعني الجنة

واما الطاعنون ظنوا فذكروا ان ما لكا لما احتج عليه خالد بارتداده انكر ما لك وقال والله انا على الاسلام لا غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله ابن عمرو ان خالدا امرَ بقتله لحقود كانت بينهما في ايام الجاهلية فلما امر خالد بقتله جات امراته ليلا بنت سنان كاشفة وجهها وكانت من الحسان فالقت نفسها عليه فقال لها انتي قتلتيني يعني انها اعجبت خالدا وانه يرغب قتله ليتزوجها وقام ضرار ابن الازور فقتلهُ وجعل راسه اثفية للقدور ووجهه مما يلي النار فنظرت اليه امرات من قومه وهو على هذه الحالة فقالت اصرفوا وجه ما لك عن النار فانه والله لقد كان غضيض الطرف عن الجارات حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف

ثم بلغ عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ما صنع خالد فحرض عليهِ ابا بكر رضى الله عنه ليقتلهُ بما لك وقال انهُ قتل رجلا مسلما ظلما وعدوانا فنقتله بهِ وكان ممن وافقهم على الرضا بقتل

اخالد بن الوليد الامام علي رضي الله عنه فقال ابو بكر انه تأول واخطا وما كنت براض ان اشيم سيفا سله رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني اغمده وما زال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حاقدا على خالد بهذه الواقعه حتى عزله عن جيش الاسلام وقال والله لا ولي عملا في ايامي وكان متمم ابن نويره اخو مالك الملقب بذو الخمار منقطعا الى اخيه مالك مكفي المونة فلما قتل حزن عليه حزنا عظيما ورثاه بقصايد مشهوره وحضر حين بلغهُ ذلك الى مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فصلى الصبح خلف ابى بكر فلما فرغ من صلاته وانفتل قام متمم فاتكا على قوسه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت   خلف البيوت قتلت ياابن الازور

ثم اوما الى ابي بكر وقال

ادعوته بالله ثم غدرته   هو لو دعاك بذمة لم يغدر

فقال ابو بكر والله ما دعوتهُ ولا غدرتهُ فانشد بقية قصيدتهُ ثم بكي وانحط على قوسه وكان اعور فما زال يبكى حتى دمعت عينه العورا فقام اليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقال وددت لو رثيت اخي زيدا فاجابه بما تقدم ذكره من الكلام ثم رثا زيدا فلم يجد فسيل عن ذلك فقال والله انهُ ليحركني لاخي ما لم يحركني لزيد وسيلهُ عمر عن حزنه فقال والله اني لا انام الليل وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج

اذكر بها نار اخي انه كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفهُ قريبا منه فمتى راي النار يلوي الى الرحل وهو دايما ياتي بالضيف مجتهدا اسر من القوم يقدم عليهم القادم من السفر البعيد فقال عمر اكرم بهِ وقال له عمر يوما اخبرونا عن اخيك فقال اسرت يوما في حي عظيم من احيا العرب فاقبل اخي فما هو الا ان طلع على الحاضر فما كان احد قاعد الا قام ولا بقيت امرأت حتى تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى تلقوه بي وانا في رمتي فقال عمران هذا له الشرف ثم قال لهُ يوما انك يامتمم لجزل فكيف كان منك اخوك فقال والله كان اخي في الليلة ذات الازيز والصر يعني بشدة الشتا والبرد ايركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو يتبسم يعني يحمل الطعام بيده ويدور على ابيات الارامل والايتام يلقمهم بيده ويوقد لهم النار ويحمل لهم الحطب على ظهره ماشيا ويقريهم ببشاشة وجه وسعة خلق ومن جيد مراثي اخيه متمم له قوله من ابيات قالها فمن بعضها

وقالوا اتبكي كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم ان الاسا يبعث الاسا دعوني فهذا كله قبر مالك

ومن شعر مالك الملقب بذو الخمار

ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل تراني اجزع

افنيت عادا ثم ال حريقة فتركتهم بددا وما قد جمع
وعددت اباي الى عرق الثرى ودعوتهم فعلمت ان لم يسمع
ذهبوا فلم ادركهم دهمتهم غول الليالي والطريق المهيع

وله شعر كثيرة ومناقب اثيرة والى هنا وجدنا من ذكر حديثه ربه اعلم به ولنرجع الى سياق كلامنا الاول من مسيره الى قتال عنتر وقول عاطل ابن المثنا له ذلك الكلام وجوابه له بين الانام فقال له عاطل انا ما قلت الملك الا ما علمت واخبرتك بما شاهدت وبعد ذلك فانت اخبر بنفسك من كل انسان وسوف ترى بذلك عيان واما عنتر فانت تعلم انه ما تزعزعه الجبال المايله ولا هذه العساكر المتواصله لانه قال انا ما بيني وبين الاسود معامله وانا ما تاوى من دون الفرسان الا عند حصن ابن حذيفة وسنان فان اراد الملك الاسود ان يبطل عنه القتال يرسلهم الي في الاسر والاعتقال

قال نجد بن هشام فلما سمع الملك الاسود ذلك الكلام تغيرت منه الاحوال وقال ما اراد عنتر الا بخطو ضعي ولا معاملته بعد اليوم الا معي لانه يريد ياخذ هولا القوم من يدي وهم قد استجاروا بي وطرحوا انفسهم علي و يريدني انخلا عنهم حتى تتحكم الاعدا فيهم واي قبيح اعظم من هذا وان كان عنتر ما فعل بهم ذلك الفعال الا لاجل قتلهم لوالده فقد قتل منهم الف وارب عما قيتل بدء ولا كثر من هذا الفعل اسراف وما هو طالب بعد هذا الا الجور

وقلة الانصاف والا لو كان عنتر عاقل ولهُ مطا لبه كان وطي بساطي وترك المحار بة وشكا حاله الي وما طرقه وانا كنت اخذلهُ من عدوه حقه وكان ياتيه الامر كما اراد ولا كان اظهر هذه العداوه وهذا العناد ثم انهُ بعد ذلك الشان اقبل على حصن ابن حذيفة وسنان بن ابي حارثة وقال لهم انتم تعلموا انكم اهلية عنتر واخصامه فليتجرد كل واحد منكم في قومه ويسير مع من يسير في يومه واهجموا على عنتر واكسروه فعسى ان تقتلوه او تاسروه فلما سمع حصن من الاسود ذلك الكلام وما اليه دعاه اصفر وجهه وارتجفت اعضاه فقال لهُ الملك الاسود لا تفزع يا حصن من هذا فهولا بني شيبان معكم وجماعة من العربان في ثلاثين الف عنان وانتم في خمسه الاف فارس من بطل مداعس ومعكم ذو الخمار والملك وهب ابن موهوب في ثلاثين الف فارس تتبعكم سوى من يتبعهم من الطاعه ولا اظن اذا كان هذا الجمع معكم انكم تعجزون عن هذا الكلب الاكلب والديب الاجرب واذا رايتموه وقد ثبت لكم احملوا عليه كلكم واقتلوه هو ومن معهُ من اناسه واسبوا عيالهُ وايتوني براسه وان هرب كان هلاكه اقوى سبب لانهُ لا يقدر يصعد الى السما ولا لهُ الى العرب ملجا ولا حما لكثرة ما عليهِ من الدما واذا علمت العربان اني مطالبه وعليهِ غضبان طلبوه من كل جانب ومكان

قال الراوي فلما سمع حصن ذلك المقال خفت عنهُ بعض

الاثقال وقويت نفسه على لقا الاهوال لكون ان سبيع ابن الحارث معه ومن معه من الرجال هذا وذو الخمار اقبل على الملك الاسود وقال له ايها الملك اعلم انني اذا وصلت الى عنتر لابد لي من برازه دون كل العسكر فاما ان اخذه في مقام القراع او ياخذني ونستريح من هذا الصداع فلما سمع الاسود ذلك المقال قال له اذا كان الامر على مثل ذلك فخذوا اهبتكم الترحال فعند ذلك قام حصن هو ومن معه من تلك الصحبه وامر بني فزارة باخذ الاهبة واما الملك الاسود فانه ادعا بمفرج ابن هلال الشيباني ومن معه من الرجال وكذلك الفرسان وجميع ملوك الزمان في العربان فلما حضروا بين يديه قبلوا الارض وسلموا عليه فقال لهم اريدكم ان تسيروا كلكم وتتفقون على عنتر وتاخذوا منه بثاركم فقالوا سمعا وطاعه فها نحن متجهزين من هذه الساعه لان هذا غاية مرادنا واكبر اغراضنا ثم انهم خرجوا من حضرة الملك الاسود وخبروا عساكرهم بما جرى وتجدد فعند ذلك ترتيبت العساكر الى ظاهر الحيرة واطلالها وتفرغت الناس من اشغالها وتجردوا في سبعين الف فارس من كل بطل مداعس وفيهم مثل ذو الخمار ووهب ابن موهوب الفارس الوثوب وعاطل والمرقال وحصن ابن حذيفة وثابت ابن ماجد وعمرو ابن واقد ومسعود ابن خالد وعكرمه ابن جندله والمغوار ابن حنظله ومفرج ابن هلال وسنان ابن عبد العزي وهلال ابن ماجد ومسروق

ابن حامد وطارق ابن بارق وسعيد ابن اكال المرابر هذا والجيش قد سار كانه البحر الزاخر والفرسان غايصين في الحديد ويبرق على اجسادهم الزرد النضيد ثم انهم بعد ذلك ودعوا الملك الاسود وساروا يقطعون البر والفدفد وكل كتيبة خلف مقدمها وبني حمير في اوايل العسكر يقدمها ذو الخمار وهو ينشد ويقول من فواد متبول

ايا صاحبي عرج على عرصة الحما ففيها قباب شرعت وخيام
بهن رايات الشمس تطلع في الدجا
فيجلي بها على ذي الخيام ظلام
اذا حضرت ليلا في عرصاتها وبرنج ردف او يهز قوام
فيرجف قلبي خيفة من فراقها ولا ننص الا حين كلن تمام
فيا قلب ان تصبر والا مت جوى ومن مات عشقا فهو ليس يلام
سقا الله ايام التصابي التي مضت اذا الغصن غض والزمان غلام
انا القائل المعتا لكل نسيبة بقصر عنها دابل وحسام
فسل حميرا عني وهمدان اقاتت وفرسانها والعسكران قيام
ومن اطفا النار التي اوقدوا العدا
وكان لها في الخافقين ضرام
طفاها فتى من ال حمير خير من يخوض عجاج الحرب وهو قتام
وكم كربة فرجتها بمهند وللموت ما بين النفوس حمام
اسير الى ابنا عبس وعامر فلي عندهم يوم الحروب مقام

فبلغ زعيم القوم عني وقل لهُ جوابا لهُ السيف الصقيل كلام
سأسقيه كاس الموت في حومة الوغا
بسيف لهُ الموت القريب زوام

قال الراوي ثم انهم ساروا مجدين والي نحو عنتر قاصدين وطا ابين هذا ما كان من هولاي واما ما كان من الوزير فانهُ لما راى تلك الخلايق والعسكر الذي هو سائر الى لقا عنتر انذهل وتحير وخاف لا يدهموه على غرر فعند ذلك كتب كتاب الي عنتر يعلمه بما جري وتجدد من الاسباب وما سار اليهِ من الفرسان الانجاب وسما لهُ جميع اسمايهم واعلمهُ ان ذو الخمار معهم وانهم قد ساروا عن الحيره وان النوبه كبيره ثم انفذ الكتاب مع عبده وامره ان يحترز علي روحه وعلى من عنده فعند ذلك ركب العبد وسار على نجيب يسبق الاطيار واخذ في عرض البر حتى ترك العسكر خلفه وهو على الطريق استمر وسار يجد في قطع الفلاه بعد ان ترك العسكر وراه ولم يزل ساير الى ان وصل فوجد عنتر جالس على الباب وكان العبد منكر فسلم علي عنتر وناوله الكتاب ففرح بهِ عنتر لما راه وسلم عليه وسيله عن مولاه فقال يامولاي بخير ثم ان عنتر اعطا الكتاب الي عروه ابن الرد وامره ان يقراه فقراه عليه واسمعه جميع ما فيهِ واطلعه على معانيه فلما سمع عنتر ما في الكتاب امر عروه ان يكتب له الجواب وقال له اكتب لهُ على لساني يامولاي وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب

الذي اذا طالب غاب لوسار الي كسرى ومرازبته وقيصر في
بطارقته والاسود بعشايره وساير من يقوم بناصره كنت بقتالهم
ملي وبحربهم وفي لاني اعلم ان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا
يتاخر وسوف اريك ما يسرك طول زمانك ودهرك مدا الايام
والليالي فيمن سار الى قتالي فوالله لافرقنهم تفريق الغنم اذا الذيب
عليها قد هجم ولا تركنهم من بعدي حديثا للامم فعند ذلك كتبه
وجميع ما قاله عنتر نظمه عروه في الكتاب ونشره في الخطاب
وبعد ذلك طوى الكتاب وسلمه الى العبد النجاب فاخذه وسار
طالب الحيرة بوتلك الديار من غير تواني ولا قرار وهو يقطع
البراري والقفار .

قال الراوي وبعد مسير العبد بذلك الكتاب نهض وسار
الى الملك قيس يعلمه بهذه الاسباب فلما وصل اليهِ وجد عنده
جماعة من الاصحاب وهم سادات بني عبس وعامر وغنى وكلاب
فلما وصل عنتر اليهم بادر وسلم عليهم واعلمهم بما سار اليهم وقص
القصة عليهم وقال لهم ايش ترون من الراي في هذه النوبه فقد
سار اليكم سبعين الف فارس ومعهم ذو الخمار وهو كما علمتم
معدود بسبعة الاف فارس كرار وما حمل على جيش الا وكسره
ولا على فارس الا ودمره فلما سمع قيس الى ذلك المعنا فقال
نسير اليهِ كلنا في هذه النوبه ونلتقي هولا الاشرار ونكون على
حذر من هذا الفارس الجبار فلما سمع عنتر ذلك المقال قال لا

ما هذا صواب لانهم في خلق كثير ما لهم عدد ولا مدد ونحن في
قلة وان نحن ابعدنا عن هذه الجبال نالنا الذل والخوال لاننا
نخاف ان تسير طايفة من القوم الينا وبالحرب والقتال تلهينا
وتمضي فرقة اخرى من الرجال ويملكون علينا الجبال وياخذون
الاموال ويسبون الحريم والعيال وانا عولت على غير هذا الحال
وهو اني اخذ اخي مازن وسبيع اليمن وولدي ميسره ومايه فارس
من العربان المغيره واسير اليهم قبل قدومهم والتقيهم ولا اعود
حتى اخذ اسير مقدم الطايفة وقد قصبت ظهورهم بهذه الصفة
فلما سمع الملك قيس ذلك المقال قال له افعل ما شيت يا سيد
الرجال فعند ذلك تجهز عنتر واخذ من الفرسان ما ذكر وسار
طالب الطليعه بهمة سريعة فلما مضى عنتر ومن معه من الرجال
امر الملك قيس في ساعة الحال ان ينادى في القبايل باخذ الاهبة
للقتال فعند ذلك تفرقت العبيد واعلموا القريب والبعيد
فجعلت الفرسان تتفقد العدد ويجهزوا الدروع والخود واقاموا
على ذلك الحال ينتظرون ما يتجدد لهم من الاهوال وقد رتبوا
الديادبه على روس الجبال هذا ما كان من هولا واما ما كان
من عساكر الملك الاسود فانها سارت وجدت في الترحال
وسارت وهي تقطع الروابي والتلال وقد تقدم في طليعة القوم
خداش وعاطل والمرقال وهم كانهم اسود الاجام وما عندهم شي
اهون من شرب كاس الحمام

ولم يزالوا سايرين حتى قربوا من الجبال واذا قد بانت لهم نواصي الخيل وعلي ظهورها الرجال فلما نظر عاطل ابن المثنا الى ذلك الحال ارسل فارس الى الملك وهب ابن موهوب يعلمه بتلك الاحوال و يوضح له جلية الخبر و يعلمه بانهم اشرفوا علي طليعة عنتر فعند ذلك مضى الرسول الى الملك وهب ابن موهوب واخبره بانهم اشرف عليهم عنتر الفارس الموهوب فلما وصل الرسول اليه واخبره الخبر فركب في الحال وركبت معهُ الرجال وصفهم يمين وشمال واوقف عاطل ومن معهُ وقال لهم تجهزوا للحرب واعتدوا للطعن والضرب فبينما هم على ذلك الحال واذا بالغباير قد ظهرت من فم الوادي وعليها الرجال وهم سد من حديد يبرق علي اجسادهم الزرد النضيد وعنتر في اوايلهم بذلك الهيكل والطول وهو ينشد و يقول

اجد الى الاعدا بالبيض والقنا واقحمهم ضرباً ببيض قواضب

فمن بلغ عني سبيع رسالتي
ووهب ابن موهوب الطغاة الكواذب

باني ارد الخيل تدما صدورها
خلات الهوادي داميات الجوانب

سبيع لقد منتك نفسك باطلا واوردتها من مهلكات المصايب

انا عنتر العبسي احمي عشيرتي
علي ضامر كالقدح صلب الجوانب

اذا لم ادع سيفي يجول بحده   على راس اعدي وكل محارب
فلا حملت كفي لرمحي وصارمي   ولا فزت بالدنيا بنيل مطالب

قال الراوي هذا وعاطل قد وقعت عينه على عنتر فاستقبل الفرسان الذي معه وبهم احتقر وداخله الطمع لما شاهد ذلك ثم زعق فيمن معه من الرجال وقال دونكم وهذا الاسود الذي طغى وتمرد فلما سمع عنتر كلام عاطل وما به نطق ازداد غيظا وحنق وصاح على رجاله وزعق وحمل فيمن معه واطبق والسيف في يمينه قد لمع وابرق هذا وعاطل قد حمل في اوايل القوم وهو ينادي في بني سليم اليوم اخذ بثاري واكشف عني عاري فلما سمع عنتر مقاله حمل عليه وجعله في باله ومال اليه وقال له ويلك يا اذل واخس من ضرب في البيدا طنب بالامس انفلت من مخاليب الحمام ما اسرع ما نسيت الصنيعة واتيت تريد مني الحرب والصدام وتركب معي مركب الخطر وانا الاسد القسور فابشر بحلول القضا والقدر والموت الذي ما لك منه مهرب ولا مفر ثم انه بعد ذلك الخطاب حمل عليه حملة اسود الغاب وقاربه حتى حك الركاب بالركاب ففتح عاطل يده وهم ان يضرب عنتر واذا بنبله قد وقعت في صدر جواده فتاخر وارماه الى الارض معفر فانذهل عنتر من ذلك وتحير وعول ان يترجل اليه ويشد يديه واذا بشيبوب قد وصل اليه وبرك على صدره وفي الحال كتفه وشده وقال لاخيه انا الذي اشد اسيري واوثق شداده

فانا الذي ضربت جواده

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه ابدا ضحكه وابتسامه وترك يشد على الابطال وحمل على الخيل كانه لقصا النازل فعند ذلك انذهل الشجاع واحمرت البقاع وصهرت السباع وتاه الجبان وضاع فبينما الناس على ذلك الحال واذا بالصياح من وسط المعمعه وهو ينادي يا لعبس الرجال انا قاتل الابطال فالتفت عنتر الى ذلك الصايح وقد اخذه الانذهال واقر بسبع اليمين وقد ملك المرقال وصار متحقق الامر والاستقبال فلما نظر عنتر الى ما جرى وتدبر فرح واستبشر واذا بصايح اخر عن يمين العسكر وهو ينادي انا الاسد القسور انا ميسره ابن عنتر فالتفت الحميراه قد اسر خداش وهو يقاد بين يديه فصاح عنتر من فرحه يا اولاده لا شقيت من الردا والهم كفيت ووقيت فلما علم بالحمل بالاعدا من النكد وقد اسروا الذي عليهم المعتمد فعند ذلك سطا عنتر بسيفه على الاقران وجندل الابطال والشجعان ودمر الابطال بالطعان وجال على الفرسان اي جولان وهو لا يعف عن قتل الشيوخ ولا الشبان وبلغ بالبرق الى الاذقان وعنتر ينثر الجماجم من على قامات الابدان وزعق اخوه مازن فارعب القلوب وجعل السواكن محركه تذوب وقصد بالطعن الصدور واوقع سنانه في المقاتل والنحور فصارت الادميه من الجراح تفور ورحات الحرب بينهم تدور وبان في ذلك الوقت صبر الصبور وقطعت الصوارم النحور

الكتاب الثاني والثلاثون بعد المائة من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وكتب الدم على الارض سطور وتقابضوا بالمحا والشعور وكان يومهم مثل يوم النشور وكانت صوارمهم قد ظهرت للملا والارض قد امتلات بكثرة القتلا وصار سهل الارض جبلا
هذا والغبار قد علا بالفلا وصارت النواظر حولا من شدة ما قاسوا من البلا وتدحرجت الجماجم بين ارجل الملا وخاضت الخيل في الدما وحل في بنى شيبان الويل والعما وتلهبت الاكباد من شدة الظما وتحسرت على شربة من الما وعاد الوجود عدما وصارت النعم نقما فعند ذلك ولو الادبار وطلبوا الهرب والفرار وتبعهم بني سليم وقد راوا من سيف عنتر البلا العظيم وهو يضرب في اعناقهم وفي صدورهم واجنابهم ولم يزل وراهم اكثر من فرسخين وبعد ذلك رجع هو واصحابه وهم منصورين وقد حازوا الغنايم والاسلاب وملكوا الخيل والرقاب وغادوا ومعهم مائة اسير من كل فارس نحرير وقد نزل بهم الذل والويل وهم مشدودين على ظهور الخيل ولم يزالوا سايرين الى الجبلين فالتقوا على ظهور الخيل الملك قيس واخوته والاخوص بن جعفر

ووجوه عشيرته وهنوهم بـــــا النصر والظفر وانطلقت الالسن في
شكر عنتر ثم انهم نزلوا في الخيام وقد استقر بهم المقام وبعد ذلك
احضر عنتر عاطل وخداش والمرقال وضربهم حتى اسال دمائهم
وقال لهم ويلكم يا اللئام يا انذال رجعتم الى اصولكم الخسيسة
واطباعكم بالامس انفلتم من مخاليب الاسد وخلصتم من الشد
والنكد ولكن من اطلق مثلكم خاب واخطا وما اصاب يا لئام
غير كرام وما لكم دوا يشفي السقام الا قطع روسكم بهذا الحسام
ثم امر شيبوب فشدهم بالحبال وتركهم يقاسون الذل والنكال
وبعد ذلك اقاموا في لعب وانشراح الى ان طلعت غرة الصباح
فاقبل عنتر على الملك قيس وقال ايها الملك اني رايت من
الراي الذي نبلغ بهِ المراد والحال انك تنادي في الرجال
والابطال بان ياخذوا الاهبة للحرب والقتال وان ينفذوا او
يخرجوا الى ظاهر الجبال ولم يبق هاهنا الا الحريم والعيال فلما
سمع الملك قيس من عنتر ذلك المقال استصوب رايه في ما
قال وعلم انهُ ما تكلم الا بالصواب ومن ذلك الوقت امر جميع
القوم باخذ الاهبة للقتال وان يكونوا على حذر قبل ان تاتي
العساكر من ساير الهضاب وتملك عليهم الروابي والشعاب
ويبقوا محصورين في الجبال وتضيق الفرسان عليهم عند الحرب
والطعان ثم انهُ في ساعة الحال زعق في الرجال والابطال
فتاهبت وخرجت الى ظهر الجبال وهم معتمدين الى القتال وساروا

عنها ابعد من فرسخين فبعد ذلك قال لهم عنتر انزلوا ها هنا
حتى ياتي الغريم ولا تبعدوا عن المال والحريم لاننا لا ندري كيف
يكون الحال اذا اتت هذه العساكر التي كانها السيل السيال
فبعد ذلك نزلوا في تلك الارض واقاموا ينتظرون العربان
وقد ذكرنا قبل هذه الواقعة بان عاطل قد انفذ الى الملك
وهب بن موهوب وذو الخمار يخبرهم بالخبر فما منهم الا من ركب
جواده وبدر وكان في اوايلهم ذو الخمار وقد هدر وزمجر وقال
ايا ترى هل اللات والعزى تظفرني بعنتر حتى افتخر باسره على
ساير البشر واشفي ما بقلبي من الغصص والعبر ثم تبعته الخيل
تتقاطر والابطال تتواتر وقلعت من الجبال الخيام ونشرت
الرايات والاعلام وصارت المواكب تتلوا بعضها بعض وقد ملوا
بكثرتهم جنبات الارض هذا والخيل من تحتهم تستبق وما منهم
الا من هو على عنتر مغتاض وحنق وسارت المواكب بلا محا له
والملك وهب ابن موهوب يقول لعساكره اعلموا انه ما يكون
الغنم الا لكم دون غيركم وما ساروا من تلك القفار غير ساعة من
النهار حتى طلع عليهم غبار المنهزمين وهم مشاة مجرحين وقد
ارموا ما معهم من العدد وهم يعلنون بالويل والنكد فلما نظرت
الفرسان الى ذلك الشان تقدم ذو الخمار ووهب ابن موهوب ومن
معهم من الشجعان وكذلك فعل حصن وسنان وسئلوا المنهزمين
عن حالهم وما الذي تم عليهم وجرى لهم فاخبروهم بما جرى لهم من

الوساوس وان عنتر قد دهمهم في ماية فارس فانزل بهم الذل والخبال واسر خداش وعاطل والمرقال واحذوا منا غيرهم ماية اسير وابلونا با لذل والتعثير وتشتتنا في جنبات الصخور الصحرا وانهزمنا كما ترى فلما سمع ذو الخمار ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وزادت نيرانه اشتعال وقال ما هذه الا مصيبة مرة وانا قد حرت من اسرهم ثاني مره ثم انهم ساروا يقطعون والهضاب حتى اشرفوا على بني عبس وعامر وكلاب فلما نظرت بني عبس الى تلك الكتايب ركبت وتبادرت من كل جانب وصاحت الشجعان وتبادرت الاقران وركب عنتر وهدر وزمجر وماانكشفت الغبره حتى رتب اصحابه ميمنه وميسره وقلب وجناحين واوعدهم ان ينزلوا باعدام الحين ثم جعل في الميمنه عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة فارس الخيل وجعل في الميسره علقمه ابن علاثه والاخوص ابن جعفر واوقف الملك قيس بين القبيلتين وترك بني عبس جناحين وتقدم هو في مايتين فارس من الشجعان الى وسط الميدان ووقف ينظر الفرسان فلما وقعت العين على العين مد ذو الخمار عينه فراي عنتر واقف بين العسكرين وهو في مايتين فارس كانها الجن والابالس وهو متكي علي رمحه وقد اثنا رجله علي قربوص سرجه وهو واقف ينتظر من يبرز اليه فعند ذالك انتخب الف فارس من بني حمير وتقدم الى نحو عنتر وجال بفرسانه فاراد عنتر ان يبين فروسيته لاقرانه فعند ذلك

رد رجله في المركاب واقتلع رمحه من التراب وزعق في بني عمه فحملوا والى السيوف في رقاب العدا بذلوا فلما راى ذو الخمار الى ذلك الحال زعق زعقة ارتجت لها الجبال وادوت اقطار الارض وتزلزلت طولا وعرض وانطبقت الفرسان بعضها على بعض والتحم بين الطايفتين القتال والتقى ذو الخمار وعنتر في وسط المجال واصطدما اصطدام الجبال وتضاربا بالسيوف الصقال وتطاعنا بالرماح الطوال وجرت بينهما عجائب واهوال وانصرف من بينهما الحقد وزال وطلب كل واحد منهما الا قاله فلم يقال فلله درهما من فارسين عظيمين او ليثين اسدين او كبشين منهارشين او بحرين مزبدين او جبلين ملتقيين واشتغل كل واحد منهما بصاحبه وذاق طعنه ومضاربه وجرى بينهما من الطعان ما اذهل الفرسان

قال الراوي هذا و بني عبس و بني حمير قد جرى بينهما العبر وصارت الروس مثل الاكر وسحوا بالابدان في ذلك المكان وزاد وقيد الحرب نيران من كل جانب ومكان وصالت الفرسان وكان يوما من ايام الزمان انباعت الارواح فيه بارخص الاثمان لان ميسره ابن عنتر استطال عليهم وتجبر وسبيع اليمن بذل مضاربه وما قصر ومازن ترك الجماجم تنحدر وعروه ابن الورد هدر وزجر وصاح في رجاله و بدر وفاض الجمع كالبحر اذا ذخر وزاد الغبار واعتكر وصفقت موجات ذلك العسكر

وثبت الصنديد وجال على خصمه وكر كر بارتفع النقع المواو
و بكت العيون على تقصير الاعمار وانكر الرفيق رفيقه غاية الانكار
وتساوت العبيد والاحرار وحكم الحاكم الجبار الذى يفعل في
خلقه ما يشا ويختار بفناهم من غير انكار ولم تكون الا ساعة من
النهار حتى وقع ببنى حمير الانبهار وغلب منهم الاصطبار وهلك
منهم جماعه من القوم ما لهم مقدار وعادوا الباقين وقد طلبوا
الفرار وعمل بهم الشتات والانهزام لما راوا بني عبس الموت الزوام
وشرب كاس الحمام

قال نجد بن هشام هذا وعنتر وذو الخمار في صدام ولزام
وتجريع الموت الزوام وقد اوسعا في الميدان واخذوا في الجولان
بعد ما انكسرت بني حمير وجعلوا ينظروا ما يجرى بين ذو الخمار
وعنتر ولم يزالوا في شرب كاس الحمام الى ان اظلم الله بالظلام
افترقوا عن الصدام وعادوا طالبين الخيام هذا والملك قيس
التقي بعنتر وهناه بالسلامه وله شكر وقال له يا ابي الفوارس
كيف رايت خصمك لانه كان من قسمك فقال يا ملك وحق
من اوسع البقاع وتفرد بالبقا والارتفاع ما هو الا فارس شجاع وقوم
مناع ولكن ايها الملك لنا ما اهابه ولا اكترث فيه ولكن عمري ما
قاتلت امثاله ولا رايت من يفعل كفعاله على ان جميع ما عنده
من القوة من غير معرفة ولا صناعة اهوج في الحرب ولكنه هجوم
على الفرسان في الطعن والضرب ومعه جسارة وقوة قلب وفي

اخر النهار بان لي منه التقصير وعرفت ذلك منه معرفة خبير ولولا ان الليل اتى بالظلام والسواد والادلهام ما كنا انفصلنا عن بعضنا الا ببلوغ المرام وبعد ذلك ما رايت من الراي ان اباينه في الميدان لاني اخاف عليكم في ظلام الليل اذا راوني قومي وقد استظهرت عليه وحل به الويل ان يوذونا فيعدمونا القوي والحيل ثم بعد ذلك اخذ معه ولده ميسره وتجرد لحرس قومه وكذلك عروة ورجاله تجردوا مع عنتر وتحملوا اثقاله هذا ما كان من هولا من الاخبار واما ما كان من ذو الخمار فانه لما عاد من مقام الاخطار افتقد اصحابه فوجد قد قتل منهم جماعة فقال لهم لعن الله ابو الحاكم ما ذا جرى عليكم حتى طمعتم بني عبس فيكم وانتم في الف فارس فوالله لولا اشتغالي في هذا اليوم بعنتر لكنت كسرت هذا العكسر لان عنتر وحده قدر كل هذا العسكر واكثر وبعد ذلك فلا بد في غدات غد من برازه وابدل بالذل اعزازه فعند ذلك اقبل عليه الملك وهب ابن موهوب وهناه بالسلامه من غايلة الحروب وقال له كيف رايت خصمك لاني اراه فارس العرب المغوار فقال له يا ملك لعن الله الكذاب فوالله ما عاد تخلف مثله الزمان ولا ياتي باخر مثله في الميدان ولا اخبر في الحرب والطعان ولا اعرف بمدارات الفرسان والابطال لانه فارس واي فارس

ثم انه تولى حرس قومه في جماعة من الرجال واشعلوا النيران

وتحارسوا الفريقان وعلا بينهم الصراخ والصياح الى ان اصبح الله
بالصباح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح وقد
اعتقلوا بالرماح وانحدروا الى مقام الحرب والكفاح وترتبت
الصفوف واعتدلت المبات والالوف فعند ذلك ادعى الملك
وهب بن موهوب وذو الخمار برجل من بني حمير يقال له سعد
بن كثير وكان من الشجعان فصيح اللسان وقال له يا ابن
العم امضي الى عنتر الاسود برسالتي فاذا حضرت قدامه في
ذلك المحضر قل له سبيع بن الحارث يسلم عليك وما ارسلني في
هذه الرسالة الا شفقة عليك وهو يقول لك ان الابطال تغار
على الابطال ومن لم يحسب حساب الرجال فالقتل اصوب
له على كل حال وبعد ذلك انا ما اريد ان اخرق ناموسك ولا
بيني وبينك دم ولا مطالبه حتى انزل بك نحوسك وانما الملك
الاسود ندبني الى قتالك وحربك ونزالك وقد ذقت بالامس
من حربي ما اما لك فان كنت اعتبرت بما جرى لك ونريد
ان تحقن دمك وتصلح حالك فسلم اليّ نفسك حتى اعطيك
الامان فادخل بك على الملك الاسود واطفي عنك هذه النيران
التي تتوقد وان انت ابيت فتكون على نفسك قد تعديت وانا
ما اعود عنك حتى اقودك اسير وانزل بك الذل والتدمير
وانت بعد ذلك اخبر وبتدبير نفسك اعرف وابصر فلما سمع
ذلك الفارس كلام ذو الخمار مضى الى عنتر حتى اقبل عليه ثم

انهُ نادي ياحامية عبس انا رسول ومعي كلام واريد منك الذمام لان الرسول اذا بلغ ما حمل ما عليه ملام فلما سمع عنتر كلامهُ اعطاه ذمامه ولما نظر الرجل الحميري الى عنتر وكبر جثته انذهل من عظيم خلقته وقال في نفسه ما اقل عقل سبيع ابن الحارث بين الانام كيف ارسل هذا الكلام الى هذا الفارس الهمام والله على غالب ظني ان ذو الخمار ما يقدر يثبت بين يديه يوم من الايام ولكن ما بقي الا انفاذ ما اتيت بهِ من الرسالة وانظر جوابه والمقا له ثم ان ذلك الفارس اعاد على عنتر ما حمله ذو الخمار من الكلام

فلما سمع عنتر رسالة ذو الخمار وما ابداه من المرام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال ايريد ذو الخمار اني اسلمه روحي بلا حرب ولا طعان وقد ذاق من حربي ما كفاه مره وثنتين وثلاثة وكيف تركته بين الفرسان شماته ومثلي انا من يسلم نفسه بلا قتال ولا حرب ولا نزال حتى كانت العرب تقول عني لعنة الله على سبا انه وما الذي جرى لهُ حتى يسلم نفسهُ لاعداه من غير حرب ولا قتال وقد ارتعدت من هول اسمه الجبال وانا لابد لي مما التلاطم انا واياه في حومة الميدان حتى يبان الشجاع الفارس من الجبان الناعس لان ذو الخمار قد ضمن للملك الاسود قتلي واسري وانا ايضا قد ضمنت للملك قيس ان اقرنه الى من عندي من الاسرى واخليه لايسمع ولا يرى وبعد ذلك فلا بد لكل واحد

منا ان يبذل روحه حتى يوفي بما وعد و يبان من هو اقوى منا واشد جلد واما هذه العساكر الذي معه ما هي عندي الا مثل الغنم السايبة وفي فرد حمله من حملاتي اردها خايبه واتركها في البر هاربه واكثرها عاطبه فعند ذلك عاد الرسول الى ذو الخمار واخبره بجميع الاخبار

قال الراوى فلما سمع ذلك المقال زاد به الغيظ والخبال ولا بقى يعرف اليمين من الشمال وهم ان يفز الى الميدان ويدعوا عنتر الى الطعان واذا بعنتر حمل من غير فزع ولا خيفه وقصد بجملته حصن ابن حذيفه لانه كان في الميسره فنظره عنتر وعاينه وتحققه بالنظر فما وجد له عنه مصطبر فعند ذلك مال الى الميسره وزعق زعقه مدعره ومالت معه الفرسان المدخوره مثل عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة وحملت بني عامر واطلقت الاعنة وحملت بني عبس وثبتت الاجنة فلما حملت بني عامر و بني عبس اندفعت اكثر من عشرين الف بين ايديهم واما حصن ابن حذيفة لما راى عنتر قد حمل حلت به الخيفه وعلم انه طالبه وان وقع فيه يعطبه فلم يكن له غير الهزيمة والفرار وتبعته بني فزاره على الاثار ونظرتهم بني شيبان فتبعوهم من كل مكان فعملت عند ذلك فيهم السيوف واسقوهم كاس الحتوف هذا وعنتر وعامر ابن الطفيل قد انزلوا ببني فزاره الذل والويل وتركوا العاطب اكثر من السليم وكذلك فعلوا ببني سليم وتركوا الاجساد على

المهاد وقطعوا الرقاب بالسيوف الحداد ومهوا الارواح بالرماح
المداد وركضت الصافنات الجياد وجالت في الطراد فلله در
عنتر ابن شداد وما فعل في ذلك اليوم العظيم النكاد وما عمل
في تلك الساعه من الطراد فانه جال فيهم جولان الجياد ونهب
بحسامة الارواح من الاجساد وفعل بهم كجبابرة قوم ثمود وعاد
وبعد ذلك رجع من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال
عليه من ادمية الفرسان وغبر جواده الابجر وعاد يطلب القلب
وكان هناك الملك وهب ابن موهوب واما ذو الخمار فانه لما
نظر عنتر وقد حمل على الميسره وكسر عسكره حمل هو الاخر
على ميمنة بني عبس بسطوته وابادهم بشجاعه وضرب فيهم بحسامه
فاندفعوا قدامه فعاد يطلب القلب بجماعته وفيه الملك قيس واخوته
والربيع ابن زياد وعشيرته ولما مال ذو الخمار نحوهم واراد ان يكسر
اعلامهم ففاجاه عنتر واصحابه خلفه كانهم النار ذات الشرر لانهم
لما حملوا على القلب وطلبوا المقدمه فنكسوا في حملتهم الرايات والاعلام
وادرك عنتر صاحب العلم فطعنه في صدره اطلع الرمح يلمع من
ظهره فمال العلم من عدم صاحبه لما حل به نكده وقد عدم صبره
وجلده فعند ذلك اندقت العساكر وقد حل بهم التعس والنكس
فعاد عنتر واصحابه طالبين بني عبس

قال الراوي فلما سمع ذو الخمار صرخته ونظره قد اشرف
عليه ترك قيس وعاد اليه فتلقاه هو ومن معه من رفقاه فعند ذلك

عمل بينهم الحرب ودارت طاحون الطعن والضرب واشتد البلا والكرب وعمل الصارم العضب وثبت الفارس الندب ووقع الضرب خطا وصواب وانتثرت الجماجم والرقاب وعدمت الاحباب وعظم المصاب وطلب الشجاع الطعان والضراب وطلب الجبان الهرب والذهاب وعادت الفرسان على الاعقاب وكثر الحنق واخذهم القلق وما كنت تسمع الا حس الدرق ونثرت الروس نثر الورق ولمع صارم المنايا وبرق واصابت الاسنة في النحور والحدق وطلب الجبان الهرب لما راى الموت والعطب وتغيرت الوجوه وخاب ما كانوا اماوه وحمل قيس فيمن كان اجله قد حضر وطلب معاونة عنتر وكذلك بني حمير طلبت معاونة ذو الخمار بكلما عليه تقدر فزادت نيران الحرب شرر وطلع الغبار واعتكر ولعبت الخيل بالجماجم مثل الاكر وغابت الشمس فلم تدرك بالنظر وعمل عنتر في ذلك اليوم عملا منكر وطير الروس وبدل الصور فبينما هو في الحرب يجول ويجندل الابطال عرضا وطول واذا بعامر ابن الطفيل قد لاقاه وهو مخضب بدماه وكان عنتر لما حملت العساكر على بعضها انفصل من قتال ذو الخمار الا انه لما نظر في ذلك الوقت الى عامر ابن الطفيل وهو في حالة الويل وادمينه تجرى مثل السيل فقال لعامر ما وراك فقال يا حامية بني عبس جرحني ذو الخمار ولولا ملاعب الاسنة يلتقيه عني لكان اهلكني والان ملاعب الاسنة مشرف معه على هلاكه وارتباكه

فعند ذلك ادركه عنتر وزعق فيه بصوته الجهر وهاجمه بهاجمة البطل العنيد ووقع الحديد على الحديد وبان الضعيف من الشديد واوسع لهما بين العسكرين وفتح لهما في الارض ميدان واجاد ا الضراب والطعان حتى حيرا الشجعان وجعل كل واحد منهما يزعق على صاحبه ويطاعنه ويضاربه وارتفع عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار وعن اعين النظار واظلم الجو واسودت الاقطار وتهتكت منهم الاستار وباحوا بالاسرار وجرت الادمية منهم شبيه الامطار واشتد الحرب وزاد البلا والكرب وصار الهاين صعب والتصقا وافترقا واصطدما والتزما كانهما جبلين تصادمت حتى كلت الخيل وتعبت السواعد وقل الحيل فبينما هم في ذلك السبب والملك وهب ابن موهوب قد رجع من الهرب هو ومن معه من العرب لما انقطع عنهم الطلب وحملوا وطالوا القتال فكثرت على بني عبس الاهوال لما هاجمها تلك الابطال وصارت القبايل التي كانت قد انهزمت تقاتل قدام ذو الخمار وقد حملت علي بني عبس بقلوب حنقه وضربت بالسيوف البارقه فقطعت كل خودة وطارقه وصارت الارواح للابدان مفارقه واسواق المنايا بعد الكساد نافقه وطعنت الفرسان بالرماح الخارقه وقد صارت الادمية منهم دافقه هذا وعنتر وذو الخمار قد انفصلا عن بعضهم بعض وكان الوقت وقت العصر فاشتد الحرب وحل بهم الكرب وما جرى لاحد اعظم ما جري بينهم في تلك الساعه

وبانت من الشجاع الشجاعه وقطع الجبان من الحياه اطماعه وبلي بما لا يستطيع دفاعه وقاتل كل واحد منهما علي قدر القوه والاستطاعه وكانت لها ساعه يالها من ساعه كشف الموت فيها قناعه وانباعت الارواح بلا ثمن وصار الدرع علي صاحبه كفن وسالت الدما من انابيب الجراح وعلا الزعاق والصياح ونفذت من الصدور الرماح وقطعت الرقاب بالبيض الصفاح وجرت الدما من اجسادهم حتى ملات البطاح فكم من فارس بما عنده قد اباح وكم من شجاع قد بكا وناح وحام علي القلا غراب البين وصاح ولم يزالوا علي ذلك الانبهار حتى اقبل الليل وولا النهار واظلمت الاقطار فعند ذلك انفصلت الطوايف ومن تلب كل خايف وعادت عساكر الملك الاسود بالذل والتعثير وقد هلك منهم خلق كثير وعادت بني عبس رابحه وهي بالنصر فارحه وهم يثنون علي عنتر ويصفوا ما راوا من فعاله في ذلك اليوم المنكر هذا وعنتر قد زاد به الغيظ والحرد كيف ما نال من ذو الخمار في ذلك اليوم غرض ولا اشفى مرض ولا تمكن منه لكثرت العساكر واختلاف الدساكر ثم انهم باتوا يتحادثون الى الصباح فبادرت الرجال تطلب الحرب والكفاح وركبت بني عبس وبني عامر وركبت عساكر الملك الاسود كانهم الجبال الرواسي الا ان قلوبهم خايفه ونياتهم غير موافقه فلما نظر ذو الخمار الى عساكره وتغير احوالهم وما فيهم الا من يذكر عنتر وفعاله وقد وقع في قلوبهم

الفزع من فنا له فلم يجد ذو الخمار بد من الخروج اليه والجال بين يديه ثم انهُ قفز الى الميدان وهو راكب على الحصان فلما صار بين الصفين صال وجال وساق جواده في حومة المجال وحمل الى نحو عنتر كانهُ الاسد الاكول وهو ينشد ويقول

انا الفارس المقدام في حومة الوغا
اذا خاضت الابطال في الحرب بالدم

وما كنت في بذل المكارم باخلا
وفي الحرب القى كل قبل مقدم

وبابطال ما صدت الفوارس في اللقا
وعبس فيها كل ليث غشمشم

وفي حابل اردي عداتي ومرهف
حسام غدات الروح لم يتثلم

سالقى زعيم القوم ليثا غضنفرا
جريا على الاقران عند التقدم

اخلفه في القاع ملقى مجندلا
بضربة صمصام وطعنة لهذم

فهذي فعالي عند كل كريهة
اذا نادت الابطال هل من مقدم

قال الراوي الا ان ذو الخمار بعدما اتم كلامه ما نظم ونثر طلب الامير عنتر الى القتال ونحو الحرب والنزال ما تم كلامه حتى كان عنتر صار قدامه واجابه على شعره يقول

ايا عبل اني فارس ذو حمية
افوق على الابطال عند التقدم

فلا تنكري شيبي وابراق لمتي
فلي همة توفي بكل مقدم

واقسم بالبطحاء والركن والصفا
واركانها والملتزمات وزمزم

لاصطلين الحرب في حومة الوغى
واسقي العدا كاسا باسمر لهذم

اقيم ذري عبس على الناس كلهم تجودي وعزمي في الورى وبكري
اذا نادت الابطال في الحرب من لها
انادي انا والقرن في القاع ميزتي
تضيق عليهم دارت الارض فاغتدوا
يرون رحيب الارض دارت درهم
وازديت كبش القوم مني بطعنة ترى الرمح منها يقطر الدم بالدم
انا الموت الا انني مانع الحيا انا البحر الا انني غير علقم
انا عنتر العبسي والموت في يدي اجرعه الاعدا سريعا بلهذم

قال الراوي ثم انهما بعد ذلك الشعر والنظام اخذا في الصدام والالتزام واطبق كل واحد على صاحبه وقد احترز من مطاعنه ومضاربه وزعقا زعقتين مهولتين صرت لها الخيل اذانها وارتعدت منها الابدان وظنت الحضار بان السما قد انطبقت وان المواعيد قد حقت وانفسحا كما تنفسح الكباش للنطاح وعادا الى الجد بعد المزاح وقد جرولا عوامل الرماح وتكافحا اشد تكفاح وكانت لهما ساعة تقشعر منها الجلود ويلين من حرارتها الصخر الجلمود ويعرف الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود لانهما قد التصقا التصاق وادي زرود وافترقا افتراق وادي الاخدود وقال من راهما ان احدهما هو مفقود وتقلبا على السروج حتى تعلمت الابطال حقيقة الدخول الى الحرب والخروج وكرها عند اللقا طول الحياة والبقا وامتدت الاعين نحوهما حتى تبصر من يسعد

ومن يشقا وما سمعت الاذان ولا تحدثت الركبان باعجب ما
جرى لهما في الميدان وقد اظهر كل واحد منهما ما عنده وبين
اقتداره وجهده ولم يزالا في مهاجمه ومصادمه وقتال ونزال حتي
وقفت الشمس في قبة الفلك وظن كل واحد منهما انهُ قد هلك
واشتد بهم العطش والظما وتلهبت الاكباد علي شربة من بارد الما
وعلا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وخضرت المناكب وظهرت
العجايب وعمل بينهما الحرب وازداد الطعن والضرب وتطاعنا
بالاسمر الخطار وتضاربا بالسيف البتار ولم يزالا على هذه
الاخبار حتى مضت جوهرة النهار وغاصت الشمس في بحور
الاعتكار وغاب الشفق واستترت الافق فعند ذلك افترقا عن
الحرب واللقا وكل منهما يعض انامله غيظاً وحنقا ثم ان ذو الخمار
قبل على عنتر وقال لهُ يافارس عدنان يكفيك ماشاهدت مني
في الميدان قدام هولا الفرسان وها انت قد عرفتني في معترك
الجولان وفي مقام الضرب والطعان فهل لك بالمسالمة ونستريح
من هذه المهاجمه والمصادمه فلما سمع عنتر كلامه وعلم مقصوده
قال له ويلك ياسبيع دع عنك هذا الكلام فانهُ عار عليك وملام
فلا بد لاحدنا من صاحبه في هذا المقام فاقصر عن هذا الكلام
وعد بنا الى القتال فما بيننا انفصال الا ببلوغ الامال فلما سمع
ذو الخمار من عنتر ما اراد قال لهُ دونك والجلاد يا ابن شداد
ثم انهما عادا الى ما كانا عليه من شرب كاس الحتوف وتماشقا

شفار السيوف وتضاربت عليهم الصفوف وبرقت الصوارم في
الظلام وكثر بينهما الصدام وما فيهم من قال ان لم يغلب صاحبه
خصمه والاخر مكسور بن لا محال واما حصن بن حذيفة فانه
ركب حجرته واستعد للهرب مخافة من العطب هذا وعنتر عالم
انه يغلب خصمه ولا يغلب فجد معه في الطلب وكذلك سنان
ركب جواده وهو كانه البرق الخاطف وقال لبني فزاره ان رايتم
ذو الخمار وقد اخذه عنتر اسير فلا فيكم من يقف ولا يغتر
لان ما ينفع بعده احد من هذا العسكر ويفنيهم عنتر من عظيم
هيبته وضربه بحسامه الذكر وطعنه في رمحه الاسمر ونخاف ان
يقع واحد منا في يده فكان يهلكه ولا يبقيه لاجل فقد ولده قال
ودام القتال بين ذو الخمار وعنتر من اول الليل الى وقت السحر

فعند ذلك وقع بذو الخمار الملال والضجر وعلم ان اصحابه
بعده تطلب الهرب والمفر وقد علم ايضا منه عنتر انه تعب واقهر
فاطبق عليه اطباق القضا والقدر وفاجاه بعظيم شدته وفي عاجل
الحال اقلب الرمح الى وراه وطعنه بعقبه ارداه فانقض عليه شيبوب
شده كتاف قوا منه السواعد والاطراف فعند ذلك علت الضجات
في ظلام الليل العاكر وجالت الخيل على بعضها مثل السيل
والتطمت الرجال صدور الخيل وعظم بينهم الكرب والويل
وفي دون ساعة اختلطت المواكب اختلاط البحر اذا كان عبابا
وصار النهار ضبابا والقتام حجابا وعلا الصراخ حتى صمت الاذان

فلم تسمع حطاباً وفر الوحش من اقطار البر اسراباً ووقعت ضربات السيوف خطأ وصواباً وقطعت السيوف جماجماً ورقاباً وسلبت الارواح من الاجساد استلاباً وافاضت على الارض دماً وشراباً حتى قال الجبان يا ليتني كنت تراباً

قال الراوي هذا وعنتر لما طلع الصباح وبان نوره ولاح قصد عند ذلك بني فزارة وصرخ في جنباتها فولت حوازي وصارت تطلب لانفسها الهرب وحصن وسنان في اوايلهم وقد ايقنوا بالعطب وكل واحد يكد فرسه وقد انقطع من شدة الفزع نفسه وطلبت ذو الخمار وخلاصه فرات بينها وبينه ضربة يطير منه الشرر وطعنا يقصر الاعمار ويذهل العقول ويحير الابصار وجعل عنتر يخترق معمعة الحروب في طلب الملك وهب ابن موهوب وعلم انه ان قتله او اسره انهزم الجيش وكسره فلم يزل يبيد الابطال ويبري جماجم الابطال ويرميها على الرمال حتى وقع بالملك وهب ابن موهوب وكان تضاحل النهار فانطبق عليه انطباق النسر الطاير وزعق عليه وقد غلبه الغبار فولى بين يديه هارب يرمي نفسه بين تلك المواكب والكتايب وغاصوا خلفه في المعمعه من كل جانب وارمت بني عبس وبني عامر البيض عن روسها وثبتت على الحرب نفوسها وتبددت العساكر وزادت في قلوب بني عبس وبني عامر البشاير وكثرت الافراح عندهم

قال الراوي هذا وعنتر في اوايلهم يهدر مثل ما يهدر الاسد
القسور ولم يزالوا في قتال وقد اسقوا الاعدا كوس الوبال
حتى تفرقت المواكب في الطرقات وتبددت في الفلوات ورجعت
بنو عبس المشاهير و بني عامر و بني كلاب و بين يديهم عنتر
الفارس النحرير ومعهم من بني حمير خمساية اسير وعادت تلك
القبايل ومن لهم من الاصحاب وقد فعلوا فعل السادة الانجاب
وقد حملوا ما لهم من الغنايم وما معهم من الاسلاب وعنتر في
اوايلهم كانه الاسد الوثوب فافتكر قتلة ولده وما جري له مع ذو
الخمار فانشد وقال

الا بلغوا العربان مني رسالتي فلست اذا ملوا الرجال ملول
ولا طايش رعش اليدين مجلج ولا وهن عند اللقا فلول
فهل ابصرت عيناك مثل فعايلي اذا الخيل في دهج القتام تجول
وقرن دعاني للقا فاجبته همام هزبر للنفوس اكول
واذعرته رمحا يلوح سنانه من القرن مثل الشمس حين تزول
وملت عليه بالحسام وانني كذاك اذا حق اللقا اميل

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره ثم نحت السادات من
نظمه ونثره وتعجبت العرب من حسن فصاحته التي اوصلها الله
اليه فانطلقت الالسن بالشكر والثنا عليه وانهم لم يزالوا في تلك
البراري سايرين ومعهم الاسارى والغنايم وهم بالنصر والظفر مسرورين
حتى انهم وصلوا الى الابيات ودخلوها فوجدوها خرابا بلاقع

وهي قاعا صفصفا ما بها حس حسيس ولا انس انيس وحشة الديار خالية القفار فبهتوا اليها الناظرين وصاروا من خرابها متحيرين هذا وقد شخص عنتر الى الديار وتغيرت عليه الاثار ولم يرى لعبله خبر ولا قرار ولا وقف على ما جري من الاخبار فاندهش لذالك وحار واخذه الانبهار والافتكار فعند ذلك فاض دمعه وانحدر ولا بقي يدرى كيف طريقه هذه العبر ولا علم من سبا العشيرة من البشر ولا من هو الذي علي هذه الفعال تجسر هذا وقد علا من بني عبس البكا والنحيب وكثر بينهم الاشتكا والوجيب فبينما هم على ذلك الحال واذا قد اتاهم عبد من عبيدهم الذي كانوا بالجبال وكان قد هرب لما جرى على الاحيا ما جرى من ذلك الامور والاسباب فلما راوه تاروا اليه وسالوه عن الخبر فقال له عنتر ويلك من اغار عليكم فقال ياحامية بني عبس ما ندري الا وخيل قد طرقتنا وقت السحر وهجمت علينا هجوم القضا والقدر وهم ينادون يا الشبان وقد قلعوا الاحيا بما فيها من الاموال والولدان واسروا ساير من هنا من الفرسان وقصدوا البر الاقفر وهذا جرى لنا من الحديث والخبر قال فلما سمع عنتر ذلك الخبر صعب عليه وكبر لديه هذا المقال وقال هكذا الدهر لم يصفوا لاحد على حال وطبعه الانتقال وكان السبب في ذلك الخبر انه لما كان ذو الخمار في برازه لعنتر في الليل والناس مشتغلين اليهم بالنظر فقال

سنان ابن عبد العزى فارس بني شيبان للملك وهب ابن موهوب المقدم على العربان اعلم يا ملك اني رايت من الراي السديد والفكر الرشيد اني اسير في خمسة الاف فارس من هذا العسكر ما دام الليل معتكر والناس مختلفين بذو الحمار وعنتر ونقوم من خلف ديار بني عبس بتلك الرجال واطلب الجبال الذي هم مجتمعين بهم في عاجل الحال ما دامت الجبال خالية من الرجال واسبي من فيها من العيال وانهب النياق والجمال واخذ الاموال والاطفال واطلب الحيرة عند الصباح واذا وصل الخبر اليهم يتفككوا من بعضهم و ينعطفوا راجعين وتعودوا انتم بعد هذه الفعاله فلا تبقوا منهم باقية ويحل بهم اذا سمعوا بهذا الخبر الداهية فلما سمع الملك وهب ابن موهوب ذلك الحديث راه صواب وقال له افعل ما بدا لك فعند ذلك اخذ سنان من قومه خمسة الاف فارس مثل الاسود العوابس وقطع بهم عرض البر وتلك الوهاد والناس مشتغلين بالحروب والجلاد وقد سترهم الليل بالاعتكار

وما زالوا حتى وصلوا الى احيا بني عبس الاجواد وكذلك بني عامر الانجاب وغطفا وكلاب واطبقوا عليهم في هدو الليل ولم تكن غير ساعه حتى دارت بهم تلك الرجال وقلعوا الاحيا بما فيها وانزلوا بها البلا والويل فسبوا النساء والاطفال ونهبوا الخدم والاموال ولم يتركوا فيها عقال لانهم ضربوا في اقفية العبيد ضربا مثل

فنوق الاعدال فاعانتهم على سوق النوق والجمال وعادوا على الطريق الذي اتوا منها هذا كله وبني عبس مشتغلين بالقتال ثم انهم قصدوا الغدير وتلك الوطاة وقد صار بينهم وبين المعمعه خمس فراسخ من الانفساح ثم وقفوا ينظروا ما يكون من امر العسكر ولمن يكون النصر والظفر فبينما هم كذلك بالانتظار واذا بالمنهزمين اشرفوا عليهم في وسط النهار وفي اوايلهم حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثة بالغدر فسالوهم عن هذه الاخبار فحدثوهم ان عنتر اسر ذو الخمار وان العساكر قد انهزمت والجموع تفرقت والاعقاب تمزقت وبعد ساعه وصل الملك وصابر بن موهوب الى خداش وعاطل والمرقال وقد خلصوا من الاسر والاعتقال وقال انا في هذه النوبة منت على ابن عمي من الخطر وهو ذو الخمار الفارس القسور ومن قد اسر معه من الفرسان من بني حمير وانا اعلم انهما دامت معنا هذه السبايا فقد امنا عليهم ثم ساروا وقد قويت قلوبهم وامنوا على انفسهم وما ظنوا ان عنتر يلحقهم في طريقهم لان حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثة ارياحهم في النزاع والعذاب وقد علموا ان عنتر وبني عبس وبنى عامر وغطفان وكلاب ما يتخلوا عن حريمهم وعيالهم ولا عن اولادهم واموالهم فبينما هم في كد المسير وسرعة التشمير واذا بالغبار من خلفهم قد ثار حتى سد منافس الاقطار والبرقد انزعج بالصياح ولمعان بريق الصفاح واسنة الرماح وبعد ذلك انكشف الغبار

و باتت الخيل للنظار وفي مقدمتها عنتر الفارس الكرار والى جانبه ذو الخمار ومن خلفه بني عبس واحلافهم وقد صار ذو الخمار لعنتر من اعز الاصدقا بين البشر وقد سار معه حتى يعينه على خلاص حريمه وكشف الغمه والخطر وكان السبب في ذلك الامر والنظام ان عنتر ابن شداد البطل الهمام لما سمع من من العبيد بالذي سبو العيال والنسوان انهم كانوا من بني شيبان فاصابته الاتراح بعد الافراح فنادى في بني عبس الانجاب وبني عامر وغنا وكلاب وقال لهم شدوا في هذه الساعه على الاعدا في الطلب فوالله لاتبعنهم ولو انهم ساروا الى ارض العراق ولاقيمن الحرب علي قدم وساق ولاشتتن شمل بني شيبان في جميع الافاق وانا علم انكم ما تلحقون حريمكم الا قرب الحيره وارض العراق ولا بد ما ياتيكم من الملك الاسود النعمان ويلحقكم بعساكر مثل المطر الغزير فان فزعتم من زيادة العدد وكثرة المدد فاحموا انتم ظهري وانظروا ما تتحدث به الناس من بعدي الى اخر الابد فعند ذلك نادت الفرسان والابطال كلها عن فرد لسان واحد وقالوا والله ياابا الفوارس ان هذا الامر لا يمكن التعود عنه ولا بد لنا منه واى عيش يطيب لنا بعد سبي اولادنا وعيالنا واخذ نوقنا واموالنا

قال مجد بن هشام فبينما هم على ذلك الكلام وهذا الاتفاق واذا بذو الخمار يزعق من ضيق الخناق وشدة الوثاق وقال

ياحامية عبس هل الك لي ترجعني من هذا العذاب والهوان حتى اكون من اليوم غلامك ومن بعض خدامك وترى مني ما تقر به عينيك لان مثلي ما تخيب معه الصنيعه ولا يتغير مالة من الطبيعه وقد احببت ان لا اعود افارقك للممات واكون معك في ساير الملمات وانا وحق الواحد الخلاق وباسط الارزاق لا عدت اضمرت الك بعد هذا اليوم لا شرا ولا عناد واصافيك ما عشت بالوداد وان انا خنتك بعد هذا المقال فما اكون ولد من اولاد الحلال

قال محمد بن هشام فلما سمع عنتر من سبيع ابن الحارث هذا الكلام فرح فرحا شديد ما عليه من مزيد وفي عاجل الحال اطلقه من عقاله وجميع ما كان من معاندته في الزمن السالف لم يخطر بباله واعطاه عدته وجواده والة حربه وجلاده وعانقه وفي وجهه قبله وضمه الى صدره وبجله فعند ذلك نادى ذو الخمار وقال يافرسان العرب اعلموا ان عنتر حامية بني عبس قد امنني بعد الخوف والحذر وانه عفي عنى بعد ما علي اقدر ولو شاء بعد اشتفا لي لكان اوصل الاذا لي واوقعني في الضرر بعد ما قاسيت منه الامر المنكر وانا الان من اخوانه وفي كل الامور معينه على نايبات زمانه ثم تقدم الي من كان معه اسير من بني حمير وكانوا نحو خمسماية فارس واكثر فحلهم من وثاقهم وصاروا لعنتر من جملة الاصحاب ومن احب الاحباب ثم ان عنتر بعد

اطلاقهم رد عليهم خيلهم وسلاحهم وعطفوا راجعين من ذلك اليوم طالبين ديار القوم ولما التقت الطايفتين وعنتر مشتاق الى عبله مزعق زعقت كاد البر ان يتقلب ونادى يانذال العرب واخس من ضرب في البيدا طنب اين تجدون مني الهرب وانا لكم في الطلب فاين الذين سبوا حيا لنا فليبرز لي من كان في هذا اليوم غريمي وتعدا علي وسبا عيالي فاول من بدر ابن عبد العزي سنان وصارمته في الميدان وصاح عليه واكثر من الفشار والهديان وقال له اسكت ياوغد قومه ونذل عشيرته اليوم ارغم انفك ومن كان له على رفيقه دين فليستوفيه والذي عليه حق ان اوان ان يعطيه وقد حل لنا ان ناخذ الثار ونكشف عن انفسنا الذل والعار وها انا سنان ابن عبد العزي غريمك وانا الذي تعديت عليك وسبيت حريمك فلما سمع عنتر كلامه وما ابداه من هذيانه ومرامه اسودت الدنيا في عينيه وما بقى يعرف ما بين يديه فانقض عليه وقوم سنان رمحه اليه وتقدم الى عنده وهجم عليه وطعنه بالرمح بين ثديه اخرجه عشرة اشبار من بين كتفيه فمال عن الجواد يكدم الارض وقد ترشرش دمه طول وعرض

قال الراوي وفي ذلك الوقت سمعت عبله صوت عنتر وهو يقعقع في ذلك البر الاقفر فعاشت روحها بعد الممات وقوي جنانها وزاد ثباتها وصاحت اهلا وسهلا بك ياصاحب القلب

القوي والرمح السمهري والسيف الجلي الصقيل الماضي المثوي
لاشلت يداك ولا كان من يشناك جرعهم الان كاس الحمام وخلصني
من هذا المقام فلما سمع عنتره بن عبله ذلك الخطاب انذهل
وغاب عن الصواب من لذيذ خطابها فحمل وحملت معهُ بني
عبس الانجاب وحملت معهُ بني غنا وعامر وكلاب وحمل معهُ
ذو الخمار ومن معهُ من بني حمير الاخيار وهو ينادي يالحمير حتى
سمع صوتهُ كل من في ذلك القفار فلما سمع الملك وهب ابن
موهوب صوته وصرخته وراي شخصه بعينه وهو يقاتل مع عنتر
وقد صفا له بنيته وهو يزعق ويفتخر بعشيرته ويستنجد بفرسان
قبيلته فنادوه لبيك ياذو الخمار هاقد سمعنا نداك فاحمل وابذل
سيفك في اعداك ثم انهم في عاجل الحال ساروا الجميع على الاثر
حتى دخلوا في عسكر عنتر وهم ينادون يا لعبس يالحمير ثم انهم
وضعوا في الاعدا شفار السيوف وسقوهم كاس الحتوف فكان
اول من انهزم حصن ابن حذيفة وتبطن البر والفلاه وهو ممتلي
فزع وخيفة فصار يضرب بالسوط كفل حجرته الغبرا وطالب عرض
الوداه وهو لا يصدق بالنجاه واما بني فزاره فانهم قد احاط بهم الذل
والخساره ووقع الفنا في بني شيبان وقد تفرقوا من كل جانب
ومكان وحملت بني عبس نحو حريمها وعطف عنتر على عبلة والى
صدره ضمها واعادها الى هودجها واقبل الملك وهب ابن موهوب
الى الامير عنتر وسلم عليهِ وقبل صدره ويديهِ وشكره واثنى عليه

وشكر بني حمير وصفت القلوب بعد الكدر وفرحوا بصادقت
ذو الخمار والامير عنتر في بعضهم بعض وانتشرت العساكر في تلك
الارض وجمعوا الغنايم والاسلاب وعادوا راجعين وهم بخلاص
حريمهم وطيبة قلوبهم فرحين مسرور بن وعنتر افرح الخلق والبشر
بصفا نية بني حمير وبما نالوه من النصر والظفر على الاعدا وافتخرت
به قومه وذويه على طول المدا وقد سار عنتر في مقدمة العساكر
وكل منهم له شاكر فعند ذلك تذكر عنتر ما جرى عليه وراي انقياد
العساكر كلها بين يديه فانشد عند ذلك وقال

لعبلة نشر المسك والشهد ريقها
كما قد حكاها الدر في اللون والشكل
وما ابتسمت الاجلا الليل ثغرها كمثل وميض البرق ينثر بالوبل
بكيت وابكاني المشيب على الصبا
وقول العدا اني تقاصرت عن فعل
فان شاب راسي فالحروب تقر لي
اذا اختلفت بيض الظبا والقنا الذبل
وان جالت الابطال بالبيض والقنا
تراني بعد الشيب في الحرب كالفحل
اخوض عجاج الحرب غير مقصر بعضب صقيل في التجاول والفعل
غدوت اخوض الحرب في عرصاتها
وما جدت يوم الروع بالمال والاصل

اجول علي الاعدا بالسيف والقنا ووا ورثت يوم الروع ما قيس والنبل
ولكن بضربي السيف في حومة الوغا رقيت الى اعلا المراتب والفضل
انا عنتر العبسي فارس قومه علوت بعزمي فوق من كان من قبل

قال الراوي فلما سمعت العرب ذلك الكلام والشعر والنظام تربحت الفرسان عجبا ومالت الابطال طربا وما فيهم الا من تعجب مما اعطاه الله تعالى من الفصاحة والشجاعة وقوة الباس والبراعة وقال له الملك وهب ابن موهوب لا رض الله فاك ولا كان من يشناك وطال لنا الرب القديم بقاك ثم انهم لم يزالوا سايرين وفي سيرهم مجدين حتى وصلوا الى الجبليت ونزلوا واطمانوا وقرت منهم العين ثم ان الامير عنتر نصب لهم الخيام والقباب وقاد لهم الانجاب واعطا بني حمير من الغنيمة اوفي نصيب وقد اخذوا في الاكل والشرب والمسرات والتقريب وقد قويت شوكتهم علي ساير السادات وصاروا جميعهم في ثمانية عشر الف من القادات مامنهم الا كل فارس وبطل مداعس ملوك قناعس فعند ذلك قال الملك وهب ابن موهوب هذا كله يا ابي الفوارس بسعادتك بلغنا الله السوال والمراد ونصرنا علي الاعدا والحساد فقال عنتر والله ياملك الزمان وفارس العصر والاوان ان زيادة العدد والمفاخر ما كانت الا بسعادتك وسعادة هولا الامرا والاكابر ملوك القبايل والعشاير واشار بيده الى بني عامر وبني حمير السادات الافاخر فانطلقت الالسن بشكره وشاع

في الخافقين ذكره هذا ما جرى لعنتر ومن معهُ من كل فارس مسدد واقبلت كل الاصدقا تهني عنتر بما قد وصل اليه من النصر والظفر وبمصاحبة هذه الفرسان اصحاب الاقاليم والبلدان وما منهم الا من انسر واخذه الفرح بهذا الابراد الا العزا الاكبر والخمدة والاكياد كانت على الربيع ابن زياد واخيه عارة القواد وقال عماره لاخيه الربيع انظر يااخي الى هذا العبد الاسود والصل الانكد كلما زاد عمره زاد سعده وتجدد انظر يااخي ومن الذى كان يصدق في نفسه ان ذو الخمار يلاين لعنتر ويصير لهُ من جملة الاصحاب فوا غبينتاه واحسرتاه من سعد ذلك العبد الاسود واقلة ناصراه من هذه الامراض التي على عماره تتجدد يااخى كيف تقول في هذا الامر المنكر ايموت اخيك عماره ويقبر قبل ان يرى قبل موتته عنتر وتبقى هذه الحسرة في قلبه ولا تتغير فقال لهُ الربيع والله ياعماره كلنا نموت بهذه العباره ويبقى هذا العبد الاسود ما تلم بهِ خساره فيااخي ماتكون الحيله في قضا رب السما الذي لا حكم عليه فيما قدر وقضا ولا مهرب من قضاه

قال الراوي هذا ما كان من هولاي من الامر الذي تجدد واما ما كان من الملك الاسود فانهُ كان كل يوم يجلس في مرتبته كما جرت عادته ويتحدث هو وعشيرته وارباب دولته في حديث الامير عنتر وسطوته وما لاقت الابطال من شجاعته وقبوته

وبراعته فيقول الملك الاسود من شدة حنقه على عنتر وحسدته والله ما يكون الا على يد ذو الخمار في هذه النوبة مونته فبينما هم في ذلك الحديث المعتبر واذا هم باوايل المنهزمين من قدام ذو الخمار وعنتر والملك وهب ابن موهوب وهم مشتتين منقطعين من عشرة وعشرين وهم يدعون بالويل والثبور وعظايم الامور وهم ينادون الجيره ياملكو ومن جملتهم خداش وعاطل والمرقال وكلهم حفاة عراة وفي اوايلهم حصن ابن حذيفة وسنان ابن ابي حارثة وهم في اسو حال فسيلهم عن حالهم وما تم عليهم من احوالهم فقالوا له يغنيك روية حالنا عن الخبر وما نحن فيه من الهم والضرر وذلك انه دهانا عنتر علي غفلة ونكير واخذ ذو الخمار من بيننا اسير وساقه ذليل حقير ثم انهم شرحوا له القصة من اولها الى اخرها واطلعوه على باطنها وظاهرها حتى كانه كان حاضرها وكيف كانوا قد سبوا الحريم والنسوان وكيف لحقهم عنتر وقتل ابن عبد العزي سنان وكيف كانت كسرتهم بلا توان فانزعج الملك الاسود من على سرير مملكته وارما تاجه الى الارض من شدة غبينته واغتاظ كثير على اهله وعشيرته وكانت دخلت اكابر المنهزمين اليه واعادوا قصتهم عليه فقامت قيامته ولا بقي يدري ما بين يديه ومن شدة ما له من الغم والقهر غشي عليه فلما افاق من غشوته التفت الي وزيره عمرو ابن نفيله العدوي وقال له اما تنظر الى ما دهينا به ايها الاب الكبير

من عنتر وما قاسينا منه من الامر المنكر وما بقي الا انني اسير اليه بنفسي وإستنجد يا الملك كسرى انوشروان عليه وإروح اليه واعلمه بهذه القصة ولا ادع في قلبي من هذا الامر غصه ولكنني اخاف من الملك كسرى ان يراني بعين العجز والنقصان ويقول لي انت ما بقي لك عند العرب قدر ولا شان خايش اعمل فيك ياشاه تايزان اذا كنت قد عجزت انت ومن معك من العربان والملوك عن عبد حقير صعلوك فكيف يكون حالك اذا انت شاقفت بعض الملوك فقال له الوزير عمرو ابن نفيلة العدوى ايها الملك لا تقول اننا عجزنا عن عبد من العبيد فاننا وحق النار ما عجزنا الا عن الابطال الصناديد وعنتر وحق النار جبار عنيد وهو فارس الزمان ونتيجة العصر والاوان ومعه ابطال العربان وكل فارس منتخب مثل ملاعب الاسنة فارس الخيل وابن خالته فارس القبيله عامر ابن الطفيل وعلقمه ابن علاثه ومروان ابن سراقه اصحاب القوه والرشاقه والاخوص ابن جعفر الاسد القسور وخالد ابن ربيعة صاحب الهمة السريعة ومسروق ابن طارق وقد اتصل اليهم ذو الخمار والملك وهب ابن موهوب ومن يقاومهم من ارباب الحروب وان سرت اليهم بنفسك تخرق ناموسك مع عنتر لانه من غير ابناجنسك وقلت هيبتك وسقطت حرمتك فقال الملك الاسود والله لابد لي من المسير اليه والقدوم عليه حتى اقتل رجاله واسبي نسوانه وعياله واخرب دياره

واقلع اثاره

قال الراوي فما اتم الملك الاسود كلامه وابدا ما عزم عليهِ حتى وثب اليه شيخ من مشايخ العربان وصار قدامه في الديوان وقال لهُ ايها الملك اقول لك القول الصادق واشور عليك بالراي الموافق فان انت اردت ان ناخذ عنتر اسير وتتركه قتيل عفير فاستنجد عليهِ بفارس العصر واوحد الدهر الذي هو غفير الاراضي واميرها وهمامها ومقدامها الليث الحامل والغيث الهاطل وملك الغدران والمناهل الذي افنى الجبابره واذل الملوك الاكاسره والقياصره الذي ما لهُ في زمانهِ ثاني هامان ابن علقمه الهمداني فارس بني همدان وفريد العصر والاوان ومتى وصل اليك هذا الفارس الاغلب كفاك شر اعداك وشر من معه من العرب فانهُ ما لهُ غيره من حماة الفرسان وياتيك براسه على اعلا السنان وان لم ياتيك بهِ هذا الفارس ولم تنفع معهُ هذه الامور فارحل من هذه البلاد لان هذا الفارس ما احد يقاومه في الدنيا

قال الراوي وكان هذا الفارس المسما بالهامان كان فارس الزمان شجاع لايطاق وعلقم مر المذاق وما لهُ همه غير ركوب الخيل العتاق وشن الغارات في ساير الافاق وقد ترك الاودية ملانة بالقتلا ويرمي روس الابطال مدحرجه في الفلا وقد شرد العرب عن المناهل والامياه من كثرة ما قتل منها من الرجال واباد من الاقيال حتى انهم جعلوا لهم عليه الجزيه في كل عام

وسموه بفارس الانام وكان لهُ عند عنتر دم وثار من قديم الزمان وكان لا يصدق ان يراه مما كان من الغبينه عليه قد اعتراه لان عنتر كان قتل لهُ اخ وابن عم وجماعه من بني عمه وانزل بهم الذل والهم وكان ابن عمهُ الذي قتله عنتر يسما العجاج وكان فارسا شروس وكانت امهُ تبكي الليل والنهار بقلب حزين ودموع غزار وكان الهامان اذا جلس على المدام ما تتركه يتهنا من كثرة البكا والملام فيقول لها ياخا له كفى عن البكا والعويل فلا بد لي ما اترك غريمك اذا سرت اليه اما اسير ولما قتيل فتقول له والله ما يقر قلبي ولا يهتدي لي حواس ولا يقر قراري بين الناس حتى اموت واسكن الرمس او اخذ لوالدي بالثار واطفي ما بقلبي من لهيب النار فيقول لها ممن تريدي تاخذي ثار ولدك لتطفي نار كبدك فتقول لهُ اريد ذلك يكون من قيس ابن زهير او اخوته او من العبد الذي قتل ولدي وجعلني من الدنيا مرتحله وانا اريد منك تحضر لي اياه اكل من كبده قطعة واشرب من دمه جرعة ليذهب ما بقلبي من الفجعة فيوعدها باخذ الثار واذا خلا باله يكشف عنها العار وكان مع ذلك يشتهي ان يلقى عنتر لما كان يبلغهُ عنهُ من اخباره انهُ فارس مشتهر

قال الراوي ولما نطق ذلك الشيخ قدام الملك الاسود يذكر الهمان ما من الحاضرين الا من شهد لهُ بالفروسية فلما سمع

الملك الاسود كلام الفرسان عليه قال لابد لي ما استنجد به فقالت الفرسان هذا هو الصواب فعند ذلك كتب الملك الاسود واعلمه فيه ان مراده ان يعينه على عنتر بن شداد وقد قصد بذلك اعلامه بما جرى معه ومع عنتر من الاكاد وضمن له المال الجزيل والعطا النبيل وهو يقول في كتابه

اعلم ايها الفارس الهمام والبطل الضرغام الأسي اعلمك به ان هذا الشيطان المسما بعنتر قد عصى علي و بغى واستكبر وكسر جيوشي وعساكري وكل من انفذته من دساكري واخرق ناموسي في مملكتي وازدرا بي بين اكابر دولتي وقد انغلقت في وجهي جميع الاسباب ولما ذكروك بين يدي فاحببت ان اكتب اليك هذا الكتاب لما ضاقت بي الاسباب وذكروك انك من الفرسان الانجاب واني ان يدمنك المبادره لتكشف عني هذه الغمة الظاهرة وتجلي عن العرب هذه الظلمة الباهره وتقود مبين يديك وتقر منه بأخذ الثار عينيك ثم طوى الكتاب بعد ما كتب فيه ما ذكرناه من الخطاب و بعد ذلك سلمه الى فارس من الفرسان المذكوره فركب الطرقات الخطيرة وسار يطلب جبل بني مساور وارض همدان وجد في سيره حتى وصل الى ذلك المكان وراى ذلك الخيل وتلك الامهله فراها حلة منقلبة بالافراح وفرسانها قد طبقت البيدا وملات الموالج وهم اغنا العرب مال واحسنهم حال واكثرهم رجال لكثرت غاراتهم على العربان وغزواتهم في

كل مكان وهم بالفرش الزيبقى والخيول العربيه والجنود والرايات المرفوعه والبنود والحى في هرج ومرج ودخل وخرج فاشرف ذلك الفارس على الرعيان فتواثبوا اليهِ العبيد وداروا بهِ من كل مكان وسيلوة عن حاله وان يفصح لهم عن مقاله فقال للعبيد انا من عند الملك الاسود الى الاسد الهمام الامجد الامير الهامان ابن علقمة الهمداني الذي ما لهُ في زمانه ثاني فقالت لهُ العبيد مرحبابك من قادم واهلا وسهلا بك

ثم انهم انطلقوا بين يديه الى وسط الاحيا ليخبروا مولاهم بما كان من تلك الاشيا وكان الهامان عنده في تلك الساعة وليمة عظيمة وفيها كل من في الحي لهُ قدر وقيمة والمولدات يضربن بالدفوف والعبيد يلعبن بالخناجر والسيوف واذا قد اقبلت الرعاة قدام الرسول تنادي ايها الملك الامجد انهُ قد قدم عليك رسول من عند الملك الاسود ففرح الهامان ابن علقمه بمكاتبة الملك الاسود اليهِ وصار يتعجب من الحال الذي ارسل يعرضه عليه ثم قال لغلمانه احملوه الى بيت الضيافه واكرموه الاكرام الزايد وافعلوا بهِ كما يفعلوا الناس بالاكابر الاماجد واصلحوا له الطعام والمدام وبالغوا له في الاكرام ولما جلس الهامان على مرتبته ادعا بوجوه عشيرته ومن يعتمد عليهم في رايه ومشورته وامر باحضار الرسول فاحضروه واليهِ قربوه فسيله عما جا به من الاسباب فاخبره بما جا بهِ وسلمه الكتاب فاعطاه لمن يقراه حتى يفهم خطابه ومعناه فلما

الكتاب الثاني والثلاثون بعد
المائة من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قري عليه الكتاب وفهمه الى اخره بالخطاب التفت الى الرسول الذى انفذه اليه الملك الاسود وقال له و بلغ قدر عنتر هذا العبد الاسود الي هذا الحد حتى صار يقاوم الملوك مثل الملك الاسود ويكسر جيوشهُ و يفعل به ذلك الفعل الا نكد فقال لهُ الرسول نعم ايها السيد الهمام الامجد والبطل الاوحد انهُ فعل اكثر مما سمعتهُ في الكتاب ولم يخشا من احد ولا يرتاب لانهُ اسر مثل سبيع ابن الحارث الحميري وعاطل ابن المثنا السلمي واذل قدر العرب وانزل بهم الويل والحرب

قال الراوي فقال الهامان وفي كم يكون هذا الرجل من الفرسان وهو نازل في أي مكان فقال الرسول هو الان في ثمانية الف فارس ولكنهم اسود قناعس من كل مدرع ولابس ودراع وتلرس ومن جملة من اجتمع عنده من الشجعان مثل سبيع ابن الحارث الحميرى المكنا بذو الخمار الذي يعد بسبعة الاف فارس اذا انتقام الغبار وغشم ابن مالك الملقب بملاعب الاسنة الهدار وعامر ابن الطفيل البطل المغوار وعلقمة ابن علاقة صاحب الهمة

والرشاقة ومروان ابن سراقه ومن يجري مجراهم من الرجال اصحاب
الميافه وقد قويت شوكته وعظمت قضيته ومن يوم الذي علق
القصيد على البيت الحرام قد زاد تجبر واعظام وقد صار يعد نفسه
من الملوك الكبار وقد حدثته نفسه ان ياخذ الاسود ويملك منهُ
الديار ويفعل فيه ما يريد ويقلع منهُ الاثار وقد عجزت عنهُ الابطال
وذلت لهُ الاقيال فلما سمع الهامان ابن علقمة ذلك الكلام هذا
الفارس الذي قصته مقدمه اندهش بصره وحار في امره وقال
هذا رجل قد صار اوحد الدهر ونتيجة هذا العصر ولكنهُ المعلوم
عند ساير الاجناس ان الناس رجلان رجل يوصف نفسه بما يكون
منهُ ورجل تصفهُ الناس وتحكي ولقد صدق الشاعر حيث قال

الارض حبلا ومن يخبر يرى عجبا

ومن يقل ليس مثلي كان مدحورا

وانا اذا سرت الى هذا الرجل ونصرت عليه وبلغت
الارب احتويت على طرفي الدنيا وذلت لي رقاب العرب واخذت
الطبقة على كل من بعد فيها واقترب واكون قد اخذت بثار
ابن عمي المجاج واخي رمح وكشفت عني العار والفضايح ثم انهُ لما
فرغ من هذا الكلام امر من حوله من الرجال الكرام ان يتاهبوا
للحرب والصدام وهو كذلك تجهز من يومه وامر بالتجهيز الى جميع
فرسانه وقومه وامر باخراج السلاح والة الحرب والكفاح وولا
على القبيلة ابن عمه وقد اراد بذلك تفريج همه وغمهُ وكان

ابن عمه يقال له الخاطف ابن قدامة واعتد الهامان لقتال عنتر في المايتين وسبعماية فارس ابطال قناعس ما فيهم الا كل مدرع ولابس وهم خيار فرسان بني همدان كانهم زهر البستان غايصين في الدروع والزرد متدرعين با لاة الحرب والعدد راكبين علي الخيول العربيه متنكبين بالقسي الاعوجيه والسيوف الهنديه والرماح الخطيه والحراب الحبشيه وركب الهامان على كميت من الخيول الضوامر وتقلد بسيف ابتر صقيل المتن مجوهر ولبس على جسده درع حصين واعتقل برمح اسمر من عمل سمهر وخرج بفرسانه من الحي يطوي القفار وهو طالب الامير عنتر وقصد في مسيره الحيره وهو مما سمع من احوال عنتر وعظم افعاله في حيره فاشتاقت نفسه الي نشيد الاشعار فانشد وجعل يقول

جفاني الكرى لما جفاني الحبيب　　فدمعي يفاض وقلبي يذوب
وطرفي براعي نجوم السما　　كاني عليها لحبي رقيب
لان حبيبي ظبي نفورٌ　　وبدرٌ منير وغصنٌ رطيب
اصاب فوادي لما رماه　　وما هو في هجره لي مصيب
وقلبي رهين بما شاقني　　ومن فعل عنتر عان كييب
فما لي شفا سوى قتله　　وما لسقامي منه سواه طبيب
ارى الارض ترجف من خيفتي　　حذارا وقلبي فيه وجيب
ترى القرن من صرختي هاويا　　على هامه بدماه خضيب

وقومي بني همدان خير الورى   واجدادنا ذكراهم لا يخيب

قال الراوي لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سار يقطع الروبا والاكام ولم يزل هو وقومه سايرين حتى وصلوا الى مدينة الحيره فبلغ خبر قدومه الى الملك الاسود فخرج لاستقباله الى ظاهر البلد واستقبله واحسن ملتقاه وكان لدخوله يوم مشهود لما انتشر فيه من العساكر والجنود والرايات والصناجق والبنود وقد زينت البلد بانواع الزينه وصففوا شي كثير من الات الحرب والعدد المنتخبة وضربت البوقات ودقت الكوسات وخرجت الملوك والسادات ونقل اليه كلما يحتاج هو وقومه وعساكره من الخيام والسرادقات وقدور الطعام والشرابات واواني الفضه وفرش الديباج المزركشة بالذهب الوهاج وانزل بني عمه وعساكره على ظاهر الحيره ونقل اليهم مايحتاجوه من الاقامات والعلوفات الكثيرة هذا وقد بات تلك الليلة بانعم مبيت على ظاهر البلد في تلك البطاح حتى اراح هو وعسكره واستراح ومن الغد ركب وسار الى ان دخل البلد وهو قاصد الدخول على الملك الاسود وكان قد جلس على سرير مملكته وجلست من حوله سادات العرب واكابر دولته من ذوي الرتب فلما دخل عليهم الهامان فلم يبقى احد من المجلس الا نهض له على الاقدام وقد تزعزع له الملك من على سرير مملكته واعطاه يده فقبلها بعدما امره بالجلوس في حضرته فصعد على السرير وجلس عن يمينه بين اكابر

دولته فجعل الملك الاسود يحادثه و يشكوا له من عنتر وقصته وقال له قد رجوتك تكشف ما بقلبي وتفرج كربي وتواخذ اربي فسكع له الهامان بين ذلك الجمع الكثير وقال له والله ياملك لقد عظمت شيا يسير ورفعت قدر حقير ومن يكون هذا العبد الاسود حتى تذكره بهذا الذكر كله وترفع قدره ومحله ولما ببقا لك وسعدك ونظرك وعلو مجدك اخذه لك اسير واتي به الحا بين يديك ذليل حقير او اتركه علي وجه الارض مجندل عفير فشكره الملك الاسود على مقاله وقال له يافارس مثالك من يذل الرجال و ياسر الابطال واذا قال صدق في المقال ثم انه خلع عليه كلما كان على جسده من الملابس والثياب بين اكابر دولته واركبه كذلك علي فرس نوبته وهو بمركب ذهب احمر مرصع بالدر والجوهر وخلع ايضا على اكابر عشيرته واحسن علي كل من معه من رفقته وقد انصرف من عنده وهم كما ذكرنا بذلك الزي الذي وصفنا ثم بعد ذلك خدم الملك الاسود بنفسه فقال في قلبه الملك الاسود ان سار هذا الرجل في بني عمه وبني همدان ونصر على بني عبس وعنتر فيكون ذلك نقص في حقي وحق من لي من العساكر وتنقص منزلتي عند الملك كسرى اذا بلغه ذلك الخبر وتنقص مرتبتي ايضا عند ساير العربان واذا عاينوا ما يجرى من ذلك الامر والشان ومالي الا ان اجرد معه وزيري في اربعين الف فارس من كل بطل مداعس وهو في

زي الملوك الاشاوس حتي اذا انهُ انتصر علي عنتر كان الاسم لى
دونهُ هو ومن معهُ من العسكر وتبقى تقول الناس لولا وزير الملك
وعسكره ما كان قدر هذا الفارس على عنتر ودمره ثم ان الملك
الاسود جرد مع الهامان عساكره وامر بتجهيز جيوشه ودساكره
واخرج لهم العدد والسلاح وفتح الخزاين وانفق الاموال وقد اعتدوا
الناس للمسير وبرز الوزير عمرو ابن نفيلة الى ظاهر البلد
وخرجت نوبتهُ مع العساكر كما امر الملك الاسود هذا والوزير
عمر فرحان بمسيره الى عنتر ابن شداد حتى اذا راه غلب ينصره
ويحسن معهُ الوداد وكذلك اخرجت لهامان الخيام وقد جملهُ
الملك الاسود بالسرادقات والبيارق والاعلام ونشرت على
راسهِ الصناجق والرايات ودقت بين يديهِ الطبول والبوقات
والكوسات والنقارات وانقادت قدامهُ الخيول العربيات وعقد
ايضا علي راس الوزير الباذات الذهب وجملهُ غاية التجميل
وفرد بين يديه الخيل المسومه المذكورة وحملهُ بما يقدر عليهِ
وسار وهو في هيبة ما سمع السامعون بمثلها ولا نظرت الناظرون
بشكلها

هذا وحصن ابن حذيفة قد لحقهُ من الحسد شي عظيم لما ان راى
ذلك الامر والشان وقال لابن ابي حارثة سنان ما تقول في هذه
النوبة ياسنان فان الذي ظهر لي وحق اللات والعزى اننا نقدر
نقع هذه العساكر السد الاقصي ولاسيما ومعهم هذا الفارس الجبار

الذي هو الهامان فارس الاقطار وانا اعرف انهُ ما خلق الا لقتل
عنتر ابن شداد فقال لهُ سنان والله يا حصن وحق من رفع السموات
الشداد و بسط الارض والمهاد وجعل الجبال اوتاد واهلك قوم
ثمود وعاد انني اعرف ان هذه الاموال ما هي سايرة في هذه الوهاد
الا لعنتر ابن شداد وقد ارسلها لهُ الملك الاسود على سبيل الهدية
حتى نقوى بها شوكته على ساير العرب القضية والدنيه ولا بد
لك ان ترى رأس الهامان وروس عساكره على الارض مرميه تلعب
بها الخيول العربيه في اقطار البريه وتاتي المنهزمين الى الحيره
با لذل والخيبة الرزيه

قال الراوي هذا والعساكر قد سارت والغباير ارتفعت على
روسهم و تارت والوزير ساير الى جانب الهامان وهو يعلم انهم مخاطرين
في هذا السيران ولم يزالوا سايرين الى ان اقبل الليل فنزلوا
لياخذوا الراحة الرجال والخيل ولما نظر الوزير الى تلك العساكر
وقد ملات الارض والمهاد فاراد ان يعلم بها عنتر ابن شداد
و يخبره بمسير تلك العساكر اليه والاجناد ومسير الهامان ابن
علقمة الهمداني الذي ليس لهُ في زمانه مداني فكتب الوزير الى
عنتر كتاب يعلمه بما كان من ذلك الخبر وهو يقول لهُ في الكتاب
اما بعد ايها الفارس المهاب الذي نعلمك به بما جرى وتجدد انهُ
قد استنجد عليك الملك الاسود بالهامان ابن علقمة الهمداني وانا
من شفقتي عليك ارسلت اعلمك بتلك المعاني وقد سيرني معهُ

في خمسين الف فارس ابطال اشاوس وانا ارجوا من الله الكريم المتعال ان تاخذنا كلنا في الحبال وانا اكون في اول الاسارى على ذلك الحال وتهب ما معنا من المال وترجع بقية العساكر من قدامكم هاربه الى الحيره وهي في ذلة وحيره واما ما انفذت اليك هذا الكتاب الا وقد سرنا عن الحيره اكثر من يوم وانا ركب انا والهامان في مقدمة القوم فاذا قرات كتابي هذا خذ حذرك ودبر امرك واحمل علينا واحرص ان تقتل الهامان او تاسره واذا رايت مثل ذلك فاكون انا اول من انهزم فاتبعنا واقتل واسر واجرح ولا تنزع وانا اعلم انك انت المنصور وعدوك هو النادم المقهور وقد اعلمتك الخبر وانا اسيل الله ان يعطيك النصر والظفر ثم ان الوزير راد على عبده سالم النجاب وكان ذلك العبد حبيب له من الاحباب ثم انه سلمه ذلك الكتاب وامره ان يسير به و يقطع تلك الروابي والهضاب و يوصله الى عنتر الفارس المهاب وانه يكتم سره و يخفي امره وما يدبر من الاسباب فخرج العبد من وقته وساعته وقد استوى في عاجل الحال كور ناقته وارخا لها زمامها وجعل في يده فاضل خطامها واخذ في عرض البر من جانب العسكر وسار يقطع البيدا حتى يخفى من امره ما قد تدبر وجعل يخوض الفلا ويقطع السباسب حتى وصل الى جبلي خشاخش والنناصب وقد نظر الى تلك العساكر التي اجتمعت حول عنتر ابن شداد فعند ذلك استقبل ابياته وكانت معروفه

برفع العماد فسالوه عن حاله والخبر فقال لهم انا رسول الى
عنتر فجملت العبيد تجاري بين يديه حتى اوقفوه قدام عنتر
بن شداد فلما ان راه عرفه ففرح به واستبشر ثم ان العبد قبل
يديه وسلم عليهِ ودعي لهُ ثم ان عنتر بعد ذلك ادخاله البيت
وامر العبيد بالانصراف وسالهُ عن حاله فاخرج لهُ الكتاب
الذي معهُ من عند سيده الوزير وسلمه اليه فاستدعى بعروه
بن الورد ففي عاجل الحال حضر وقرا الكتاب عليهِ فلما علم
عنتر ما فيه شكر الوزير على حسن صفا قلبه لمحبتهِ ثم انهُ كتب
اليه الجواب يقول ايها السيد طب نفسا وقر عينا بكل الاسباب
واليكن عن علمك انه لو سار الي الملك الاسود بنفسه هو ومن
خلفه من الفرسان او الملك كسرى انوشروان او قيصر ملك
عبدة الصلبان واعتدوا علي باشد الطغيان لم ينالوا مني الا
العدوان فوالله الذي لا اله الا هو خالق الانس والجان وهو
الملك الديان الذي خلق الشمس والقمر بحسبان وكون الانسان
من صلصال والسموات من دخان لا رفعت لهم قدرا ولا شان
ولا رفعت لهم راس ولا حسبتهم من الناس واما انت يامولاي
فعش لنا وابقى ولا اراك الاله بوسا ولا شقا وادام الله لك العز
والبقا ثم انه سير ذلك العبد ورده الى مولاه وما علم به احد ولما
فرغ عنتر من ذلك الامر والمدام قام قايما على الاقدام واخذ
عروه وسار هو واياه ولم يخشوا شر ولا ضير حتى وصلوا الى عند

بن زهير فوجدوا عنده الملك وهب بن موهوب وعامر بن الطفيل والاخوص بن جعفر وملاعب الاسنة وسبع بن الحارث الاسد الوثوب وعلقمه بن علاقة وجميع سادات العربان ولما دخل عنتر الى ذلك المقام فما كان احد قاعد الا وقام على الاقدام وقد تلقوه الملوك والفرسان بالترحيب والاكرام

ثم انه تقدم الى صدر المجلس بين الملك وهب ابن موهوب والملك قيس فصار الملك قيس ابن زهير يتحدث هو واياه فاخذ عنتر يشرح لهم القصة ويعلمهم بالخبر الذي اتاه وقال لهم ياسادات العرب اعلموا انه قد جانا خبر ما هو كالاخبار وقد ارسل لنا الملك الاسود عسكر جرار وفرسان ما عليهم عيار وقد استنجد علينا بالهامان ابن علقمة الهمداني الذي تزعم ساير العرب ان ما له في زمانه ثاني وقد سير في صحبته وزيره عمر ابن نفيلة في خمسين الف فارس في الحديد غواطس ما منهم الا كل مدرع ولابس فانظروا ياملوك العربان فيما تدبروا من هذا الامر والشان وكونوا من الشجعان واعتدوا للقا هذه المواكب والاقران فقال عروة ابن الورد يا ابا الفوارس ان العساكر ما هي قاصده الا اليك فدبر نفسك وها نحن بين يديك لانك اذا سلمت من هذه القبيله من الابطال والفرسان فلا تبالي بنوايب الدهر ولا بمصايب الزمان

قال نجد بن هشام فلما سمع عنتر من عروة ذلك الكلام

شكره واثني عليه وقال اما انا فما اضرب الا باسيافكم ولا اغلب الا بهيبتكم ولا لي جاه الا بسطوتكم ولا قدرة لي الا بهمتكم وانا وانا والله ما على قلبي هم لا من الاسود ولا من الهامان ولا من كسري صاحب الايوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان ولو قصدوني بجميع من عندهم من الفرسان ولن ضمني انا واياه الميدان بان الرابح من الخسران وسوف يبلغكم ما يجري لي معهم وتتحدث به الناس مادامت الجديدان في كل وقت واوان فلما سمعت العرب كلام عنتر ما منهم الا من انزعل وتحير وقالوا له والله يا ابي الفوارس لا نبخل بارواحنا عليك ولو طارت روسنا بين يديك فلما سمع عنتر مقالهم وكلامهم شكرهم على افعالهم واثنا عليهم ودعا لهم وقال يا بني عمي نحن نطلب من الله ان يجيرهم في امورهم ويرمي كيدهم في نحورهم ويقابلهم على فعالهم علي انهم ما هم كفونا ولا يقدروا يشتغلوا قدامنا وسوف نردهم خايبين نادمين ثم انهم بعد ذلك القتال اشتوروا في امر القتال وما يكون لهم من الفعال فقال عنتر الراي ان نخرج الى ظاهر الجبال وتقاتل دون الحريم والعيال فعند ذلك ركبت الرجال وخرجوا على الخيول الضوامر وساروا مقدار ثلاث فراسخ ثم انهم اقاموا ينتظرون العساكر فعند ذلك قال عنتر ياوجوه العرب قد احببت ان اكون طليعة لهذا السبب فقالوا يا ابي الفوارس انت لا تبرح من عندنا فربما دهينا من جهة عدونا فقال لهم عنتر لا تخافوا يا سادات العرب

قتنا نالا بد لى من هذا السبب وانا ما ابعد عنكم وما اكون الا قريبا منكم

ثم انهُ سار في جماعة من الفرسان حتى ينظر من هو ساير اليه من العربان هذا ما جرى لهولا من الامور المحكمه واما ما كان من الهامان ابن علقمة فانهُ لم يزل ساير بتلك العساكر وهو يقطع البر الاقفر حتى اشرفت طايعته على طايعة عنتر ونظروا الى تلك العساكر وهي قد ملات القيعان و بان للاسنة والدروع لمعان والسيوف تلوح مثل الكواكب والكوسات تدق من كل جانب والصياح قد زعزع المشارق والمغارب فعند ذلك عادت طليعة عنتر اليه وهم يلوحون السيوف وقد ايقنوا بشرب كاس الحتوف واعلموا عنتر بقدوم ذلك العسكر فعند ذلك رجع الى عساكره واعلمهم بقدوم الهامان ودساكره فعند ذلك تبادرت الرجال الى لبس الحديد وتدرعوا بالزرد النضيد وثاروا كانهم الابالس وساروا على ظهور الخيل مثل الاسود العوابس فعند ذلك عباهم عنتر بمعرفته ومخبرته ورتبهم ميمنه وميسره وقلب وجناحين ووقف هو وسبيع ابن الحارث واخوه مازن وعروة ابن الورد وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة والاخوص فارس الخيل وولده ميسرة ووقفوا الجميع في قلب العسكر وبين يديهم ابو الفوارس عنتر ومن ورايهم ملوك العرب من كل جواد منتخب وهم الملك قيس والاخوص والملك وهب وكل منهم غايص في عدته غارق في

لامته محارز على روحه ومهجته الا انهم ما فرغوا من ذلك الترتيب حتى اقبلت العساكر ووقعت العين على العين وبانت لبعضها بعض الطايفتين ودقت الكوسات حتى ارتجت لها الفلوات ونعرت البوقات فنفرت الوحوش من الغابات هذا وكلما طلعت سرية خيل ووقفت في ذلك البر الاقفر حتى تكاملت الخيل وجميع العسكر ولم يزالوا على ذلك الشان حتى طلع الوزير والهامان وهم بالرايات المختلفه والخيول المجففه والرماح المثقفه والسيوف المرهفه هذا ولم يزالوا سايرين حتى وقعوا في قلب العسكر ونظروا الى عساكر عنتر

قال الراوي فلما نظر الهامان الى ذلك الجيش عند ما طلع استحقره واخذه فيه الطمع ثم اقبل على الوزير وقال لله والله ان هذه نوبة ذميمة ومحنه عظيمة ان نسير بهذه العساكر الكثيره لهذه الشرذمة الحقيرة فقال الوزير ايها الملك المنافس لا تحتقر امر هذه الفوارس لانها هي التى اذلت الرقاب وهونت الصعاب وفرقت العساكر في الروابي والشعاب والراي اننا نكون منهم على حذر والا حل بنا القضا والقدر فلما سمع الهامان كلام الوزير حل به الغيظ والتحيير وقال ايها الوزير هل انا ممن يخاف عند الكفاح او يفزع من هذه العساكر ولو انها ملو البطاح وسوف اريك كيف احمل عليهم بلا سلاح واقبض منهم الارواح واسقيهم كاس الحمام وافرق شملهم بعد الالتيام ثم انه ادعا في ساعة الحال

باين عم لهُ يقال لهُ دارم ابن حنظله وكان جبار من الجبابرة الاول وكان فارس بني همدان ولا لهُ في زمانه مقاوم في الميدان الا ابن عمه الهامان فلما صار بين يديهِ قال لهُ اخرج يا ابن العم الى هذا الوغد اللئيم والعبد الزنيم وحذره من باسي وقوة مراسي وقل لهُ ان كنت تحسب ان الزمان ان الزمان كله لك فانت عن قليل تهلك وتسكن رمسك واعلم ان الهامان ما هو مثل غيرة ولا انت في الحرب نظيرهُ لانهُ قد اخذ جزية الملوك واباد كل فارس فتوك ومن الراي ان تسلم اليهِ نفسك من غير قتال حتى يضمن لك نوبتك عند الملك الاسود فان هو اجابك لما تدعوهُ اليه والا احمل عليهِ واقتل رجاله التي من حواليه ولا تعود الا وهو معك اسير بعد ما تنزل بكل من معهُ التدمير فقال السمع والطاعه وسوف ترى ما يحل بهم في هذه الساعه ثم انهُ اطلق العنان لجواده وسار وهو غارق في عدة جلاده ولم يزل ساير هذا العسكر حتى وصل الى عند عنتر ونادى ايتها الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيره الا من عرفني فقد اكتفا ومن لم يعرفني فما بي خفى انا دارم ابن حنظله ابن عم الهامان الذي ما لهُ مثال في هذا الزمان وهو قد انفذني اليكم من شفقته عليكم ويحذر اسودكم من اقبل ان اخذ راسه واخمد انفاسه واسوقه اسير من بين قومه واناسه ومن الراي الصواب ان يسلمني نفسهُ من غير طعان ولا ضراب وان ابا فبشر بالويل والعذاب فلما سمع عنتر كلامه

وما اشار اليهِ اسودت الدنيا في عينيه وهم ان يحدر اليهِ واذا
بذي الخمار انقض عليهِ وهو يقول يا ابو الفوارس لا تتعب نفسك
فما هذا الفارس من ابنا جنسك وانا انوب عنك واكفيك و بروحي
افديك ثم حمل على ذالك الفارس وهو يقول لهُ ويلك يا ابن
الاوغاد انت من الذي يتكلمون هذا الكلام في مثل عنتر ابن
شداد فابشر الان بالبوار وشرب كاس الدمار من يد الفارس
الكرار والليث المغوار الملقب بذي الخمار فلما سمع ذلك الفارس
كلامهُ حمل عليهِ وظن انهُ تقضى عليه هذا وذو الخمار لعب في
وجهه بالاسمر الخطار كما يلعب الكاتب بقلمه وطعنه في صدره
اطلع الرمح يلمع من غفارة ظهره وتركه يختبط في دمه ويضطرب
في عندمه ثم ان ذو الخمار صال وجال وترنخ علي سرجه ومال
وانشد وقال

الم تران المهر الوى بصدره وهم عند لسع فرارا البوارق
فقلت لهُ اصبران عثرت ولا تكن
خليلا تخلا عن حبيب مفارق
فعض على راس اللجام مصمما فالجمتهُ في محفل متطابق
واوخزت قرمي طعنة يثقف نجوم عليهِ الطاير في كل خافق
فمن ذا يضاهيني ولي مثل عنتر صديقا على مر الزمان موافق

قال الراوي فلما نظر الهامان الى ابن عمه قتيل وعلى وجه
الارض جديل اسودت الدنيا في عنيه وكاد ان يغشى عليه وما

يبصر ما خلفه ولا ما بين يديه واهتز على جواده واكثر من تعداده وافرغ عليه درع ضيق الزرد العدد فافرغه عليه فجاء سابل الى كعبيه وركب على راسه بيضا عادية وتقلد بسيف ابتر صقيل مجوهر واعتقل برمح اسمر من عمل سمهر وقدم له حصان اصفر كانه وجنة العاشق الموكل بالسهر فصار في الحال على صهوته وافره بجثته ثم صاح فيه وزعق فمر به مثل البرق اذا ابرق ثم صاح في قومه وزعق فارتجت الارض من صوته لما انطلق وظن كل من سمع انه مات وجوفه انفلق ثم نادى بالمعرب انا الهامان ابن علقمة الحاوي كل مكرمه الكاشف لكل مظلمه وانتم يا بني الاشرار لقد جليتم لانفسكم الويل والدمار بقتل ابن عمي الفارس الكرار فابشروا بقطع الاعمار وخراب الديار ثم صال وجال وانشد لذو الخمار وقال

ساغسل عني العار بالسيف جانيا وصبر الحكم الله ما كان جانبا
واصغر في عيني غريبي اذا انثنت يميني بادراك الذي كنت طالبا
فان تهدموا بالغدر ركني فانها وراثة شخص لا يبالي العواقبا
ولي عزمات ترد عن الــذي اهم به ان اجعب الامر صاحبا
اذا اهم القــا بين عينيه نيرة وضم مر العواقب حاجبــا
ولم يستشر في نفسه غير دابه ولم يرضى الا قائم السيف صاحبا

قال الراوي الا ان الهامان ما فرغ من نشيد الاشعار حتى قفز اليه ذو الخمار وصرخ فيه صرخه كالاسد المدار وقال له

ويلك اقصر عن هذا الكلام وكثرة الفشار ولا تصف نفسك في مقام الافتخار لان هاهنا سيف يرويك ويرميك في مهاويك وان كنت جاهل بمعرفتي فانا اعرفك بنفسي وابين لك نسبي ومن يكون بين العرب ابي ويلك انا سبيع ابن الحارث الملقب بنو الخمار موقد الحروب بالنار والمثير منها الشرار ثم انه اجابه على شعره يقول

الا ايها الباغي تحوي تقدما لاسقيك كاس الموت ما منه مهربا
فاني شراب الموت في الحرب ذقته
مرارا عديدا فاسقني الموت واشربا
انا الفارس الضرغام فارس حمير فكم فارس اردبته فتكبكبا
وسوف تذوق الموت من حد صارمي
فاني هماما في الحروب مجربا
ولي شرف المجد الذي ليس مثله علت رتبتي مجدا وفخرا ومنصبا
من اسمي يفر القرن من حومة الوغا
ويعطف مني في المهامه خايبا

قال فلما سمع الهامان من سبيع سعره شعرفه من نظمه وشره ثم ناداه ويلك من الذي حملك علي قتل ابن عمي يا غدار وفعلت هذه الفعال الذميمه وقد نشبت في امر كنت في غنا عنه فابشر الان بالدمار وقلع الاثار ثم انهما بعد ذلك الكلام انطبقا علي بعضهما البعض وجالا طولا وعرض وصبرا على

الشدايد واذهلوا النظار وغابوا عن الابصار وامتدت اليها الاعناق وشخصت نحوهم الاحداق وقام الحرب بينهما على قدم وساق فعند ذلك قام ذو الخمار في بداره وزعق على جواده ووكزه بعقبهِ فشب بهِ الجواد وانتفض فغاصت يداه الى حد ابطهُ في اسراب الارض فوقع سبيع على ام راسه وقد خبلهُ درعه ولباسهُ فاطبق الهامان عليهِ بهمته وجعل حمايل سيفه في رقبته اخذه اسير وقاده ذليل حقير وقد حل بهِ الذل والتعتير ثم سلمه الى بعض بني عمه وقد ايقن بزوال همه وغمه ثم ان الهامان عاد الى الميدان وهو يهدر مثل الاسد الغضبان فصال وجال وطلب البراز والقتال وطلب الامير عنتر لساحة المجال فما تم كلامه حتى صار عنتر قدامهِ اسكت يا ابن الليام ودونك والقتال فانا هو غريمك

قال فلما سمع الهامان كلام عنتر ونظر الي ذلك الهيكل فعلم انهُ فارس في الحرب ليس لهُ مثيل فدخل في باب الخديعة وقال لهُ ويلك يا عنتر اعلم اني احب الشجاعة واهلها لان الابطال تعشق مثلها واعلم انك قد رضيت مني بالحلم النازل والموت العاجل وحل بك البلا الواصل والفنا الناكل اذا انت لم تتلافا نفسك وترجع عما انت عليه من معاندتك وتسمع مني هذا القول فلما سمع عنتر كلامه ضحك وقال لهُ ما هو قولك فقال لهُ الراي ان تترك هذا اللجاج الذي انت له غير محتاج ولا

تساطني عليك حتي اخذ روحك من بين جنبيك والراي ان تسلم لي روحك من دون حرب ولا قتال فقد كفى ما نهرق من الدما وما حل با لعساكر من الويل والعما وقد اهلكت سكان البر واعلم ان الملك الاسود لما راى فعالك وعلم ان ما للك مقاوم في مجالك وان العرب قد عجزت عن قتالك فاستدعا بي الى بوابزك وحربك ونزالك وذلك لما انهُ علم اني لك قرنا ولامثالك كفوا فلمن انت سلمتني نفسك فهو اعلا لمجدك واسعد لجدك وان انت ابيت فتكون على نفسك تعديت لانني ما انا ممن يقول ولا يفعل لانني قد ضمنت للملك الاسود اسرك وان اكمفيه شرك فاحترز الان على نفسك قبل ان تسكن رمسك ان كنت ما تسمع حل بك البلا والوجع فلما سمع عنتر كلامه ابدا ضحكه وابتسامه وقال لهُ اعلم ان مثلي ما يخفى على مثلك وان كنت قد ضمنت للملك الاسود قتلي او اسري فانا ايضا قد فعلت كفعلك وضمنت الى الملك الذي معي قتلك ام اسرك ولا بد لكل احد منا ان يبذل السيوف روحه حتي يوفي ضمانه فدع عنك طرايق الخداع وخذ في الحرب والقراع حتي يبان الشجاع المناع من الجبان اللكاع وتظهر منازلنا اذا نصر واحد منا وولع با لاخر الفنا ويتفرجوا علينا هولا الفرسان ويشهدوا لنا با لزيادة والنقصان فدع عنك كثرة الهذيان فكم من فارس ابلج وملك متوج طاب من قتالي الفرج فما وجد الى ذلك منهج

بل تركته بسيفي ملقى القيعان لا يعرف الليل من النهار وبعد
هذا المقال دونك والقتال والطعن والنزال واترك عنك الجدال
ثم انهما بعد ذلك انطبقا على بعضهما بعض وزعقا زعقتين ادوت
لهما اقطار تلك الارض وحارا الفريقان واندهش نظر كل عين
واخذوا في الانطباق والافتراق والجاوله والسباق هذا والغبار
عليهم قد ثار ولمعات السيوف تظهر من تحت الغبار مثل شرار
النار وشخصت الحضار نحوهما بالابصار وما عاد يسمع منهما الا اصطفاق
السيوف على الدرق والغبار من فوقهما قد تسردق وزاد بينهما الغيظ
والحنق ولم يزالا على ذلك الحال الذي اتفق حتى مضى النهار
وغاب الشفق هذا وقد طال الوقوف على الفريقين فعند ذلك
افترقا الاثنين بعد ما ايقنا بذهاب الروحين ثم ان الملمان اقبل
على عنتر وقال له اعلم ان الظلام قد اقبل والليل قد انسدل
فعول بنا الان على الراحه من الطعن والضرب واذا اقبل الصباح
عدنا الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق
منسم الرياح والمنبت من الارض ما تفارقت بو الارواح ما بقا بيننا
انفصال الا ببلوغ الامال وان كان لابد لك من الراحه فانها
لك مباحه فانزل بنا في هذه الساحه لان ما بقى لنا من هنا براح
الا بتلاف الارواح ويقعد كل واحد منا قدام جواده الى الصباح
وبعد ذلك نعود الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح ولا نزال
على هذا الحال حتى يبلغ احدناه الامال فلما سمع الملمان من

عنتر ذلك الكلام اندهش وتحير واحتاج ان يجيبه الى ما قال وطلب والا عايرته ملوك العرب ثم انهما اركزا الرمحين ونزلا عن الجوادين وبركا على الركبتين وهما بينهما امران وبالشر يتواعدان فعند ذلك اتى لكل واحد منهما جماعة من قومه بالطعام والشراب واخذوا جواده وعادوا الى من انه من الاصحاب هذا والعسكران قد اضرمت النيران والحرس يعمل بين الفريقان وهم يكثروا من الصياح الى ان اصبح الله بالصباح فعند ذلك ترتبت العساكر وتعدلت ميامن ومياسر واتوا الى الهامان بالجوادين فركبا وانحدرا الميدان وحملا على بعضهما في الصحصحان حتى تحيرت منهما الاعيان وتعبت الجوادان فعند ذلك وقفا للراحه والفرسان الي معرفة ما جرى بينهما ملتاحة هذا والهامان ينظر الى عنتر بحدقته و يتمنا هلاكه وصرعته ويود لو انه انزل منيته فاشار الهامان لعنتر ينشد و يقول

سرى طيف سعدى بالخيال الملازم فذكرني هجر الحبيب المصادم
وماذا دهـــاني انني بعد غاية يبارزني عبد يكون مقاوم
انا ابن سراة الناس شرقا ومغربا
انا ابن الصياصي والليوث الضراغم
انا الفارس الدعاس احمل شكيمتي على ضامر كالقدح صلب الدعايم
اجول عليه في الوغـــا بمهند بضربته يشفي صداع الجماجم
تركت الاعادي يوم مشتجر القنا بجملتهم رزق النسور الحوايم

وما كنت وعديدا اذا الخيل اقبلت اواصطدمت في النقع اي التصادم
بلى اردي الابطال يوم مجالها بأسمر خطي وابيض صارم
وسوف ابيد اليوم عنتر في الوغا واورديه شلوا في مجال الثلاحم

قال فلما سمع عنتر شعر الهامان طار من عينيه شرار النار وحمل كالاسد الهدار واجابه عنتر على شعره يقول

صبوحي صباح الخيل عند التصادم وثم غبوقي هازمات الضراغم
وكاسي وطاسي دابلي ومهندي يشدوا ثنايات الامور العظايم
غنيت بهذا من غنا وقينة على روضة بين اللوي والمناسم
وعن ضجة الاوتار في كل كربة طعاني ما بين القنا والصوارم
دعيني لحاكي الله من ذكر زينب وريا وليا والمنا وام سالم
وقومي انظريني عند مشتبك القنا اذا نادت الابطال هل من مقاوم
وثار عجاج الجيوش كانه من العارض الوسمي سحب سواجم
وشرع فيها كل اسمر دابل وجرد فيها كل ابيض صارم
وجار منعناه فعز جنانه فنام وما جار الذليل بنايم
انا عنتر العبسي ذو الباس والندا وقومي بني عبس الليوث القشاعم

قال الراوي ثم انهما بعد ذلك المقال عادا الى الحرب والقتال بعد ما استراحت الخيل للمجال واطبق كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا مليا وغاصا في الاوابد وصبرا على الشدايد واندمت الخيل تحتهما بالمزاود وما زالا كذلك حتى وقفت الشمس في كبد السما وزاد

بهم العطش والظما وتلهفت الاكباد على شربة من بارد الما وقد طال الانتظار وملت النظار واشتد بعنتر الغيظ والحنق لطول مقامه في ذلك القتال الذي اتفق فهجم على خصمه واطبق وحك الركاب بالركاب والتهب عنتر غاية الالتهاب فقام في ركابيه وتمطا في بداديه وفتح يده بالضربة فصار حيله عند فتح يده بشدة حنقه على ركابه الايسر فانقطع سير الركاب باذن مسبب الاسباب فوقع عنتر من فوق الجواد كانهُ طود من الاطواد فاطبق الهامان عليهِ من شدة حرقته فاخذه اسير وقاده ذليل حقير ثم سلمه الى بني عمه وامر بشدة وكتافهِ وان يوثقوا سواعده واطرافه ثم بعد ذلك ساقه الى قدام عمرو ابن نفيله فلما نظر اليه وهو في ذلك الحال الذميم نال قلبهُ منال عظيم غير انهُ لم يمكنه ان يتكلم بل صبر وتالم ولكنهُ قال لعنتر كيف رايت يا اسود حالك فقد حل بك فنا كوو بالك وكل هذا بمشاقتك للملوك وتجبرك على كل غني وصعلوك فابشر الان بقرب الاجل والموت المعجل ثم انهُ بعد ذلك امر بالتوكيل عليهِ وان يوثقوا رباطه ويقيدوا رجليهِ الى ان فرغوا من تلك العساكر والجمع المتكاثر

فعند ذلك قيدوا عنتر وقد بلي بالاسر والضرر هذا وبني عبس قد وقع بهم الصراخ والبكا وايقنوا بالاسر والفنا هذا والهامان قد رجع الى مقامه واظهر صولته واهتمامهُ ونادي يا بني عبس دعوا عنكم الصبر والجلد واتركوا عنكم المشاقة للملك الاسود

وعودوا الى ما يكون لكم احسن واجود واصلح وارشد وسلموني انفسكم فهو اصلح لكم وانا اعطيكم الذمام واحلف لكم باني ما اخلي الملك الاسود يكلمكم لاننا ما كان غرضنا الا بعنتر وها انا قد انزلت بهِ الاسر والضرر فلا تجلبوا لانفسكم البليه فتنزل عليكم لاجل ذلك الرزيه

قال الراوي الا ان الهامان ما اتم كلامه حتى قفز اليهِ عروة وصار قدامه وقد علم انهُ ماهو من رجاله ولا يعد من اشكالهُ بل انهُ اراد ان يواسي عنتر بنفسهِ لانهُ مما حل بهِ قد خفت حسه فعند ذلك خرج خروج المسلوب ودمعهِ علي خده مسكوب وهو يقول لا حياة لي تطيب بعد فراق الخل والحبيب فلما نظرت بني عبس الى ذلك الشان زاد بهم الهم والهيمان وكثر بينهم الصياح عند براز عروة للهامان وعلموا انهُ ما فعل ذلك الا من كثرة وجده مما حل بهِ لاجل اسر عنتر لانهُ صادق في المحبة مقيم على الموده والصحبة وبقا سبيع اليمن ومازن وميسرة دموعهم منحدره وعولوا يرموا انفسهم الى الهلاك ولا يروا اعداهم الا نفراك وعلموا ان ركنهم بعد عنتر قد انهدم وعزهم قد انصرم هذا وعروة قد صار مع الهامان في مقام الجولان وزعق فيهِ ويلك يا انذل العربان والله اولا تصاريف الزمان وقدرة مكون الاكوان اطال عليك ان كنت ترى عنترا ابو الفوارس في ذلة الاسر والهوان وان العبد لا يقدر ان يمحوا طوارق الحدثان وها انا قد خرجت

الى الميدان فاما ان ارزق عليك النصر والظفر واما ان تضيفني
الى صديقي عنتر لان قد المني اسره وفقده ولا صبر لي على بعده
ثم انه صال وجال ولعب برمحه العسال وحمل علي الهامان حملة
الاسد الرئبال واشار عروه بعد ذلك ينشد للهامان و يناشده
الاشعار و يقول

لا عشت من بعد الشفيق بلذة وأراه مقرونا بذل هوان
اما افوز بثاره ياحبذا او ان اذق كاس المنية دان
اف الدهر خانني بفراقهِ من بعد عيش قد صفا بفراقهِ
كم قد اتى وقت الهزاهز فارسا ارداه مجندلا بحد يمان
كم من مقدم جحفل ذا سطوة ارماه عند تطابق الجولان
ما كان ذو كسل اذا اشتجر القنا في حومة الوغا والميدان
بل يردي الابطال عند مجالها باصارم الهندي والمران
ياويح نفسي كيف ابقى سالما من بعد عنتر ذي العلا والشان

فلما سمع الهامان من عروة ذلك المقال صال وجال
وترنخ ومال وقال له و يلك لقد جلبت لنفسك البليه واحاطت
بك الرزيه واليوم اقرنك اليه في الشداديواشهركم بين العباد
واسبي حريمكم والاولاد فان هذا ما قد جلبتموه لا نفسكم ياوغاد
ثم انه بعد ذلك الشان اطبق على عروة في ساحة الميدان وحاربه
حتى اتعبه وحك الركاب بالركاب وانطبق عليهِ انطباق العقاب
ثم جعل علاقة سيفه في زنده وقبض على خناقه بيده وصاح بالميدان

انا قاهر الفرسان فاقتلع عروة من ظهر جواده واعدمه عقله ورشاده اخذه اسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى بعض رجاله وعاد في الحال الي مجاله

فعند ذلك هم ميسره بالخروج اليه فمنعه قيس وخاف عليه وقال له ياولدي بحرمة النسب و بذمة العرب لا تخرج الى هذا الجبار وتبلينا بفراقك وفراق ابيك فنحن بانفسنا نفديك و بارواحنا نقيك هذا والهامان يجول في الميدان ويطلب براز الاقران وكانت الابطال قد فزعت منه والرجال خافت منه ووقفت عنه فعند ذلك حمل على بني عبس وحده واقتحم القتال بقوة ساعده وزنده

فعند ذلك حملت بني عبس عليه من الميامن والمياسر وحملت جميع العساكر كانها ابحار الزواخر وطلعت الغباير على الافواه والمناخر فكم من راس طاير وجواد بعد فقد صاحبه غاير وكم من دم فاير يجرى على الصدور والخناجر وعظمت الجراير وتفطرت المرائر واظلم الجو واسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والفضيحة والشنار وندمت الرجال على فوات الاعمار وسرحت الدما مثل الانهار وباحت القلوب بالاسرار وتهتكت الاستار وقل الاصطبار وهانت المنية على الاحرار وولا النذل من خوف البوار وعميت الابصار وتكدرت الامصار واشتدت الاخطار ودارت طاحون الافات وعملت المرهفات

في جماجم السادات وهمهمت سباع الغابات تروم افتراس الابدان بالانياب المشرفات وضاقت على الخيول اقطار الفلوات وايقنت الانفس بشرب كاس الممات وعملت السيوف الهنديات وقدحت نيران الحرب المستعرات من شفار السيوف القاطعات واسنة الرماح السمهريات فكم من شجاع ايقن بالممات لما راى تلك الامور الهايلات فسبحان من حكم على تلك الصور بالبلا والافات وزعق فيهم بوق الشتات وصبرة بنى عبس وبني عامر وجميع صبر اولاد العربيات وقد اختاروا لانفسهم شرب كاس الممات فعلت منهم الزعقات وقلت منهم الحركات ودارت رحات بغرابيس الافات وطحنت العبيد والسادات وتحسرت الانفس على ما فات وتهشرت الخيل بالجماجم فتغيرت الوانها المختلفات هذا والسيف يعمل في ساير الفلوات ولما نظر الوزير الى ذلك الحال وما حل ببنى عبس من التدمير وكيف فاض عليهم ذلك العسكر الكثير فخاف عليهم من الهلاك والتلاف ودار حولهم من العسكر اكثر من عشرة الاف فارس ابطال فناعس لان العدد كثير والجمع غزير

هذا وبني عبس صبرت وما قصرت وسلمت للحكم والقضا وعمل الصارم المنضى وصبروا بالرغم لا بالرضا وحملت الرجال على بعضها البعض وارتجت اقطار تلك الارض وحامت عليهم عقبان المنايا وفاضت البلايا وحمل سبيع اليمن وميسرة وتركوا الجماجم

منحدرة وعلى الارض منتشره وحمل نازح بن اسيد ومازن فارس البيد وحمل ملاعب الاسنة فارس الخيل وحمل عامر بن الطفيل فكردس الخيل على الخيل واجرى الدما مثل السيل ولم يزالوا في حرب وويل الى ان اقبل ظلام الليل فعند ذلك انفصلوا عن بعضهم بعض ونزل كل فريق في ناحية من الارض فاضرموا النيران وتحارسوا الفريقان وبات الوزير عمرو بن نفيله وهو بليلة طويلة وقد حل بهِ الهم الاكبر من خوفهِ على عنتر وهو كلما سمع بكا الصبيان وعويل النسوان من بني عبس ومن معهم من العربان فيحل بهِ البلا العظيم وهو في هم كظيم وكثرت عليه الهموم والفكر وهو حاير كيف يعمل على خلاص عنتر حتى يفكه من الاسر والضيق ويفرج عن بني عبس ما حل بهم من التعويق فبينما فيما هو فيهِ واذا هو بالهامان قد دخل عليه وجلس عنده بعد ما سلم عليه ثم قال لهُ ايها الوزير الافخر والسيد الاكبر ان امر هولا القوم قد طال علينا وقد تحصنوا في الجبال وانا ما بقيت ابطل عنهم القتال حتى انزل بهم الذل والخبال واخذهم عن اخرهم في القيود والاغلال واسبي نساهم والعيال وانهب جميع ما عندهم من المال الا ان قلبي مشغول ايها الوزير وخايف على عنتر ومن معه من الماسورين بان يتسبب لهم سبب يخلصون من العطب ويفوتنا المقصود والارب وانا اريد اخفف عن قلبي هذه الاثقال وانفذهم الى الملك الاسود في القيود والاغلال

وارسل معهم مايتين فارس من الصناديد يوصلوهم الى الملك الاسود يفعل فيهم ما يريد و بعد ذلك اخلوا انا للقتال واترجل فيمن معي من الرجال وادخل خلف بني عبس الى داخل الجبال واقتل الرجال واسبي العيال وانهب جميع مالهم من المال ولا اترك منهم من يخبر بخبر والحقهم دون عرب البر الاقفر

قال الراوي فلما سمع الوزير ذلك المقال صعب عليه هذا الحال غير انه اجاب الهامان الى ما يريد وقال له هذا الراي راسي سديد وقول مفيد فافعل ما شيت واصنع ما هويت فعند ذلك ادعا الهامان بمايتين فارس من بني همدان وقدم عليهم بطل من الابطال يقال له فياض ابن هلال لانه كان فارس شديد و بطل صنديد ثم سلم اليه عنتر وعروة وذو الخمار ثم قال له اريدك يابن العم ان تسير بهولا الاسارى وتقطع بهم البر والفدفد وتوصلهم الى الملك الاسود حتى تحظا منه بالجايزه السنيه و يعطيك اوفي عطيه ولك ايضا من الغنايم القسم الوافر فامضي لما امرتك بِهِ و بادر فقال السمع والطاعه ثم انه ودعه وسار من وقته في تلك الساعه بعد ما تسلم ذو الخمار وعروة وعنتر وكل منهم مشدود على فرسه هذا وهم قد ايسوا من انفسهم وايقنوا بقتلهم لانهم يعلموا ان الملك الاسود ما يبقى عليهم فقدموا الموت والهلاك بين ايديهم هذا ما جرى لهولا وما حل بهم من التعثير واما ما

كان من امر الوزير فانهُ نال قلبه منال عظيم وحل بهِ امر جسيم و بقى حاير في امره وقد قل من اجل عنتر جلده وصبره وجعل يتفكر في خلاصه وكيف يكون معهُ السبب في فكاكه من يد قناصه ثم انهُ في ساعه الحال اسرع من الطير كتب كتاب وانفذه الى الملك قيس ابن زهير وهو يقول الذي اعرف بهِ الملك قيس ابن زهير ابن جذيمة ان قلبي قد نا له عليكم مشقة عظيمة وذلك لاجل عنتر وما حل بهِ من الضرر الذي اعلمك بهِ ان الهامان قد انفذ عنتر هو ومن معهُ الى الحيره مع ابن عمه فياض في جماعة كثيره وهم مايتين فارس مثل الليوث العوابس وقد سيرهم الى الملك الاسود حتى ينزل بهم الهم والنكد والهامان قد عول ان يجرد لقتالكم و يقتل رجالكم و ينهب اموالكم وانا ما كتبت لكم هذا الكتاب الا والقوم قد ساروا وتمت الاسباب وانا والله متاسف عليكم وعلى عنتر كيف يهلك فان اردتم كسر هذه العساكر وتخليص الاسارى وعنتر فساعة وقوفك على هذا الكتاب فلا تتوانا في هذه الاسباب بل انفذوا من عندكم الف فارس كانهم الليوث العوابس و يكون معهم امير كبير صاحب راى وتدبير وخلوهم يسيروا في هذه الليله و ياخذون في عرض الفلاه و يعبرون من وراء عساكري حتى يعودون الى طريق الحيره و يقفوا خلفهم الا ترو يقعوا على صحة الخبر و يكون معهم الجنايب السبق حتى يصح لهم الامر كما سبق واذا هم لحقوهم يضعوا السيف فيهم ولا يخلو

منهم لا ابيض ولا اسود ولا يتركوا منهم لا ابيض ولا اسود ولا
يتركوا منهم احد ويخلصوا المأسورين ويعودون من ورائنا ونحن
بكم مشتغلين فيضعوا السيف في عساكرنا فاول من ينهزم انا واطرح
الهزيمة في العسكر حتى يتشتتوا في البر الاقفر وتخرجوا انتم ذلك
الوقت من بين الجبال وتنزلوا بهم الذل والخبال وتاخذوا ما
معهم من الغنايم والاموال وقد فزتم بالنصر والظفر وانكسر عدوكم
وانقهر ثم بعد ذلك طوى الكتاب وسلمه لعبده سالم النجاب
وقال له ياسالم الى اليك حاجه واريدك ان تركب فيها مركب
الاخطار فان هي صحة على يدك اعطيتك خلعه والف دينار لانها
من اهم الحوائج واريد ان يكون قضاها في ساعة الحال فلما سمع
العبد كلام مولاه اجابه الى ما يهواه وقال يامولاي ما هي الحاجه
فقال اريدك تاخذ هذا الكتاب وتمضي به الى الملك قيس
ملك بني عبس وتعود الي بجوابه قبل طلوع الشمس ولا تسلمه
الا اليه بيده وتقبل عني يديه وتوعده بالنصر والسلامه ولا تعود
منه الا بعلامه واذا صحت هذه الحاجه ونلت ذلك المراد
فيكون لك عندي الذي ضمنته اليك واياك ان تغفل في
في مسيرك او تعطي الكتاب لغير الملك قيس فينفسد الامر
وينعكس وبشرط ان يكون وحده ولا يكون احد من قومه
عنده فسير واجهد في هذه الساعه في تدبيرك فقال نعم ياسيدي
ثم انه اخذ الكتاب وقلع ثياب الحضر ولبس ثياب السفر لانه

كان عبد مذكور ومذخور لمثل هذه الامور لا تلحقهُ اللواحق ولا تدركه الخيول السوابق وهو داهية من الدواهي ولم تزل الابطال بهِ تباهي ثم انهُ سار حتى ابعد عن العسكر وترك الجيش وراه وقطع البر الاقفر هذا والناس في خلق كثير وجمع غفير والبر من صياح الخلايق كاد ان ينقلب والنيران زادت باللهب والاخ لا يعقل على اخيهِ والولد لا يلتفت على ابيه الا ان العبد ما زال ساير حتى وصل الى الجبل الذي بني عبس فيهِ وهم في اشد الحرس وعلى ارواحهم حذرين وكان تلك الليلة على الحرس مالك بن قراد ومعه مائة فارس من بني عبس الاجواد منهم عمرو اخو عبلة وسبيع اليمن ومازن وميسره في الجمله وهم متفرقين مواكب وكراديس من خوفهم من عدوهم فلما نظروا الى ذلك العبد في سواد الليل وهو يتدفق مثل السيل فاستغربوه وتبادرت اليهِ الخيل وتقدم اليهِ مالك وزعق فيهِ ويلك يا نسل الاوغاد تكلم قبل ان تحل فيك الرزيه وتدركك المنيه فعند ذلك وقف العبد حتى وصلوا اليهِ ودارت الفرسان من حواليه فقالوا لهُ من اين انت وما لك الى هذا المكان في هذا الليل سالك وما السبب الذي اقدمك الى هذه الدكادك

الى هنا انتهى الكتاب الثاني والثلاثون بعد المائة

من سيرة عنتر ابن شداد وسياتي تمام الحديث

عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليهِ

الكتاب الثالث والثلاثون بعد الماية
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

فقال لهم على رسلكم ياوجوه العرب واعلموني من انتم من بني عبس لان معي رسالة لا اقدر اعطيها الا لمن جيت لهُ فيها فعندها قال لهُ مالك ابن قراد انت من تكون من العرب الاجواد فقال لهم انا سالم عبد الوزير قد اتيت لكم من اجل تدبير لكم فيهِ خير كثير

قال الراوي فلما سمع مالك مقاله وما اشار اليه ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وبكا عند نظره اليه وتذكر ذالك الوقت عنتر لما علم انهُ عبد الوزير وعرفه لما كان ياتي لعنتر بالكتب والتدابير فقال لهُ سالم لم تبكي لا ابكت النار عينانك ولا كان من يشناك فما تم الا السلامة والخير اريد منكم ان توصلوني الى الملك قيس ابن زهير ولا تعلموا احد من ساير العباد واحذروا ان يعلم بنا الربيع ابن زياد واخوته فاهلك انا ومولاي الوزير وعنتر ورفقته فعندها قال ورقا فكيف يكون الراي والتدبير حتى اننا نوصلك الى اخي من حيث لايعلم بك احد وكيف يكون الحال والمقصد فعند ذلك قال لهم العبد الراي ان يترجل

واحد منكم عن جواده ويخلع لباسه وعدة جلاده ويعطني اياها
حتى البسها واسير انا وانت ومن تريد الى عند اخيك من غير
تفنيد وتقدم قدامنا الى اخيك بعض الغلمان ان يخلي لنا المكان
ولا يدع عنده احد لا ابيض ولا اسود حتى ندخل عليه ونسلم
الوديعة اليه واخذ منهُ علامة با لوصول اليه فلما سمع منه ورقا
مقاله تعجب من فطانته وقال في نفسه لو لم يكن هذا العقل والمعرفه
فيهِ ما كان انفذه الوزير في امره الذي يخفيه ثم انهُ بعدها التفت الى
عمرو اخو عبله وقال لهُ ترجل انت يا عمرو فعند ذلك ترجل
عمرو عن جواده وقلع عنهُ لباسه وعدة جلاده فلبسهم سالم وسار
الى ما هو عليه عازم ثم ان ورقا انفذ فارس الى اخيه قيس يعلمه
با لامر الذي عول عليه فعند ذلك سار الرسول في الامر الذي
ارسل اليهِ حتى انهُ وصل الى قيس ودخل عليه واطلعه على ما
هو فيه واعلمه بجميع الخبر ومعانيه فلما سمع الملك قيس ذلك
الخطاب اصرف ما كان عنده من الاصحاب فلم تكن الا ساعة
حتى ادخل ورقا ذلك العبد عليه ثم تقدم العبد عليه وقبل يديه
فعند ذلك رحب بهِ الملك قيس وقربه لانهُ لم يعرفه ولا كان
ينظره لما ياتي الى عنتر وكذلك العبد ما كان يعرف منهم غير
عنتر وعروة ابن الورد وكان الملك قيس ما عنده خبر من قصة
الوزير ولا بما دبره من التدبير فلما اقبل العبد عليه قبل يده بعقل
وادب فقال له قيس من تكون يا وجه العرب فقال يا مولاي انا

عبد الوزير عمرو ابن نفيله وقد خاطرت لاجلكم بروحي في هذه الليله فقال له الملك قيس وهل اتيت يافتى بخطاب او بكتاب قال بل بكتاب ثم دفعه اليه فلما قراه جرت الدموع من عينيه وفرح بما توفق من التدبير على يد الوزير وصل اليه فعند ذلك قال العبد يامولاي اريد الرواح واطلب ارجع الى مولاي قبل الصباح حتى لا يطلع علينا احد فنهلك فعند ذلك كتب الملك قيس الجواب وسلمه اليه وشكره واثني عليه واعرض على العبد شيا من المال وسيلهِ في اخذه فلم يقبل السوال وقال يامولاي انا ما قصدي الا سلامتكم من الاعدا وهذا يكون لي عندك وديعة الى وقت اخر لانه يكفيني ماضمن لي مولاي وانا اعلم انني قد بلغت مرادي ومناي فلما سمع الملك قيس كلامه تعجب من جودة اهتمامه ثم ان العبد وورقا ركبا الى الجوادين وسارا الى ان خرجا من الجبلين فلما ان وصلوا الى بني عبس وقد تم الامر فنزل ساكم واخلع عنهُ ثياب عمرو ولبس في الحال ثيابهُ وزال عنهُ خوفه وارتيابهُ ثم اعطا ساقيهِ للريح وطلب البرا فسبح وعبر من خلف العسكر وقطع عرض الفلاه فلم يمض من الليل نصفه الا وقد دخل على مولاه فوجده في قلق وسهر وهو من اجل عبده في هموم وفكر فلما دخل عليهِ وصار في حضرته فرح به وسالهُ عن قصته فحدثه بما قد تم لهُ في غيبته واعلمهُ بان الملك قيس قد فرح برسالته ثم اعطاه الكتاب ففرح الوزير بتلك الاسباب هذا ما كان من

هولاي وما فعلوة من الخير واماما . كلن من الملك قيس بن زهير
فانهُ بعد ما خرج العبد من عنده احضر من الابطال والامرا
ما يعز عليهِ من جنده وقرا عليهم الكتاب وعلموا ما فيه من
الخطاب ففرحوا فرحا عظيم وعلموا ان حالهم مستقيم ثم ان عامر
بن الطفيل اقبل علي الملك قيس وقال لهُ ياملك انا اسير في
خلاصه ومن معه من رفقاه ولو تلفت روحي في هواه فان انا
خلصته فزت بالامنية وان انا مت فهي التي كتبت علي من
المنيه وكذلك قال الاخوص بن جعفر وملاعب الاسنة وسبيع
اليمن وميسره بن عنتر فقال الملك قيس ما صار الا السلامة
وسوف يحل باعدايكم الندامه لان الذي ساروا معهُ مايتين
فارس ولو انفرد واحد لهم من اولادكم انزل بهم الوساوس وما
صار عليكم شي فيه صعوبه ولا ضرر ولا عبوركم من خلف هذا
العسكر وقد وصلتم الى الغرض الاكبر وفزتم بالنصر والظفر ثم انهُ
في ساعة الحال ادعى برجال عروة وهم ماية فارس من الابطال
القناعس وتجرد عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة في سنماية
فارس كانهم الاسود العوابس وكذلك الملك وهب بن موهوب
في ثلاثماية فارس وثوب فصار الجميع الف بطل تبطل عند
لقاء الخيل ولا يبالون بالموت اذا نزل بالدروع الداودية
والسيوف الهنديه والرماح الخطيه وهم على الخيول العربية وما
منهم الا من معهُ الجنيب والجنيبين ثم ركبوا وساروا في اقل من

طرفة عين وقطعوا البر في الظلام العاكر الى ان عبروا من خلف تلك العساكر وصاروا من خلف ظهورهم وايقنوا بتوفيق امورهم وعادوا يطلبون الجاده الكبيره وساروا على طريق الحيره وهم يتبعون الاثر و يطلبون اللحوق بعنتر فلما ساروا على ذلك الدرب الذي ركبوه قال لهم عامر بن الطفيل اي من لقيتموه في طريقكم اقتلوه حتى لا يعلم بكم بشر ولا يوجد من يوصل خبركم الى العسكر ثم انهم ساروا على هذا الترتيب وهم يوملون ان يكون الفرج قريب ٠

قال الراوي هذا كلهُ ولم يكن الربيع حاضر عند قيس لما قرا الكتاب على الابطال واسمعهم ما فيه من الاحوال والا لو كان حاضر ما كان صبر عن اذية عنتر والوزير عمرو والفارس الغضنفر لو علم ان منهُ اصل هذا الخبر هذا ما كان من هولا واما ما كان من بني عبس واحوالهم وذلك ان الربيع ابن زياد لما نظر الى الملك قيس وقد انفد تلك الالف فارس حلت بهِ الهموم والوساوس و بقي حاير لا يدري لاي سبب انفد هذه الخيل وهم على مثل ذلك الوقت الذي قاسوا فيهِ الضرر والويل الا انهُ من شدة ما جرى عليه نهض الى الملك قيس ودخل عليه وقال لهُ ايها الملك اخبرني عن هذه الالف فارس الذي انفدتهم في هذه الساعس لاني من اجلهم زادت بي الوساوس ولماذا ارسلتهم في مثل هذا الوقت الذي نحن محتاجين فيه الى فرد فارس فان كان بدالك

امر من الامور السر به اطلعني عليه حتى ادبرك بما اصل اليه ولا
ولا تخفي عني اسرارك واطلعني على جليه اخبارك فقال له قيس
اعلم ياعماه ان هذة العساكر قد اتصلت بنا وقد طال الحصار علينا
وانا خشيت من الهلاك وسو الارتباك ولانهم كل يوم يزيدون
وتقوى منهم الشده وتاتيهم من الملك الاسود نجدة بعد نجده واني
لما نظرت الى ذالك خفت على اهالينا من المهالك فافكرت في
نفسي من خوف الذل والويل فانتقدت هذه الالف فارس
من الخيل وامرت عليهم عامر ابن الطفيل وامرتهم ان يقطعوا النهر
في هذا الليل واذا اصبح الصباح يجدوا في قطع الربا والبطاح
فاذا كانت الليلة الثانية ياتون من عرض البر الاقفر وتفرق
الالف فارس في جنبات العسكر ثم ينادون يا لعبس يا لعدنان
فنرتج لاصواتهم القيعان فاذا سمعنا نحن الصياح نحمل عليهم
من بين ايديهم ونزعق في وجوههم بجمعنا فلا يثبت احد بين ايدينا
بل يضرب بعضهم بعض ويتفرقوا في جنبات الارض وانا يا ابن
العم ما فعلت هذا الامر المدبر الا حتى تقول الناس ما كانت
بنى عبس الا عنتر ولما غاب عنها هلك منها الاكثر وغابها اندمر
فلما سمع الربيع ما تكلم به الملك قيس وما اليه اشار ضمه الى صدره
وقبله بين عينيه وقال لله درك من ملك ولم يزل فكم الك راي
وتدبير ويحق الك تسميك العرب قيس الراي لانك لم تزل برايك
تدفع عنا الاعدا وتكشف البلا هذا ما جرى لقيس والربيع من

المقال واما ما كان من عامر ابن الطفيل ومن معه من الرجال فانهم لما ساروا وسلكوا البر الاقفر فسار معهم شيبوب يقتفي منهم الاثر لانه كان بتلك الامور اخبر فسار بهم الى ان اشرق الصباح واشرقت الشمس على الروابي والبطاح فاخذ بهم في اقرب الطرقات وقد امنوا على ارواحهم من العدات فجاش الشعر في خاطر الامير عامر ابن الطفيل فاشار يقول

اقول وفيض الدمع بادر مقلتي اهل علي شوقي ولو بالتعلل
فهذي نجوم السعد قد بان نورها وهذا هلال النصر قد لاح مجل
فمن مبلغ عني هلم عشيرتي لعنتر اعني ذو الهمام المفضل
باني بذلت النفس فيه محبة واني مجد السير غير مشكل
الم تعلموا اني قتيل صبابة وان الهو يطفي فواد المقلقل

قال الراوي ثم انهم جدوا في قطع القفار فادركوا القوم نصف النهار وهم سايرين بعنتر وما عندهم ممن يلحقهم خبر لان قلوبهم قويه لما وراهم من العساكر المسميه فلم يشعروا الا والغبار قد ظهر من خلفهم مثل هبوب الرياح ثم بان من تحته لمعان اسنة الرماح وسمعوا قعقعة الحديد واصطفاق القنا وركض خيلهم قد ادوت منه البيدا فلما نظر فياض الى الخيل وقد اقبلت والفرسان من فوقها نزاعقت فنادى يا بني عمي خذوا اهبتكم فهذه خيل قد قصدتكم وهي اليكم مسرعه واسنة رماحها مشرعه وما اظنها الا اعدا وقد لحقوكم في هذه البيدا فلما سمعت الفرسان من فياض

ذلك المقال اخذت اهبتها وشرعت الرماح الطوال فلم تكن الا ساعه مثل لمح العيان واذا بالخيل قربت وعليها الفرسان وهي تنادي يا لعبس يا لعدنان يا لعامر وملاعب الاسنة يهدر كانهُ الاسد الكاسر وينشد ويقول

انا اسما في الحرب عند لظاها لاعباً بالرماح وسط المجال
جيت حتى افك ليث بني عبس الهزبر الكريم الخصال
برجال من عبس قوم كرام وبني عامر سراة الرجال
فابشروا بالهلاك والقتل جمعا فاني مردي العدا بالوبال
وافك الهزبر من ذلة الاسر وضيق الخناق والاغلال
سيد ماجد كريم المحيا هو مفني العدا بطعن العوال

قال الراوي فلما سمع فياض ذلك المقال اغتاض وامتلا قلبه بالحنق وفاض الا انهُ اخفي الكمد واظهر الصبر والجلد وزعق على ملاعب الاسنة وقال لهُ اسكت ياوغد قومه وليم عشيرته لمثلي انا يقال هذا المقال فلقد تعرضتم لقطع اجالكم ومشيتم بارجلكم الى وبالكم لاجل قدومكم على الموت الاحمر والثعبان الاغبر والاجل الذي ما لكم من قدومه مفر ثم انهُ مال نحو ملاعب الاسنة وهو راكب على جواده واجابه فياض على انشاده يقول

خل عنك المحال يا ارذل الناس وعد بالنكال والاذلال
نحن همدان سادة ليس فينا من يخف للحرب والاقوال
سوف اقرنك بالشداد بقيد وبضيق الوثاق والاغلال

اتظن الغدات انك تنجو من سناني وضربي ونصال
لا وحق الارباب والركن والبيت وحق الاعمام والاخوال
لابيدنكم بكل حسام ماضي الحد قاطع الاوصال

قال الراوي فلما فرغ من انشاده اطبق على ملاعب الاسنه بجواده فاطلقا عنانيهما وقوما سنانيهما وعلت الضجه والرنه بينهما وتجاولا طولا وعرض واشتد بينهما المجال والركض هذا وملاعب الاسنه قد زاد به الحنق والغيظ واطبق من شدة حنقه على فياض وطعنه بالرمح في صدره اطلعه من ظهره فلما راوه اصحابه قتيل وعلى وجه الارض جديل علموا ان بلاهم طويل ومالهم الى الخلاص من سبيل فعند ذلك حملوا الكل حملة واحد وقد ايقنوا بالشدايد فاستقبلتهم بني عبس وعامر بن الطفيل بصدور الخيل هذا وعامر يصول ويجول ويجندل الفرسان عرضا وطول ويحمل كانه الاسد الاكول ومن وراه كل فارس بهلول وهو ينشد ويقول

هذي فعالي دايما لا انثني افني الرجال بذابل مران
كم فارس بطل تركت مجندلا تبكيه اهليه مع الجيران
ما ان جزعت ولا هلعت لدى الوغا
من ملتقى الابطال والاقران
بل خايض الابطال يوم وقوعها وابيد ابطال الوغى بيماني
ادعا بعامر نسل ابطال ومن سادوا البرية في ذري عدنان

.ن عادتي خطف النفوس واني افنيهموا بمهند وسنان

ثم حمل مثل الطاير والى جانبه نوفل ابن الملك زهير وهو ينشد ويقول

نحنا بني عبس سراة سادة وهم ليوث الحرب والاقيال
وانا ابن سادة الاعارب كلها بالجود والاحسان والافضال
لا انثني عن فارس متغسور قرم هزبر ضيغم ريبال
كم فارس ارديته بمهندي متقطع الاعضا والاوصال

قال الراوي وعامر ابن الطفيل قد زعق على الخيل وانزل بركابها الذل والويل فاطبق كانه النار المسعره وحمل سبيع اليمن ومازن وميسره واقتحموا الغبيره وقاتلوا بشجاعه ومقدره وفي ذلك الوقت سمع عنتر رنين السيوف البوتر وصياح الفرسان يا لعبس يا لعدنان يا لعامر فبقي كانه في منام وقال لعروه يا ابا الابيض ما هذا الذي اسمعه من الكلام اهو صحيح او اضغات احلام فقال عروه والله يا ابو الفوارس ان بي مثل ما بك وما اظنهم الا اصحابك ما اتم عنتر هذا الكلام حتى فنيت المايتين فارس علي النمام وما نجا منهم لا شيخ ولا غلام هذا وبني عبس تبادرت نحو الاسارى مثل النار المسعره وكان السابق الى عنتر ولده ميسره فوجد شيبوب قد حله من وثاقه وهو يعجل في اطلاقه فانكب ميسره على ابوه وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره هذا وقد دارت به الرجال في ساعة الحال وقد فكوهم من القيود

والاغلال فنهض عند ذلك عنتر وركب جواده الابجر بعد ما كان ايقن بالموت الاحمر وكذالك جرى لذو الخمار وعروه ابن الورد وما منهم الا من فرح بذالك هذا وبني عبس وعامر يقبلون عنتر ويهنوه بالنصر والظفر والخلاص من الاسر والضرر هذا وهو يشكرهم ويثني عليهم وبالنصر يوعدهم ويهنيهم ثم انهُ بعد ذالك سيلهم عن العسكر وما حل بهم من الضرر فقال ميسره والله يا ابتاه ان العساكر علينا سليطه وبنا محيطه ثم انهُ اعلمه بان الوزير هو الذي دبر لنا هذا التدبير وقد اشار علينا اننا اذا عدنا نخرج عليهم من وراهم ونضرب بالسيف في اقصاهم وادناهم والملك قيس من بين ايديهم ونزعق في وجوههم ونحمل عليهم وننزل بهم الذل والعنا ونذيقهم كاس الفنا ثم قال لهُ وان الوزير اوعدنا مع رسوله وقال اول من ينهزم انا وتستريحوا من التعب والعنا فلما سمع عنتر ذالك الكلام اخذه الضحك والابتسام ثم اقبل على عروة وقال لهُ اما تنظر يا ابا الابيض الى هذا التدبير فان كل ما نعيشه بامر الرب القدير وسببه هذا الوزير فواحرباه باي شي اكافيه وواحرباه ان مت ولم اجازيه ثم انهم بعد ذالك عادوا راجعين والى نحو قومهم طالبين وعبيدهم تسوق الخيل التي عادوا بها غانمين ثم انهم ساروا في ذالك اليوم وهم معولين على كبس القوم هذا وعنتر صار فرحان برجوعه الى الاهل والاوطان واجتماعهُ بالاصحاب والخلان وهو ينشد ويقول

ايا طايرا مالي اراك مغردا الحسمت بي ام عاقلك اليوم عايق
اراك وتفعاني لدى كل منزل اذا اقبل الظلام والبدر شارق
فبي مثلما تشكو فقم نصطحب معا فدونك اني للجميع موافق
عدمت عناق الخيل ان لم اخض بها
غمار المنايا والرماح خوارق
فان كنت ذو عشق فاني متيم لفقد حبيب ذكره لي شايق
انا عنتر العبسي احمي عشيرتي بسيف يرى من حده الموت بارق
واني في كل الامور مسدد وفي يوم حربي قد تشيب المفارق
ونجمي علا فوق السماكين رفعة واني لمعطي المال والمال نافق

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره قال له عروة لا رض الله فاك ولا كان من يشناك فانت والله سيد الفرسان وانسان عين هذا الزمان ثم انهم ساروا ويودوا لو كان لهم اجنحة لطاروا هذا ما كان من هولا وما تم لهم من الامور والشان واما ما كان من امر الهامان فانه قام في ذلك اليوم فرحان ولما طلعت عليه الشمس من فوق الجبال زحف بالرجال يطلب الحرب والقتال فتقدمت الاقيال وتبادرت الابطال وصبرت بنو عبس على الاهوال وقد قويت قلوبها وايقنت بتفريج كروبها هذا والهامان قد طمع فيهم وقد حطم فيهم بجميع الابطال وساقوهم الى الجبال وعول على الدخول خلفهم بالاقيال هذا والنسا قد علا منها الصياح وكثر فيهم البكا والنواح وخشيوا من هتكة

السبي والافتضاح وزاد الكرب واشتد الحرب والحرب وعمل الصارم العضب وجال الفارس الندب ونهبت الارواح اي نهب وسلبت الاجساد اي سلب وبني عبس قد زادت عليها العساكر الضرب ومالت الشمس الى الغرب وعظم البلا والكرب فدخلت الفرسان الى الشعاب وقد عجزت عن الطعان والضراب وقد اظلم عليهم الليل ونزلوا عن ظهور الخيل هذا والهامان قد ايقن بالظفر والنيل وكثرت عنده الافراح وامل انهُ ياخذهم عند الصباح ونزلوا وهم فرحانين لاجل ما صاروا في ذلك اليوم امنين وعلى عدوهم ظاهرين والهامان فرحان بنصره واذا بالدقة وقعت في عساكره والفرسان جفلت في دساكره فعند ذلك قام الهامان وهو ينادي فلا يجيبهُ انسان ووقعت الدقه في ذلك العسكر وقد زاد سواد الليل واعتكر وكان السبب في اختباط العسكر ابو الفوارس عنتر لانهُ كان جد في قطع الربا والاكام فما اشرف على الخيام الا وكان اغسق الظلام وكان الوزير في ذلك الليلة حلت بهِ الالام والهموم والافكار وبات وقد انضرمت في قلبه شعل النار مما جرى علي بني عبس من الحصار فوصل في تلك الساعه عنتر بامر مدبر القضا والقدر الا انهُ لما اشرف علي الخيام اقبل على من معهُ من بني الاعمام وقال لهم اعلموا يا بني ان هذه العساكر قد اشرفنا عليها في هذا الليل البهيم وانتم تعرفون كثرتها و بيننا وبينهم تفاوت عظيم وانا قد رايت لكم رايي ان

انتم قبلتموه فرقناهم وابدنا اقصاهم وادناهم فقالوا له اصنع ماتريد
ان تصنع فنحن كلنا اليك نتبع ولا نخالفك فيما تقول لاننا نعلم اننا
برايك نبلغ المامول فقال لهم اعلموا اننا الف فارس وما منا احد
الا من هو للحروب ممارس والراي اننا نصبر على هولا القوم حتى
يمضي الليل وتغرق القوم في النوم ونفترق عليهم اربع فرق وتكون
كل فرقه ومعها امير كما اتفق فيحمل الامير في رفاقه ويزعق عند
حملته باسم عربه وقبيلته ثم انه اقبل على شيبوب وقال له
وانت يا ابا رياح كل من خرج من المعمعه وطلب البطاح شكه
بالنبال وانزل به الخبال فقال شيبوب لما سمع ذلك المقال
وانا والله يابن الام كنت معول على هذا الحال لانهم والله مايسمعوا
بهذا في هدو الليل ويحل بهم الذل والويل ويقتل بعضهم
بعض ويتفرقون في جنبات الارض ونحن يابن الام اذا راينا ذلك
الامر حل بهم تبعنا الملك قيس وسرنا في صحبته وبادرنا
الى نصرته واسرعنا الى نجدته فعند ذلك ابذلوا السيف انتم فيمن
اراد ان يبذله فيكم وفي دونكم واعاديكم فلما سمعت الابطال هذا
المقال تبادرت الى القتال وخرجت من ضيق الجبال كانهم
الاسود الكواسر وهم ينادون يالعبس يالعدنان يالحمير
يالكلاب دونكم واعداكم الكلاب وحكموا فيهم كل سيف قرضاب
وابذلوا السيوف في جنبات العسكر هذا وهم قد ايقنوا بالنصر
والظفر واسل في ذلك الوقت عنتر واصحابه من المعمعه وتركوا

الروس مقطعه والرجال بالسيوف مبضعه واختلطت تلك القبايل
وبقي السيف عامل والدم من الاجساد فاير وسايل والشجاع
من الضرب ذاهل وبقي كل من هرب يسقوه العطب هذا والليل
قد طال بدجاه وضرب الفارس اخاه واستوحش الابن اباه
فيالها من ساعة ما كان اكربها وعلى الهامان ومن معهُ كان اصعبها
ولم يزل السيف في اجسامهم مباح حتى اصبح الصباح واضا بنوره
ففي ذلك الوقت وقعت العين على العين وحل وفا الدين
وتراموا باليدين وقال الخصم الى خصمه الى اين وقد قتل من
عساكر الملك الاسود في تلك الليله اكثر من عشرين الف
وصار الهامان في وسط المعمعه محير ولم يعلم ما حكم بهِ القضا والقدر
ولم يدري كيف تخلص عنتر من الاسر والضرر وزادت بهِ الهموم
والفكر وصار يرعد مثل السعفه اذا هبت عليها الرياح العاصفه
وصارت عليها مترادفه

فبينما هو في ذلك الحال الذي قد استهوله واذا بالوزير
قد استقبله وهو الاخر يرعد من الفزع وهو قد اظهر الخوف
والجزع ثم اقبل على الهامان وهو واقف محير وقال لهُ ايها السيد
كيف هذا الحال الذي تدبر والله لقد اردت ان امنعك عن
انفاذ عنتر ومن معهُ فكان لي مانع يمنعني عما اريد امنعه وما
كان السبب في هذه الاحوال التي تسببت الا لاجل هذه الاجال
التي تقاربت وقد حلت بنا المهالك وذهبت ابطالنا في هذا

الليل الحالك فالسعيد في هذه الساعة الذى يطلب لنفسه النجاة و يوسع في هذه الفلاه والا اتاه الموت فجاه لانه لا يقاتل موضع الغلبه و يناصل الا قليل العقل ذاهل

قال الراوي فبينما هم في الكلام الا وعنتر قدجا بالحصان وهو مثل الاسد الغضبان وصاح في الهامان و يلك ياخس العربان اتظن انك اسرتني في موقف الحرب والطعان فاليوم افضحك بين هولا الفرسان واعيبك بين الاقران واجندلك في هذا الوقت في وسط الميدان واشبع من لحمك الوحوش والغربان وتحوم عليك الطيور والعقبان وتندبك البنات والنسوان وتتحدث بقتلك القفول والركبان والاهل والجيران والاخلا والاخوان وتخلا منك الديار والاوطان ثم ان عنتر الفارس القسور بادر الى الهامان وطعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره ثم مال الى الوزير واشار اليهِ با لسلام واثنا عليهِ بالاكرام وقال لهُ ايها السيد المقدم وعدك بالانهزام حتى تتبعك هذه الاقوام فلاعدمت طلعتك ولا اخلاني الرب الكريم من رويتك فعند ذالك طلب الوزير الفلاة فتبعته العساكر وسارت وراه وكل منهم قد ايقن بفناه وصار في بحر من الهموم سابح وتم السيف يعمل في ظهورهم مسيرة خمس فراسخ فعند ذالك عاد عنتر والسعد بخدمه وكل الامرا تقبله وتكرمه وقد ملكوا من الخيل والعدد ما حير كل احد وقد جمعوا الاموال والاسلاب والخيل والنهاب

وعادوا يطلبون الجبلين وما منهم الا من هو قرير العين وفرح القلب منشرح

قال الراوي هذا والخذروف قد سبق الى عبله واخبرها بخلاص عنتر من تلك الوحله ففرحت بذلك وزالت عن قلبها الدبله وخلعت على الخذروف جزا هذه البشاره وفرحت جميع نسا الحله وفي ساعة الحال نزلت النسا والرجال من الجبال وبين ايديهم الاما والحراير با الدفوف والمزاهر هذا وقد اقبل الملك قيس والجانبه عنتر وذو الخمار كانه الاسد القسور وكذلك عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة فارس الخيل وسبيع اليمن ومازن وعروه ابن الورد وميسره وجميع الابطال ولم يبقى احد هذا وعبله قد تلقت الفرسان بخلوق الزعفران وهي تخطب صدور الخيل وقد زال عنها الذل والوبل ثم خلقت صدر الابجر وقبلت في الركاب رجل عنتر ففرح بها واستبشر ثم انهم ادخلوا الى الجبال واجتمعوا عند ذلك بالحريم والعيال وفرحت النسا والرجال هذا وعنتر قد دخل الى مضربه فوقعت عبله في صدره وجعلت تقبل عارضه ونحره كل هذا وهي تبكي وله بما جرى تشكي فصار يقبل خدودها ويتمتع با لنظر الى صدرها ونهودها ولما استقر بهم القرار واستانست بهم تلك الديار نحروا النحور وسكبوا الخمور وداموا على الافراح والسرور وهم في غبطة وحبور وقد امنوا من نوايب الدهور هذا ما كان من هولا واما ما كان من

الملك الاسود فانه كان يجلس كل يوم في مجلسه وهو في اسر عنتر يتحدث وكذلك الذي عنده وهم يقولون ان بني عبس قد خابت امالهم وانعكست احوالهم وانتهبت في هذه الكره اموالهم وسبيت عيالهم

فبينما هم يوم في بعد الايام والاسود جالس ومن حوله الاجناد واذا بالزعقة قد وقعت والصيحة قد ارتفعت واول المنهزمين قد وصلت وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم الامور والعساكر بعضها البعض متقاطرين واكثرهم حفاة عراة مجرحين فلم تكن الا ساعة حتى انه اقبل الوزير وهو في حالة الذل والتحقير ولم يزل حتى دخل على الملك الاسود وجعل يبكي ويتنهد فانزعج الملك الاسود من حالة الوزير وعدل اليه ونزل من علي سرير مملكته وجلست من حوله اكابر دولته ثم بعد ذلك سأل الوزير عن حالته وما تم له في سفرته وما جرى عليه في طول غيبته واستخبره عن الهامان وجماعته ثم قال له وحق النار لقد علمت انكم ما تفلحون ولا تقضون غرض ولا تنفعون فلما سمع الوزير كلام الملك الاسود انغاض وزادت به الامراض وقال ياملك وحق النار والنور لقد افلحنا وزال عنا التعسير وتيسر لنا العسير واخذنا عنتر اسير واباديناه بالذل والتحقير واخذنا معه ذو الخمار وابن الورد عروة وصاروا معنا في ذلة الاسر وغلبة القهر واما الهامان من تكبره على ابناجنسه وعجبه

بنفسه اراد ان ياخذ كل بطل معهم اسارى ويترك بني عامر اذلا حياري فقال وكيف تقنع بعنتر وصاحبيه بعد اخذ الرجال وما فعلنا بالابطال وانهزمت بني عبس قدامنا الى الجبال فتبعها الهامان ومن معه من الرجال وفي تلك الساعه اوثق عنتر ومن معه في القيود والاغلال وانفذهم اليك مع مايتين من الرجال ومقدمهم فياض ابن هلال وسرنا نحن مع الهامان الى الصباح ورجعنا كلنا للقتال واذا للقوم معنا جاسوس فرجع اليهم واخبرهم بما دبرنا عليهم فانفذوا منهم الف فارس ولحقوا المايتين الذي معهم عنتر وصاحبيه فقتلوهم وخلصوا عنتر منهم فلما تخلصوا عادوا الينا في الليل وانزلوا بنا الذل والويل وكذلك بني عبس وبني عامر ظهروا من الجبال على حس اصحابهم واخذونا مواسطة وعند الصباح التقى عنتر بالهامان فقتله وانزل به الهوان وفي ذلك الوقت تفرقت العساكر وطلبوا النجاة خوفا من السيوف البواتر وكثر القتل وما سلم من القتل الا من انهزم وما دام الا من ظهره انفصم

قال الراوي فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير الى اخره تحير في امره وقال ما بقي لي احد انفذه الى قتال عنتر ولا اسير في هذه النوبة الا انا بنفسي ومن معي من العسكر وان ما افعل هذه الفعال والى ما نبلغ منهم الامال والذي ارى من الراى اننا نجد لهم في الطلب ونسير نطلب من جميع العرب حتى نبلغ منهم

الارب فقال له الوزير ايها الملك ان كنت ما تفعل هذا التدبير الذي اليه تشير والا فاحترز على نفسك قبل ان يدهمك عنتر وانت في ارضك وان ظفر فيك يقتلك ويسكنك رمسك فقال الملك الاسود وحق النار والنور لامضين الى كسرى واقص عليه قصتي واشرح له نوبتي واسيله ان ينجدني عليه واخطف روحه من بين جنبيه واسوق الى طايفة بني عبس وعنتر ساير العرب والعجم والترك والديلم واسرق الاحلاف الذي معهم سوق الغنم وابلغ منهم امنيتي ودع تنحط عند الملك كسرى مرتبتي لان السكوت عن هذا العبد الزنيم حال ذميم ثم انه تجهز من وقته وساعته وسار في ارباب دولته ووجوه عشيرته وترك لحفظ المدينة من الحوادث والغواير ثلاثين الف فارس مع خداش ابن جابر وبعد ذلك سار الملك الاسود يقطع الفدافد وهو يومل ان يكون الملك كسرى له على عنتر مساعد ومسعف على ما حل به من الشدايد ولم يزل ساير حتى وصل الى المداين في كل من معه لتلك الاماكن يعاين وقد خرج جيش كسرى لاستقباله واستقبلوا الاسود وخرج الى اتقابه كل من في البلد وتقدم الموبدان اليه وسلم عليه وسار بين يديه الى ان وصلوا الى المداين والايوان وهو خارجا مع جميع الفرسان فلما وصل الاسود الى قدام كسرى وهو جالس ومن حواله الحجاب فسجد وقبل التراب ووثب قايما على الاقدام ودعا لدولته بالدوام فعندها نصب له سرير من الذهب كما جرت

عادته لانه ملك العرب هذا وكسرى قد انزعج لقدومه وساله
عن سبب مجيه في يومه فقال له الاسود اعلم يا ملك الزمان ان
عبدك قد قهر في هذا الاوان فقال له ومن قهرك من العباد فقال
يا ملك ان عنتر ابن شداد من دون العساكر والاجناد وقد
تعصبت عليَّ معهُ خمس قبايل من العربان وهم بني عامر
وبني غطفان وبني كلاب وعنتر في بني عبس وذو الخمار في بني حمير
وقد كسروا لي اربع عساكر واخرون لو سامتهم في هذا الاوان
الامير هامان فقتله عنتر ابن شداد واهلك من له من الفرسان
الاجواد وشتت شمل الباقين وتركهم في ساير البر متفرقين
وقد قتل ابطالي واقنا رجالي وقد جرى لي معه مثل هذه
النوبه في زمن ابيك ولم يخفا ذلك عليك وكسر اخي النعمان
وعساكره القناعس وانزل به الذل والوساوس وهو في جبال
الردم في اربعة الاف فارس وبعد ذلك فانه اليوم في عشر من الف
فارس احلاف لا تفزع من الموت ولا تخاف وفيهم مثل ذو الخمار
الفارس الكرار وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة والاحوص
ابن جعفر وصار الاسود يعدد له الفرسان وقال له في اخر الكلام
واما عنتر فهو كفاية كل امر وخبر واني ايها الملك لما عجزت عنه
وعن قتاله ورايت جميع الابطال قد خافت من طعنه ونزاله
وقوة شجاعته على الفرسان واقتداره على الاقران لانه افة لا ترد
ومحنة لا تصد ولما اني ما وجدت سبيلا الى نصرتي اتيت اليك لاجل ما

الملك في اكابر دولتي حتى استعين بك على دفع بلبتي وتفريج
كربتي وها انا قد شرحت لك قصتي فلما سمع الملك كسرى
هذا الكلام اهتز من الطرب واقبل على الملك الاسود وقال له
ياشاه تازيان لقد رجعنا مع عنتر الى المنهاج الاول فوحق النار
والنور وتربة جدى سابور الذي احترق با لتنور واندفن با لعور
لا بد لي ما افني هذه القبايل وحق دين اباي الاوايل ولا بد لي مما
انزل بهم النوازل ولا ادع منهم لا فارس ولا راجل واذل الك
عنتر العبد الاسود ولا ابقي من هذه القبايل احد ثم انهُ في ساعة
الحال ادعا بمرزبان من مرازبته يقال لهُ شهربان ابن مهربان
وكان من اولاد الجبابرة وهو با لشجاعه والبراعة قد سمى وكان
طولهُ تسعة ادرع بالهاشمي وكان يقاتل بساير السلاح ويضرب
با لسيوف ويطعن با لرماح وقد اذل العرب بشجاعته واباد الاقران
بشدة باسه وسطوته وهو سيف الملك كسرى القاطع ودرعه المانع
فلما ادعا بهِ ذلك اليوم اتي اليهِ ودخل عليه فقربه وادناه وبجله
وحياه واعطاه يده فقبلها واشار اليه با لدعا فتبسم في وجهه واجلسه
بين يديه وقال له ايها الفارس المنتخب قد عصا على الدولة
الفارسية جماعة من العربان وفيهم فارس اسود قد اذل فرسان
البلاد وهو الذي يقال له عنتر ابن شداد وهو افرس من
كل العربان وقد قهر جميع الشجعان وكسر للملك الاسود
جيوش واقنا ابطاله واخرق ناموسه وكسر رجاله وهو قد اتى

الي يستنجد بي عليه وعلي قتاله فما وجدت لمقاوم غيرك فاحب
ان تاتيني به اسيرا او تاركه قتيل عفير وخذ معك اربعين الف
من الفرسان وانت تكون المقدم عليهم في هذا الشان ويكون
في ركابك شاه تازيان العربان ولا اعرف عنتر الا منك ولا بقى
لي محيد عنك وتاتيني ببني عبس اسارى وتقودهم بين يديك اذلا
حيارى وكذلك من ساعدهم من القبايل وتنهب اموالهم وتسبي
حريمهم وعيالهم فلما سمع شهربان من كسرى ذلك الكلام زاد
به الفرح والابتسام ونهض وقال سمعا وطاعه وانني ايها الملك
ساير من هذه الساعه ولا اعود حتي اصرم لك عمره واكفيك شره
واحيره في امره ثم انه في ساعة الحال جرد معه اربعين الف من
الابطال بالقسي والنبال والكاذ غندات والجواشن والخيول
الصوافن والسيوف المشطبه والرماح المكعبه لايبان منهم غير
حماليق الحدق او تداوير الامق هذا والمرزبان شهربان بين
ايديهم وهم وراه بتالك العدد التي عليهم وهو على فرس من هماجة
الخيل شديد القوي والحيل شديد القوايم صلب الدعايم ثم سار
يقطع الارض بجيوشه ومواكبه والملك الاسود الى جانبه ولم يزالوا
سايرين حتى وصلوا الى الحيره وزينت البلد لدخول المرزبان
وكذلك الاسود ومن معه من العربان وخرجت اهل الحيره
باسرها حتى خرجت البنت من خباها وبقا بظاهر الحيره خلق
لاتعد ولاتحصا بعدد الرمل والحصا ولم تكن الا ساعه حتى اقبل

المرزبان فيمن حوله من الفرسان وهو من ثقل جثته وهول منظره قد اوقر الجواد بركبته والعساكر من حوله مصطفه والرايات بو محبكه وهو مقبل في زخرفه وزينه

فلما نظرت تلك العالم الى هول صورته وعظم خلقته استهولوه وقالوا وحق رب العباد هذا الذي يهلك عنتر فارس الطراد وينزل به الهلاك والانكاد هذا وقد ضربت لهم الخيام في ذلك المقام فعند ذلك نحرت النحاير وخفقت المزاهر واخرج الملك الاسود لهم من الطعامات والعلوفات ما يكفي تلك العساكر ولم يزالوا في اكل وشرب مدة ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع نادى الملك الاسود في الناس بالرحيل وعول على المسير وسرعة الجد والتحويل ثم رحل الملك الاسود وعول على قطع البر والفدفد وساروا على راسه الرايات والاعلام وهو في ستين الف عنان من بني لخم وجذام وسار من بعده المرزبان في اربعين الف عنان من فرسان العجم وابطال الديلم ودقت الكوسات ونفرت البوقات وسارت من بعدهم بني شيبان في عشرين الف من الشجعان مع الامير غسان وتبعهم عاطل ابن المثنا في عشرة الاف من بني سليم وهو يومل ان يكشف عنه الهم العظيم ويتاوه ويتحسر على اسر عنتر وقد امل انه ياخذ منه الثار ويكشف عنه الذل والعار وهو غايص في شكيمته غارق في لامته مقلد السيف مقدم معتقل باسمر مهند وهو على جواد ادهم صبور

على قطع البراري والاكم وقد اخرج يده من جلباب درعه وقد انشد وقال

امن يا المغوي للكئيب المسهد   اري الماء ممنوعا من الهايم الصد
عسى ان انل ثاري واكشف كربتي   بطعن سنان او بضرب مهند
انا الفارس الضرغام احمي عشيرتي   على ضامر كالكشح صافي التقلد
ابيد الى اسد الفوارس في الوغا   اشتتهم في كل قاع وفدفد
فما كنت رعديدا اذا ازدجر القنا   وما كنت عن داعي الصياح بمقعد
واني ارد الخيل صفر وجوهها   وفرسانها ما بين مثنى ومفرد
الا بلغا عني الزنيم وقل لهُ   باني ارد القرن يعبث باليد
ساسقيهِ مني ضربة بمهند   يظل بها وسط الفلا بالممدد

قال الراوي هذا والعساكر قد سارت كنقع الغمام وهم يتناشدون الاشعار ويسلو بعضهم البعض في الارتحال فلما نظر الوزير الى تلك العوالم الذي املات الرسوم والمعالم قال لابد لي من ان اخبر عنتر في هذا العسكر والآن وصل اليه على غفلة منهُ اخاف ان يعملوا بهِ اشر عمله ثم انهُ في ساعة الحال كتب كتاب يعلم فيهِ عنتر بجميع الاسباب وهو يقول اما بعد ايها الفارس المنصور والبطل الجسوز اعلم انهُ قد سار اليك في هذه النوبة الملك الاسود بالعرب والعجم وقد استنجد عليك بالملك كسرى فارسل لقتالك مرزبان في اربعين الف عنان والملك الاسود في ستين الف

من بني لخم وجذام وبني سليم وبني شيبان في خمسة وعشرين الف فارس والكل حنقين عليك وقد قذفت الارض كلها اليك كل من فيها فحال وقوفك على هذا الكتاب فاخذ حذرك من هذا الجبار واياك ان تغفل عن هذه الاهوال ومهما تجدد انا اعلمك به حال بعد حال فخذ حذرك ودبر امرك ثم انه طوى الكتاب وادعا بعبده سالم النجاب وقد صار عنده حبيب من الاحباب فسلم اليه ذلك الكتاب واوصاه بالسرعه وقطع الهضاب فعند ذلك سار العبد ليلا ونهار وهو يقطع البراري والقفار وجد في سيره وما قصر حتى وصل الى عند عنتر فوجده في اكل وشرب وما على قلبه هم من الملك الاسود ولا ممن صحبه من اهل البر والغدر ولا له هم غير نحر الجمال والنوق والاصطباح والغبوق لانه سالك من الاهوال ما لا يهلكه طارق هذا والقوم في ارغد عيش يكونون وقد امنوا من حوادث المنون فبينما عنتر فيما هو فيه الا وعبد الوزير وصل الى عنده وسلم عليه وناوله الكتاب وما عنده احد ممن يخشاه فاعطا الكتاب لعروه ابن الورد وامره ان يقراه فقراه واوقفه على جميع الاسباب وقال له والله يا ابا الفوارس ما بقي بعد هذه الكره مرة اخرى وسوف تتحدث الناس بما يتم لنا ولهم ويجرى وهذا والله هو الهلاك الاكبر لان هذه العساكر ما شاهد احد مثلها ولا ابصر شكلها لان الاسود قد اتى بنفسه اليك بهذه الامم وهذا المرزبان الذي هو من اولاد العمالقه انا لك في فرسان العجم والديلم

فاخبروا الان على نفسك غلبة اخباري والاشمت بنو قحطان وعرب الحجاز

قال الراوي فلما سمع عنتر من عروة ذلك الكلام زاد به الضحك والابتسام وقال له يا ابن الابيض لا تضيق صدرك لاجل هذه العساكر التي قد اجتمعت لقتالي ولا تخف علي ولا تبالي فوحق ذمة العرب ان كلهني بالمنام والقا كل من في البيدا اهون علي من شرب الما واكل الثريد ولكن اذا وقعت العين على العين بان لك من يستوفي الدين ثم انه في ساعة الحال وثب على قدميه وسار طالب الملك قيس حتى دخل عليه فوجد عنده سادات العرب حاضرين وهم في فرح وسرور وكاسات الخمور عليهم تدور فاخبرهم عنتر بالخبر وبالامر الذي تدبر فكثرت الاقاويل وجرى فيما بينهم القال والقيل واستعظموا امر هذا العسكر الذي قال لهم عنه عنتر وتكلم كل احد على قدر علمه وعقله فعند ذلك قال الملك قيس الراي يا ابا الفوارس يكون في هذا الامر رايك ولهذا اولى من يسلم اليك ويتبع اثارك مع شداد ابيه عمي وحسان ابن عمي واصيحابي وكذلك صواب مشورتي

قال مجد بن هشام فلما سمع عنتر من الملك قيس ذلك الكلام ومقال الرجال امل ببلوغ المرام وقال لهم اذا كنتم سلمتم هذا الامر الي فالراي عندي اننا نسير من هاهنا ونسلك القفر ويكون معنا جميع الظعن والمال والحريم ونستقبل القوم على

بعد من الحيره وقد تيسرت الامور العسيره ونطرح انفسنا عليهم ونقاتل دون حريمنا و بين ايديهم ولا يلتفت احد منا الى هزيمة وقد حصلت لنا الفايده والغنيمه وتكون الحريم على الهوادج من خلفنا صفوف والرجال من حولهم با الصوارم وقوف والاما با لمزاهر والدفوف وندع قتال الرماح ونعتمد على ضرب السيوف وقد بلغنا الامال

فلما سمعت امرا العرب مقالة استصوبوا رايه وفعلا له وقاموا من وقتهم وشدوا علي الرحيل وسرعة التحويل وهدمت البيوت والقباب وشدت الهوادج من فوق الاقتاب هذا وعنتر امر اخاه ان يشد لعبله العمارية الفضه التي اخذها من الملك كسرى في اول منشاه ففعل شيبوب ما امره اخاه ووكل الخذروف واخيه جرير ان يساعدوه حتى شدها على هجين ازرق عظيم الخلقه طويل الرقبة ثم انه اركب عبله في العمارية وهي مثل القمر واخذ شيبوب ذمام الناقه وعنتر ساير قدامه ومن خلفه على اقدامه وعنتر غارق في لامته داخل في شكيمته وركبت العرب كلها ظهور الخيل وقد املوا با لنصر والنيل وتقدمت العساكر في اول الاموال وقدوكل بالمال والحريم عمرو اخو عبله ثم سارت الحريم والعيال في وسط الفرسان والابطال هذا والملك قيس الفارس النبيل وعنتر فارس الخيل وملاعب الاسنة وعامر ابن الطفيل والملك وهب ابن موهوب والاخوص ابن

جعفر وسبيع ابن الحارث الفارس الغضنفر سايرين في اول الخيل كانهم اسود الغاب وقد نشرت علي روسهم وراس الملك قيس ابن زهير راية العقاب وسارت العساكر على هذا الترتيب وهم مثل نيران اللهيب وقد تبعتهم جميع العرب من بعيد وقريب فعند ذلك اقبل عنتر علي الملك قيس وقال له ايها الملك قد بقي من الامر شي واحد واقول ان بهِ تزول عنا الهموم والشدايد فقال لهُ الملك قيس وما هو يا ابي الفوارس فقال لهُ من الراي الصايب اني انا اسبقكم ويكون معي عروة ورجاله الماية فارس وابعد عنكم وانتم سايرين وابصر لا يكون للقوم كمين او يكونوا دبروا علينا فعلا من الفعال القباح ليس لنا فيه اصلاح او يكون امر من امور النكال فنرميهم فيهِ من غير محال فقال لهُ الملك قيس افعل يا ابا الفوارس ما تريد فكلنا الك تبع في هذه البيد وعن امرك لا نحيد

فعند ذلك التفت عنتر الى عروة وامره بسرعة المسير واخذوا معهم ماية فارس خبير من كل بطل نحرير وهم مكثرين من العدد وعلى اجسادهم الزرد وعنتر قدامهم كانه الاسد الغسور وهو على جواده الابجر وقد اخرج يده من جلباب درعه وهو يوصي اصحابه باليقظه وترك الغفله وان يكونوا من لقا عدوهم على اهبة وساروا وهم في تلك الصحبه ولما تمادى بهم المسير تفكر عنتر في هذه الامور الحادثات وما جري عليه من النايبات

فانشد وقال

سرى طيف من أهوى ومن لي بان يسري
اباح اشتياقا كان في غامض السري
وجدد اشواقا تقادم عهدها وذكرني ما كان قد غاب عن فكري
لقد كان قلبي ياعبيلة صابرا فلما سرى طيف الهوى خانني صبري
فاقسم انني ما انا عنك ساليا فلا تهجريني واقبلي في الهوى عذري
بالله ياذات الوشاح تعطفي ولا تتركي قلبي يقلب في الجمر
ولا تهجري حبا اذا غبت ساعة تيقن ان الموت احلا من الهجر
وها انا قد جديت في طلب العلى
لاجالك حتى لا تقاديني في الاسر
وسوف ابيد الجمع في حومة الوغا
بطعن الرماح السمر والضرب با لبتر
وهذا ابن ماء المزن قد جد جده بكل همام ماجد ضيغم يسر
يروم هلاكي ظالما متعديا فماذا تشيري يابنة العم في امرى
فاني وحق الله منشي عباده ومفنيهم بالموت قهرا على قهر
سا تركهم جزر السباع تنوشهم ضباع الفلا بين الغدافد والوعر
واتيك بالاسري بويل وذلة وسادتهم تنقاد في ذلة الاسر
قفي وانظري ياعبل مني واعجبي لعنتر يفني القوم بالبيض والسمر
انا البطل المعروف بالباس والندا از يدمع الايام فخرا على فخري
انا عنتر العبسي فارس قومه تقرلي الابطال في البر والبحر

ولي راحة اجري من المزن سيلها　　اذا هطلت فالبحر من فيضها يجرى
حويت العلا والفضل والجود والثنا
وكل ملوك الارض قد عرفوا قدري

قال الراوي هذا ما كان من عنتر ومسيره في الاسفار ونشيده للاشعار واما ما كان من الملك الاسود والمرزبان شهرباني ابن مهربان وماجرى لهما من الاخبار فانهم ساروا والعساكر بين ايديهم قد طبقت الارض في الطول والعرض وهم يسيرون مواكب وكتايب وقد انقادت بين ايديهم الخيول والجنايب وهم على ما هم عليه من المسير والجد والتشمير مدة عشرة ايام على التمام فعند ذلك تقدم المرزبان الى قدام وقال في نفسه انه يلتقي في الاول بعنتر ويسقيه كاس الحمام حتى يكون الذكر اله دون غيره من جميع الانام وبعد تولت العساكر حفظ بعضها في الظلام ونزلوا للراحه واكل الطعام وقد سرحت الخيل والجمال للمرعا والكلا وقد انتشرت في ذلك البر والفلا وكان ذلك الوادي واسع وهو كثير الخيرات والمنافع وفيه العيون والمنابع

قال الراوي هذا وعنتر سائر في ذلك البر والوهاد واذا به قد اشرف على الدواب والسواد ونظر الى تلك العساكر وهي منتشره في ذلك البر كانها الجراد ما يقع عليها احصا ولا عداد فعند ذلك اكمن برجاله في بعض المواضع حتى يرحل ذلك الجيش ويكون له في مسيره تابع وعنتر ما يغفل في مسيره عن الامور الطوالع

وقد حدث نفسه انه يسوق له قطعة من الخيل والجمال واذا تبعه احد من العسكر انزل به الخبال فبينما هو على ذلك الحال هو ومن معه من الرجال واذا به قد نظر الى سرية خيل نحو مابة وخمسين فارس للحديد لوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس وهم مكدين على الخيل والجنايب وقد خرجوا من العسكر وقصدوا ناحية الجبلين خشاخش والتناصب وقد ركبوا الجادة الكبرى وهم يكدوا خيلهم ويتهادوا في ذلك الصحرا وكانت هذه المابة وخمسين فارس قد انفذها الملك الاسود بين يديه لتكشف له الاخبار وينظروا ما تجدد وكان المقدم عليهم قتاده ابن سوار وكان فارس جبار وبطل مغوار ما عليه في الحرب عيار وهو من الابطال المذكوره والاقبال المشهوره وقد ظهرت شدته وبانت فروسيته وكان الملك الاسود قد قدمه على هذه المابة وخمسين فارس مومر عليهم وقد امره ان يسير ويشرف على اخبار عنتر وهل عنده علم بمسيري اليه ام لا وامره ان يسير ويقرب من الارض الذي عنتر نازل فيها ويشرف على اطرافها ونواحيها وقال له ها نحن بالقرب منك وسايرين خلفك وما نحن مبعدين عنك فان انت احسيت به انه خرج من الجبلين فارسل لنا من عندك من يخبرنا بذلك حتى نسير اليه في اسرع وقت ونقلع اثره وننزل به المهالك

قال الراوي فسارت هذه السريه على ما ذكرنا وعنتر

راهم وهو مكمن بمن معه من اصحابه كما قدمنا فامهل عنتر عليهم حتى ساروا مقدار فرسخ طريق واراد ان يتبعهم حتى يعدمهم السعاده والتوفيق

فعند ذلك قال لعروه يا ابني الابيض اريد استغنم بهذه السريه ونجعلها عليهم سفره رديه لاني اعلم عند نظرهم الى قومنا يرجعوا على اعقابهم فنطبق عليهم نحن من ورا ظهورهم ونجود الطعن في صدورهم واجنابهم ونفعل بهم ذلك من حيث لا يعلمون ولا نترك عسكرنا يشرفون حتى نكون اخذناهم مقابضه باليد ولا نترك احدا منهم يرجع الى الملك الاسود فلما سمع عروة منه ذلك المقال قال له يا ابي الفوارس الامر في هذا وغيره اليك وها نحن بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك افعل ما بدالك وفق الله اعمالك ثم انهم خرجوا من الكمين وركبوا الجادة خلفهم وهم سايرون ولا يدرون انه ساير خلفهم عنتر الذي في سنانه وسيفه الموت الاحمر وهو ساير من خلف ظهورهم وينتظر ما يكون من اخر امورهم وهم قويين القلب بقومهم ويظنوا انهم يعودوا اليهم في يومهم وانهم لم يزالوا سايرين خببا وتقريب حتى اشرفوا على عساكر عنتر وكان ذلك وقت المغيب فراوا الى تلك العساكر والاموال والخيل والجمال وقد طبقوا الاقطار وتلك المفاوز والقفار وارتجت لهم الارض طولا وعرض والعساكر سايره قدامهم وهم قاصدين اليهم ونظروا الى بريق الصفاح

واخذه الرعش وقال ويلكم ما هذا المصاب ومن فعل بكم هذا المصاب وعذبكم هذا العذاب فقالوا له اصابتنا المصيبة العظما وبلينا بالداهية الدهما عنتر ابن شداد ابادنا وقتل منا اربعين فارس اخيار من جملتهم قتاده ابن سوار لاننا لما مضينا من عندكم حتى نتعرف لكم الاخبار سرنا ونحن امنين ولا عندنا خوف ابدا ولم نزل في الجد والطرد حتى وصلنا الى القوم فرايناهم بعساكر قد طبقت الارض طولها مع عرض وريناهم سايرين بالظعن والاموال فلما اشرفنا علي القوم خشينا ان ينظرونا فيطلبونا ويهلكونا فرجعنا عايدين علي اعقابنا فلم نشعر الا وعنتر ابن شداد قد طلع علينا في مائة فارس ابطال قناعس في الحديد غواطس للدروع لوابس واطبق علينا من وورانا فاخذنا عن اخرنا ثم ضرب رقاب الاربعين ورفق بنا فقطع انافنا واذاننا وجعلها قلايد في اعناقنا وهو يقول الملك اجهد جهدك واطنغ احمض ماعندك فلست افزع من هذه الجيوش الجامعه ولا هم عندي الاشبيه البهايم الراتعه ولا بد لي ما اخذ الاسود برقبته عوضا عن ولدي غصوب وكيف لجار قاتله وقدم على هذا الامر المهوب

قال مجد بن هشام فلما سمع الملك الاسود هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وصاح في العرب والعجم فدقت الكوسات ونعرت البوقات وخفقت الرايات والازدهارات وسار الملك

الكتاب الرابع والثلاثون بعد المائة
من سيرة عنتر ابن شداد
العبسي

الاسود بخمسين الف فارس ابطال قناعس كلهم بالعدد الكامله والزرديات والخود اللامعات والرماح الخطيات راكبين الخيول العربيات ورحلت من بعدهم فرسان الفرس وهم في اكمل عده واجمل هيبة وسارت من بعدهم بني سليم كانهم السيل العظيم يقدمهم عاطل ابن المثنا السلمي وكذلك بني شيبان وهم قد تسربلوا بالحديد والزرد النضيد وسارت العساكر خيل بعد خيل وقيل بعد قيل وركبوا وساروا ولو ان كان لهم اجنحة لطاروا

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه لما اخذ السريه وسوا بهم تلك التسويه وعلم ان العساكر اليه سايره فعبا عساكره ميمنه وميسره وقلب وجناحين فجعل في الميمنه بني عامر يقدمهم ملاعب الاسنة فارس الخيل وعامر ابن الطفيل وجعل في الميسره بني حمير يقدمهم ذو الخمار الفارس المسور وبقيت بني عبس في القلب مع الملك قيس واما الملك وهب ابن موهوب والاخوص ابن جعفر عند الرايات والاعلام

وعروه ابن الورد وميسره وسبيع اليمن ومجيد ابن مالك واخيه
مازن وسابق واخيه لاحق اولاد عباله بين يديه ومافرغ من هذا
الحال عنتر ومن ترتيب العسكر حتى اشرفت عليه الرايات وظهرت
العلامات وضربت الكوسات ونعرت البوقات وكان اول من
اشرف الملك الاسود ابن المنذر وعساكره بني لخم وجذام ثم طلع
من بعده المرزبان وطايفة الفرس ورايات الاعجام وجعلت
العساكر تتلوا بعضها بعض ووقف الملك الاسود وعلى راسه
الرايات والاعلام التي كانت لاخيه الملك النعمان وتقدمت شردمة
من الجهال للمناوشة والقتال فنظروا الى عنتر في المقدمه
راكب على ظهر كوكب ابن الابجر في مائة فارس من مقدمين
العساكر وهو كانه الليث الكاسر فحملوا عليه واطلقوا الاعنة وهم
ينادون اه يا اسود يا حجام يا لبيم يا دليل سلم الينا روحك حتى
نوامنك على دمك وندخل بك على الملك الاسود ونذعه
يوليك الاحسان و ينصلح حالك معه والشان ولا تحمل روحك
الذمار فينقلع منك الاثار ولا تغتر بما سبق لك من النصر على ما
مضى فانها هذه المره مثل تلك المرار لان فينا المرزبان
شهربان ابن مهربان سيف الملك وهذه اربعين الف فارس
قدامها تنشق الشعر سهامها ولولا منعهم الملك الاسود لكانوا حملوا
عليكم حملة واحده وطحنوكم طحن الحصيد وداسوكم دوس الجلاميد
فلما سمع عنتر منهم ذلك المقال اطبق على مقدمهم من غير

كلام طعنه بالرمح في صدره اطلعه يلمع من ظهره وثنا على ثاني
ارداه وعلى ثالث اهواه وعلى رابع اسقاه كاس فناه وعلى خامس
عن جواده دحاه وعلى سادس جعل القبر ماواه وعلى سابع فارق
دنياه وعلى ثامن ما ابقاه وعلى ناسع عجل له الوفاه وعلى عاشر
ناحت عليه اقرباه ولم يزل يحمل وميسره يجاذيه ويعمل مثل ما
يعمل ومازن وسبيع اليمن وعروة ابن الورد وباقي المايه فارس
حتى نزل الملك الاسود في تلك الاكام وضربت المضارب
والخيام وقد قتل من اصحاب الملك الاسود مايتين فارس تمام
فقال الملك الاسود لعن الله ابو الحاكم اتظنون انكم تقدروا تلاقوه
وما تعلموا انه ذيب امعط وثعبان انقط حتى احرقتم بناره وغرقتم
في بحر تياره بتعرضكم له حتى قتل منكم هذه المقتله فلو كنتم صبرتم
حتى تنزل العساكر وتتقرب الدساكر ويبان المنظور للناظر الكان
اهيب لنا ولا كنتم اخرقتم حرمتنا فعند ذلك تباعدت عنه الرجال
وتراجعت عن القتال وبعد ذلك اشرفت بني فزاره وحصن
ابن حذيفة واشرفت بعدهم بني سليم وبعدهم بني شيبان وطبقت
القبايل تلك الارض في طولها والعرض وترتبت العساكر ميمنه
وميسره وقلب وجناحين وطلعت الفرس بالنبال والسلاح
وكلهم بالزرد المنضده كانهم البروج المشيدة واسرعت منهم
طايفة ومدوا القسي والقموها السهام واطبقوا عليهم ورشقوهم رشقة
واحده بالنبال فلما نظر عنتر الى ذلك الحال قال لعروه ابن

الورد يا ابا الابيض احملوا على العجم واطبقوا عليهم مثل
الاسد في الاجم فعند ذلك اكب راسه في قربوص سرجه وحمل
حملة منكره وكذلك فعل مازن وسبيع اليمن واطبقت عساكرهم
من خلف ظهورهم وقد بذلوا في اعدائهم سيوفهم وعجلوا حتوفهم
وارغموا انوفهم فلم تكن الا ساعة حتى قتلوا منهم خمسة الاف
فارس على دم واحد وعادوا بعد ذلك وقد اكثروا في اعينهم
وغلق المسا ودجت الظلما واشتد على المرزبان فعالهم وقال
لرجاله ويلكم لم قصرتم اليوم في القتال اما خفتم من العار والذل
والشنار فقالت له رجاله والله ما نجح منا في هذا اليوم الا من
باركت النار في عمره لاننا راينا منهم رجال واي رجال فقال لهم
المرزبان لا عدمتم تقاتلوهم فانا اكفيكم امرهم وادفع عنكم شرهم واصرم
لكم عمرهم ثم بعد ذلك انضرمت النيران وتحارست الفريقان
ولما مضى من الليل نصفه استدعا الملك الاسود بالسادات
والملوك وجلسوا للمشورة فاتفق رايهم على ان يكاتب عنتر ويهدده
ويتوعده ويقول في كتابه اعلم ان هذا الحال الذي قد وقعت
فيه امر ما تعرفه ولا تقدر انك تصفه واعلم انه قد خرج الامر من
يد العرب وصار في يد العجم والعرب والملك كسرى وهذا المرزبان
الذي انفده لقتالك ما توجه في امر من الامور الا ورجع منه وهو
منصور لانه سيفه القاطع ودرعه المانع وانا اشور عليك ان تسلم
روحك الى هذا المرزبان وبادر الى اصلاح حالك والشان فان

انت تلاقيت امرك فنحن نصطنعك ولا نضيع الصنيعة معك وان انت ابيت الاجابة الى ذلك انزلت بك المهالك ولا يبقى لك صاحب من العرب ولا من العجم فاي سما تظلك او اي ارض تقلك فلا تكثر من الاسراف فانهُ يودي الي التلاف والسلام من النار والنور على من عبد الشعاع واللهيب ورأى الحق فعاد اليه من قريب واللعنة على من عصا وكان من اهل التعذيب ولما فرغ من الكتاب استدعا بحاجب من حجابه جليل القدر والشان فسلم الكتاب اليه وقال لهُ هذا الكتاب تاخذه وتوصله الى عنتر هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم وتاتيني منهُ بالجواب حتى اسمع ما يبدي من الخطاب

قال الراوي فركب الحاجب بجلالة قدره بالزينة الفاخره والاهبة الظاهره والغلمان والفرسان والخدم وساروا الى ان قربوا من العسكر واستاذن في الوصول الى عنتر ابن شداد فاذنوا لهُ بذلك فتقدم اليه واحضر الكتاب بين يديه فاخذه عنتر وسلمه لعروة ابن الورد ففضه وقراه على عنتر وافهمه ما فيهِ قد تقدر فلما سمع عنتر ذلك التهديد والوعد والوعيد صاح في الحاجب صيحة ارعبه وقال لهُ ويلك ثكلتك امك وعدموك قومك والله لاتركنك في هذه الساعه شهره ولا مثلن بك اقبح مثله ولا تركن بعدك هذه العساكر متفرقه كل فريق منهم في طريق ولا اترك الرفيق منهم يعي على الرفيق ثم قال لعروة ويلك يا ابي الابيض اجذع انفه

واحلق دقنه واقطع اذنيه وعلقهم في رقبته وقل له يقول المرزبان الاسود افعلوا قصدكم واجهدوا جهدكم فها انا صابر لبغيكم ولو كنتم بعدد المطر وورق الشجر لا ابالي بكم ولا بد لي ما اقلع منكم الاثر ولا افعل بكم الا كما فعلت بحاجبكم احلق لحاكم واقطع انافكم واذانكم واجم الى خصيانكم واعلقها لكم بين اعينكم وفي اذقانكم فسار الحاجب بهذا التشويه والفعل القبيح

قال الراوي فلما ان وصل وروه اصحابه وقعت فيهم البهته والحيره وبكا المرزبان مما دخل علي قلبه من الغيظ وكاد ان يقتل نفسه مما حل به ثم انه امر الناس بالزحف فزحفت وابرقت السيوف وتدانت الحتوف وتقدمت العربان والابطال والفرسان ولبس المرزبان لامته واعتد بعدته وخرج الى الميدان يريد المبارزه والجولان مع الفرسان وتقدمت الناس لينظروا ما يجرى له في مبارزته لعنتر وما يقع بينهما من العبر هذا والمرزبان قد خرج الى ساحة الميدان وساق حتى هدا مرج الحصان ومد عينه ينظر الى عنتر وهو على كوكب ابن الابجر هذا والعساكر قد وقفت للقتال ميمنة وميسره وقلب وجناحين الا ان المرزبان كان قد امر العساكر بالركوب فركبت العرب والعجم وركبت ايضا عساكر عنتر وركبت بني حمير وذو الخمار وركبت بنى عامر وغشم ابن مالك وعامر ابن الطفيل الاسد المعارك وانتخب عنتر عساكره مايتين فارس من كل مدرع ولابس مثل ميسرة ابن

عنتر وذو الخمار فارس بني حمير ومازن البطل الغضنفر وعامر الشجيع القسور وغشم ابن مالك شجاع الزمان وسبيع اليمن ليث الميدان وعروة ابن الورد سيد الفرسان والهطال و باقي الرجال الذي كل واحد يريد لراسه قبيلة وتكون بين يديه قليلة فلما راى ذلك الحال قال ونعمة كسرى انوشروان لا اعانني اليوم احد من العربان على هذا العبد الا نكد فصعب ذلك على الملك الاسود وقال له افعل ما تريد ايها الفارس الشديد ولا اترك احد يختلط بكم ولا يحمل معكم لامن احرارنا ولا من العبيد لاننا اقررنا بعجزنا عند الملك كسرى فعند ذلك استدعا بفارس وقال له تقدم الى هذا العبد الذي قد اعجبته نفسه لاجل وقوفي عنه وشفقتي عليه وقل له يعلم انني سيف الملك كسرى الذي يرجا للشدايد ودفع الاوابد وماجيت الا من اجلك ياشلح العرب فان انت سلمتني نفسك قبلتك وصفحت عنك وعن جرمك واذممت لك على دمك واتوسط مع الملك كسرى امرك واجعله يردك الى افضل عوده وهذه العساكر ما جات لحربك وانت اذل واحقر وانما جاوا خدمة لي فان فعلت ما قد امرتك وقبلت ما به انذرتك والا اندمت حيث لاينفعك الندم واقودك اسير واحملك الى كسرى يفعل بك ما يشا واشهرك في قبايل العرب واردك الى الحيره واصلبك على بابها واقلع شافتك وابيد غابرتك ثم اعاد عليه ما يرد الجواب والخطاب هذا وعنتر وانف في ساحة

الميدان واذا بالرسول قد اشرف عليه واستامن منه فقبل ان يتكلم فلما امنه وسمع منه مقاله قال له يا شيخ ارجع اليه وقل انه لا بد لي ان افكل بكم كل النكال وانزل بكم الاذلال واسقيكم كاس الخبال واقتل منكم الرجال والله انكم ما تستحقون تاكلون خبز السلطان وانا احق بما في ايديكم واكفي الهالك كسرى ما اهمه ولا احوجه اليكم ولا ابالي باي موته اموتها فان ظفرت بكم فهو العز الاكبر والشرف الافخر وقد قتلت منكم رجال وابدت لكم ابطال وقد كسرت لكم اربع جيوش حتى اتى في هذه النوبة ملك الحيرة واعمالها و يجب عليك ايها المرزبان ان تعتبر بمن اهلكت لكم من الابطال وانت عندي اذل واحقر من ان استامن منك يا علج المجوس ولا تفتخر بهذه العساكر التي جمعتها فما لكم عندي قدر ولا مقدار ولو انكم بعدد قطر الامطار وامواج البحار فعند ذلك عاد الرسول الى المرزبان بالجواب وادى الرسالة على روس الاشهاد واخبره بما قال عنتر ابن شداد فلما سمع المرزبان هذا الكلام فقال وحق ديني ومعبودي والدين الذي وجدت عليه ابائي وجدودي لاقلعن شافته وابيد غابرته واصلبه على البيت الحرام حتى تعتبر به ساير الانام

ثم لكز الجواد بالمهاميز و بربر على عنتر بالفارسية وقال برابر دار بست بخر نزه مهارست اين جيشا نبا شدود سني بكارست يلد بتوانا كراه است ومعناه لا يا علم و نيه ما قوى جداتك واطول

لسانك وان اخذتك اسير لاقطعن يديك ورجليك واقلعن عينيك على ما انفذت لي من الكلام مع رسولي الذي اوسلته اليك ولكن عنتر ما فهم ايش قال ثم انه بعد ما تكلم اخذ من تحت فخذه خشتين واطبق على عنتر انطباق الجفن على العين فنظر عنتر الى حملته فاستقبله بصدر الحصان ثم تجاولا طويلا واعتركا مليا وامتدت اليهما الاعناق وشخصت نحوهما الاحداق وهما في كر وفر وصد ورد ومباعده وملاحمه ومهاجمه ومزاحمه فما زال عنتر يجاوله حتى اتعبه وتلك المرزبان سحب احدى الحراب وزجها الى عنتر فضربها بعرفته واطلها تخير تم وعاد الى الانطباق والافتراق والمهاجمه والالتصاق وتطاولت لهما الاعناق وجرى بينهما ما يحير فطر الحذاق هذا والمرزبان قد تحير من عنتر وفروسيته وصبره في الحرب وشجاعته فاخذه عليه الحنق والغضب فزج اليه حربة ثانيه وظن تكون له قاضيه فخطفها عنتر من الهوى بشدة حيله والقوى وردها الى المرزبان دخلت في صدره طلعت من غفارة ظهره فلما رات الفرس الى مقدمها قتيل ودمه على الارض يجري ويسيل قامت قيامتها واكبت روسها في قرابيس سروجها وحملت على عنتر حملة واحده فالتقاهم كانه النار المحرقة والصاعقة المبرقه وطعن فيهم طعنات خارقة وحمل معهُ ذو الخمار وحمل ميسره وسبيع اليمن ومازن وعروة بن الورد وعمرو بن مالك وعامر بن

الطفيل والهطال وتمام المايتين فارس وصاحوا فيهم بصوت منكر وطعنوا فيهم بطعن يسبق لمح البصر وحمل الامير سابق والفخر وحمل اخاه لاحق واشتهر ونثر روس الاعاجم كنثر ورق الشجر وهمهمت طوايف فرسان العرب وارادت ان تحمل فمنعها الوزير عمرو ابن نفيلة عصبية لعنتر وقال للملك الاسود يا ملك اما سمعت ان المرزبان قال انه ما يريد منا نجده ولا مساعدوهذا اعظم ما يكون من العار ان نحمل على مايتين فارس بالعرب والعجم فقال الاسود يا وزير اما تعلم ان ذوالخمار وحده يعد بسبعة الاف اذا انتقام الغبار واما عنتر فلا يقع على حربه عيار على انني ما اترك هذا الامر يتم على عساكري واجنادي لان هذا سببه من البغي والغدر وقلة العدل وقد قام الحرب على ساق وقدم ونفذت الرماح الدقاق في لبات العجم وانفرشت القتلا على الارض وتمددوا طولا وعرض هذا وعنتر قد رد الخيل على اعقابها وتعثر باذيالها ولم يزل الامر كذلك الى ان ولا النهار بالابتسام واقبلت جيوش الظلام وعادوا يطلبون الخيام وعنتر ينشد و يقول

الا سايلي يا عبل عني وعنهموا
اذا جالت الابطال في المهمه الصلد

الم يحصدوا بالسيف حتى كانهم هشيما تذره الريح في يابس الحصد
واخبارهم اما اسيرا مقيدا واما طريحا لايقال من الجهد
وكم فارس جندلت في حومة الوغا باسمر خطي و بالصارم الهندي

وللما اتاني المرزبان لصرعتي ومن حولهُ الابطال ترفل كالاسد
فخليتهُ في القاع ملقى تنوشهُ السباع واعضاه تنفصل بالحقد
انا مردي الابطال في كل معرك وضربي يقد الهام بالابيض الهند
انا عنتر المخصوص بالنصر دايما اموت ونبقى لي الاحادث من بعد

قال الراوي فتلقاه الملك واخوته وشكروه على فعله وفصاحته ونزلوا في تلك المضارب وتقدموا لاكل الطعام وترتبت للحرس في الظلام وقد بات الملك الاسود والنار في قلبه تتوقد كيف انخرقت هيبته قدام الفرسان وخشي من عتب الملك كسرى انو شروان كيف لم يعين المرزبان ولم يزل الحرس يدور الى الصباح وطلع الضو ولاح فركب للحرب عنتر الفارس البطاح فهنالك اصطفت الصفوف وترتبت للميات والالوف ولما نظر الملك الاسود الى عنتر وهو يصول ويجول زعق واضيم العرب الى اخر الابد من جور هذا الولد الزنا وابن الامة الخنا العبد الاسود هذا وعنتر يصول في وسط الميدان ويزعق اين الفرسان المذكور اين الابطال المخبوره ثم صاح في الملك الاسود اخرعه وقال له ويلك تاكل اموال الملك كسرى انوشروان ويسموك شاه تازيان وانت ملك العربان وحشدت الحشود وجمعت الجنود ولا قدرت ترد شلح من شلوح العرب فوحق ذمة العرب لاسلخن جلدك والحقك بابيك وجدك واشق بطنك واقطع كبدك ويالك تجير علي قاتل ولدي وحشاشة كبدي ويلكم اما فيكم فارس نحرير

ولا مقدم خطير يخشا على نفسه من معيرة العرب يخرج الي حتى اتركه يندب على ما فاته من الارب ويلك ياسود ما يخيك مني الاان تسلمني قاتل ولدي حصن ابن حذيفة وتخرج من حق المتجرده اخت الملك قيس وتدفع له دية اخته والا افنيكم عن اخركم ويلك ياجبان ياذليل يامهان حيث ماقدرت علي الفرسان جعلت مقدرتك على النسوان والله لاجعلنك احدوثة ما بقي الزمان واسلب ملكك وازيلك من مملكة العربان واترك موضعك الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان واتركك كامس الذي مضا كانه ما كان ثم التفت الى حصن ابن حذيفة وقال له ويلك ياوغد قومه ولييم عشيرته تقتل ولدي وتحرق عليه كبدي وتلتجي الى الملك الاسود وتضرم عليه نيران لم تخمد وقد اختفيت عند لقا الاقران فلما لا تبرز الى انت وساير عشيرتك فتبا لكم وخابت ظعاين انتم حماتها وقبايل انتم ساداتها يا اوغاد غير امجاد يا كثيرين الغدر والفساد يا ليام غير كرام

قال الراوي فلما نظر اليه الملك الاسود وهو يجول بين الصفين والفرسان اليه ناظره وهم وقوف وشاهرين السيوف زعق واضيعم العرب الى اخر الابد واذلها من هذا العبد الاسود ويلكم احملوا عليه باجمعكم وايتوني براسه واخمدوا انفاسه وهدوا اساسه فعند ذلك حمل حصن ابن حذيفة وهو يقول لمن الله الاسود المجنون الصعلوك فالى كم تتجرى علي الملوك ثم

ارما نفسه عليه وتبعته بنو فزاره وحملت باجمعهـــا على عنتر وحملت بني سليم مع عاطل ابن المثنا وحملت بني شيبان مع مفرج ابن هلال فعند ذلك التفت ذو الخمار الى عنتر وقال يا ابي الفوارس بحق الصحبة والوداد اتركني انا ومائة فارس من قومي الاجواد نلتقي عنك هولا الاوغاد فقال عنتر لا تقسم علي يا فارس حمير فانا اعلم انك على ما تقول تقدر وانك فارس المجال وقايل المثال ومن اهل المقال والفعال ولكني بعد ما رايت حصن ابن حذيفة خرج الى مقام الجلاد فلا بد لي من الخروج اليه ياخذ بثار والدي غصوب واشفي قلبي المكروب فقال له ذو الخمار اذا كان الامر على ما ذكرت دعنـــي القاهم انا وانت في مائة فارس فافعل لاجل ما ينزل في قلوب باقي العسكر الرعب والخوف والوجل وان راينا الاسود قد حمل في باقي العسكر اشرنا على قومنا بالحمله وننزل بهم الهم والدبداه فقال له عنتر افعل ما بدا لك فما انا مخالف اقوالك بل تابع الى كلامك

قال الراوي ثم ان عنتر تقدم الى الملك قيس وقال له انت يا ملك لا تحرك ساكن حتى تري الملك الاسود قد حمل بعساكره فاحمل انت فعندها منع قيس الناس عن الحمله وعاد عنتر فراى ذو الخمار مع بني سليم والغبار قد انعقد كالغمام العظيم وكان ذو الخمار قد حمل في ستين فارس منهم ميسره ابن عنتر

وابن اخته المطال وسبيع اليمن وعروه ابن الورد ومجيد ابن
مالك ونازح ابن اسيد الفارس المعارك فعند ذلك اختلط ذلك
الجمع وخاب العطا والمنع وفاض من الاعين الدمع ووقع في
القلوب الزمع وفاضت الدما مثل النبع وفهمت النفوس قمع
وقرعت السيوف الجماجم قرع وطرح عنتر نفسه على بني فزارة في
المجال فنكس منهم الاقيال وذو الخمار قد فتك ببني سليم وانزل
بهم الذل العظيم وكذلك ميسره وسبيع اليمن وعروة فتكوا ببني
شيبان واهلكوا منهم الشجعان ونكسوا عمايم الاقران وصعد الغبار
الى العنان وظهر قتام الحرب كالدخان وطار شرار السيوف
كالنيران وزاد العجب واتضح البرهان لان عشرين الف التقتها
دون المايه فارس وقد ربحت عليها واوصلت الاذية اليها هذا
والحرب ببني سليم يدور والقعا يمور وزعقات ذو الخمار قد
زلزلت الاقطار الى ان صار نصف النهار واذا بحصن قد خرج
من تحت الغبار يطلب الهرب والفرار وبني فزاره خلفه
في الطلب والبوار وعنتر في اعقابهم كانه الاسد الهدار وحصن
فيه جرح اشرف منه على الدمار لان عنتر ما زال يطلبه حتى
وقعت عينه عليه فمال بكليته اليه وجعل ينثر الفرسان بين
يديه حتى وصل اليه وراه حصن ابن حذيفة قد ادركه فعلم انه
ان وقع به اهلكه فالوى عنان الغبرا وطلب الهرب فزرقه عنتر
وهو بعيد عنه بالرمح جرحه جرح وثيق وانهزم منه يطلب عساكر

الملك الاسود وهو يصيح قتلني والله هذا العبد اللئيم والوغد الزنيم والشيطان الرجيم وابعدت بني فزاره وهي تهايم حتى دخلت بين الصفوف وعاد عنتر يطاب بني سليم واذا بها بين يديه متدفقه وذو الخمار في اعقابها مثل النار المحرقه او الصاعقة المبرقة وهي طالبة الفرار في القيعان منهزمه في البراري والصحصان ومن خلفهم زعقات ميسره ومازن وعروه والهطال وشبيغ اليمن وقد مكنوا منهم السيف والشمتان فتلقاهم عنتر من بين ايديهم وبذل سيفه فيهم حتى وصلوا الى الاعلام التي للملك الاسود فامتلات من قتلاهم الارض وفاضت دماهم طولا وعرض وعاد عنتر وذو الخمار وميسره ومازن وعروه والهطال وشبيغ اليمن الفارس الرئبال الى عساكرهم وقد منعهم الظلام عن ضرب الحسام والملك الاسود صار منكس الراس وهو مما راى كثير الهم والوسواس وهو يقول للوزير ايكون في الدنيا اشر حال منا دون الامم والله ما بقي لنا قدر ولا قيمة عند العرب ولا عند العجم مما فعل بنا عنتر من هذه الفعال واذاق فرساننا كاس الوبال والذل والخبال واخاف ان يحمل بباقي العسكر فتتكسر فرساننا لاجل ما رات من مايه فارس وابصرت

قال الراوي فلما سمعوا منه وجوه دولته هذا الكلام قالوا له ايها الملك ان هذا الفعل الذي عنا تفعله ما تقوم به دولة متملكة وقد اخرقت بنفسك وبالملك كسرى لاجل انك ما حملت

با لعساكر جميعها التي كانها سد من حديد حتى كنا طحناهم طحن
الحصيد والقيناهم على الجلاميد وان انتم دمتم على حا لكم ينظر
بعضكم الي بعض و يراكم هذا الوغد اللييم وقد خفتم منهُ فيقتلكم
واحد بعد واحد هذا ما كان من هولا واما ما كان من حصن
ابن حذيفة فانهُ قد ايقن بعطبه وخاف مما جرى بسببه وقال
ياملك اما ترى ماحل بنا من العذاب الاليم من هذا العبد الزنيم
والوغد اللييم فان انت غفلت عن الحملة عليهِ انخرق الناموس
وركبنا الذل والبوس فكيف حالنا مع الملك كسرى انواشروان
اذا سيلك عن المرزبان فقال الاسود والله ياقوم اني استحيت على
روحي ان اكون في تسعين الف عرب وعجم ما فيها الا كل فارس
محتشم احمل بهم كلهم على عبد اسود راعي غنم مع انكم حملتم عليهِ
في اكثر من عشروين الف فارس والتقاكم في ماية فارس واباد كم
نتبا لكم واف عليكم فما فيكم من يرجا لدفع شده ولا انتم من رجال
الشده ولا انتم من رجال النجده بل الملنج فيكم يتكلم كالذليل
الجبان وعند الاحتياج اليهِ اذل من النسوان فقال مفرج ابن
هلال صدقت ياملك غير ان الفرسان ما يتركوا قتال عنتر رحمة
منهم لهُ ولكن عجز ومذلة وانت تعلم ان الملك يحتاج السياسة
والرياسة ومن الراي الصايب لاتجعل عليك اسم الهزيمة من عبد
لا قدر لهُ ولا قيمة ولا زالوا يحمون الملك الاسود بمثل ذلك
الكلام حتى قال لهم ياقوم هذا امر قد مضى ابسره و بقى اكثره

وفي غدات غد ما اترك ما لكم حجه في فعلكم وادعكم تحملون
باجمعكم ولكن لا بد لي ما افلده بغيه بكتاب ارسله اليه ثم انه عاد
ونزل في الخيام ونزلت العساكر عند اقبال الظلام وعلم الوزير منهم
انهم ان حملوا بذلك الجمع على عنتر يخسر ولم يجد من يعلمه بالخبر
فكتب اليه يعلمه بجميع ما جرى من حصن وسنان وان الملك
الاسود كان قد كف عن الحملة عليكم بهذه الجموع والفرسان
وانما هم الذي اشغلوا قلبه عليكم با انيزان وقد اجتمع رايه على
الحمله عليك بهذه الجموع فخذ حذرك ودبر امرك ثم استدعا بعبده
سالم النجاب وامره ان يوصل الى عنتر ذلك الكتاب فقال السمع
والطاعه واخذه وسار من تلك الساعه وكان عنتر قد رجع من
المعمعه والزبد يخرج من اشداقه وقد ارمت شرار النار احداقه
وطلعت اخلافه وهو يهدر ويصيح مثل الجمل كيف ما نال من
حصن امل والدم قد جف على درعه كاكباد الابل فالتقاه قيس
وجعل يقبله ويقول لا كان يوم لا اراك فيه يافارس العصر ونتيجة
الدهر هذا والربيع كلما نظر الى ذلك انشقت مرارته واحترق هو
واخوته ثم انه نزل ونزلت العساكر ووصل عبد الوزير الى عنتر
وسلمه الكتاب فاعطاه لعروه فقراه وعرف رموزه ومعناه فلما عرف
ما فيه شكر الوزير على حسن معانيه وكتب له كتاب بالثنا
والسلام جواب رسالته وهو يقول لاعدمت فضلك واحسانك
واياديك وامتنانك وسوف ترى من عبدك عنتر ما يسر قلبك

من ضرب يقد وطعن يهد ثم سلم الكتاب الى العبد فسار به الى مولاه ففضه وقراه وفرح بذلك الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد هذا ما كان من امر الوزير وحسن مودته لعنتر وذلك التدبير واما الملك الاسود فانه كتب الى عنتر كتاب فيه تهديد ووعد ووعيد وقال للوزير اريدك ان تمضي انت بهذا الكتاب الى هذا الرجل وتحدثه بمن قد اجتمع عندي من العساكر وتجتهد به ان يسلم نفسه الي حتى امنهُ على روحه واصلح بينه و بين حصن ابن حذيفة وادخل به على الملك كسرى واخذ لهُ منهُ الامان والشفاعه قبل ان يندم حيث لا ينفعه الندم فقال الوزير السمع والطاعه ثم ركب الوزير في موكب عظيم وقال في نفسه انا اعلم ان كلما يمضي معي هدية لعنتر ثم قال للاسود ايها الملك اريدك ان تجملني بكلما تقدر عليه من الزينة حتى تقع الهيبة في قلبه ويسلم نفسه اليك فقال الاسود نعم وهو كذلك لانك ما اشرت الا بالصواب ثم جمله بالكوسات والبوقات والعلامات والجنايب وقضبان الذهب والفضة واستصحب معهُ خمسين فارس من سادات العرب وسار الوزير في حال عظيم يسر النفس حتى قارب بني عبس ووصل الخبر بقدوم الوزير بالرسالة الى عنتر فركب اليه وتلقاه واكرمه وحياه واحترم جانبه وراعاه و بات الوزير تلك الليلة في ضيافة عنتر ولما اختلا الوزير بنفسه احضر عنتر سرا اليه مع عبده سالم وقال لهُ اعلم اني ما اتيت انا بهذه الرسالة

الا عصبية لك ففي غداة غد ارسل الي واحضرني وسلني عما اتيت
فيهِ حتى اقص الرسالة عليك فاذا سمعتها رد الجواب بمعرفتك
ولا تتركني اطلع انا وجميع من معي نمضي حتى تشلحنا ثوابنا وزينتنا
وناخذ خيولتنا ونردنا الى الملك الاسود حفاة عراة رجالي وانهر بنا
واخرجنا هكذا وانا ادبرك بتدبير اخر سوف اطلعك عليهِ عند
احتياجك اليهِ فاحرص على نفسك وكن متيقظا واخفي ماجري
لك معي عن ساير ابنا جنسك وانا من معونتك في ساير الاحوال
بلغك الله الامال

فلما سمع عنتر من الوزير ذلك الكلام شكره واثني عليهِ وانصرف
عنتر الى ابياته وهو فرحان بحال الوزير ومحبته ويحتار باي
شي يجازيه وبحسن مكافاته وبات الوزير وهو فرحان الذي
سار بالرساله الى عنتر حتى ينصحهُ في الاحوال وينشلهُ من
الضرر هذا ما كان من هولا واما ما كان من الامير عنتر فانهُ
لما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح امر باحضار الوزير الى عنده
فحضر فلما حضر نادى الامير عنتر باخيهِ شيبوب وقال لهُ ويلك
يا ابا رياح نادي بالفرسان من غير لطاله حتى يسمعون ما اتى
بهِ الوزير من الرساله ونعطيه جواب المقاله فلما حضروا
كلهم عند الامير عنتر سالوه عن الخبر فاخبرهم بخبر الوزير وانهُ
اتى رسول من عند الملك الاسود فقالوا لهُ ايها الوزير اسمعنا
ماذا جيت بهِ هل هو كتاب ام خطاب نتكلم بهِ ونحن ايضا نعطيك

الجواب

قال الراوي فعند ذلك التفت الوزير الى عنتر وكانت معهُ جميع رفقتهُ وقال لهُ اعلم ياابو الفوارس ان سيف السلطان طويل ومثا لهُ كالشمس الذي تحتها العالم كلهم كثيرهم والقليل وما جينك الا عصبية لك ومحبه فيك وما أريد لك الا الخير ومن الراي السديد ان تطا بساط هذا الملك السعيد وتصلح حالك معه واعلم انهُ ابقى عليك ولو اراد قتلك كان قتلك وحمل عليك بهذه العساكر ما كانوا ابقوا منكم باقية فانظر ما ترى من الصواب واسرع بالجواب وغمز عنتر ان ياخذ زينتهم فقال لهُ عنتر انهُ يجب عليك قبل كل شي ان تخلع هذه الزينة التي عليك وعلى اصحابك فانا احق بها منكم لان مرادي ان اجمع شي كثير من اموال العربان واجتهد على ذلك الشان حتى اصير انا سلطان واملك البلاد وحدى دون كل انسان واما انت علي كل حال فقد بلغت الرسالة والكلام وما عليك ملام والثاني ان للملك النعمان علينا ايادى قديمه فلاجل مراعاتها ما يجب علينا ان نقدم اليك اسا ولا عدوان فعودوا الي صاحبكم وقولوا لهُ لا يفرح بمن جمع ولا بمن حشد فوحق من امر الما فنبع وتعالي في ملكه وارتفع ان ما اخشي منهُ ولا من عساكره ولا من كسرى ولا من كل من علي وجه الثري ولا من طلعت عليه الشمس

ثم امر ولده ميسره واخيه مازن ان ياخذوا جميع ما كان موجود مع الوزير من المال والثياب الغوال ويجرجرهم حفاة عراة رجاله باسوء حال

هذا والوزير يقول لعنتر والله يا اسود الجلد لا بد لك ما تذوق غب سوء فعالك والمقال ما دام انك فعلت معنا هذه الفعال ونحن ملوك عوال وسادات اقيال وانت عبد اسود راعي الجمال ثم دنا منه كانه يشاوره فقال له يا ابا الفوارس ها ها انا عايد في هذه الرجال الذي معي على هذه الحاله ونجمع الامرا كلها عند الملك الاسود فاكبسونا انتم في هذا الظلام وضعوا في العساكر الحسام واذا وقع الصوت فاول من ينهزم انا وتتبعني العساكر خوفا من الفنا وتستريحوا من التعب والعنا ثم رجع عنه وهو يقول له ويلك اقبل نصيحتي واياك معصيتي فقد نصحتك اول واخر وباطن وظاهر فقال له عنتر لا تطيل الكلام ايها الوزير الهمام فما انا تارك روحي في هذا المقام ولا اخاف من احد من الانام وما عندي الملك الاسود الا مثل الغنم اذا الاسد عليها قد هجم ولا بد لي ما اخذ الاسود برقبته من على كرسي مملكته وارمي رقبته جزا ما اجار علي قاتل والدي واحرق بفعاله كبدي وما قنع بفعاله المعتمده حتى قتل مولاتي المجرده وحيث ما قدر على الفرسان جعل مقدرته على النسوان فاف عليه من بين الملوك ولا بد لي ما القاه بكل فارس فتارك واقتل الملك كسرى

هذا النفاد الا عنتر ابن شداد و بني عبس و بني كلاب و بني حمير وذو الخمار والرجل اليوم في عشرين الف فارس وقد ملك الحيره واجلس الملك قيس على كرسي المملكه فقال كسرى ويلكم وماذا فعل شهر بان الذي انفذته معكم وصحبته ار بعين الف عنان فقا لوا دمره عنتر وانزل بهِ الهوان وكسر جميع من معهُ من الفرسان وحملنا عليهِ في تسعين الف فارس واكثر فاباده وانزل بها الموت الاحمر وشرح لهُ جميع ما جرى لهم مع عنتر فلما سمع كسرى هذا الكلام قام من غيظه وقعد وقال وحق النار والنور سوف يحدث من بعض الامور امور وما هذه الاول نوبة لهُ وقد وقع لهُ مع النعمان ابن المنذر ما وقع وجرى لهُ ماجرى وحصلت يده على الدولة الكسروية وانصلح حاله مع اخيك النعمان فلما قتل ابي اخاك النعمان وجرى لهُ ما جري توليت انت موضع اخيك وانفصلت النوبة ومن مدة ايام سمعت انك صاهرتهم وتزوجت بالمتجرده فاذا كنتم اصهار وانساب فما سبب هذه الحروب التي جرت بينكم وهذه الاوصاب وما الذي فعلتموه في حق عنتر حتى جرى بينكم هذا الامر المنكر فعند ذلك حدثه الاسود ان حصن ابن حذيفة قتل غصوب ابن عنتر وكيف انهُ غضب من المتجرده لما قالت له ياملك صالح بني عبس ولا تشاقفهم وكيف قتلها وما جري لعنتر مع بني فزاره فقال كسرى وحق النار اني اري الذنب لكم جميعا وان عنتر ما تعرضكم تعمدا منهُ وما عليهِ في ذلك ملام

لانك لو لم تقتل انت المتجرده وحصين يقتل غصوب ما كانت تجردت بينكم هذه الحروب فعند ذلك تقدم حصين وباس الارض وتاخر الى وراه وبكا وقال يا ملك وحق ذمة العرب ما كان لي في قتل والده من ارب ولا كان في ضميري هذا السبب ولقد ندمت عليه غاية الندم لاني قتلته وانا سكران وقد قتل منا عوضا عن دمه الف وار بعماية انسان على دم واحد وما اقتنع منا بل انه قد عاد الينا وقتل منا في هذه النوبة خمساية فارس اخرى وقد رضينا ان نتوافا بالدما وقد جرى السهم بما فيه وها نحن بين يديك ايها الملك فان قتل فهو احق بنا وان اعتق فنحن العبيد وهو السيد والمولى فلما سمع ذلك كسرى رق له قلبه ورحمه وقال له اذا كان قد قتل منكم كل هذة الفرسان وما اقتنع فانا ارغم انفه واعجل حتفه واقام الملك كسرى يتفكر ساعه من الزمان فيما يكون من ذلك التدبير ثم رفع راسه الى البهلوان الوزير وقال له ماذا ترى في هذه النوبه من الراي فقام وقبل الارض وقال يا مولاي ان شغلنا في هذة النوبة بما جرى علينا من الفرس والعجم اعظم مما تم علينا العرب في الامر فقد ملكت البلاد من خوارزم الى اصبهان وورا خوارزم بمايتين فرسخ وما بقي لك بعد ذلك غير العراق

قال الراوي فلما سمع كسرى ذلك تحير في امره وجرت الدمعه من عينيه وقال للوزير ما هذا الكلام الذي انت تقوله قدام الجماعه

وما سمعته الا في هذه الساعه فقال ياملك وحق النار لقد اجهدت نفسي بكل ما امكن حتى اني اقدراطفي هذه النار من غيران تعلم حتي لا ادخل علي قلبك هم ولا غم فلم اطق الصبر عليها ولا قدرت علي ذلك وقد انكسر لنا اربع جيوش وقد انضافت الينا هذه المحنه من العرب فما كان لي بد من اعلامك بذلك السبب فقال له كسرى من اين خرجت علينا هذه الخوارج وخراسان وتلك البلاد محفوظه بالمرازبه وخوارزم واعمالها مسلمه الى شروين ابن جروين وعساكره فمن اين خرج علينا هذا الخارجي فقال الوزير ايها الملك اعلم ان شروين هو الذي عصى عليك وطمع في اخذ الملك من يدك وهو الذي ملك البلاد ودبر الحيله في اخذ اصبهان وقتل اسفنديار واطاعته الفرس كلها وقد قوى واشتد وكلما جردت اليهِ عسكر قوى عليهِ وكسره والى الان فقد كسر لنا اربع جيوش فدبر الان امرك بما تريد اعمل بعقلك شي يفعلك احسن من تدبيري قريبا غير بعيد فلما سمع الملك كسرى ذلك اغمي عليهِ ثم افاق ودموعه جاريه علي خديه وقال ان هذه محنة عظيمة فهذه العرب قد عصيت والفرس قد عصيت فلا شك يخشنا علينا ان يذهب الملك من ايدينا وتشمت بنا اعدانا فكيف الحيله في هذه النوبه فقال له وزيره الموايدان قد استدت علي الابواب وما بقيت اقدر علي سبب من الاسباب فقد ملك علي جيوشك من يدبر لك اياها فان والدك رحمة النار

عليه كان اذا قلت على شي يسمعه و يطيعه ولا يعصيه و يفعله اوقته ولا يبقيه لانه كان اذا عصيت عليه العرب يدفعها با العجم واذا عصيت عليه العجم يدفعها با لعرب وانت ماتسمع وعن احوالك ما ترجع وهذه النوبة قد جرت وما امرها الا هين وانا ادلك على شي ان فعلته رجعت اليك بلادك وفزعت ملوك العرب والعجم من اجتهادك وجلادك وذلت لك الفرس والديلم ووقعت على اعدايك النقم

قال الراوي فقال له كسرى قل ايها الوزير حتى اسمع ما به تشير فقال له اما العرب وصلحهم واطفا نارهم هين و يهون واما الفرس فسوف يقر قلبك وعينيك وترجع البلاد اليك وقتل شروين المجنون المغضوب الملعون ما يقدر على ذلك الا رجل واحد وهو الذي يدفع هذه الشدايد فان اراد الملك هلاك شروين ابن جرو بن ودماره فتاذن لي في المسير الى هذا الرجل واحضاره فوحق النار والنور والظل والحرور لاجهدن في هلاكه ودماره واخرب دياره واطفي ناره فقال كسرى ومن يكون هذا الرجل الذي عما نعلم انه يهلكه و يرد علينا البلاد من يده بينه لنا لنعرفه فقال ايها الملك عنتر ابن شداد البطل الجواد الذي قتل ايام ابيك ساير الخوارج وهو صاحب الافعال المرضيه والشجاعة المذكوره والمواقف المشهوره فضحك كسرى من كلامه وتضاحكت جميع الفرسان وكل من حضر عنده في الايوان وقال وحق بيوت

النيران لقد صدق الذي قال ان الرجل اذا كبر ذهب عقله وزاد جهله ولا بقي من معقوله الا القليل فقال الموبذان وكيف ايها الملك الجليل فقال قد ذكرت هذا الرجل ولا هو عندنا وقد عصي علينا وملك بلاد العرب كلها وقتل الرجال والفتى الابطال فكيف نرجو منه نصره ودفع مضره فقال الموبذان ايها الملك ان كان ضحكك هزوا بي فما اواخذكم لانني في نعمتك تربيت وبك اعتز اذا ذليت وان كان من اجل عنتر فانه وحق النار يقدر على اكثر ما ذكرت وانت تعلم انه ما هو ممن يهزو به وقد بان لك من فعله فوق ما انت به عارف ودليله انهم حملوا عليه في تسعين الف عنان وفي جملتهم مرزبان باربعين الف من الفرس فحمل بهم في المضيق فارس فقتل المرزبان وهزم الجيوش والفرسان وحطمهم اعظم حطمه وانزل بهم الخذلان وهو اعظم دليل وبرهان وان كان من اجل عصيانه فعلي ان ادبر اليك ببلادك ولا ترجع من هذا الوجه الا بغاية مرادك فقال كسرى وقد تلالا وجهه فرحا بكلام الموبذان دبر لنا هذا الامر في رايك الحسن وعقلك ومشورتك فعندها تجهز المرزبر والبهلوان والموذبان في خمسة الاف فارس بالزينة الفاخره والتحفة الباهره والمراكب الذهب والجنايب وهدية سنية لم يسمع السامعون بمثلها ولم توصف الواصفون على شكلها وكذلك الخلع الفاخره والتشاريف وكل ذلك لعنتر ولقيس ولسائر

فرسان العرب الذي هم اعوان عنتر وقاد لعنتر ماية فرس من الخيل القرطاسيه لاتقدران تشيل روسها مما عليها من الحلى والحلل وعشر كوسات واربعة ابواق ذهب وسارت القوم في زينة عظيمة وقد انقلبت البلد لذالك وانشقت مرارة حصن بن حذيفة وقال لسنان ياعم كيف ترى هذا النجم القوي وهذه السعاده الزايده والجد العالي وانا والله اخشى ان يسلمني الية كسرى برقبتي فقال سنان حاشا وكلا ان يكون ذلك ابدا وان كان قد قضى الله علينا شر وبلا فلا يقدر يرده احد من الملا فطب نفسا وقر عينا

قال الراوي هذا وقد سار الموبذان ومعهُ الوزرا ولم يزالوا يجدون المسير وسرعة الجد والرحيل الى ان عبروا الفراه وقد سبقت البشاير الى عنتر بقدوم المذكورين فتاهب للقاهم وركب في الوقت والساعه وركبت معهُ ملوك العرب وركب ايضا الملك قيس ابن زهير وعامر بن الطفيل والاخوص بن جعفر وركب ذو الخمار الحميري والملك وهب بن موهوب وركب غشم بن مالك وعروه وميسره وسبيع اليمن والهطال ونازح وركب سابق ولاحق اولاد عبله وساروا الى ان التقوهم في الميدان فترحبوا بهم وترجلوا كلهم ونزلوا في ذلك المكان واقبلت على عنتر الوزرا والامرا وضموا عنتر الى الاحضان وقبلوا وجه وبين عينيه واندفقوا على قدميه فقبل عنتر منهم البدان وزالت عنهم

الشدة والشين وقال الموبدان لعنتر اعلم ان كسرى يسلم عليك وقد ارسلني اليك ومعي هدية فاخرة على القليل ماهي على قدرك ولا يصلح الك الا اضعافها وايضا عاتب عليك وقال ما كان ظن ظننه فيك هذا الظن يافارس الزمان ان تقتل رجاله وتخرب دياره واطلالة فقال عنتر ايها الوزير لا تعتب علي وانما العتب على الملك الاسود الذي اجار قاتل ولدي وانفذ الي الجيوش والعساكر وساير العشاير فابدتهم وهزمتهم وما كفاه ما فعل معي من المكايده حتى قتل مولاتي المتجرده اخت الملك قيس بحماقته الزايده فقال الموبدان دعونا من هذا الذي قد مضا وكان فنحن ما اتينا لمعاتبه ولا لاجل هذا الشان وانما الملك كسرى يريد يستنجد بك على عدوه الذي خرج على بلاده واهلك عساكره واجناده ولو لم يعلم الملك كسرى انك سيفه القاطع ودرعه المانع ما كان دعاك لنصرته ولا استعان غيك على دفع بليته

ثم انه اخرج له الخلع وشرفه بالتشاريف وقاد بين يديه الجنايب بمراكب الذهب ورفع على راسه الاعلام والماذات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وكذلك اخلع على الملك قيس ابن زهير وعلى اخوته وعلى عروة ابن الورد وعلى ميسره وعلى مازن والاخوص ابن جعفر وذو الخمار والملك وهب ابن موهوب وعلى سايرملوك العرب من دنا منهم ومن اقترب وعلى بني عبس وكلاب وبني غنا وبني حمير وحماة الفرسان وقد انصلح الامر والشان ولما نظر

الربيع ابن زياد الى ذلك انشقت مرارته وجرت دمعته وزادت حسرته ومغصه بطنه واطم على فمه ونتف لحيته وجميع المصايب اصابته ثم انهُ قال لاخوته كلما قلنا ان هذا العبد السو انقضت مدته وزالت دولته وضعفت شجاعته وقوته ازدادت سعادته وقويت نصرته لان ساير الملوك ذلت لهيبته وخافت من سطوته لان هذا العبد الزنيم والوغد الليم سعده راجح ماتوجه في امر الا عاد منهُ ناجح

قال الراوي واقاموا ثلاثة ايام وتجهز عنتر عند ذلك المسير الى المداين مع الموبدان وقد سارت معهُ ملوك العربان وقبايلهم بني حمير و بني عبس و بني عامر وخلفوا الاموال في الحيره وقد تخلف عندهم ورقا وعلقمة ابن علاقه في الف فارس انجاب خمسماية من بني عبس وخمسماية من بني كلاب وساروا الناس بالعدة الكامله والعساكر المتواصله الى ان وصلوا الى حصون بني نفيلة وسبقت البشاير الى المداين ولما قربوا من المداين جلس لهم الملك كسرى على سرير مملكته وعليه البدلة اللولو وعلى راسه التاج المعلق في قبة الايوان بسلسة من ذهب طولها ماية ذراع وقامت ارباب الدولة عن يمينه وشماله على قوايم سيوفهم منتظرين امره ونهيه ولم يبق في البلد الا من خرج لاستقبال عنتر ابن شداد ودخلوا على الملك كسرى وراحت لهُ البشاير ودقت الكوسات ونعرت البوقات وخفقت الرايات ونشرت الصناجق ودخل عنتر والعرب

في زي ما شاهدت الناس مثله ووصل الى باب الايوان وترجل
عن جواده وقبل الارض ثم تقدم وقبل طرف البساط وكسرى
يتبسم من فعا له وحسن طاعته ومرونه بعد تلك المشاققه فقال
في نفسه وحق النار والنور لم يوجد في الدنيا اكبر مروة من هذا
البدوى ولا اكرم نفس ولا اشجع ولا ادرى ولا ادرع ولا اثبت جنان
في حومت الميدان

قال الراوي ثم تقدمت العرب على قدر مقاماتهم وقبلوا الارض
افواجا افواجا هذا وعنتر تقدم الي عند الملك ومد يده الى يدة
فاخذها وقبلها ثم امره بالجلوس الى جانبه وجلسوا الناس على
قدر مقاماتهم وطبقاتهم ثم اقبل الملك كسرى على عنتر وقال له
يا ابو الفوارس ان اعادة العتب مما يجدد الاحقاد في القلوب
وانا اعلم ان الملك الاسود هو الجاني عليك وانت قد عرفت
بالسخا والسماحة والعطا والعفو عن اسا واريد منك ان تهب
لي جريمته وذنبه وتعفو عن زلته وتصفح عن كبيرته هذا وحصن
ابن حذيفة قاتل ولدك وقد بلغني انك قتلت منهم علي قبره الف
واربعماية فارس من ابطالهم وساداتهم فان كنت بعد هذا كله ما
اشتفى قلبك منهم فانا وحق النار والنور اسلمهم اليك واعطيك
كل بني فزاره كبيرهم وصغيرهم وهم بالقيود مصفدين وامرك بضرب
رقابهم اجمعين وان سمحت نفسك الكريمة بالعفو عنهم لانهم داسوا
بساطي فهو الاليق بكرمك وحسن شيمتك وهم على كل حال

بني عمك ودمهم مخلوط بدمك

قال الراوي فلما سمع عنتر هذا الكلام من الملك كسرى تبسم وقبل الارض وقال يا ملك الزمان اما الاسود فما بيني وبينه مطالبه ولكن مطالبته مع ابن عمه ومولاي الملك قيس ابن زهير من اجل قبل اخته المتجرده واما حصن ابن حذيفة و بني فزاره فلاجلك ما مما يتعلق بي واشهد علي اني قد وهبت جميع ما بيني و بينهم بين يديك ثم قام الى حصن واعتنقه وقبل عنقه فانكب حصن وقبل قدميه وشكر لعنتر علي كبر مروته واثني عليه وقد تعجبت العرب والعجم من حسن شيم عنتر وكبر مروته فعند ذلك وثب الملك قيس ابن زهير وقال يا ملك الارض وانا ايضا لاجلك قد وهبت للملك الاسود ما بيني وبينه من المطالبه ثم اقبل يسعى اليه فقام له الملك الاسود وتعانقا واصطلحا وقدم بعد ذلك الطعام المفتخر من ساير الالوان قد حضر فاكلت الناس الى ان اكتفوا من ساير الماكولات ورفع بعد ذلك السماط واشتغلت الاطعمة فعند قال السويدان ان هذه نوبة قد انفصل امرها وبعد ذكرها وقد بقي علينا امر هذا الخارجي الذي عصا على الملك كسرى وقد احتوى على بلاد خراسان كلها وقد قطع حمل المال وكسر لنا اربع جيوش الى الان وقد ضاق صدر الملك بهم ولم يجد من يكفيه همهم ويرد شرهم غيرك فما الذي تراه من الراي فقال عنتر الراي انا نسير اليه والقاه واحد الكم اسير هو واصحابه ورفقاه

واو ان معهُ عساكر عدد قطر المطر وورق الشجر او اتيك براسه واخمد لك انفاسه

قال الراوي فلما سمع كسرى ذلك الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم انهُ جرد معهُ عشرين الف فارس من الفرس والعجم وجماعه الديلم وسارت ايضا فرسان العرب معهُ في عشرين الف فارس مع الملك الاسود وجعل الملك كسرى جميع الملوك والسادات والقادات تحت ركابه وامره النافد عليهم وحكمه جاري وجعل عنتر صاحب سيفه والولاية للملك الاسود وعقدت على راس عنتر الازدهارات ونشرت البنود والرايات والاعلام السلطانية والالوية الفارسية والصناجق الكسروية وانقادت بين يديهِ المواكب والكتايب وصار عنتر في زينة الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار وسار يطلب خراسان للقا شروين ابن جروين

قال الراوى وكان حديث هذا الخارجي وسبب خروجه على المملكه انهُ كان للملك كسرى اربعة الاف غلام كل منهم مقدم على فرقة من العساكر وفي جملتهم غلام يقال لهُ شروين ابن جروين وكان من أولاد الجبابره طولهُ تسعة اذرع بالهاشمي وكان فيهِ من الشجاعة والبراعة ما قد فاق بهِ على ابنا الزمان وقد اذل الرقاب وهون الصعاب وكان من جملتهم غلام اخر يقال لهُ اسفنديار وكان الاخر شجاع وقرما مناع فولى شروين

على خوارزم واعمالها وولى الاخر على الري واعمالها وكلاهما يحملان المال في كل سنة الى الملك كسرى فلما طال ذلك على شروين استكبر وعصا وكثرت جيوشه وعساكره لحسن سيرتهم معهُ واطاعته بلاد خراسان حتى صار يركب في مايتين الف فارس وكان كلما حمل الى الملك كسري ذلك الحمل ونظر كثرته بين يديه استعظمه فاستكثره وقال في نفسه ما الذي رفع كسرى علي حتى احمل لهُ هذا المال في كل سنة ولاي شي اذل لهُ نفسي فوحق النار والنور لاقلعن شافته واصير انا موضعه وحدثته نفسه بهذا وقال لعقله ما يمكني ان احرك ساكن حتى انني اقتل اسفنديار بن مهران صاحب الري واعمالها فاذا قتله ودمرته لم يبق بين يدي من اخافه واضع بعد ذلك يدي على البلاد وافعل ما اريد من امر كسرى واخرج الملك من يده ولم ازل حتى اهلكه واملك انا الايوان موضعهُ وكان الى شروين بنت يقال لها شهرمان وكانت احسن اهل زمانها ووحيدة عصرها واوانها لا الطول يهينها ولا القصر يشينها اعلاها قضيب وادناها كثيب يحار منها البعيد والقريب طيبة النشر من غير طيب جعدات الغدار حالكة الضفار كانها دره غواص وظبية قناص وشاع ذكرها وتوصف الوصاف بحسنها فخطبتها الخطاب وكثرت عليها الطلاب وهو لا يجيب بزواجها فبلغ خبر وصفها الى اسفنديار فتعلق بها وقام من مجلسه وهو قلق مستهام واشتغل فكره في

حسنها والاستدعى بالوزير وقال له اعلم اني مستهام في حب شهرمان وانا قد عولت ان اخطبها فما الراي الذي تراه فقال له ايها الملك اني اشور عليك ان تخطبها وتتزوج بها ولما انعم لك ابوها فقد اجتمع الشمل

قال الراوي فلما سمع بذلك الكلام قال له ايها الوزير فاذا كنت قد اشرت بذلك فكن انت السفير بيني وبينه وانت الخاطب لابنته فقال السمع والطاعه ثم تجهز الوزير من وقته وساعته وسار بالهدايا المرضيه والتحف السنيه وخرج ذلك الوزير في الزينة الكاملة والهمة الشاملة بالعبيد والغلمان والحشم والجمال تحمل الاثقال والخيل بمراكب الذهب الاحمر مرصعات باليافوت والجوهر وسار الوزير يطوي الارض والصحرا حتى وصل الى خوارزم فانفذ الى شروين من يخبره بقدوم الوزير عليه فلما وصله الخبر اخرج وزيره وارباب دولته لاستقباله قد دخل في زينة حسنه واهبة جيده ففرح به المرزبان وقربه وادناه وسأله عن سبب انزعاجه وسبب قصده فقال له ايها السيد الابي والبطل الكمي اعلم اني قد جيت اليك خاطبا ولابنتك طالبا لاستاذي الملك اسفنديار لانه راغب في مصاهرتك لتصير المملكه واحده فلا تخيب قصد قاصديك ولا رجا راجيك ومن احسن الظن فيك فلما سمع المرزبان ذلك دخل علي قلبه من الفرح ما ابهجه واقرحه وحيره وقد وجد بذلك سبيل الى قتله بسبب اتصاله الى ابنته

فانعم لهُ با لزواج وقال له هو اجل من خطب واكبر من بهِ
اتشرف وارغب هي لهُ امه وانا عبد من جملة الخدمه اهلا وسهلا
بهِ من خاطب واطيب وارد وراغب واحسن الاصدقا والحبايب
فلما سمع الوزير ذالك الكلام فرح بقضا الحاجة علي يديه وقدم
لهُ الهدية الحسنه والخلع والجنايب وزينت البلد وضربت الطبول
والكوسات ونعرت البوقات وشاع هذا الخبر في البلد وفرح الوزير
بما راى وقال لهُ شروين ابن جروين ايها الوزير عد الى الملك
واخبره بما جرى وامره بالمسير الينا والقدوم علينا لاجل الزفاف
وحسن الايتلاف واذا دخل بزوجته وخلا كل واحد بصاحبه
فعند ذالك بعد تتميم افراحنا بهِ ياخذ زوجته ويرجع لمملكته
ونكون تشرفنا برويته ومشاهدته ففرح الوزير بذالك فرحا شديد
وركب من وقته وساعته وقد اخلع عليهِ شروين خلعة بهية
غالية سنيه فسار وهو فرحان يطلب صاحبه ليعلمه بما جرى
فلما ان سار الوزير استدعا شروين بوزيره وقال لهُ ايها الوزير
قد وجدت لي سبيلا الى ما كنت ارجوة واومله وان اسفنديار
الذي خطب مني ابنتي فاني معول علي قتله حتى اني املك البلاد
كلها ولا يبقى علي من بعده الا الملك كسرى و بعد ذلك ابقى
ادبر لي تدبير على قتل كسرى وقد صفت لي الدوله وظفرت
بالمملكه فقال الوزير افعل ما بدا لك فعند ذلك استدعا الخواص
مملكته ووجوه وقال لهم يا بني عمي قد بلغكم ان اسفنديار قد

قد خطب مني ابنتي وانا اعلم انه ما طاب صلتي الا مكر منه وخديعة لانهُ عول على قتلي واخذ موضعي وبلغني ذلك من اثق به وأركن اليهِ وسبب ذلك ان نفسه قد حدثته ان يعصى على كسرى وعلم ما يتم له امر وانا خلفه فدبر هذا التدبير بالزواج حيلة منه على حتى يملك البلاد كلها ولا يبقى له مساوي ولا معاند ولا ضد ولا حاسد وبعد ذلك يعطف على كسرى ويكاشف اضداده ويملك بلاده ويحتوي على عساكره واجناده وقد عولت ان اتغدا به قبل ان يتعشا بي وابيد شافته واقلع غابرته فما الذي ترونه من الراي فقالوا ايها الملك امرنا بما شيت فانت الامير ونحن المامورين بارواحنا نفديك وبانفسنا نقيك فقال اذا كان الامر على ذلك فقد انفذت اليه حتى ياتي الى عندنا للزفاف فاذا قدم علينا ووصل الينا فاطبقوا عليه وقطعوه قطعا وبضعوه بضعا فاذا قتلناه ملكنا نحن مملكته وقلعنا شافته وابدنا غابرته وحدثهم بالوصية وامرهم ان يبادروا الى قتله واتلافه واذهاب روحه ومهجته وبضعوا السيف في ساير من معه الا من امنا منهم فاجيبوه واجهدوا جهدكم على اسفنديار ان تقتلوه وتهلكوه وانا املكم بلاده واعطكم حريمه واولاده فقالوا له سمعا وطاعه فقال لهم اعلموا بعضكم بهذه الاشاعه

قال الراوي هذا ما جرى لهولا واما ما كان من وزير اسفنديار فانه لم يزل ساير وهو كثير الفرح والاستبشار وهو يقطع الهضاب والقفار فلما قرب من الديار ارسل البشاير

تبشر بقدومه فطلع الى لقاه وادخله وحياه وسيله عن الحال فاعلمهُ بما جرى لهُ مع شروين وما وجد عندة من الاكرام المبين وانهُ قد اجاب الى التزويج من غير مطال واعاد عليه جميع الاحوال وما سمعهُ من المقال

قال الراوي فلما سمع اسفنديار ذلك الكلام داخله الفرح واتسع صدره وانشرح ومن يومه تجهز في خواصه وكبار قومه وسار من بلاد الري طالب خوارزم واصفهان وهو يجد في البلد ويقطع البراري والقفار الى ان قرب من بلاد شروين فارسل اعلمه بقدومه عليهِ ففرح واحضر اصحابه وارباب دولته واكابر عشيرته واهل مملكته وركب الى لقاه وامرهم ان يبادروه باجمعهم ويهلكوه كما اوصاهم فاجابوه لما طلب ولما التقوا ووصل اسفنديار بقلب صافي وما عندهُ علم بما بده يجرى عليهِ ومراده معانقة شروين والسلام والسلام عليه فجعل ينظر بعينيهِ في العسكر ليعرفه في اي ناحية من العسكر حتى يميل اليه ويسلم عليه فلم يحس ويدري الا وضربهُ وقعت على عاتقه ارمت راسه عن علايقه فمال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه وانطبقوا على اصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فمن استامن منهم نجا ومن قاتل قتل حتى قتل نحو الفين رجل ومنهم اسفنديار والباقي طلبوا الامان امنهم المرزبان شروين ونادى من وقته وساعته بالرحيل الى خراسان واصفهان وهو في مايتين الف

عنان بالدروع الداوديه والبيض العاديه والحراب الدمشقية
على الخيول العربية حتي نزل على اصفهان واحدق بها من كل
مكان وحاصر اهلها فسمعوا بقتل اسفنديار فاستأمنوا اليهِ وسلموه
البلاد بامان فاحتوى علي اموالهُ وحريمهُ وخزاينهُ وكذلك فعل
بالري وهمدان ولم يبقى قدامهُ من يخالف امره ولا من يخشاه
ويحذره فطغي وبغى وتجبر وحدثتهُ نفسهُ انهُ يعصى على كسرى
ويأخذ الملك منهُ فقطع حمل الخراج في تلك السنة الثانية
ووصل الخبر الى الوزير البهلوان بجميع ما فعلهُ فشق ذلك عليهِ
ولم يعلم الملك كسري بذلك لان الوزير كان يحمل اكثر الاثقال
فجرد اليهِ عسكر فكسره وجرد اليهِ ثاني فكسره وثالث ورابع
فكسرهم فقامت عليهِ القيامة وضاقة عليهِ الارض بما رحبت وقد
اراد ان يعلم كسرى بما جرى فوجد الاسود ابن المنذر وقد اتى
منهزما من عنتر والعرب كلها قد اختلفت ونظر الوزير الي هذه
الاسباب المتواترة وعلم ان كسري قد نال قلبهُ منال عظيم وهم
جسيم

قال الراوي فعند ذلك اباح لهُ بما عنده وقال لهُ ايها
الملك ان عندنا أعظم من هذا وشرح لهُ جميع ما جري وذكرنا
فتزعزع كسرى من على سرير مملكته وفرت الدمعه من عينيه
وقد كثر الكلام في مجالسه وتكلم الموبدان بما عنده من تدبيره
ومحبته لعنتر واشار عليهِ بما سمعتموه وسار الى عنتر كما ذكرنا

الكتاب السادس والثلاثون بعد المائة

من سيرة عنتر ابن شداد

العبسي

واتى عنتر معهُ كما وصفنا ودخل على كسرى وشكا لهُ كسرى امر الخارجي بعد ما اصلح بينه و بين حصن ابن حذيفة واصلح بين الملك قيس ابن زهير و بين الملك الاسود وتكفل لهُ عنتر بقتل ذلك الخارجي او اسره وسيره اليه بالعساكر كما تقدم وامره على اربعين الف عرب وعجم وقد سير الوزير البهلوان معهُ يسدد امره ويشور عليه برايه وحسن تدبيره وعنتر صاحب السيف وسار معهُ الملك الاسود والملك قيس والملك وهب ابن موهوب والاخوص ابن جعفر وساير الملوك والفرسان والعرب والعجم في ركابه وتحت طاعته هذا والربيع ابن زياد قد كبرت دباته وزادت بليته وعظمت فلما زاد به الحسد وقد كاد ينفطر منهُ القلب والكبد فقال لاخيه عمارة ويلك يا قرنان والله ما اظن ان على وجه الارض اشد سعادة من هذا العبد ويلك يا عماره ماذا تقول في رجل قد سارت ملوك العرب والعجم تحت ركابه هذا وعنتر ساير وهو افرح الخلق الذي سار بهذا الشان العظيم وخاف منهُ كل جبار رجيم ثم انهُ قال للوزير البهلوان ايها السيد من الراي ان نكون

انت مع العساكر وكلها تسير لسيرك وتنزل لنزولك وانا اسير في
في المقدمه في الف من العرب والف من العجم ويكون من
جملتهم ابن عمي الملك قيس ابن زهير وولدي ميسره وعروة ابن
الورد واخي مازن وابن اختي الهطال وابن اخي سبيع اليمن فحل
الرجال فانا اخشى ان ندهى بداهية من الدواهي ونحن لا نعلم ولا
نكون على اهبة من مسيرنا فقال له الوزير وقد قبله بين عينيه
واستحسن مشورته وحسن يقظته وقال له افعل ما تريد الله ينجح
اعمالك فافترق عنتر في اربعة الاف فارس عرب وعجم غايصين
في الحديد والحلق لا يبان منهم غير حماليق الحدق او تداوير الاحق
وعنتر بين ايديهم غايص في لامته وقد اخرج يده من جلباب
درعه وقيس ابن زهير الى جانبه على جواده داحس هذا وعنتر
جاشت في خاطره الاشعار فانشد وقال

اتا الطيف بالبشري فقلت له اسلم ... لك الخير اوليتنا من من تكرم
وقفنا كانا لم نذوق وقفة النوى ... بعثت حبابا كالحباب المنظم
سقيت الحيا يادار عبلة باللوى ... وحييت ياعصر الشبيبة فانعم
ونقع دجا ليل صحبت ظلامه ... بماضي الشفا صافي الحديدة مخذم
وقرن بحد السيف مر مذاقه ... صبور على حر الجلاد مخضرم
له عزمة لا تنثني عن ملمة ... اذا ما انثنى عزم الكمي المصمم
جعلت لها قلبي مجيبا فاظهرت ... الي اشتياقا للجمال المعظم
وعدت مع الخطي تحت وريدة ... عيون تباكي لوعة البين بالدم

الا بلغا شروين عني وقل لهُ اذا اشتعلت نار الوغا بالتضرم
وشاب لوقع السيف راس وليدها فاني منها موضع الريق في الفم
لك الويل من يوم بمشتجر القنا وجرد فيها كل ابيض مخذم
لنصر انوشروان امضي مصمما واضرم نار الحرب مع كل ضيغم
انا عنتر العبسي من سادة غدوا يساموا باطراف الوشيج المقوم

قال هذا ما جرى لهولا واما ما كان من شروين ابن جروين فانهُ وصلت لهُ الاخبار بوصول الجيش من العراق في اربعين الف فارس عرب وعجم وفي مقدمتها فارس الاقطار والاسد الهدار والليث المغوار عنتر ابن شداد العبسي فلما سمع المرزبان ذلك تحير في امره واطضرب اضطرابا شديدا وجمع ارباب دولته ومرازبته وقال لهم ما الذي ترونه من الراي في هذا الجيش العرمرم الذي قد توجه الينا في اربعين الف فارس يقدمهم عنتر ابن شداد حامية العرب كلها ومبيد الابطال ومذلها فقال له وزيره انت شاقفت الملك كسرى وقد عصيته وتغلبت على ملكه حتى انك مرادك تملك الايوان موضعه وكسرت له اربع جيوش الى الان وما اذا داخلك منه فزع بسبب فكيف تفزع من شلخ من شلوح العرب الذميمه الذي لا قدر له ولا قيمة وفينا كل فارس ممارس وليث مكابس فاذا كنت قد خفت من مجي عنتر في اربعين الف فارس فكيف حالك لو سار اليك كسري بالعرب والعجم والترك والديلم

قال الراوي فلما سمع شروين ابن جروين قال لهم ويلكم وحق النار ما انا اعمى القلب عن كل ما ذكرتموه ولكن هولا معهم عنتر ابن شداد الذي قد علا ذكره في الخافقين وساد ويلقي اهل الارض في طولها والعرض ولو يعلم الملك كسرى انهُ فارس وعظيم بطل جسيم بز مقتدر علي الاقران علي منازلة الفرسان ما جعله مقدم على عساكره ولكن انا ادبر لي حيلة على اخذ هذا الفارس وكل من معهُ في كره واحده واكسر هذه الجيوش الزايده وادعه كله يطحن بعضهُ البعض واشتتهم في جنبات تلك الارض ثم انهُ نادى في عسكره باخذ اهبة للقتال والاستعداد للطعن والنزال وتجمعت الكتايب بالبيض المشطبه والخيول المخضبه والدرق المكوكبه والسيوف المذهبة والقسي والكناين والدروع والجواشن والدبابيس واللتوت والعمد والنبوت وشروين ابن جروين مقدم عليهم وهو علي جواد قرطاسي من خيول الفرس صلب القوايم سليم الدعايم وعليهِ درع مدفون ضيق الزرد من عمل النبي داوود عليهِ السلام وعلي راسه بيضه عاديه قديمه مجليه ثم انهُ استدعا بقايد جيشه وكان يقال لهُ سوار ابن كلبهار وهو شيخ من شيوخ الفرس القدما قد حنكته التجارب وادبتهُ النوايب وقد تقدم علي الاقران وحكم علي الفرسان فلما مثل قدامه قال له تكون علي ما انت عليهِ وتسير في ساقه العسكر حتى اتقدم انا في مقدمة الفرسان وادبر الحيله علي مسك هذا

الفارس الذي سار الينا فقال سمعا وطاعا واوصاه بحفظ نفسه وامره باليقظه وترك الغفله ثم استدعا بمرزبان اخر يقال لهُ مهران وكان من الجبابره العتاه لا يبالي بالرجال ولا يكترث بكثرت الابطال ما لهُ همه الا بهتك المحارم واكتساب المغانم وقد ضم اليه سبعة الاف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولابس وقال لهُ سر انت في المقدمه قدامي في هذه السبعة الاف فارس حتى انكم تشرفون على مقدمة عسكر كسرى فقد قيل لي ان فيها عنتر ابن شداد في الفين فارس عرب وعجم فاذا اشرفتم عليهم ووقعت العين على العين فنادوا كسري يا منصور واستامنوا من القوم فاذا امنوكم وصرتم معهم واظلم عليكم الليل ورايتموهم قد ناموا وثقلوا في نومهم فثوروا انتم عليهم وحولوا بينهم و بين سلاحهم وخذوهم كلهم اساري وشدوهم على خيولهم عرضا واتوني بهم واحرصوا ان ينفلت منكم عنتر وبعد ذلك نزحف على بقية العسكر وقد انكسرت شوكتهم باسر ساداتهم وانحلت لاجل ذلك عزايمهم

فعند ذلك ندوسهم دوس الجلاميد ولا ترفع السيف عنهم لا عن كبير ولا عن صغير ولا عن عبد ولا عن امير فقال له المرزبان مهران لله درك هذه والله عزيمة الرجال وهمم الابطال ثم تجرد المرزبان في سبعة الاف فارس من وجوه العسكر من لا يطعن في فروسيتهم احد غايصين في الحديد مسربلين بالزرد

النضيد وقد ساروا مجدين هذا وعنتر ساير في مقدمة فرسانه وابطاله ولم يعلم ما جنى له في الغيهب وقد اثنى وجلة علي جواده واطلعها من قربوص سرجه وهو مدل بشجاعته وقوته وسطوته وما يعلم ما دبر المرزبان عليه والي جانبه الملك قيس ابن زهير والى جانبه الثاني ميسره ومازن وسبيع اليمن وعروة ابن الورد والهطال وبقية العساكر سايرين خلف ظهورهم ولم يزالوا سايرين كذلك حتى اشرفت عليهم غبرة القوم وقد نمت وعجاجتها وقد وقد ارتفعت وعلت في الجو وانقشعت وقد بان من تحتها بريق الصفاح ولمعان اسنة الرماح وحمحمة الجرد القداح وصلصلات الحديد وبرق الزرد النضيد

قال الراوي فلما نظر عنتر الى ذلك فرح واستبشر واطلق عنانه فاطلقوا خلفه الاعنة وقوموا الاسنة وقاربوا القوم الى ان وقعت العين على العين فعند ذلك زعقت السبعة الاف فارس كسرى يامنصور ثم انهم اختلطوا باصحاب عنتر وتقدم المرزبان الى عنتر وارما سلاحه بين يديه وبكا وقال يافارس الخيل لقد بغى هذا الوغد اللايم وتعدا طوره وامتد على الملك كسرى سيده الذى قدمه فوالله لو قدرت على قتله لقتلته وما كنت ابقى عليه واذ بجه من ورى يديه ولكن ارجوا ان تكون صرعته على يديك وياتيك الامر كما تحب

قال الراوي فلما سمع عنتر بذلك الخبر فرح واستبشر وامرهم

با لنزول والمقام فضربت لهم المضارب والخيام وهجم عليهم الظلام فاخذوا الراحة هم والخيل وسيل عنتر الى المرزبان عن عدد هذه العساكر والفرسان فقال والله يا ابو الفوارس انهم ثلثماية الف عنان وعدد كثير من الامم ولكن مجمعة عرب وعجم وما فيهم من يبات الا وهو طاير القلب في العدم واكثرهم ما طاوعوه الا كرها عنهم ومن جملتهم انا لانه شيطان رجيم وجبار ليم غدار ومكار وقتل بالحيله الى اسفنديار وما هو بالحرب في مقام الاخطار وما بينك و بينهم الا من حملاتك حملة واحده وقد رايت الدنيا منهم خامده لان اكثرهم ما اتوا الى خدمته الا خوفا من سطوته واذيته ونحن كنا له طايعين ومختارين كيف اقدر ننقض عهده ونقاتله فلم نقدر على ذلك الى ان راينا هذه الفرصه فعدنا اليكم هاربين ومعكم له مقاتلين ففرح الملك قيس وعنتر بهذا الكلام وتفرقت الناس الى المضارب والخيام واخذت الراحه المنام واقام المرزبان عند عنتر ابن شداد ومعهُ من شجعان قومه خمسين فارس اجلاد وقد عرفهم بما جرى وتقرر فلما جن الليل واعتكر وثقل في نومه عنتر من شدة التعب والسهر فلم يشعر الا والمرزبان واصحابه الخمسين فارس كانهم النيران المستعره قد داروا بعنتر والسيوف في ايديهم مشتهره فاطبقوا عليهِ اخذوه اسير وشدوا كتافه وقادوه ذليل حقير ودارت العجم على بني عبس وعدنان واحلوا بهم التعس والنكس فسمع قيس ضجة العسكر فخرج ينظر ما الخبر وهو قد اندعر والسيف

في يده مشتهر فبينما هو واقف ومراده ينظر احد يسيله عن الحال وهذه الرواجف فلم يحس الا وعشرين من العجم قد دارت من حوله وضربوه فارموه وشدوه كتاف وكذلك ميسره ومازن وسبيع اليمن وعروه والهطال وما كان احد يخرج من خيامه الا وتكون الفرس داروا بهِ من وراه وقدامه وما زالوا بهِ حتى قبضوا الف وخمساية فارس تحت ظلام الدامس واما البقية من حين سمعوا الضجة في الفلا ركبوا خيولهم وطلبوا النجاه وعرفوا ان الفرس قد غدروا بهم هذا والفرس قد عطفوا راجعين يقطعون الارض طولا وعرض وهم من الفرح في ابعد غاية واقصا نهاية ثم انهم جدوا في المسير حتى قربوا من شروين المرزبان وسبقت البشاير اليهِ ففرح بذلك وقرت عينيه واشرفوا اصحابه بالاسارى ومعهم عنتر مشدود على جواده الابجر واخوه مازن وسبيع اليمن وعروة ابن الورد والملك قيس ابن زهير فعند ذلك تقدم مقدم العسكر الى بين يدي شروين وقال لهُ يامولاي هذا عنتر ابن شداد وهذه فرسانه وملك قبيلته واعوانه فلما نظر المرزبان الى عنتر وصورته استعظم هول جثته وقال لهُ ويلك يا اسود البدن ياخسيس الاصل واللبن ما الذي حملك على المسير الى قتالي والتعرض بحربي ونزالي اما علمت باني كسرت اربع جيوش من عساكر كسرى والاجناد ودانت لي رقاب العباد حتى ما بقى عند كسرى افرس منك يابن الاوغاد فوحق النار وما فيها من

الشر ولا قتلك اشر قتله ولا مثلن بك اقبح مثله حتى لا يرجع مثالك عبد صعلوك يجري على حرب الملوك

فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه وغرامه وصرخ به اسكت قطع الله لسانك واضعف عزمك وجنانك يا كلب المجوس لمثلي تقول هذا المقال وانا منكس عمايم الابطال والاقران ولاي شي ما صورت علي يا جبان حتى كنت تلتقيني في حلق الميدان وتاخذني في طابق الجولان حتى كنت ترى ما يحل بك من الخذلان ولكنني اخذتني عند غفلتي وملكتني عند رقدتي كفعل اللئام الاوغاد فتبا لك يا اخس العباد يا باغي على من انعم عليك ومواسي لمن احسن اليك فلما سمع المرزبان كلام عنتر زادت به الفكر واسودت الدنيا في عينيه وهم ان يضرب رقبته فتقدم الوزير اليه وقال له ايها السيد لا تعجل فمن كان مثل هذا الفارس لا ينبغي له ان يقتل لانك تريد تلتقي ببني عمه من العرب وما تدري كيف يكون السبب والراي ان هذا الفارس تستبقيه حتى نفرغ من هذا الوجه الذي نحن فيه فان كانت النصرة لك ما يمنعك عن قتله مانع وان كانت الكسرة لك فتكون قد زرعت الجميل مع هذا الفارس النبيل وقبيلته فتاكل من ثمرته وما زال يلين قلبه حتى لان ورجع الى رايه ومشورته ثم انه ادعى بقايد جيوشه سوار بن كلبهار الذي ذكرنا انه ربي دولة الاكاسرة الكبار والصغار وكان ذو راى ثاقب وعقل موافق وكان قد ربي

الملك كسرى انوشروان على كتفه وسوارما كان يجب ان يعصا
شروين على كسرى انوشروان ويجرى منهُ ما جرى وكان ولكن
ما قدر يعصى لهُ امر خوفا منهُ ان يفعل بهِ ما فعل باسفنديار
لانهُ ظالم غدار فلما ان دعاه في ذلك حضر بين يديهِ فقال لهُ
شروين يا شيخ الدولتين وكبيرها ومربي الملوك والاكابر ومشيرها
خذ اليك هذا الرجل ومن معه من الاسارى فما امن عليهم
احد غيرك من اهل الوداد واريدك تتولى حفظهم بنفسك
ولا تامن عليهم احد من ابنا جنسك حتى اذا كسرنا هذا
العسكر نسيرهم الى خوارزم والقيهم في المطامير واحط في ارجلهم
قيود المسامير وانا القى هذه العساكر وابذل فيهم الحسام الباتر
فان انا نصرت عليهم قلعت اثارهم وطفيت اخبارهم وخربت
ديارهم وان نصروا علينا كان امرهم الى غيرنا فعند ذلك تسلم
الشيخ سوار الى عنتر وعروة والملك قيس وميسره وسبيع اليمن
ومازن وباقي الاسارى واخذوا عددهم واسلابهم واخذوهم في
الحبال وشدوهم على خيولهم في الحبال وتموا بهم يقطعون الفلاه
وما فيهم الا من ايس من الحياه ورحل من بعدهم المرزبان في
العساكر وهي كالبحار الزواخر تزيد على ثلثمايه الف بطل مغاوير
يطلب بهم حرب الملك كسرى وملك البلاد بجملته برا وبحر
هذا ما جرى من هولا واما المنهزمين الذي نجوا عند اسر عنتر
فانهم جدوا يقطعون البر الاقفر وقد نالهم من ذلك الامر المنكر

حتى اشرفوا علي عساكر كسرى ونادوا بالويل والثبور وعظايم الامور وقد وقعت بقدومهم الزعقه وركب الوزير والملك الاسود وذو الخمار وغشم ابن مالك والملك وهب وعامر ابن الطفيل وسيلوا عن الخبر فاخبروهم باسر عنتر والملك قيس والرجال وهم نيام وعرفوهم بالحيلة التي احتالتها العجم عليهم وكيف استامنوا منهم وما صنعوا بغدرهم

فلما سمع الوزير بهذا الخبر ارتعد وتحير وعظمت بهِ الفكر لانهُ كان امل بعنتر النصر والظفر وخسر في امله وخاب وانغلقت في وجههُ جميع الاسباب ثم ماج العسكر كالسفينة في البحر اذا اذخر وعظم على الوزير هذا السبب فاستدعا الملك الاسود بملوك العرب وقال لهم ما هذا الفزع والخوف والجزع فانتم هنا اربعين الف فارس مغوار عشرين الف من العرب ومثلها من العجم اما تخشون من العار علي انفسكم والمذله في ساير الاقطار ان تفشلوا اذا فقد منكم الف فارس منتخب وتنحل عزايمكم والهمم فاين صبر الفرسان الكرام الذين يخشون العار والملام وانتم تعلمون ان الاشيا دول تارة لكم وتارة عليكم فان كانت النوبة لكم فقد سدتم الى الابد ما قام قايم وقعد وان كانت عليكم فالفرار قدامكم وبين ايديكم اذا دهمكم ما يعجزكم من الحال ولا تتركوا عليكم اسم الهرب من غير قتال فتعيروا بذلك بين الابطال فعند ذلك انتخت العرب انفوسها وبذلت للموت ارواحها

وروسها ثم ان الوزير استدعا بالمنهزمين وسالهم كيف حتى اسر عنتر والرجال فشرحوا له القصة والخبر فقال لهم اعلموا ياقوم ان هذا الامر قد دلنا باطنه على ظاهره واعلموا ان هذا الخارجي قد خاف من عنتر لان اخبار فعايل عنتر قد ملات الارض في الطول والعرض ولما سمع هذا المرزبان ان معنا عنتر خاف منه فعمل عليه الحيله واسره بها وظن انه بعد عنتر ما ينفع هذا العسكر ولكن يا بنى العم احملوا عليهم ولا تهابوهم واستعملوا اخذ الاساري حتي نفادي بهم عنتر وان ظفرنا بهذا الخارجي شروين ابن جروين فهو الظفر الاكبر ثم انه نخا العسكر حتى ركبت الرجال على الخيول وقد اعتدت بالنصول واصطفت القبايل وترتبت العساكر ونشرت الرايات الكسرويه ودقت الكسرويه ودقت الكوسات السلطانيه وخفقت الاعلام الفارسيه وما ساروا الايوم او دون اليوم الا واشرفت عليهم الكتايب وقد طبقت المشارق والمغارب وفي دون ساعة تقطعت الغباير وبانت من تحتها الجيوش والعساكر وظهر شروين ابن جروين في عساكره وشدة باسه والرايات والبوقات والبازات الذهب على راسه مشتبكه وهو يحرض خواص مملكته ووقف على نشز عالي بحاشيته وقد منعوا الناس من الطعان والضراب حتى ضربت المضارب والاطناب ونظر الوزير الى الخارجى شروين وهو تحت الاعلام والصناجق فزادت به البلابل لانه قد نظر الى

مملوك من المماليك الخاسره قد طمع في ملك الاكاسرة فقال الملك الاسود قد رايت من الراي ان اكتب الي هذا الباغي كتاب واسمع ما يكون من رد الجواب واقول لهُ ان تعرف ان الملك كسرى قد ربا ك واحسن اليك من امك وابا ك وارتجاك لدفع شدته فخاب ظنه فيك واما له وقد فتلت عما كره ورجا له والان مضا ما مضا والشمس ما تغطا فلا يفرحك اسرك لمنذر وقد رايت من الراي انك تطا بساط الملك وتزيل من قلبه العنا واذا ضامن لك من كسرى كلما تريد من المنا وترجع الى بلادك وانت مكرم معظم من قبل ان يحل بك الندم اذا زلت بك القدم

قال الراوي ثم انهُ انفذ جميع ما ذكرناه وبثه اليهِ مع بعض الحجاب في كتاب فسار الحاجب حتى وصل الى شروين واعطاه الكتاب فلما عرف ما فيهِ امر بصفع الرسول واخذ جميع ما كان معهُ وقال هل انا طمعت في ملك الاكاسره من غير معرفة مني بهم حتى يرسل يهددني وانا وحق النار لاسلخن جلده وانعل ابوه وجده ولا بد لي من كسر جميع هذه العساكر الذي عنده فعاد الرسول اليه وهو في تلك الحاله واخبر الوزير بما سمع من المقاله فقامت عليه القيامه وكاد الغيظان يخنقه وامر الناس بالزحف عليه فدقت الكوسات ونعرت البوقات ونشرت الرايات وتقدم الزير البهلوان بنفسه والملك الاسود عن يمينه ووهب ابن

موهوب عن شماله واقام ذو الخمار في القلب وهو بالزرد الاشهب والحديد المكتسب وهو بين ايديهم كانه الاسد الاغلب وفي الميسره عامر ابن الطفيل في عشرة الاف فارس من كل بطل مداعس كانهم قطع الجبال وهم بالسيوف الصقال والرماح الطوال وزحف الوزير البهلوان والملك الاسود في بقية الابطال والعساكر ونظر شروين الى ذلك فرتب عساكره ميمنه وميسره وقلب وجناحين وزحفت الزحوف وابرقت السيوف وحمحمت الخيل وصهلت وتزاعقت الرجال وحميت وهزت اعمدة الحديد في اكف الاعاجم فازعجت الاقطار وتزلزلت وتراموا بالنبال في الاحداق والرجال وتصادمت الخيل في المجال وثارت من تحت حوافرها الغبار واظلمت الاقطار واسود النهار وجرت الادمية كالانهار وبربرت الاعاجم بلغتها وتضعضعت عساكر شروين لكثرتها وهمهمت الفرس باصواتها وزعقاتها وزعقت في البراري فادوتها وثبتت لها العرب بحسن صنعتها وقاتل في ذلك اليوم ذو الخمار قتالا يدهش النظر ويحير الافكار ونثر بضرباته الاعمار لانه فارس كرار وليث هدار وبطل مغوار واسد جبارما عليه في الفروسية غبار وقد تقدم ذكر فروسية ذو الخمار وانه معدود بسبعه الاف فارس اذا انقلم الغبار ولله در عامر بن الطفيل فانه ترك الادمية تجري كالسيل ولله در غشم بن مالك فانه كردس الابطال في المعارك

وكثر الهلع وزاد الفزع ووقع الجزع وصارت الفرسان تقع
والرقاب تقطع والارواح تطلع واظهر عامر في عساكر شروين
العبر حنقا امنهُ على اسرهم بالحيله لعنتر وترك الدما كالمطر والجماجم
كالاكر واما ذو الخمار فانهُ ركب مركب الخطر حتى ندم من
قد حضر وحكم عليهم القضا والقدر فيالها من ساعه قد غاب
عنها عنتر مما وقع فيها من الضرب المنكر ولم يزل القتال يعمل
والدم يبذل والرجال تقتل الى ان اقبل الليل وانسدل وقد
جرت الدما مثل السيل ودارت الجيوش بعساكر كسرى
فرات العرب ما حل بها من البلا فعلمت انها هالكه وكم جهد
ما تقتل من عساكر شروين وهي متداركه وانفصلت الطوايف
عن بعضها بعض وقد امتلات من القتلا جنبات الارض ونزلت
عساكر شروين امنه مطمئنه فرحانه لانها كانت منتصرة وباتت
عساكر كسرى تحرس انفسها وقد بان بها التقصير والملك الاسود
قد ندم كيف اقام حتى اشرفت العساكر وعلموا انهم هالكين
هو ورجاله وابطاله لامحاله ولم يزالوا يحرسون ارواحهم الصباح
فلما اضا الفجر ولاح تقدمت الكتايب وجالت المواكب
وظهرت عساكر شروين من كل جانب وسدوا عليهم الطرقات
والمذاهب وقد طمع المرزبان شروين فيهم وبكا الوزير على
نفسه وعليهم وحملوا على بعضهم البعض وصار الابرام نقض وقد
كثرت فيهم الجراح ومزقتهم الاعدا بعوامل الرماح وجال الفارس

وبكا الجبان على نفسه وناح وثبت ذوو الخمار هو وبني عبس
وبني حمير وبني عامر وغشم بن مالك في بني كلاب وغنا والاسود
في بني شيبان ولخم وجذام ولم يروا على ارواحهم ان يهربوا وقاتلوا
قتالا شديدا ما عليه من مزيد ولكن كثر العدد وزاد المدد وما
بقي في العرب الا من أيقن بالهلاك والعطب واغلبهم عول على
الهرب والانفراك فبينما هم في اسوحال واذا بصيحات عاليات
وزعقات ناميات وعيطات مرتفعات من ورا عساكر شروين
فانفصلت الناس عن ضرب البتار ووقفوا حتى يعرفوا الاخبار
واذا به عنتر بن شداد ينادي يا لعبس يا لعدنان ومعه اصحابه
ورجاله وهم ينادون كسرى يامنصور

قال الراوى فلما سمعت عساكر كسري انوشروان ذلك
الندا عاشت ارواحها بعد اياسها وقد ايقنت بصلاحها وكثرت
افراحها وقد اجابوهم على نداهم وقد صرخوا في وجوه اعداهم ورات
عساكر شروين ان البلا قد اتاهم من بين ايديهم ومن ورا ظهورهم
فحاروا في الخلاص من ضيق الاقناص ورجوع عنتر ومن معهُ
الى العسكر وكان السبب في ذلك الامور والاخبارا لشيخ سوار
ابن كلبهار لانهُ لما اوصاه شروين ابن جروين على عنتر وسار بهِ
وباصحابه ومن حضر وهو في ذل الوثاق وضيق الخناق فنظرا لشيخ
سوار اليه فراى دموعه جاريه على خديه فقال لهُ سوار يا اسود
انت فارس العرب المذكور وبطلها المشهور وحامي الحريم الغيور

وكل العرب تقر لك بالشجاعة والقوه والبراعه وانت في هذه
الساعه تبكي كيف وقعت في هذه النايبة فقال عنتر لا والله ايها
السيد ما بكاي فزعا من الموت ولا خوفا من حلول الفوت وانما
بكاي كيف ندبني الملك كسرى في هذه المره فما كشفت عنهُ
غمه ولا اجليت ظلمه وقدمني على ساير العساكر والملوك والامرا
واعطاني الحكم عليها فخاب املي وامله وعدمت السعاده في هذا
الطريق وعدمنا كلنا التوفيق وقد وقعت في هذا الاسر والضيق
فلما سمع سوار ذلك الكلام بكا وقال وحق الرب الاعلا ما انت
باحرق مني على كسرى ولا اشفق لانني انا ربيتهُ على كتفي وحملته
وعشت في دولته ونعمته ولما ولا هذا الغدار على خوارزم جعلني
انا صاحب جيشه وامرني بالمسير معهُ فلما تمكن في الدولة عصا
واعجب بنفسه وغره الطمع في الملك واسا لمن احسن اليهِ وانا
والله متفكر في سوافعاله وما قد عزم عليهِ فهل فيك الساعه ياعنتر
من النجده اذا اني حليت وثاقك وحليت من معك من رفاقك
واطلقت لكم السبيل ورددت عليكم خيلكم وسلاحكم وسرت
معكم في هذه الخمسماية فارس فيصير معك الفين فارس ونطلب
اعقاب العساكر ونفترق عليهم وندهمهم بالليل ونزعق فيهم كلنا
كسرى يامنصور ونضع السيف فيهم وتحمل عساكركم من بين
ايديهم فلعلك تكسر ذلك العسكر وتلتقيهم وندمرهم تدمير وتقع
بذلك الخارجي شروين فيكون معك اما قتيلا او اسير وقد

تهون هذا الامر العسير

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه تخيل له انه مرتم وقد وقع على جرح السهم فابراه فقال له ايها السيد فرج عني ورد علي جوادي وآلة حربي وجلادي وانظر بعينك ماذا اصنع بهم ولو انهم بعدد المطر وورق الشجر لقيتهم بحد هذا الضامي الابتر وبصدر حصاني الابجر واخذ هذا الكلب المرزبان وانزل بهِ الذل والهوان واشفي منهُ قلب الملك انوشروان فضحك سوار من كلام عنتر وسعة صدره وعلم انه على ما يقدر قال واكثر ففي الحال اطلقه من الكتاف هو وجميع من معهُ بلا خلاف ورد عليهم خيلهم وسلاحهم وعدد كفاحهم واضاف اليهم الخمسماية فارس الذي معهُ وعطفوا راجعين حتى انهم اشرفوا علي العساكر كما ذكرنا وراهم في غاية الضيق والتعب واكثرهم عول على الهرب كما نعتنا.

فصاحوا عليهم كسرى يا منصور وعنتر في اوايلهم وهو يقول اه يا انذال الاعاجم انا فلاق الجماجم ما هو الشطاره تاسروني بالمكر والخداع بل الشطاره انكم تلقوني في مقام القراع ثم جعل يخترق الصفوف ويلوح الفرسان ويصدم الابطال فيكردسها ويزعق في وجوه الخيل فيذهلها وخيله من وراه تحمي ظهره من اعداه هذا والوزير البهلوان والملك الاسود وذو الخمار قد عاشت ارواحهم وايقنوا انهُ قد بدا صلاحهم ونادوا في الفرس والعجم والعرب قاتلوا وابشروا بالفرج والسرور فقد نصرتكم النار والنور

فعندها انطبقت العساكر على بعضها بعض وارتجت من تحتهم الارض واتسع المجال على ذو الخمار فبذل فيهم صارمه البتار ونظر المرزبان شروين الى عنتر وقد عاد من ورا العسكر ونظر الى سوار وهو الى جانبه فعلم انه هو الذي اطلقه وصاحبه فخرج من تحت الاعلام وعطف على عنتر عطفة الاسد الضرغام وفي يده عامود حديد وزنه تسعين مثقال وقد ذكرنا طول شروين وخلقته وانه من الجبابرة ولما ان قارب عنتر هز ذلك العامود وضربه به فحاد عنه عنتر وانحرف عنه فوقع الى الارض فغاص الى نصفه من شدة حيل ذالك المرزبان وقوة زندة هذا وعنتر قد عاد على المرزبان ضايقه ولاصقه واقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه بعقبه ارداه ووقع على وجه الارض والفلاه فهم عنتر ان ينزل اليه واذا بوالده ميسره قد ترجل اليه وشده كتاف واخذه اسير ولم تكن الاساعة حتى تنكست الاعلام وطلبت عساكر شروين الانهزام ووقع فيهم الفنا وعادوا القوم الى نهب الاموال والخيل والوزير والاسود يشكرون عنتر وجمعت الغنايم وقيدوا المرزبان بقيد ثقيل وعادوا يطالبون العراق وسارت المبشرين الى كسرى فامر بتزيين البلد من الجانبين فزينت ودقت الكوسات وضربت الطبول والزمور والبوقات ونشرت الرايات وخفقت الاعلام ونظر المرزبان الى نفسه اسير فجرت دموعه علي خديه مثل المطر الكثير فابصره عنتر يبكى فقال له لا تبكى

ياهذا فانا اعطيك يدي بالامان واسيل فيك الملك وادعه يردك الى بلادك احسن رد واخليه يكرمك ولا احد يوذيك ولا يكلمك

قال الراوى ولم يزالوا سايرين حتى انهم وصلوا الى المداين وكان لدخولهم يوم مشهور وكسرى قد جلس على سرير مملكته وحوله ارباب دولته ودخل عنتر والوزير وعنتر يقود برقبة شروين الى ان احضره قدام كسرى فنظر اليه بعين الغضب واخذه من فعل عنتر العجب وقال له ياعنتر هذا اسيرك فكيف ما اردت اقتله لان الفعل الذي فعلهُ يوجب سفك دمه فقبل عنتر الارض وقال يامولاي اسيلك العفو عنه والصفح عن ذنبه وان ترده الى بلاده وان عاد وقع منه ذنب فانا له فزاد بكسرى العجب من عنتر وحسن مروته فاطلقه لاجله ورد عليه كل ما كان اخذه منه وجميع ما كانوا نهبوه من خيامه واموالة وجدد له التشاريف والخلع والولايه واعاده الى حاله وما كان فيه من مملكته وسلطنته بعد ان اخذ عليه العهود والايمان ان لا يميل الى الغدر والخيانة طول الزمان ولا يعود يخالف هذه الاقسام وكان عنتر ابن شداد قد اعلم الملك كسري بما فعل معه السيد سوار وكيف اطلقه من عقاله وكذلك قواه برجاله لاجل محبته للملك وحسن وداده وعلو همته فزاد في اكرامه واقطاعه وبلاده وجعله نايبه علي العساكر والدساكر وشروين

ابن جروين هو المقدم وضمنة عشر عند كسري وقال ياسيدي علي ضمانه ان عاد اذنب لو اجرم واشرط عليه كسري انه لا يقطع امرا دونه ففعل ذلك ثم عاد كل الي بلادهم راجعون وهم لا ايادي ابي الفوارس عنتر شاكرين وحامدين ولحسن مودته ناشرين

قال الراوي هذا وقد ارسل الملك الي اراضيهم ناظر يطلعه علي اخبارهم وما يفعلونه في بلادهم يوم بيوم وساعه بساعه هذا ما جرى لهولاى واما ما كان من عنتر فانه اقام عند كسري اياما قلايل ثم استاذنه بالمسير فاذن له بعد ان دفع له جميع ما غنمه وسلم اليه خراج خراسان وهو مبلغ كثير المقدار فلم يحمل منه شيا بل فرقه علي امرا العرب والسادات من اهل الرتب فانطلقت له الالسن بالمدح وشكروه علي جميل مودته وحسن كرمه

قال الراوي وقد اخلع الملك كسري علي ملوك العرب مثل الملك واهب ابن موهوب وعلي الملك قيس وعلي ذو الخمار والاغوص ابن جعفر وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة والهطال وميسرة وربيع اليمن وعروة ابن الورد وسائر اخلع الخوال والتحف السنيه وساروا الى الحيرة واقاموا بها اياما وقر قرارهم واجلسوا الملك الاسود علي سرير ملكه في الحيرة ورد اليه خزاينه وكل امواله وبعد ذلك تفرقت العرب الي اوطانها واراضيها وسارت

ايضا بني فزاره و بني عبس طالبين ديارهم وحصن فزعان من عنتر كثير الخوف والحذر وسبق شيبوب وولده الخذروف حتى يبشروا بقدوم ابو الفوارس عنتر والملك قيس ومن معهم ووصلوا الى ديارهم والتقتهم السادات والعبيد والاما وهم بالدفوف والمزاهر ووقعت البشاير في العشاير وطلبت بنو فزاره منازلها ونزلت بني عبس في ارض الشربة والعلم السعدى وضربت لهم الخيام والقباب

قال الراوي واقام عنتر في اكل طعام وشراب مدام مدة من الزمان وغفلت عنه نوايب الحدثان فبينما هو كان جالس في بعض الايام في ابياته و بني عبس وال قراد بين يديه وقدامه وولده ميسره واخيه مازن وسبيع اليمن وعروة ابن الورد والهطال حواليه وهم يتذاكرون ما جرى لهم من الوقايع الهايلات وما قاسوا من النايبات وحروبهم الشالفات واذا هم بعبد من عبيد الملك قيس بن مسعود سيد بني شيبان وعليه ثياب السواد وهو عظيم البكا كثير التعداد وهو ينادي من فواد حزين واسيداه واميراه واعتماداه وابسطاماه واحسرتاه وامصيبتاه ولما دنا من ابو الفوارس عنتر سلم عيه وقبل قدميه واشار له ينشد و يقول

ياحامية عبس وفارسها وراجلهـــا

عند اختلاف القنا والخيل تصطدم

قتل خليلك بسطام وقد بلغت   منهُ الاعادي وذلت بعده الحرم
اضحى قتيلا علي الرمضا منجدلا   تجول من حوله العقبان والرخم
واذلنا بعد حامينا وفارسنا   ياويل شيبان اذا زلت بها القدم
جارت علينا بني الاندال واحتكموا
ولم وجدنا ضرا يرجا لقهرهم
وبح الاعادي لقد اشفوا قلوبهم   منا وجاروا على السادات وانتقم
صالوا علينا بصول المبغضين لنا   وبدعوا في رجال الحي واحتكم
ومنك نرجوا لنا نصرا نقربهِ   يابن الكرام فمنك النصر والكرم
فانهض الى احذ تارات الخليل وقم   ان الخليل توجب عليهِ الهمم
ابو الفوارس لانا ابتك نايبة   وانت في ال عبس المفرد العلم

قال الراوي فلما سمع عنتر ما ابداه العبد من النظام ونظر الى سو حاله وحزنه وبكاه وتغير احواله فعند ذلك بكا عنتر حتى اغمى عليه وصار لايعرف ما بين يديه وما في الحاضرين الا من حزن على بسطام وبكوا عليه وقالوا كيف كان السبب فقال عنتر للعبد ويلك وكيف كانت هذه المصايب فقال لهُ العبد ياحامية عبس انا من عبيد الملك قيس ابن مسعود وقد انفذني اليك يعزيك في خليلك بسطام واقص عليك ما جرى اعلم ان بسطام قتله الهيلقان ابن دميط الخطاني وهو من قبيلة يقال لها بني رميش وذلك ان بسطام كان يهوى جارية من بنات العرب فخطبها من ابيها وبذل لهُ النوق والجمال واعطاه شيا كثيرمن

المال فازوجه بها واعطاه يده ولا خيب مقصده وقصد بذلك
رضا قلبه فساق اليه ما ابهره من المال ونحر وعقر واطعم الضعفا
والمساكين ولما كانت ليلة الزفاف فرقها عليه هذا والعبد يحكي
وعنتر يسمع فقال العبد فبينما نحن في تلك الافراح اذ كبس
علينا الهيلقان في خمسة الاف فارس ووضع السيف في الكبار
والصغار وسبا الاما والاحرار وكان بسطام ياسيدي سكران
وقد امعن في شرب العقار ولما ان رأى السيف يعمل والرجال
تقتل والصياح قد ارتفع والفرسان تجول علم ان الاعدا قد
كبستهم في الظلام فعندها ركب على ظهر الحصان ولبس لامة
حربه وتلقى بوادر الفرسان وهو ينادي أنا حامي الحريم الا
الا ان السكر قد غلب عليه فبينما هو كذلك واذا بالهيلقان قد
حمل عليه ومال بكليته اليه وطعنه في جانبه الايسر اطلع الرمح
من جانبه الاخر فوقع الى الارض قتيل وفي دماه جديل واحتوى
على المال والعروس وقد ترك الدم هطال وبدل الافراح اتراح
واقام في الحي البكا والنواح وفي بقية ليلته عاد الى دياره وتركنا
نقاسي الهوان وكان يامولاي سيدي قد جمع الفرسان والعربان
وجميع بني شيبان وهو يريد يأخذ بثار ولده من اخصامه بني
قحطان ويقتل الهيلقان فان كنت ياحامية بني عبس تجتهد في
نجدتنا وتساعدنا على اخذ الثار وتكشف عنا العار فانت نعم
خل وفا لخايله

قال مجد بن هشام فلما سمع عنتر ذلك الكلام اشتدت ابته وزادت محنته ونادي يا للعرب فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام ومن انزل القطر من الغمام لاخذت بثارك يابسطام مجد الحسام وان لم افعل ذلك فاكون نسل حرام ثم ان عنتر صاح في شيبوب ويلك يا ابا رياح قدم لي كوكب ابن الابجر فاحضره له في الحال ثم استدعا بعروة ابن الورد ولما حضر امره ان يركب هو ورجاله وكذلك ميسره وسبيع اليمن وسابق ولاحق ومجيد والمطال وقد اجتمعوا خمساية فارس وقد لبسوا الحديد وسار بين يديهِ شيبوب وولده الخذروف هذا وعنتر راكب امامهم وهو ينشد ويقول

لهفي على بسطام ليث الطعان　　البطل المرهوب ماضي الجنان

الضارب الهام اذا ما التقت　　عوالي السمر وماضي اليمان

وتارك الاعدا غداة الوغا　　تنوشها العقبان في الصحصحان

لاكنت من شداد عالي الملا　　ولا تمشا بي كميت حصان

ان لم اعيد السيف عند اللقا　　مخضبا من هامة الهيلقان

يا آل قحطان انا عنتر　　ابيدكم طعنا براس السنان

فحاذروني وارهبوا سطوتي　　واستبشروا بالخوف بعد الامان

اتقتلوا بسطام غدرا وقد　　كان شجاع الحرب عند الطعان

واحسرتاه كيف ما قد علا　　على جواد واستمد العنان

لكنما الاقدار دارت بهِ　　نشوان من صافي عتيق الدنان

فاستيقنوا بالموت يا سامة   خانت وما الخوان الا جبان
وعنتر العبسي انا والذي   قتلتموه عندي باعلا مكان
ضمنت اخذ التار من خصمه   وعندما نلقاه نوب في الضمان

قال الراوى وكان بينهم و بين القوم عشرة ايام فساروا وهم من حزنهم لا يعرفون حالهم بايش حتى قربوا حلل بني رميش وهي قبيلة الهليقان فقال شيبوب لعنتر يا اخي الصواب انك تكمن انت ها هنا بمن معك من الفرسان حتى اسير انا الى منازل بني قحطان واشرف علي احوالهم وابصر عدد فرسانهم وشجعانهم ابطالهم واتيك منهم بالاخبار و بعد ذلك دبر ما تشي وتختار فقال عروة يا ابو الفوارس هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فقال له عنتر يا ابي رباح اخاف ان تبطي علينا وتتركنا في انتظارك فقال شيبوب لا يا اخي ما اغيب عنكم الا بمقدار ما اشرف على القوم واتعرف الاخبار واتيك قبل ان يتعالى النهار وان لم اتيك فاعمل ما تختار فعند ذلك عدلوا الى وادي بالقرب منهم فسيح الجنبات خصيب الربوات فاكمنوا فيه وتستروا في نواحيه وذهب شيبوب من وقته وساعته وكان خبير بتلك الاراضي والديار فاطلق قدميه وسار وقعدوا له في الانتظار فما غاب اكثر من باقي ذلك اليوم وعاد من ارض اوليك القوم فتباشروا برويته وسلامته وقال له عنتر هل ما ت يا ابا رياح و بشير الافراح وقص علينا قصتك واخبرنا بما دبرت من حيلتك فقال له يا بن الام لما سرت من

فلم ازل سایر الی ان وصلت الی الاحیا ودخلت في جملة المساكين
والضعفا وصرت اخترق المضارب والبيوت في زي جايع يطلب
القوت فنظرت القبيلة تموج بسكانها وترتج بقطانها وفرسانها
وعبيدها وغلمانها وما زلت في نواحي الحي من مكان الى مكان
وانا اقول اين من يشبع الجيعان اين من يرحم الغريب العريان
اين من يجبر قلبي من الزاد اين من يشفق على العليل ابو الاولاد
وما زلت على مثل ذلك الحال الى ان درت نظري في الجميع
وعرفت الرفيع منهم والوضيع فما يكونوا اذا هاج نفيرهم واحتفلوا
بصغيرهم وكبيرهم اوفا من عشرة الاف فارس كانهم الجن الابالس
وهم فرسان واي فرسان تلاقي المنيه باسنة رماحها ومرهفاتها وترمي
الى الهوان ارواحها اذا هان عليها بذل اشباحها ونظرت الى الهيلقان
ابن دميط في وسط الحي جالس كانه قلة من القلل او قطعه
فصلت من جبل طويل من الرجال عريض الاكتاف والاوصال
يكون وهو قاعد في طول الرجل القايم وللشر على وجهه براهين
وعلايم وحوله من الفرسان جمعه من اهل الفروسية والشجاعة
وهم كلهم يتفقدون العدد والالات كانهم عازمين على بعض الغزوات
ومنهم من صار ينظر الي شزرا ويرمقني حذرا وقد ستر الرب الكريم
علي ممن يعرفني ويختبرني ولكن ما فيهم من سالني عن حالي
ولا استخبرني ووالله يا اخي لقد راعني ما رايت من شجاعتهم وعددهم
الحسان وانا اعلم انكم اذا التقيتم بهم تحملون عليهم ويثور بينكم

وبينهم القتال فيحتقروكم اذا راوكم لقلتكم وكثرتهم ومن الرامي
انكم تصبرون عليهم الى اول النهار وحتى تتفرق مواشيهم في
البراري والقفار فثوروا اليهم وانهبوا مراعيهم واموالهم وجدوا بها
في الهرب فيتبعوكم فسوقوا قدامهم حتى يلحقوكم وياخذهم الطمع
فيكم وتعلموا انكم ابعدتموهم عن ابياتهم فارجعوا اليهم
والقرشوا بدايرهم وابذلوا سيوفكم فيهم فاذا اشتد
بينكم الحرب والقتال

الى هنا انتهى الكتاب الخامس والثلاثون بعد المايه
وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي

7

7 6